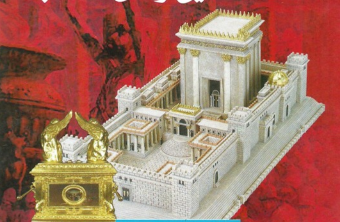
د. أحمد حجازي السقا

هيكل سليمان

عند المسلمين وأهل الكتاب



مكتبة النافذة

مكتبة المهتدين الإسلامية

هيكل سليمان

عند المسلمين وأهل الكتاب

تأليف

د/ أحمد حجازي السقا



الناشر

مكتبة النافذة

http://www.al-maktabeh.com

هيكل سليمان عند المسلمين وأهل الك

تأليـــــف: د/ أحمد حجازي السقا

الطبعة الأولى : (٢٠٠٣)

رقم الإيـــداع: ٥٧٩٧ / ٢٠٠٣

جميع حقوق الطبع محفوظة

الناشر :

مكتبة النافذة

الجيزة : ٢ شارع الشهيد أحمد حمدي (الثلاثيني) . فيصل

تليفون وفاكس: ٧٢٤١٨٠٢



مكتبة المهتدين الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى :

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾



http://www.al-maktabeh.com

نص للقراءة

يقول عيسى عليه السلام:

«لعمر الله الذى تقف نفسى فى حضرته؛ لو لم يفسد كتاب موسى مع كتاب أبينا داود بالتقاليد البشرية للفَرِّيسيين الكذبة والفقهاء؛ لما أعطانى الله كلمته. ولكن لماذا أتكلم عن كتاب موسى وكتاب داود؟ فقد فسدت كل نبوة؛ حتى أنه لا يطلب اليوم شيء؛ لأن الله أمر به، بل ينظر إذا كان الفقهاء يقولون به، والفريسيُّون يحفظونه. كأنّ الله على ضلال والبشر لا يضلون. فويل لهذا الجيل الكافر؛ لأنهم سيحملون تبعة دم كل نبى وصِدّيق، مع دم زكريا بن بَرَخِيا، الذى قتلوه بين الهيكل والمذبح.

أى نبي لم يضطهدوه؟ أي صّديق تركوه يموت حتف أنفه؟ لم يكادوا أن يتركوا واحدا، وهم يطلبون الآن أن يقتلونى.

يفاخرون بأنهم أبناء إبراهيم، وبأن لهم الهيكل الجميل ملكا. لعمر الله إنهم أولاد الشيطان؛ فلذلك ينفذون إرادته. ولذلك سيتهدم الهيكل مع المدينة المقدسة تهدما لا يبقى معه حجر على حجر من الهيكل» أ. هـ.

{بر ١٨٩: ٩ ـ ١٩}

مكتبة المهتدين الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

التقديم للكتاب

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد

فإن الله تعالى أمر الأنبياء والرسل ببناء مساجد ليذكر فيها اسم الله كثيرا. والمسجد يسمى مذبح الرب أو هيكل الرب أو الجامع أو بيت الله. وقد بنى إبراهيم عليه السلام مساجد كثيرة فى كل أرض وطأتها قدماه، ولم يميز مسجدا عن مسجد. إلا الكعبة البيت الحرام؛ فإنه لما رفع قواعدها؛ وأذّن فى الناس بالحج إليها؛ أرجع إليها قداستها التى كانت ثابتة لها من قبله، وجعلها حرما آمنا.

وكان فى جماعة بنى إسرائيل تابوت عهد الله، يحمله العلماء من نسل هرون عليه السلام ويسيرون به أمام الجيش الذى يقاتل فى سبيل الله. فتطمئن به قلوبهم إلى نصر الله، وإذا فرغوا من القتال؛ يضعونه فى خيمة ينصبونها له؛ فتصير الخيمة بيتا للتابوت.

ولما فتح طالوت وداود ـ عليهما السلام ـ مدينة «أورشليم» التى هى «القدس»[1]. فى «فلسطين» بنى سليمان عليه السلام بيتا لوضع التابوت فيه، وسماه بيت تابوت الله. وبنى مساجد كثيرة فى المدن التى فتحها. مساجد من تراب غير مشيدة [2]. كما هو

---

(١) مدينة القدس كان لها سور، من حجارة ضخمة. والمتبقى منه الآن جزء فى الطرف الجنوبى الغربى، وطوله ١٥٦ قدما وارتفاعه ٥١ قدما وله بوابة تعرف باسم بوابة النبى. وفيه حلقة معدنية مثبتة بعلامة تدل على أن النبى ﷺ ربط براقه فيها ليلة الإسراء.

ومسجد قبة الصخرة غير المسجد الأقصى الموجود الآن. وهى قبة بارزة فى أعلى جبل الموريا. وسطح الجبل هذا مكان فضاء كبير، يسمى بالحرم ومبنى عليه الآن المسجد الأقصى، ومسجد عمر، ومسجد قبة الصخرة.

وقبة الصخرة مبنية سنة ٧٢ هـ توافق ٦٩١م فى عهد الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان ـ رضى الله عنه ـ وأبعاد الحرم من الشرق ٤٧٤ مترا ومن انغرب ٤٩٠ مترا ومن الشمال ٣٢١ مترا ومن الجنوب ٢٨٣ مترا والمسجد الأقصى ٨٠ مترا وعرضه ٥٥ مترا، وتقع قبة الصخرة فى منتصف الحرم، الذى هو سطح الجبل. وبينه وبين مسجد قبة الصخرة ٥٠ متر.

ويأتى اليهود إلى الجزء المتبقى من سور المدينة فى الطرف الجنوبى الغربى ويبكون عنده. ولذلك سمى بحائط المبكى.

(٢) أحد الحجاج الأوربيين، واسمه «أركولف» زار مدينة القدس عام ٥٠ هـ ٦٧٠م وكتب يقول: «فى هذا المكان يتردد المسلمون على مبنى مربع الشكل للعبادة. وهو بناء متواضع، تم بناؤه من عروق خشبية، موضوعة على الجدران مباشرة دون عقود، ويقال: إن هذا المسجد يتسع لثلاثة آلاف من المصلين فى وقت واحد» أ. هـ

http://www.al-maktabeh.com

مكتوب فى شريعة موسى: « مذبحا من تراب تصنع لى» ولم يضع داود عليه السلام تابوت عهد اللهفى بيت، وإنما وضعه فى الخيمة الخاصة به.

ففى سفر أخبار الأيام الأول: « وهؤلاء هم الذين أقامهم داود على يد الغناء فى بيت الرب بعدما استقر التابوت. وكانوا يخدمون أمام مسكن خيمة الاجتماع بالغناء، إلى أن بنى سليمان بيت الرب فى أورشليم؛ فقاموا على خدمتهم حسب ترتيبهم» وفى أخبار الأيام الأول: « وأدخلوا تابوت الله وأثبتوه فى الخيمة التى نصبها له داود، وقدموا محرقات وذبائح سلامة أمام الله».

وابتدأ داود فى الإعداد لبناء بيت للتابوت مكان الخيمة التى أعدها. ففى سفر الأخبار الأول: «فقال داود: هذا هو بيت الرب الإله، وهذا هو مذبح المحرقة لإسرائيل، وأمر داود بجمع الأجنبيين الذين فى أرض إسرائيل، وأقام نحاتين لنحت حجارة مربعة لبناء بيت الله. وهيّأ داود حديدا كثيرا للمسامير لمصاريع الأبواب وللوصل ونحاسا كثيرا بلا وزن وخشب أرز لم يكن له عدد؛ لأن الصيدونيين والصوريين أتوا بخشب أرز كثير إلى داود. وقال داود: إن سليمان ابنى صغير وغضّ، والبيت الذى يبنى للرب يكون عظيما جدا فى الاسم والمجد في جميع الأراضى؛ فأنا أهيىء له. فهيأ داود كثيرا قبل وفاته»

وفى الأصحاح الثامن أنه لما أتم سليمان بناء بيت التابوت؛ جاء جميع شيوخ إسرائيل، وحمل الكهنة التابوت، وأصعدوا تابوت الرب وخيمة الاجتماع مع جميع آنية القدس ووضعوهم فى بيت التابوت.

ثم كذب اليهود على سليمان عليه السلام وقالوا: إن سليمان لما وضع التابوت فى البيت الذى بناه له؛ سماه هيكل سليمان، وقال لله تعالى: قدس هذا البيت، واجعله قبلة صلاة ومكان حج، وأن الله رد عليه بقوله: قد استجبت لك وجعلته قبلة صلاة وحج. والدليل على كذبهم: هو أن التوراة لم تحدد لليهود وللأمم جهة صلاة معينة، وقد وصّى موسى عليه السلام عن أمر الله تعالى أن لا يسمع اليهود والأمم لنبى من بنى إسرائيل يخالف ما فى التوراة. وسليمان نبى من أنبياء بنى إسرائيل. وأنهم كتبوا أنه من زمان موسى إلى زمان سليمان مدة لم يكن للناس فيها جهة صلاة معينة ولا موضع حج. وإنما كانوا يتجهون فى الصلاة إلى أى جهة، وكانوا يحجون إلى الكعبة. ففى

مكتبة المهتدين الإسلامية

تلك المدة إما أن من كانوا فيها كانوا على حق، ومن جاء من بعدهم من عصر سليمان كانوا على باطل، وإما أنهم كانوا على باطل، ومن جاء من بعدهم كانوا على حق. وإن السامريين منهم قالوا: إن المنسوب إلى سليمان باطل. فإنه لم يبن هيكلا للصلاة والحج، وإنما بنى بيتا لوضع التابوت فيه. وقال اليهود العبرانيون والسامريون: إن «نبوخذ ناصّر» ملك بابل سنة ٥٨٦ ق.م هدم بيت تابوت العهد، وأخذ التابوت والخيمة والأوانى المقدسة معه إلى بابل. وقالوا: إن اليهود لما رجعوا من بابل فى عهد كوروش الفارسى أسسوا هيكلا مكان بيت التابوت ونسبوه إلى سليمان وجعلوه قبلة ومكان حج.

*****

وقد ظهر المسيح عيسى عليه السلام للتبشير بمجىء محمد ﷺ وكان يدخل هيكل سليمان الذى أسسه اليهود العبرانيون بأمر من كوروش الفارسى، فى «القدس» ويعظ الناس فيه. وذهب إلى قرى السامريين وبشر فيهم. وقد سألته امرأة من السامرة عن القِبلة بقولها: « يا سيد. أرى أنك نبى. آباؤنا سجدوا فى هذا الجبل، وأنتم تقولون: إن فى أورشليم الموضع الذى ينبغى أن يُسجد فيه. قال لها يسوع: يا امرأة صدقينى. إنه تأتى ساعة. لا فى هذا الجبل، ولا فى أورشليم تسجدون للآب. أنتم تسجدون لما لستم تعلمون. أما نحن فنسجد لما نعلم. لأن الخلاص هو من اليهود [1]، ولكن تأتى ساعة وهى الآن حين الساجدون الحقيقيون يسجدون للآب بالروح والحق؛ لأن الآب طالب مثل هؤلاء الساجدين له. الله روح، والذين يسجدون له؛ فبالروح والحق ينبغى أن يسجدوا. قالت له المرأة: أنا أعلم أن مَسِيّا الذى يقال له المسيح[2]؛ يأتى. فمتى جاء ذاك؛ يخبرنا بكل شىء. . . »

*****

ثم إن المسيح عيسى عليه السلام تنبأ بهدمه من بعده وقال: «الحق أقول لكم: إنه لا يُترك ههنا حجر على حجر؛ إلا ويُنقض».

وقد أخذ المسيحيون بالمعنى الحرفى وقالوا: إن معنى تنبؤه: هو الهدم إلى الأساس. والحق ـ وقد قال بعضهم به ـ إن المعنى الحقيقى: هو كناية عن نسخ شريعة موسى، وإزالة رسومها وأحكامها. وقال المسيحيون: إن «تِيطُس» الرومانى سنة ٧٠ م هدم منه

(١) خلاص اليهود من أمم الكفر بالحرب على يد محمد ﷺ.
(٢) المسيا أو المسيح لقبان لواحد هو محمد ﷺ بلسانهم.

http://www.al-maktabeh.com

أكثر أجزائه، وأن «إدريانوس» الرومانى سنة ١٣٢م هدم ما تبقى منه، وحرث الأرض، ووضع فيها ملحا، حتى تكون سبخة. وقالوا: إن هيكل السامريين قد هدم فى سنة ١١٠ ق. م ولما اعترف الرومان بالمسيحية فى سنة ٣٢٥م جعل المسيحيون أرض الهيكل المنسوب إلى سليمان على هذا الحال، إلى أن دخل بنو إسماعيل فلسطين مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه. فبنوا مسجد عمر، قريبا من كنيسة القيامة.

وفى أيام عبد الملك بن مروان رضى الله عنه الخليفة الأموى سنة ٧٢هـ بنى قبة الصخرة. وفى أيام ابنه الوليد بن عبد الملك رضى الله عنه الخليفة من بعده سنة٨٩ هـ بنى المسجد الأقصى الموجود إلى هذا اليوم. ويقول اليهود: إنه تصادف بناؤه مكان الهيكل القديم المنسوب إلى سليمان الذى هدمه الرومان فى سنة ١٣٢ م

*****

وقد قال تعالى: ﴿سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله﴾ وصف الكعبة بأنها هى المسجد الحرام ولم يصف المسجد الأقصى بكونه حراما. وقوله: ﴿الذى باركنا حوله﴾ هو وصف للكعبة وليس وصفا للمسجد الأقصى؛ لقوله عن الكعبة: ﴿إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا﴾ ولو كان وصفا للمسجدين لكان يقول حولهما بصيغة المثنى. وهذا يدل على أن البركة لواحد.

*****

وقال تعالى: ﴿والذين اتخذوا مسجدا ضرارا. . . ﴾ الخ. ومعناه: والذين اتخذوا مكان سجود؛ ضرارا. . . إلخ.

يشير به إلى اليهود الذين أسسوا هيكلا مكان بيت التابوت الضائع بأمر من كوروش الفارسى ونسبوه إلى سليمان عليه السلام وقالوا: إن سليمان هو الذى أسسه فى عهده. ليس لحفظ التابوت فقط، بل لحفظه وللصلاة نحوه وجعله منسك حج. ويشير به إلى السامريين الذين أسسوا هيكلا. وهم قد اتخذوه من قبل الإسلام مسجدا للضرر. وسماه الله فى القرآن: مكان السجود البعيد عن مكة الذى اتخذوه مسجدا ضرارا ولم يقرنه بالكعبة فى البركة. وبيان أنه هو مسجد الضرار: أن موسى عليه السلام لم يحدد لبنى إسرائيل جهة قبلة فى الصلاة، ولم يجعل لهم مكانا مقدسا للحج فى كل عام. فكان الناس يتجهون إلى الكعبة؛ لأنها جهة، ولأنها مقدسة، وكانوا يحجون إليها من أيام أن أذن إبراهيم عليه السلام بالحج إليها ومن قبله.

مكتبة المهتدين الإسلامية

فلما حرف اليهود التوراة وهم فى سبى بابل سنة ٥٨٦ ق.م رأوا أن ينفصلوا عن إخوتهم بنى إسماعيل، وأن ينفصلوا عن الأمم؛ ليتميزوا إلى الأبد عن خلق الله. واتخذوا لهذا الانفصال أسبابه. وهى ثلاثة أسباب: السبب الأول: جعل القبلة والحج إلى جهة بلادهم. إما فى أورشليم وإما فى نابلس. واختلفوا فيهما ليوهموا الناس أنهم على الحق. والسبب الثانى: عدم اختلاط اليهود بالأمم عن طريق الزواج. والسبب الثالث: هو الامتناع عن إدخال الأمم فى شريعة التوراة.

*****

وابتدأ ملك بنى إسرائيل فى الأمم من حين خروجهم من مصر مع موسى عليه السلام وزال ملكهم فى الأمم على يد محمد ﷺ وامتنع اليهود عن دخول فلسطين فى حياة موسى. كما هو مبين فى سورة المائدة. ودخلوها فى حياة طالوت وداود. كما هو مبين فى سورة البقرة. من بعد موسى. وخرجوا منها فى عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه. ويحق لليهود السكنى فى فلسطين مع المسلمين إذا دفعوا الجزية للمسلمين، وإذا لم يدفعوا الجزية. فإنه يتوجب على المسلمين قتالهم؛ لئلا يترأس يهودى على مسلم.

*****

وقد نهى الله اليهود أن يقولوا لله راعنا. وهم يقولون لله تعالى عن محمد ﷺ: أرسل لنا الرسول المكتوب عنه فى التوراة ليرعانا بشريعته، فأرسل الله محمدا ﷺ ليرعاهم. وحيث أنه قد أُرسل؛ فإنه لا يصح لهم أن يقولوا له: راعنا بهذا الرسول. وذلك لأنه قد جاء، فإن آمنوا به؛ دخلوا فى رعايته، وإن لم يؤمنوا به؛ فإنه لا يرعاهم. فلماذا الدعاء براعنا؟ ومثل ذلك مثل قول النصارى فى صلواتهم لله: «ليأت ملكوتك» [متى ٦: ١٠] وقد ظهر الملكوت الذى هو ملك محمد ﷺ وشريعته، فقولهم وهم يعلمون أنه أتى: «ليأت ملكوتك» هو دعوة لا محل لها ولا استجابة لها.

*****

والتجديد عند اليهود والنصارى: هو تجديد الشريعة. وقد تجددت بشريعة محمد ﷺ ويلزم على التجديد بهذا المعنى: أن محمدا ﷺ قد نسخ التوراة. فقد نادى عيسى بزمن يأتى تتجدد فيه الشريعة. وقال عيسى عليه السلام للحواريين:

«إنكم أنتم الذى تبعتمونى فى التجديد. متى جلس ابن الإنسان على كرسى مجده؛ تجلسون أنتم أيضا على اثنى عشر كرسيا؛ تدينون أسباط إسرائيل الاثنى عشر. وكل من ترك بيوتا أو إخوة أو أخوات أو أبا أو أما أو امرأة أو أولادا أو حقولا من أجل اسمى؛ يأخذ مائة ضعف ويرث الحياة الأبدية. ولكن كثيرون أولين؛ يكونون آخرين.

http://www.al-maktabeh.com

وآخرون أولين» [متى ١٩ : ٢٨-٣٠].

وأمر الله اليهود أن يقولوا ﴿انظرنا﴾ لأن فى التوارة نبوءة عن محمد ﷺ هو يلفت نظرهم إليها ليعلموا أنه هو صاحبها. وقوله تعالى: ﴿اسمعوا﴾ دلالة على نبوءة عنه كنبوءة ﴿راعنا﴾ ونبوءة ﴿انظرنا﴾ ونبوءة إشراق مجد الرب.

*****

وذكرنا وعظ عيسى عليه السلام بنصه ليعلم منه أنه متبع لشريعة موسى. وذكرنا نصوصا من أحكام التوراة؛ للمقارنة بين المأثور عن عيسى وموسى. وناقشنا المسيحيين فى قولهم بنسخ التوراة.

*****

وقال مفسرو القرآن الكريم: إن اليهود سألوا رؤية الله، فى قوله تعالى: ﴿أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل﴾ والحق: أنهم سألوا سؤالين. قد بيناهما. وبينا معنى قوله تعالى: ﴿وما جعلنا الرؤيا﴾ و﴿لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق﴾ وذكرنا من التوراة النص على السؤالين. وشرحنا: ﴿ليتخذ بعضهم بعضا سخريا﴾ وقوله تعالى: ﴿من القريتين عظيم﴾ وبينا: أن العرب بنى إسماعيل لم يعبدوا الأصنام من قبل الإسلام. ونقدنا المفسرين فى تفسيرهم لقوله تعالى: ﴿ذرنى ومن خلقت وحيدا﴾ وبينا نص النبوءة الدالة على أن الله وحده هو الذى خلق اليهود وأنعم عليهم بنعم لا تعد ولا تحصى. ومع ذلك كفروا بآيات الله، وأنكروا نبوة محمد ﷺ

وفى تفسير الخازن: قوله تعالى: ﴿ذرنى ومن خلقت وحيدا﴾ أى خلقته فى بطن أمه وحيدا فريدا، لا مال له ولا ولد. وقيل: معناه: خلقته وحدى لم يشاركنى فى خلقه أحد. والمعنى: ذرنى وإياه، فأنا أكفيكه. وقوله: ﴿سأرهقه صعودا﴾ يعنى سأكلفه مشقة من العذاب لا راحة له فيها. أ. هـ

هذا هو كلام المفسر ـ يرحمه الله ـ والرأى الثانى هو الصحيح لانطباقه على نص النبوءة. وفيه: «هكذا الرب وحده، اقتاده، وليس معه إله أجنبى» [تث ٣٢: ١٢]

*****

وقد بينا فى ملك بنى إسرائيل فى الأمم: أن كاتب التوراة لم يكتب فى قصة يوسف عليه السلام أنه دعا المصريين إلى عبادة الله؛ لأنه حرف التوراة فى مسألة دعوة الأمم، وجعل التوراة دينا خاصا ببنى إسرائيل، ونقدنا التوراة فى أسماء الداخلين إلى مصر مع يعقوب أيضا، وذكرنا آيات القرآن والتوراة الدالة على الفتح. فتح اليهود لفلسطين

*****

مكتبة المهتدين الإسلامية

وذكرنا نص الإنجيل عن نهاية ملك اليهود فى فلسطين من إنجيل متى ولوقا. وشرحنا العلامات التى فى الإنجيل الدالة على مجىء محمد ﷺ وبينا انطباق نص الإنجيل مع القرآن فى قوله تعالى: ﴿فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة؟فقد جاء أشراطها﴾ أى ساعة هلاك اليهود على يد المسلمين فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه، سنة ٦٣٨هـ

*****

ومن أهداف هذا الكتاب: أن يعلم المسلمون علم اليقين: أن أسباب نزول القرآن مروية بخبر الواحد الذى يفيد الظن ولا يفيد اليقين، وأن اليهود قد اندسوا بين المسلمين ومكروا وكادوا للإسلام. ولأن الله لا يهدى كيد الخائنين؛ يتركون فى الأسباب التى ذكروها ما يدل على كيدهم، وفى زماننا هذا يجب على العلماء الراسخين فى العلم إعادة النظر فى أسباب النزول. لينتقوا منها القوى من الضعيف. إذا لم ينسوها. ثم يعيدون تفسير القرآن على الأسباب القوية؛ لينتفع المسلمون بالقرآن انتفاعا عظيما.

ومما قالوه: أن الأنفال وسورة التوبة نزلتا فى المنافقين من أهل «يثرب» والحق: أنهما يتحدثان عن المنافقين من اليهود، أهل «أورشليم»وأهل «نابلس» فالاتفاق حاصل على النزول فى المنافقين، والاختلاف فى تعيين مدينة المنافقين وأنسابهم. وأسباب النزول ـ وهى براوية الواحد ـ تبين أنهم أهل يثرب وأنهم من العرب. ونص الكلام يبين أنهم هم من اليهود. أهل أورشليم ونابلس. ففى بدء سورة براءة: ﴿براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين﴾ وفيها: أن المشركين هم اليهود والمسيحيون ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم. وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا. لا إله إلا هو. سبحانه عما يشركون﴾ وفى نفس السورة: ﴿إنما المشركون نجس﴾ وأمر بقتالهم حتى يدفعوا الجزية. والنجاسة خاصة باليهود؛ لأنهم عدموا الطهر برماد البقرة. والجزية لا تؤخذ إلا من أهل الكتاب. وقال عن اليهود: إنهم اتخذوا مكان سجود للضرر، وجعلوه قبلة بدل الكعبة، وجعلوه منسك حج. وعبر بقوله: ﴿لايزال﴾ وبقوله ﴿فى قلوبهم﴾ على أن له مكانة خاصة فى قلوبهم، لافى أرض الواقع ودنيا الناس. وأن هذه المكانة باقية فى نسلهم إلى يوم القيامة. والتعبير بقوله ﴿لايزال﴾ ينقض أسباب النزول. لأن الجزيرة العربية كلها ليس فيها أحد فى قلبه أثر من مسجد الضرار. ومسجد الضرار له أثر إلى هذا اليوم فى قلوب أهل الكتاب ويحجون إليه فى كل عام. وهو مسجد ابتدأوا فى بنائه بأمر من كوروش الفارسى. وظل قائما إلى أن هدمه الرومان فى سنة ١٣٢م.

http://www.al-maktabeh.com

ولما فتح المسلمون فلسطين وكانت أرض هذا المسجد مكانا للأتربة والقاذورات، لم يبنوا فيها المسجد الأقصى وإنما بنوا مسجد عمر، وتركوا الأرض على حالتها. إلى عهد الأمويين رضى الله عنهم. فإن الوليد بن عبد الملك هو الذى بنى المسجد الأقصى المشهور فى سنة٨٩هـ. الذى هو محل النزاع فى عصرنا هذا، بين اليهود وبين المسلمين. وعلى ذلك فدعوى اليهود أن المسلمين هم الذين هدموا هيكل سليمان وبنوا المسجد الأقصى مكانه؛ هى دعوى بلا بيّنة. وهل هيكل سليمان هو الذى بناه سليمان؟إن سليمان لم يبن هيكلا للصلاة والحج وإنما بنى بيتا للتابوت. واليهود هم الذين بنوه للضرر فى أيام كوروش الفارسى. وقد زال الهيكل وزال البيت من قبل المسلمين بزمان طويل.

وفى تفسير الخازن: نزلت فى جماعة من المنافقين بنوا مسجدا يضارون به مسجد قباء، وكانوا اثنى عشر رجلا من أهل النفاق. بنو مسجد الضرار ليصلى فيه بعضهم فيؤدى ذلك إلى الاختلاف وافتراق الكلمة. فلما فرغوا من بنائه أتوا رسول الله ﷺ وهو يتجهز إلى تبوك. فقالوا: يا رسول الله إنا قد بنينا مسجدا لذى العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية، وإنا نحب أن تأتينا وتصلى فيه وتدعو لنا بالبركة. فقال رسول الله ﷺ : إنى علي جناح سفر، ولو قدمنا إن شاء الله تعالى أتيناكم فصلينا فيه. وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وإرصادا لمن حارب الله ورسوله﴾ أى انتظارا وإعدادا لمن حارب الله ورسوله ﴿من قبل﴾ يعنى من قبل بناء هذا المسجد. والذى بناه هو أبو عامر الراهب، وكان قد ترهب فى الجاهلية ولبس المسوح وتنصر. فلما قدم النبى ﷺ المدينة قال له أبو عامر: ماهذا الدين الذى جئت به؟ فقال النبى ﷺ : جئت بالحنيفية دين إبراهيم. فقال أبو عامر: فأنا عليها. فقال النبى: إنك لست عليها. قال أبو عامر: بلى ولكنك أدخلت فى الحنيفية ما ليس منها. فقال النبى ﷺ :ما فعلت ولكن جئت بها بيضاء نقية. فقال أبو عامر: أمات الله الكاذب منا، طريدا وحيدا غريبا. فقال النبى ﷺ : آمين. فلما كان يوم أحد، قال أبو عامر للنبى ﷺ : لا أجد قوما يقاتلونك إلا قاتلتك معهم. فلم يزل كذلك إلى يوم حنين.

فلما انهزمت هوازن يئس أبو عامر، وخرج هاربا إلى الشام، وأرسل إلى المنافقين أن استعدوا ما استطعتم من قوة وسلاح وابنوا لى مسجدا؛ فإنى ذاهب إلى قيصر ملك الروم؛ فآتى بجند من الروم فأخرج محمدا وأصحابه؛ فبنوا مسجد الضرار إلى جنب مسجد قباء. فذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿وإرصادا لمن حارب الله ورسوله﴾ يعنى أبا عامر الفاسق؛ ليصلى فيه إذا رجع من الشام ﴿من قبل﴾ يعنى أن أبا عامر الفاسق حارب الله ورسوله من قبل بناء مسجد الضرار. ا.هـ

مكتبة المهتدين الإسلامية

النقد:

إن القرآن يخاطب العالم. ومخاطبة العالَم لا تتناسب مع سبب النزول. لأن اليهودى يقدر أن يقول: إن هؤلاء الذين اتخذوا مكان السجود؛ليس من أصل تاريخى لهم. فإن الراوى الذى حكى عن الاثنى عشر؛ لاتقبل روايته؛ لأنه واحد. وإذا انتفى الأصل التاريخى يكون التحدى بالكلام، هو تحدى بأصل مفقود.

وتعبير القرآن باسم الموصول وهو: ﴿والذين﴾ يدل على جماعة معروفة للعالم. وفى التوراة ما يشهد على هذه الجماعة؛ فيكون للخبر أصل متواتر؛ فإن ماقبل المسلمين هم اليهود. ولهم مساجد جامعة وغير جامعة. وفى التوراة أنهم بأمر من كوروش الفارسى اتخذوا مسجدا لصرف الحجاج إليه وإجبار الناس على الاتجاه نحوه للصلاة، ففى أول سفر عَزرا: «هكذا قال كوروش ملك فارس. جميع ممالك الأرض دفعها لى الرب إله السماء. وهو أوصانى أن أبنى بيتا فى أورشليم التى فى يهوذا. من منكم من كل شعبه. ليكن إلهه معه، ويصعد إلى أورشليم التى فى يهوذا فيبنى بيت الرب إلـه إسرائيل. هو الإلـه الذى فى أورشليم. وكل من بقى فى أحد الأماكن حيث هو متغرب؛ فلينجده أهل مكانه بفضة وبذهب وبأمتعة وبهائم. مع التبرع لبيت الرب الذى فى أورشليم...» [عز ١: ٢-٤]

والضرر الحاصل من بناء هذا البيت: هو فى إيجاد عداوة بين الإسماعيليين وبين بنى إسرائيل، وفى تفريق كلمة المؤمنين، وفى صد الناس عن الدين، وصرف الناس عن المنافع التى يحصلون عليها وهم يحجون إلى الكعبة. والمعنى الصحيح للإرصاد: هو التجسس على المؤمنين فى جميع أنحاء العالم لصالح أهل فارس. الذين حاربوا الله ورسوله من قبل محمد ﷺ فإن أهل بابل حاربوا بنى إسرائيل الداعين إلى الله وحاربوا شريعة رسول الله موسى عليه السلام من قبل مجىء محمد ﷺ بالقرآن. ومن صفات اليهود فى القرآن: أنهم يحلفون بالله أنهم يفعلون الخير. والله يشهد أنهم كاذبون. وذلك فى أول سورة المنافقون. وفى أول سورة البقرة وغيرها، وتطابق أوصاف هؤلاء الذين اتخذوا مع أوصاف اليهود، تجعل الباحثين عن المعنى الصحيح؛ يشتبهون فيهم. وقوله: ﴿لا تقم فيه أبدا﴾ معناه: لا يكون قبلة لك، ولا للمسلمين. ولا تتعبدوا على الشريعة التى المسجد مقام عليها. بل تتعبدوا على الشريعة النازلة عند الكعبة وهى المسجد المؤسس على التقوى من أول يوم عقب طوفان نوح عليه السلام. وقد وصف الله اليهود بأنهم ظالمون لأنفسهم. وهو وصف دائم مستمر على طول الزمان.

http://www.al-maktabeh.com

وعبر بقوله: ﴿لايزال﴾على استمرار الريبة إلى يوم القيامة فى القلوب. وهو تعبير يدل على أن الاتجاه إلى هذا المسجد من اليهود والنصارى فى الصلاة أو الحج، مايزال مستمرا.

وكل هذا يدل على أن مسجد الضرار معروف للعالم، ولا يُشتبه إلا فى اليهود الذين بنوا هذا المسجد بأمر من كوروش الفارسى. وقد تم هدمه فى سنة ١٣٢م على يد الرومان، وبقى حبه فى قلوب اليهود والنصارى إلى هذا اليوم. ومايزال النصارى يحجون إليه فى كل سنة ويصلون نحوه. وهو إلى جهة الشرق ﴿مكانا شرقيا﴾ وإجماع المؤرخين من المسلمين وغيرهم قائم على أن مسجد قبة الصخرة والمسجد الأقصى لم يكونا موجودين فى أيام النبى محمد ﷺ . وصرحوا بما لبس فيه ولا خفاء بأن المسجد الأقصى الذى هو هيكل سليمان قد بناه اليهود فى «القدس» من بعد الرجوع من سبي«بابل» وقد هدمه إدريانوس الرومانى سنة ١٣٢م وفى ليلة إسراء النبى محمد ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى كان الموجود من آثار اليهود جزءا من سور «القدس» هو الجزء الغربى. الذى يسميه اليهود بحائط المبكى، وقال القصّاص: إنه ربط البراق فى الصخرة، وكان الإسراء إليها يقظة، ولم يكن الإسراء إلى المسجد الأقصى الذى بناه الوليد بن عبد الملك وإنما كان من الصخرة وقد كانت صخرة. كأية صخرة على جبل من الجبال، ثم عرج به إلى السماء من عند الصخرة. ثم إن المسلمين فى العصر الأموى بنوا على الصخرة مسجدا وسموه بمسجد قبة الصخرة. وما يزال إلى هذا اليوم على قيد الوجود.

وتساءل ابن جرير الطبرى فى تاريخه عن وجود المسجد الأقصى أو مسجد القبة، فى ليلة الإسراء، وأجاب بقوله لم يكن ثمَّة مسجد، وإنما عبر بالمسجد باعتبار ما سيكون. وهو أن الله فى سابق علمه يعلم أن المسلمين سيفتحون «القدس» وسيبنون فيها مسجدا بعيدا عن «مكة المكرمة» فتكلم عنه من قبل بنائه؛ دلالة على تحقق الخبر.

وتعبير القرآن فى نهاية السورة التى فيها مسجد الضرار بقوله ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم﴾متطابق مع التوراة. وذلك لأن اليهود قالوا لله: كلمنا عن طريق نبى ونحن نسمع لذلك النبى ونطيع. فلما اقتضت حكمته أن يكلمهم؛ كلمهم عن طريق محمد رسول الله ﷺ ومايزال قرآنه يكلمهم بالنيابة عنه. ومن أوصافه: أن يكون من أنفسهم. أى من إخوتهم. ذلك قوله: «يقيم لك الرب إلهك: نبيا. من وسطك من إخوتك مثلى له تسمعون...»[تث١٨: ١٥ ـ] وفى القرآن يعاتبهم ربهم على رفضهم الإيمان به. وهو ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم[١] عزيز عليه ما عنتم.

(١) من أنفسكم: إشارة إلى نبوءة التثنية ١٨: ١٥ ـ ٢٢ عزيز عليه ما عنتم: إشارة إلى نبوءة المزمور ١١٩ حريص عليكم: فى المزمور ١١٩ بالمؤمنين رءوف رحيم: فى المزمرر ١١٩.

مكتبة المهتدين الإسلامية

حريص عليكم. بالمؤمنين رءوف رحيم. فإن تولوا. فقل حسبى الله لا إلـه إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم﴾

*****

وفى نفس السورة يقول: ﴿وممن حولكم من الأعراب منافقون. ومن أهل المدينة. مردوا على النفاق. لا تعلمهم. نحن نعلمهم. سنعذبهم مرتين، ثم يردون إلى عذاب عظيم﴾ وقال المفسرون: إن الأعراب هم عرب البادية وهم يتكلمون العربية. والحق: أن الأعراب هم الذين يتكلمون العبرانية وهى قريبة من العربية وأن ﴿المدينة﴾ بالألف واللام، المعروفة للعالم هى مدينة «أورشليم» المشهور أهلها بالنفاق وحب الدنيا. والمرتان هما مرتى الإفساد والعلو. وفى كل مرة يقتل المسلمون منهم عددا كثيرا. وعبر بصيغة المستقبل ليدل على أن المرتين يكونان من بعد الإسلام.

وفى الزبور السابع عشر يتكلم داود عن اليهود فيقول: «قلبهم السمين قد أغلقوا. بأفواههم قد تكلموا بالكبرياء. فى خطواتنا الآن قد أحاطوا بنا. نصبوا أعينهم ليزلقونا إلى الأرض» وهو نبوءة عن محمد ﷺ وفى آخرها يقول النبى لله: «أما أنا فبالبر أنظر وجهك. أشبع إذا استيقظت بشبهك»

وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه النبوءة فى قوله: ﴿وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم﴾ ـ ﴿وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم﴾ وهذا يدل على أن المنافقين فى القرآن ليسوا من العرب بل هم اليهود. والنصارى طائفة منهم. ويدل أيضا: قوله تعالى ﴿ومنهم الذين يؤذون النبى ويقولون: هو أُذُن﴾ وقولهم هذا هو فى المزمور الأربعين وهو نبوءة عن محمد ﷺ وقد وصفه فيها بالأمية فقال: «وجعل فى فمى ترنيمة جديدة» أى شريعة جديدة «هو ذا شفتاى لم أمنعهما» ثم قال عن كونه ﴿أُذن خير﴾: «بذبيحة وتقدمة لم تسرّ. أذنى فتحت. محرقة وذبيحة خطية لم تطلب. حينئذ قلتُ: هأنذا جئت بدَرْج الكتاب مكتوب عنى أن أفعل مشيئتك. يا إلـهى سُررت. وشريعتك فى وسط أحشائى. بشّرت ببرّ فى جماعة عظيمة»

هذا وموضوعات الفصول مكررة لبيان المعانى وتوكيدها، وموضوعات الكتاب كلها ترد لغو أهل الكتاب عن القرآن.

والله نسأل أن يوفقنا لخدمة العلم والدين.

د/ أحمد حجازى أحمد على السقا

http://www.al-maktabeh.com

مكتبة المهتدين الإسلامية

الفصل الأول

فى

النبى والساحر

فى البدء خلق الله السموات والأرض. ثم خلق الله آدم - عليه السلام - من تراب الأرض ونفخ فى أنفه نسمة حياة، فصار آدم نفسا حية. وخلق له امرأة من جنسه ليسكن إليها ودعا آدم اسم امرأته حواء لأنها أم كل حىّ. وعرف آدم حواء امرأته؛ فحبلت وولدت قابيل. وفى التوراة: أن اسمه «قايين» ثم عادت فولدت أخاه «هابيل» وكان هابيل راعيا للغنم، وكان قايين عاملا فى الأرض. وقدم كل منهما قربانا لله. فتقبل الله قربان هابيل ولم يتقبل قربان قايين: فاغتاظ قايين جدا وسقط وجهه.

فقال الله لقايين: لماذا اغتظت؟ ولماذا سقط وجهك؟ إن أحسنت أفلا كنت أرفع عملك؟ بلى كنت أرفعه. لأن العمل الصالح أنا أرفعه. وإن لم تحسن؛ فإنك تكون محبا للخطايا، ومشتاقا إليها، ومتسلطا عليها. ومحب الخطايا ليس له من عمل صالح. وتقدم قايين نحو « أخيه، وقام عليه، وقتله.

والسبب فى قتله: هو أن الله لما خلق آدم؛ أمر ملائكته بالسجود له؛ فسجدوا إلا إبليس. ولعدم سجوده؛ طرده الله من رحمته. ولأنه طرد بسبب حسده لآدم؛ يُريد أن يصرف بنى آدم عن رحمة الله. ثم إن آدم أنجب ولدا وسماه «شيثا» وشيث أنجب «أنوش» وعاش آدم تسع مائة وثلاثين سنة ومات. وعاش شيث تسع مائة واثنتى عشرة سنة ومات. وعاش أنوش تسع مائة وخمس سنين ومات. وفى الوقت الذى ولد فيه شيث؛ كان للخير أعوان، وللشر أعوان. وكان الأشرار يأتمرون بأمر إبليس، وكان الأخيار يأتمرون بأمر الله، ويتمنون للأشرار أن يكفوا عن الشر«**حينئذ ابتدىء أن يُدعى باسم الرب**»

والدعوة إلى الله معناها: أن ينصرفوا عن طاعة إبليس إلى طاعة الله.

وقد أمر إبليس بعبادة آلهة غير الله، وأمر بالفواحش ما ظهر منها وما بطن وأمر بما تهوى الأنفس. وقد سجل التاريخ أوامره، وسجلتها الكتب المنزلة من عند الله أيضا. ففى التوراة :« ورأى الرب أن شر الإنسان قد كثر فى الأرض، وأن كل تصور أفكار

http://www.al-maktabeh.com

قلبه إنما هو شرير كل يوم. فحزن الرب أنه عمل الإنسان في الأرض، وتأسف فى قلبه. فقال الرب: أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذى خلقته. الإنسان مع بهائم ودبابات وطيور السماء؛ لأنى حزنت أنى عملتهم» ـ «وفسدت الأرض أمام الله، وامتلأت الأرض ظلما. ورأى الله الأرض فإذا هى قد فسدت. إذ كان كل بشر قد أفسد طريقه على الأرض»

لكن نوحا عليه السلام سار مع الله، ودعا إليه، ورغب فيه. ومن بعده بزمان؛ سار إبراهيم عليه السلام مع الله هو ولوط عليه السلام. وحثوا الناس على ترك عبادة غير الله، وترك الفواحش، وما تهوى الأنفس. ومن بعدهم أنبياء الله ورسله. ومنهم إسماعيل وإسحق ويعقوب وموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام.

وفى زمان موسى عليه السلام كان الأشرار يعبدون تماثيل من حجر أو خشب، ولا يعبدون الله عز وجل. وكانت الأبالسة ـ وهم الشياطين ـ يكلمون الناس منها . وهم لا يرونهم. وكانوا يلبسون أجساد الناس، ويصرعونهم على الأرض. وكان الناس من شدة آلام الصرع؛ يستغيثون بالتماثيل، ويطلبون من القائمين عليها عمل أى شىء يشفيهم من أمراضهم. ولما عظم اعتقاد الناس فيهم. ادعوا أنهم يعلمون الغيب، ويعرفون مواقع النجوم وأنهم يقدرون على تغيير النحس إلى السعد، ويقدرون على طرد الأرواح الشريرة من الأجساد. وادعوا أن السحر له تأثير فى حياة الناس [1] وبه يفرقون بين المرء وزوجه، وأنهم ورثوا علم السحر من القدماء، وأن القدماء كانوا يوقدون النيران لعمل الأعمال التى تضر وتنفع. وقد سجل التاريخ أعمالهم، وسجلتها الكتب المنزلة من عند الله أيضا. ففى التوراة يقول الله لبنى إسرائيل فى شخص موسي عليه السلام: «متى دخلت الأرض التى يعطيك الرب إلهك؛ لا تتعلم أن تفعل مثل رجس أولئك الأمم. لا يُوجد فيك من يجيز ابنه أو ابنته فى النار، ولا من يعرف عرافة، ولا عائف ولا متفائل ولا ساحر. ولا من يرقى رقية، ولا من يسأل جانا أو تابعة، ولا من يستشير الموتى؛ لأن كل من يفعل ذلك مكروه عند الرب. وبسبب هذه الأرجاس الرب إلهك طاردهم من أمامك. تكون كاملا الدى الرب إلهك.

إن هؤلاء الأمم الذين تخلفهم يسمعون للعائفين والعرافين. وأما أنت فلم يسمح لك الرب إلهك هكذا»

---

(١) راجع كتاب علم السحر بين المسلمين وأهل الكتاب ـ نشر مكتبة الثقافة الدينية بمصر تأليف/ أحمد حجازى السقا.

مكتبة المهتدين الإسلامية

الضرر لا فى النفع. ذلك قولهم.

والنص يكذبهم. لأنه صريح فى نفى السحر بقوله: « لا يوجد فيك من يجيز ابنه أو ابنته فى النار، ولا من يعرف عرافة، ولا عائف، ولامتفائل، ولا ساحر» ولأن الأمم الوثنية كانت تعتقد فى السحر والعرافة والتنجيم. وبسبب هذا الاعتقاد؛ مكن الله لبنى إسرائيل من غلبتهم، والملك عليهم؛ لمحو هذا الاعتقاد وشبهه. فإذا عمل علماء بنى إسرائيل عمل الوثنيين؛ فإنه لا يكون من فرق بينهم وبين الوثنيين. ولأن حكم الساحر والساحرة هو القتل بصريح العبارة. ذلك قوله: « لا تدع ساحرة تعيش» أى لابد من قتلها سواء عملت للنفع أو للضرر. وتشهد التوراة على بني إسرائيل بأنهم عبدوا الأوثان، واستشاروا الموتى. ومن يفعل ذلك يكون كافرا بآيات الله. ففى سفر صموئيل: أن امرأة صاحبة جان. كانت فى مدينة «عين دور» وأنها قالت لشاول ـ الذى هو طالوت ـ وهى لم تعرفه: « هو ذا أنت تعلم ما فعل شاول. ، كيف قطع أصحاب الجان والتوابع من الأرض» وفى نفس السفر: أن هذه المرأة أحضرت له روح صموئيل النبى، واستشاره شاول فى شئون المملكة. ورد عليه بقوله: « لماذا تسألنى والرب قد فارقك وصار عدوك؟» وفى سفر إشعياء: « أصغيتُ إلى الذين لم يسألوا. وُجدت من الذين لم يطلبونى. قلت: هأنذا. هأنذا. لأمة لم تسمّ باسمى .بسطتُ يدى طول النهار إلى شعب متمرد سائر فى طريق غير صالح وراء أفكاره. شعب يغيظنى بوجهى دائما. يذبح فى الجنات، ويبخر على الآجر. يجلس فى القبور، ويبيت في المدافن، يأكل لحم الخنزير، وفى آنيته مرق لحوم نجسة»

وكان الله قد اختار بنى إسرائيل من بين الأمم الوثنية؛ ليعرفوا الأمم الوثنية بالله وشريعته. وقد بدأ التعريف من موسى عليه السلام. فإن الله قد أعطاه التوراة ﴿موعظة وتفصيلا لكل شىء﴾ وجعلها شريعة حياة لبنى إسرائيل وللأمم، وأمرهم بتبليغها، فقاموا بها خير قيام إلى زمان سبى بابل. وملكوا أراضى الأمم والشعوب وحكموهم بالتوراة. ثم جعلوا الشريعة لهم، واستبعدوا الأمم من الدخول معهم فى دينهم وحرفوا التوراة. وكان من المجاهدين فى سبيل الله؛ نبى الله سليمان عليه السلام وداود أبوه. ولكى يعرفوا أبناءهم بأن الدين لهم من دون الناس؛ كتبوا فى تواريخهم: أن مملكة سليمان كانت من أعظم الممالك فى العالم، وكانت قائمة على الحكم بالتوراة لهم وللأمم التى دانت بدينه ودخلت فى طاعته. كأمة سبأ التى قالت ملكتها لله تعالى: ﴿رب إنى ظلمت نفسى، وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين﴾

http://www.al-maktabeh.com

وهذا النص من توراة موسى عليه السلام يحرم إيقاد النار وحرق الابن أو البنت فيها لعمل سحر، ويحرم العرافة والكهانة والنظر فى الطوالع، ويحرم تطيير الطيور للتفاؤل بقضاء الحوائج إن اتجهت يمينا في طيرانها ولم تتجه يسارا. ويحرم الاستقسام بالأزلام، ويحرم السحر، ويحرم عمل الرقى بالبخور والنار أو بتلاوة أدعية، ويحرم سؤال الشياطين فى جلسات تحضير أرواح الموتى، ويحرم سؤال المشايخ الذين يزعمون أنهم على اتصال بالشياطين، ويحرم تحضير أرواح الموتى لاستشاراتهم فى شئون الدنيا.

ولكن علماء بنى إسرائيل قد فتحوا فلسطين من بعده بخمسمائة سنة تقريبا على يد طالوت وداود عليهما السلام. وبعد خمسمائة سنة. جاءهم «نبوخذ ناصر» ملك «بابل» بجيش عظيم وهزمهم فى «فلسطين» هزيمة منكرة، وساق أعيانهم وكبراءهم وعلماءهم أسرى إلى بابل. فى سنة ٥٨٦ قبل الميلاد وخالفوا موسى، واشتغلوا بالسحر.

وبيان المخالفة: هو أن العلماء فى «بابل» لما رأوا من ضيق العيش ما رأوا، وقد كانوا فى سعة من المال من قبل الغزو والسبى؛ احتالوا على أهل بابل بزعمهم. نحن نعرف ما يفرق بين المرء وزوجه، ونعرف أعمال السحر والتنجيم، وخواص الأسماء والأشياء، وبذلك كله نضر وننفع. وألفوا هذه الحكاية لإقناع الجهلاء بزعمهم: وهى:

أن الله تعالى أرسل هاروت وماروت إلى العلماء الذين فى مدينة بابل بأرض العراق. وأن هاروت وماروت اجتمعا بالعلماء ومعهما كتاب السحر، وقالا لهم: إن هذا السحر؛ به تضرون وبه تنفعون. فمن منكم يقدر على أن لا يستعمله فى الضرر إن تعلمه؟ فتأخر من لا يقدر على ضبط نفسه، وتقدم للتعلم منهما من يقدر. وتركا كتاب السحر مع الذين تعلموا وفهموا.

هذه هى الحكاية التى ألفوها لإقناع الجهلاء بزعمهم. ثم قووها بحجج منها: أن نبى الله سليمان عليه السلام كان يسخر الجن فى بناء التماثيل والمعابد والمدن. وأن هذا العمل معلوم من سيرته علم اليقين. ولأن الناس يعلمون هذا من سيرته لم ينكروا أنه سخر الجن. وكيف سخرهم؟ قال العلماء: إنه سخرهم بكتاب السحر؛ فإنه تعلم منه عمل العزائم وصرف الجن. ولم يقولوا: إن الله هو الذى أمرهم أن يطيعوه. وقال العلماء: إننا مثل سليمان فى معرفة ما فى هذا الكتاب؛ والفرق بيننا وبينه: هو أنه استخدم السحر فى الضرر، وأما نحن فإننا نستخدمه فى النفع. فلذلك نحن المؤمنون بالله، وأما هو فكافر، والنهى عن عمل السحر فى التوراة هو النهى عن عمله فى

مكتبة المهتدين الإسلامية

ومما كتبوه بأيديهم عن سليمان عليه السلام: « وكان فى زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى، ولم يكن قلبه كاملا مع الرب إلهه، كقلب داود أبيه»

وقد ردّ الله إفكهم بقوله فى القرآن الكريم: ﴿ وما كفر سليمان. ولكن الشياطين كفروا﴾ أى أن الكافرين هم علماء السوء، الملقبون بالشياطين؛ لشبههم بهم فى الشر. لاسليمان. وفى التوراة ما يدل على إيمانه بالله. ومن ذلك: « فتعاظم الملك سليمان على كل ملوك الأرض فى الغنى والحكمة. وكانت كل الأرض ملتمسة وجه سليمان؛ لتسمع حكمته التى جعلها الله فى قلبه»

وقالت له ملكة سبأ: « ليكن مباركا إلهك الذى سُرّ بك، وجعلك علي كرسى إسرائيل ؛ لأن الرب أحب إسرائيل إلى الأبد، جعلك ملكا؛ لتُجرى حكما وبرا» وفي موضع آخر: «لتجرى حكما وعدلا» وكان ملكه عظيما «وكل ملوك العرب وولاة الأرض كانوا يأتون بذهب وفضة إلى سليمان» ـ «وكان وزن الذهب الذى جاء سليمان في سنة واحدة؛ ستمائة وستا وستين وزنة ذهب، فضلا عن الذى جاء به التجار والمستبضعون» ـ «وكان متسلطا على جميع الملوك من النهر إلى أرض الفلسطينيين وإلى تخوم مصر» وكان يحكمهم بشريعة التوراة؛ لأنها كانت شريعة عامة لجميع أمم الأرض إلى أن نسخت بالقرآن الكريم.

ولما رجع علماء بنى إسرائيل من أرض «بابل» بعد مائة عام، كما فى القران الكريم. أو بعد سبعين عاما، كما فى تواريخ بنى إسرائيل. لم يكفوا عن عمل السحر، وتواصوا به فيما بينهم وألفوا فيه كتبا. منها كتاب التلمود. وكان العالم منهم يدخل على المريض بأى مرض. فيعزم على الجان ويبخر ويتلو آيات الرقى وينظر فى النجوم ويكتب بزعفران وماء ورد، كتابة على كاغد أو إناء ماء. ويأمر المريض بتعليق المكتوب على ثيابه، أو بشرب الماء. ويتفل فى الماء موهما أنه حوى عليه، أو يصب ماء على تراب، صانعا طينا، ويطلى به موضع الجرب والحكة ووجع العين والأذن. وأى موضع مصاب فى الجسد. فإن شفى المريض بقضاء الله وقدره؛ يقول: قد شفى ببركة عملى. وإن لم يشف يقول: لأنه قليل الإيمان لم يؤثر عملى فيه. وإن كانت امرأة تحبل بولد. فإنه يختلى بها، ويحبلها. ويقول: ذلك بالسحر الذى صنعته. ويعملون تمائم وأحجبة ويزينون طوق الولد أو البنت بخرز ملون لطرد الأرواح الشريرة. وأشياء

http://www.al-maktabeh.com

كثيرة من هذا القبيل؛ أدت إلى الخراقة، وأرجعت الناس إلى الوثنية التى أمر الله بنى إسرائيل بمحوها من نفوس الناس.

وفى أيام المسيح عيسى عليه السلام كان علماء بنى إسرائيل على هذا الحال. وقد دعاهم إلى الانضمام حوله فى تعريف بنى إسرائيل باسم محمد وبأوصافه، وفى الطواف فى مدن العالم للتعريف به اسما وصفة، وذلك ليسهل على الجميع معرفته؛ فيؤمنوا به. وقد اعتمد فى دعوته على نص التوراة عليه. وهو: « يُقيم لك الرب إلهك نبيا. . . » وبين أنه سيكون من بنى إسماعيل؛ لأن الله قال لإبراهيم عنه: « وأما إسماعيل. فقد سمعت لك فيه. ها أنا أباركه» ولما دعاهم إلى الانضمام حوله للتعريف بمحمد ﷺ فى مدن بنى إسرائيل والعالم؛ طلبوا منه ما يدل على أن الله أرسله «فقالوا له: فأية آية تصنع لنرى ونؤمن بك؟ ماذا تعمل؟» ولما كانوا يوهمون الناس بشفائهم من أمراضهم بالعزائم والرقى والبخور والتفل فى الماء والتفل على الأرض، أعطاه الله معجزات من جنس ما يعملون؛ ليتميز فعله عن فعلهم؛ فيعلموا أن الله معه . وقد تميز فعله عن فعلهم. فإن الواحد منهم كان يعمل ما يعمل وقد يشفى المريض بإذن الله. ويدل على ذلك: معجزة شفاء الأكمه الذى ولد أعمى. وبدؤها فى إنجيل يوحنا هو : «وفيما هو مجتاز رأى إنسانا أعمى منذ ولادته. فسأله تلاميذه قائلين: يامعلم. من أخطأ؟ هذا أم أبواه حتى ولد أعمى؟ أجاب يسوع: لا هذا أخطأ ولا أبواه، لكن لتظهر أعمال الله فيه. ينبغى أن أعمل أعمال الذى أرسلنى مادام نهار. يأتى ليل حين لا يستطيع أحد أن يعمل. ما دمت فى العالم فأنا نور العالم. قال هذا، وتفل على الأرض، وصنع من التفل طينا، وطلى بالطين عينى الأعمى. وقال له: اذهب اغتسل فى بركة سلوام. الذى تفسيره مرسل. فمضى واغتسل وأتى بصيرا. . . »

تدل هذه الرواية: على أن الأكمه قد «أتى بصيرا» وهم كانوا يوهمون مريض العين الذى هو مبصر؛ بشفائه. بعمل طين من تراب الأرض والتفل عليه بريق الفم. وتدل على أن المسيح قد صنع صنيعهم. وهو عمل الطين، والأمر بالاغتسال بعد طلاء عينى الأعمى. وتدل: على تميز المسيح على غيره أعظم تميز، لأنه لا يقدر غير الله على قلب الأكمه بصيرا. ولذلك قال الأكمه لعلماء بنى إسرائيل الذين لم يؤمنوا بهذه المعجزة: «نعلم أن الله لا يسمع للخطاة. ولكن إن كان أحد يتقى الله ويفعل مشيئته؛ فلهذا يسمع. منذ الدهر لم يُسمع أن أحدا فتح عينى مولود أعمى. لو لم يكن هذا من الله؛ لم يقدر أن يفعل شيئا»

مكتبة المهتدين الإسلامية

وفى سفر أعمال الرسل: أن علماء بنى إسرائيل من بعد المسيح عيسى عليه السلام كانوا يطوفون فى البلاد بكتب السحر والشعوذة. مع أنهم يعلمون من كتاب موسى نفسه أنه ﴿لمن اشتراه ماله فى الآخرة من خلاق﴾ من هذا النص: « لا يوجد فيك من يُجيز ابنه أو ابنته فى النار ولا من يعرف عرافة ولا عائف ولا متفائل ولا ساحر ولا من يرقى رقية ولا من يسأل جانا أو تابعة ولا من يستشير الموتى؛ لأن كل من يفعل ذلك مكروه عند الرب» [تث: ١٨ : ١٠ ـ ١٢]

انظر إلى قوله: « لأن كل من يفعل ذلك مكروه عند الرب» وهو يدل على أن من يتعاطاه﴿ ماله فى الآخرة من خلاق﴾ كما عبر القرآن الكريم. وما هو المراد من قوله ﴿فى الآخرة﴾؟ هل المراد زمان شريعة محمد ﷺ فإنها هى الشريعة الآخرة فى مقابل الشريعة الأولى شريعة موسى عليه السلام؟ أم المراد الحياة الآخرة التى هى المقابلة لدار الدنيا؟ على أية إجابة. فإن من يفعل هذه الفعال الذميمة يكون مكروها عند المسلمين لمخالفته الشريعة فى أكثر من أمر.

ومن هذه الأمور: أكل أموال الناس بالباطل، والاختلاء بالنساء الأجانب، والاستعانة بغير الله، والتعامل مع الشياطين. ويكون مكروها فى يوم الحساب من الذين سبقت لهم من الله الحسنى، لتعديه على أحكام الله.

وكاتب سفر أعمال الرسل. وضع فى قصة رواها: أن التعزيم باسم يسوع؛ يصح وينفع. وغرضه من ذلك: قلب الحقائق فى دعوة المسيح. وذلك لأن المسيح دعا إلى نبذ السحر، وحرم العمل به. تماما كما تنص التوراة. وذلك واضح من قوله: «لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء» وفى الناموس الذى لم يجىء لنسخه: «لا يوجد فيك من يجيز ابنه أو ابنته فى النار. . .»

والكاتب يريد أن يضيع ما دعا إليه المسيح؛ ليرجع الناس إلى عمل علماء بنى إسرائيل الذين كانوا ينتفعون به، وليبين للناس أن المسيح معادلالله؛ فيقبلوا على المسيحية ولا ينبذوها. ولم يكتف الكاتب بتعظيم المسيح ومعادلته بالله، بل عظم بولس أيضا؛ لأنه هو الذى عمل المسيحية وفصلها عن اليهودية، وضلل بها العالم. وروى زورا: أن بولس كان يشفى المرضى كما كان المسيح يشفيهم. وغرضه من ذلك أن يقول: إنه كما كان المسيح رسول الله، والله هو المسيح. فإن بولس رسول الله، الذى هو المسيح. وآية ذلك: أنه يفعل فعله.

http://www.al-maktabeh.com

يقول الكاتب: «وكان الله يصنع على يدى بُولُس قوات غير المعتادة، حتى كان يُؤتى عن جسده بمناديل أو مآزر إلى المرضى؛ فتزول عنهم الأمراض، وتخرج الأرواح الشريرة منهم.

فشرع قوم من اليهود الطوافين المعزمين أن يسموا على الذين بهم الأرواح الشريرة باسم الرب يسوع. قائلين: نُقسم عليك بيسوع الذى يكْرز به بولس. وكان سبعة بنين لسكاوا. رجل يهودى رئيس كهنة الذين فعلوا هذا. فأجاب الروح الشرير: وقال: أما يسوع فأنا أعرفه، وبولس أنا أعلمه، وأما أنتم فمن أنتم؟ فوثب عليهم الإنسان الذى كان فيه الروح الشرير وغلبهم وقوى عليهم، حتى هربوا من ذلك البيت عراة ومجرحين. وصار هذا معلوما عند جميع اليهود واليونانيين الساكنين فى أفسس. فوقع خوف على جميعهم. وكان اسم الرب يسوع يتعظم، وكان كثيرون من الذين آمنوا يأتون مقرين ومخبرين بأفعالهم. وكان كثيرون من الذين يستعملون السحر يجمعون الكتب ويُحرقونها أمام الجميع. وحسبوا أثمانها فوجدوها خمسين ألفا من الفضة» [أع ١٩: ١١ـ ٢٠]

ومما يجب التوقف عنده كثيرا فى هذا النص قوله: «وتخرج الأرواح الشريرة منهم»

وبيان ذلك:

أن « إبليس» كانت له زوجة من جنسه. وتناسل منهما ذكور وإناث.

كما تناسل من «آدم» و«حواء» وصار له ذرية من جنسه. كما جاء فى القرآن عنه: ﴿أفتتخذونه وذريته أولياء من دونى. وهم لكم عدو؟﴾

وقد طلب إبليس من الله لما امتنع عن السجود لآدم: أن يسمح له هو وأبناؤه بالتداخل بين آدم وأبنائه؛ ليغلبهم هو، أو ليغلبوه هم. فسمح له. وبين لآدم أنه عدو مبين. وعلى هذا السماح. صار قلب الإنسان من بنى آدم. كالبيت المفتوح الذى لا يرد من يدخله راد إلا مالكه وحده. فإذا قصده رجل من أهل الله؛ يقدر أن يدخله وأن لا يدخله، وإذا قصده رجل من أهل الشيطان؛ يقدر أن يدخله وأن لا يدخله.

فمن كان قلبه ممتلئا بحب الله؛ فإن الملائكة تسكنه، ولا يكون فيه من موضع لشيطان من الشياطين. ومن كان قلبه ممتلئا بحب الشيطان؛ فإن الشياطين تسكنه ولا يكون فيه من موضع لملك من الملائكة.

مكتبة المهتدين الإسلامية

والشيطان يدخل قلب الإنســان من بنى آدم ليوجهه نحو الشــر، والملك يدخل قلبه ليوجهه نحــو الخير. ومما يفعله الشيطان: أنه لكونه روحا مــثل الهواء المحيط بالإنسان، يدخل فى جسد الإنســان، ويصرعه على الأرض، شبه الرياح الشــديدة إذا هبت. فإنها توقع الواقف على الأرض وتحرك الجامد وتدحرجه.

وسبب الصرع: هو أن الشيطان يوسوس لامرأة: أن فـلانا رجل وسيم فماذا عليها لو أمكنته من نفسهــا؟ فإذا رأي منها ميلا إليه. وتحقق من أنها ســتخالف أمر الله؛ يبدأ فى مراودتها عن نفسها لنفسه. ويظهر لها نفسه رويدا رويدا. حتى يبدو فى آخر محاولة شبه إنسان وسيم تميل إليه. ثم يجامعها، ويعاشرها. إلى أن يزهد فيها إلى غيرها. وقد تمتنع المرأة منه فى أول معرفـته بها. وعندئذ يؤذيها بالصرع، وبإنهــاك القوى، وبأوجاع وأسقام وآلام. وغــرضه من ذلك: أن تخلص نفسهــا من إيذائه بموافقته عــلى غرضه. وهو الزنا بها. وأما الشــيطانة فإنها توسوس لرجل ولا توســوس لامرأة؛ لأنها لا تريد غيــر الشهوة المحرمــة. وهى لا تتأتى من أنثى لأنثى. وإذا تم الوقاع لا يحــصل حبل؛ لاختلاف جنس الجن عن جنس بنى آدم.

وفى هذا المعنى قصص مشــتهرة. حتى أن الجهال يظنون أن فـلانا متزوج من تحت الأرض، من جنية. والحق: أنه يزنى بها إلى حين. ويظن الجهال أن الممسوسة بالجنى. قد يخرج منها برقية أو حجــاب أو قراءة قرآن أو ضرب أو تلاوة أدعية. من إنسان مّا. وهذا الظن باطل؛ لأن الشيطان ما دخل جسدها إلا لما رأى منهــا ميلا إلى مخالفة الله. وإلا ما دخلــها؛ لقولــه تعالى عنه: ﴿ومــا كان لى عليكم من سلطان إلا أن دعــوتكم؛ فاستجبتم لى؛ فلا تلومونى ولومــوا أنفسكم﴾ وإخراج الشيطان من الممسوسة يكون من الممسوسة نفسها، لا غيرها؛ لأنها هى التى استجابت. ويكون بأن تتوب توبة نصوحا، وأن تدعو الله بقلب سليم أن يغفــر لها وأن يشفيها. وعندئذ تكون الملائكة فى خــدمتها وتنصرها على الشيطان.

وفى الأناجيل: أن المسيح كــان يخرج الشياطين من أجــساد الناس. ويبين لهم: أن إيمانهم هو السبب فى شفــائهم. فقد روى متى بعد شفاء مــريض: « ثم قال يسوع لقائد المئة: اذهب. وكــما آمنت؛ ليكن لك. فــبرأ غلامــه فى تلك الساعــة» وروى متى: أن المسيح قــال لمريض: « ثق يا بنى . مغــفورة لك خطاياك» أى لا تيأس من رحــمة الله. وتب. فإن الله يغفر الذنوب جميعا. وهو قد قــال له هذا القول؛ ليشفيه الله بتوبته، إذ

http://www.al-maktabeh.com

العصيان لا يجلب رحمة الله. ثم قال المسيح: « قم احمل فراشك، واذهب إلى بيتك. فقام ومضى إلى بيته. فلما رأى الجموع تعجبوا ومجدوا الله الذى أعطى الناس سلطانا مثل هذا» وقال المسيح: « إنى لم آت لأدعو أبرارا بل خطاة إلى التوبة»

وروى متى: أن رئيسا قال له: «إن ابنتى ماتت لكن تعال وضع يدك عليها؛ فتحيا. فقام يسوع وتبعه هو وتلاميذه» ثم أمسك بيدها فقامت الصبية. وروى: أن امرأة قد جاءت من ورائه ومست هدب ثوبه «فالتفت يسوع وأبصرها. فقال: ثقى يا ابنة. إيمانك قد شفاك. فشفيت المرأة من تلك الساعة»

ومن هذا يُعلم: أن شفاء الممسوسين والممسوسات لا يكون إلا من الممسوس أو الممسوسة، ولا يكون من أحد غيرهما. حتى ولو قرأ قرآنا. ويكون منهما بتوبة نصوح وندم على الخطايا.

وقد اتهم علماء بنى إسرائيل المسيح عيسى عليه السلام ـ العلماء الذين كفروا به ـ بتهمة باطلة. وهى أنه لا يخرج الشياطين من أجساد الخطاة إلا بالاستعانة برئيس الشياطين، واسمه «بَعلَ زَبُول» لا بالاستعانة بالله عز وجل. وغرضهم من ذلك: إنكار معجزاته؛ ليتوصلوا بإنكارها إلى عدم الانضمام إليه فى التعريف بمحمد ﷺ . وقد رد عليهم بقوله: إن غرض الشيطان هو إرهاق الناس. فكيف أستعين به على إراحتهم؟ ولو فرضنا جدلا أن الشياطين انقسموا على أنفسهم. ففريق للخير وفريق للشر. فإن انقسامهم دليل على زوال مملكتهم. وإذا صح وثبت أننى أخرج الشياطين بقوة الله فذلك دليل على صدق دعوتى وهو أن محمدا سيأتى من بعدى.

يقول متى: «أما الفَريسيّون فلما سمعوا. قالوا: هذا لا يُخرج الشياطين إلا ببعلزبول رئيس الشياطين. فعلم يسوع أفكارهم، وقال لهم: كل مملكة منقسمة على ذاتها ؛ تُخرب ، وكل مدينة أو بيت منقسم على ذاته؛ لا يثبت. فإن كان الشيطان يخرج الشيطان؛ فقد انقسم على ذاته؛ فكيف تثبت مملكته؟ وإن كنت أنا ببعلزبول أُخرج الشياطين؛ فأبناؤكم بمن يخرجون؟ لذلك هم يكونون قضاتكم. ولكن إن كنت أنا بروح الله أخرج الشياطين؛ فقد أقبل عليكم ملكوت الله» [مت ١٢ : ٢٤ ـ ٢٨]

ما هو معنى قوله عليه السلام: « ولكن إن كنتُ أنا بروح الله أخرج الشياطين؛ فقد أقبل عليكم ملكوت الله»؟ ما هو المراد بملكوت الله الآتى؟

مكتبة المهتدين الإسلامية

والإجابة على ذلك: أن دانيال النبى فى الأصحـاح السابع من سفره بين أن أربعة ممالك ستـنشئ على الأرض. هى بابل وفارس واليـونان والرومان. ومن بعـد الرومان يظهر نبى، ويعطيه الله سلطانا ومجـدا وملكوتا. وهذا النبى هو الذى أخبر عنه موسى فى التـوراة بقوله: « يقـيم لك الرب إلهك: نبـيا من وسـطك من إخوتك مـثلى . له تسمعـون» [تث ١٨ : ١٥] وهو محمد رسول الله ﷺ لأن الله قـسم بركة إبراهيم بين إسحق وإسماعيل. وقد جـاء من إسحق نبى الله موسى، وآتاه الله سلطانا مبينا، وملكا عظيما، ويأتى من إسمـاعيل نبى الله محمد، ويؤتيه الله سلطانا مـبينا وملكا عظيما. ذلك قوله فى سفـر دانيال: « فأعطى سلطانا ومجـدا وملكوتا؛ لتتعبـد له كل الشعوب والأمم والألسنة. سلطانه سلطان أبدى ما لن يزول، وملكوته ما لا ينقرض» [دا ٧ : ١٤] وقوله فى القرآن الكريم: ﴿وآتينا موسى سلطانا مبينا﴾

وقد دعا نبى الله يحيى عليه السلام إلـى اقتراب ملكوت الله. فقد روى عنه متى: «وفى تلك الأيام جـاء يوحنا المعـمدان يكْرِز فى برية اليـهـودية قائلا: توبوا؛ لأنه قـد اقترب ملكوت السموات» [مت ٣ : ١ ـ٢] ودعا نبى الله عـيسى عليه السلام إلى اقتراب ملكوت الله. فقد قال متى: «من ذلك الزمـان ابتدأ يسوع يكرز ويقول: توبوا؛ لأنه قد اقترب ملكوت السموات» [مت ٤ : ١٧] ولما اصطفى الله الحواريين الاثنى عشر أرسلهم إلى القرى والمدن وأوصـاهم قائلا: « وفيـما أنتم ذاهبون اكـرزوا قائلين: إنه قد اقـترب ملكوت السموات» [متى ١٠ : ٧] وضرب المسيح مـثلا لملكوت السموات. وهو: «يشبه ملكوت السمـوات حبة خردلٍ. أخـذها إنسان وزرعهـا فى حقله. وهى أصغر جـميع البزور. ولكن متى نمت فهى أكـبر البقول، وتصير شجرة، حـتى إن طيور السماء تأتى وتتآوى فى أغصانها» [متى ١٣ : ٣١ ـ ٣٢]

وقد جـاء فى القـرآن الكريم عن هذا المثل: ﴿ومثلهم فـى الإنجيل كـزرع . أخرج شطئه. فآزره، فاستغلظ ، فاستوى على سوقه﴾

والنص على محمـد ﷺ فى التوراة؛ مذكور بعد النص على تحـريم السماع من العرافين ومدعى النبوة والسحرة والكهان. لئـلا يسمعوا منهم، ويسمعوا منه. وهذا هو النص بتمامه من الأصحاح الثامن عشر من سفر التثنية:

« ١٠ لا يُوجد فـيكَ من يُجيز ابنه أو ابـنته فى النار، ولا من يعرف عـرافة، ولا عائف، ولا متفائل ولا ساحـر ١١ ولا من يرقى رُقية، ولا من يسأل جانا أو تابعة ولا

http://www.al-maktabeh.com

من يستشير الموتى ١٢ لأن كلّ من يفعل ذلك؛ مكروه عند الرب. وبسبب هذه الأرجاس الرب إلهك طاردهم من أمامك ١٣ تكون كاملا لدى الرب إلهك ١٤ ن هؤلاء الأمم الذين تخلفهم يسمعون للعائفين والعرافين. وأما أنت فلم يسمح لك الرب إلهك هكذا ١٠ يُقيم لك الرب إلهك: نبيا. من وسطك. من إخوتك. مثلى. له تسمعون... الخ»

علم الكِف:

ويسمى اليهود علم السحر بعلم الكف، لأن السحر فى اللغة العبرانية معناه «الكف» ويسمون العرافة التى هى تكهن بما سيكون فى المستقبل بعلم قيسيم. لأن العرافة فى اللغة العبرانية معناها «قيسيم» ولذلك شاع بين الناس عن العراف أنه يقسّم وفى سفر ميخا: أن علماء بنى إسرائيل قد عملوا السحر، وسمعوا من العائفين، وعبدوا الأوثان التى صنعوها بأيديهم «وأقطع السحر من يدك، ولا يكون لك عائفون، وأقطع تماثيلك المنحوتة، وأنصابك من وسطك؛ فلا تسجد لعمل يديك فى ما بعد، وأقلع سواريك من وسطك» [مى: ١٢ ـ ١٤]

ويتصل بممارسة السحر، عمل الحواة. ففى سفر إرمياء: «لأنى هأنذا مرسل عليكم حيّات أفاعى لا تُرقى. فتلدغكم» [إر ٨: ١٧]

وقد أكدت التوراة على مكافحة السحر. ففى سفر اللاويين: «لا تأكلوا بالدم. لا تتفاءلوا ولا تعيفوا. لا تقصروا رءوسكم مستديرا، ولا تفسد عارضيك، ولا تجرحوا أجسادكم لميت. وكتابة وشم لا تجعلوا فيكم... لا تلتفتوا إلى الجان، ولا تطلبوا التوابع؛ فتتنجسوا بهم» [لا ١٩]

وبينت التوراة: أن الله يخذل السحرة ولا ينصرهم. فيوسف عليه السلام ينتصر على العرافين [تك ٤١] وموسى ينتصر على سحرة فرعون «فقال العرافون لفرعون: هذا أصبع الله» [خر ٨] وسبب خذلانهم: هو أن المعجزات والنبوات تؤدى إلى الاستغناء عن الممارسات السحرية؛ لأنها تجعل الله حاضرا حضورا أكيدا [تث ١٨: ٩ ـ ٢٢ عدد ٢٣: ٢٣] وبالعكس يؤثر الحياة بالتحويل عن خدمة الإله الحق [تث ١٣ ـ ٢ ـ ٦] والذين يأتون بالأعاجيب الكاذبة يحرفون التعليم. كما فى إنجيل متى ٢٤: ٣٤ ورؤيا ١٦: ١٢ ـ ١٦ ولذلك يحارب الأنبياء بشدة سحرة الأمم. فيقول الله على لسان إشعياء:

مكتبة المهتدين الإسلامية

«أنا الرب صانع كل شىء. ناشر السموات وحدى باسط الأرض . من معى؟ مبطل آيات المخادعين، ومحمق العرافين، مرجّع الحكماء إلى الوراء، ومجهل معرفتهم. مقيم كلمة عبده، ومتمم رأى رسله» [إش ٤٤: ٢٤ ـ ٢٦]

السحر فى القرآن الكريم:

وكما حاربت التوراة السحر؛ لأنه من وساوس الشياطين أعداء بنى آدم حارب القرآن الكريم السحر. ووافق التوراة فى تحريمه بقوله تعالى عن علماء بنى إسرائيل: ﴿ولقد علموا: لمن اشتراه ماله فى الآخرة من خلاق﴾ وبين الله أن المصريين كانوا يخدعون الناس بعمل السحر. ولم يكن سحرهم قلبا لحقائق الأشياء من حالة إلى حالة. فالعصا يقدرون أن يموهوا بها وأن يخدعوا بها شأن الحواة المهرة فى عملهم، ولكن لا يقدرون على قلبها ذهبا أو فضة أو حية أو ثعبانا. ولو أنهم كانوا قادرين على قلب الحقائق؛ لما كان لمعجزة الأنبياء من فائدة. إذ يقدر الساحر على إثبات نبوته التى يدعيها بنفس الدليل الذى يثبت به النبى الحقيقى. وعندئذ يلتبس على الناس دينهم. وهذا أمر لا يريده الله لعباده. ولذلك عبر عن عمل السحرة بقوله: ﴿يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى﴾ ولم يقل تسعى على الحقيقة. ولم يقل إن عصيان السحرة وحبالهم قد انقلبت إلى ثعابين من لحم ودم، وإنما قال إن الذى انقلب إلى ثعبان من لحم ودم؛ هى العصا التى ألقاها موسى عليه السلام ليتميز فعل المخلوق عن فعل الخالق. وقال: إن السحرة على الفور لما رأوا هذا التميز: الذى لا يكون إلامن الله ﴿قالوا: آمنا برب هرون وموسى﴾ وبذلك لا يكون للسحرة تأثير فى حياة الناس، ولا يكون للسحر نفع ولا ضرر، ولا تأثير بأى وجه من الوجوه.

وقد جاء فى القرآن الكريم ما حكاه اليهود عن ملك سليمان كذبا وزورا، وما حكوه عن هاروت وماروت كذبا وزورا. وبين فيهما وجه الحق. فقال: ﴿ولما جاءهم رسول من عند الله. مصدق لما معهم؛ نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب؛ كتاب الله وراء ظهورهم. كأنهم لا يعلمون. واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان. وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا. يعلمون الناس السحر. وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت. وما يعلمان من أحد حتى يقولا: إنما نحن فتنة فلا تكفر. فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه. وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله. ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم. ولقد علموا: لمن اشتراه ماله فى الآخرة من خلاق. ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون﴾

http://www.al-maktabeh.com

المراد بالرسول: محمد ﷺ المكتوب عنه فى التوراة فى سفر التثنية ـ الأصحاح الثامن عشر، وفى الإنجيل فى إنجيل يوحنا ـ الأصحاح الأول. ومعه كتاب مصدق لما معهم فى أصول الدين وهى معرفة الله ومعرفة الدار الآخرة والتخلق بالأخلاق الحسنة. والمراد من النبذ: أنهم رفضوا القرآن، ولم يتبعوا محمدا، واتبعوا ما تحكيه الشياطين وهم علماء اليهود عن ملك سليمان؛ ليقنعوا الناس بصحة السحر الذى ابتدعوه. ولقد قالوا: إن سليمان النبى كان كافرا باستخدامه السحر فى الضرر. وقد كذبهم الله فقال: ﴿وما كفر سليمان ولكن الشياطين﴾ وهم علماء اليهود ﴿كفروا﴾ وبين سبب كفرهم فقال: ﴿ يعلمون الناس﴾ منهم ﴿السحر﴾ بقراءتهم عليهم كتاب التلمود.

وكما نفى الكفر عن سليمان عليه السلام نفى نزول شىء على الملكين هاروت وماروت ونفى نزولهما إلى الأرض لتعليم السحر فقال: ﴿وما أُنزل على الملكين ببابل. هاروت وماروت﴾ ثم استمر فى تأكيد نفى نزول الملكين. برده على زعم اليهود أن الملك كان يقول لمريد التعلم: إن أنت لا تقدر على ضبط نفسك فتعمل السحر فى الضرر؛ لا نعلمك. وإن تقدر على ضبط نفسك فلا تعمله إلا فى النفع؛ نعلمك. فقال: ﴿ وما يعلمان من أحد﴾ لا للخير ولا للشر. وقد زعم اليهود: أن الملك كان يقول لطالب العلم: ﴿إنما نحن فتنة﴾ لأن السحر ينفع ويضر. ومن يريد تعلمه ويظن أنه لن يضر به أحدا قد لا يقدر على ضبط نفسه؛ فيضر. وإن حصل الضرر فإنه لا يكون إلا من الكافر. فلذلك خاف كثيرون ولم يتعلموا، ولم يخف قليلون فتعلموا ﴿ما يفرقون به بين المرء وزوجه﴾ وقد كذب الله قولهم أن الملكين علما البعض وتركا فيهم كتاب السحر. بقوله: ﴿وما يعلمان من أحد، حتى يقولا: إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه﴾

لاحظ: ثلاث جمل هم:

١ ـ وما يعلمان من أحد.

٢ ـ حتى يقولا: إنما نحن فتنة فلا تكفر.

٣ ـ فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه.

ومثل ذلك مثل قولك لإنسان طلب منك وصف الكعبة المعظمة:

١ ـ ما دخلت مكة.

مكتبة المهتدين الإسلامية

٢ ـ حتى تقول: إننى رأيت الكعبة.

٣ ـ فتطلب منى أن أصفها لك.

فنفي الدخول يلزم منه نـفى رؤية الكعبة. ونفى الرؤية يلزم منه عـدم قدرتك على الوصف. أى أنك لا تقدر أن تصف؛ لأنك لم تر، وأنت لم تر؛ لأنك ما دخلت مكة. فنفى الجمـلة الأولى وهى ما دخلت مكة، هو نفى لمابعـده. وعلى هذا المعنى لا يكون اليهود ولا غـيرهم على علم من السحر بما يفـرق بين المرء وزوجه. لابربط الرجل عن زوجته؛ لئلا يجامعها، ولا بالحب ولا بالكره.

ثم قـال تعالـى: ﴿وما هم بضـارين به من أحـد إلا بإذن الله﴾ وهذا نفى للضـرر الحاصل من إيهامهم للمريض بأنهم ربطوه أو عقدوا له عقدا. فإن الإيهام يضر النفس. كما يقول الشاعر:

إذا ساء فعل المرء؛ ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم

http://www.al-maktabeh.com

مكتبة المهتدين الإسلامية

الفصل الثانى

فى
نسخ القرآن للتوراة

وبعدما نفى الله تأثير السحر فى حياة الناس، وردّ زعم علماء بنى إسرائيل عن مملكة سليمان عليه السلام ؛ خاطب مريدى الإيمان به من أهل الكتاب وغيرهم ممن هم على شريعة موسى بقوله: ﴿ ياأيها الذين آمنوا. لا تقولوا: راعنا. وقولوا: انظرنا. واسمعوا. وللكافرين عذاب أليم﴾

وخاطب الله أتباع محمد ﷺ فقال: ﴿ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب، ولا المشركين؛ أن ينزل عليكم من خير من ربكم﴾ يريد أن يقول: ما يود الذين كفروا من اليهود، وما يود الذين كفروا من المسيحيين أن ينزل الله شريعة على محمد ﷺ وعبر عن المسيحيين بالمشركين؛ لقوله عنهم وعن اليهود فى سورة التوبة: ﴿ اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم. وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا. لا إله إلا هو. سبحانه عما يشركون﴾ وهم يقولون عن الله عز وجل: ﴿راعنا﴾[1] ولها ١ ـ تفسير فى كتب تفاسير القرآن. ٢ ـ وتفسير فى قواميس اللغة العبرانية. ٣ ـ وتفسير فى كتب نبوءات التوراة عن النبى المنتظر المماثل لموسى. ففى القواميس: هى بفتح الراء كلمة عبرانية معناها: شرير، وبكسر الراء معناها: نصير. وهم يقولون لله: ﴿انظرنا﴾وإن ﴿انظرنا﴾ تشير إلى نبوءات فى التوراة عن محمد ﷺ كأنه بقوله لهم: ﴿قولوا: انظرنا﴾ يدلهم على نص نبوءات عنه؛ ليعلموا أنه هو النبى المنتظر.

وإن كلمة ﴿اسمعوا﴾ تشير إلى نبوءات عنه أيضا. والرعى حقيقة: هو فى رعى الغنم. ومجازا: هو فى رعى الأنبياء لأممهم بوصايا الله.

ولما طلب بنو إسرائيل من الله إذا أراد أن يكلمهم؛ أن يكلمهم عن طريق نبى. عبروا عن هذا النبى بالراعى. مجازا. ففى الزبور: « يا راعى إسرائيل؛ اصغ. يا قائد يوسف كالضأن. يا جالسا على الكروبيم؛ أشرق. . . »الخ. ومحمد ﷺ هو «الراعى الصالح» وقد جاء. فلماذا يقولون لله ﴿راعنا﴾ وهو قد أرسل لهم من يرعاهم؟

---

(١) المزمور الثمانون.

http://www.al-maktabeh.com

وعبارة: «ياراعى إسرائيل؛ اصغ» معناها: استجب دعاءنا، واصغ له، وأرسل النبى ليرعانا بشريعته. وعبر عن النبي بالابن - بحسب لسانهم - فقال: « لتكن يدل على رجل يمينك، وعلى ابن آدم الذى اخترته لنفسك» - «والابن الذى اخترته لنفسك»

وبيان ذلك:

أولا: نبوءة ﴿انظرنا﴾:

فى سفر إشعياء يتحدث عن محمد ﷺ بلقب «العبد المسالم» وبلقب «العبد المتألم» من إعراض الناس عن دعوته. ذلك قوله: « هو ذا عبدى الذى أعضده، مختارى الذى سُرّت به نفسى، وضعت روحى عليه؛ فيخرج الحق للأمم. . . الخ» ثم يقول عن تألمه: «هو ذا عبدى يعقل. يتعالى ويرتقي ويتسامى جدا. . الخ» ثم يقول عن بنى إسماعيل عليه السلام فى شخص هاجر رضى الله عنها: « ترنمى أيتها العاقر التى لم تلد. أشيدى بالترنم أيتها التى لم تمخص. . . الخ» ثم يقول عن «مكة المكرمة»: «قومى[1]

---

(١) the light lord نبوءة إشراق مجد الرب:

«قومى استنيرى؛ لأنه قد جاء نورُك، ومجدُ الرب أشرق عليك؛ لأنه ها هى الظلمة تُغطى الأرض، والظلامُ الدامس الامم. أما عليكِ فيشرق الرب، ومجدهُ عليك يُرَى؛ فتسير الامم فى نورك، والملوك فى ضياء إشراقك. ، ارفعى عينيك حواليك، وانظرى. قد اجتمعوا كلهم. جاءوا إليك. يأتى بنوك من بعيد. وتُحمل بناتك على الأيدى. حينئذ تنظرين وتُنيرين ويخفق قلبك، ويتسع ؛ لأنه تتحول إليك ثروة البحر، ويأتى إليك غنى الامم. تُغطيك كثرة الجمال بُكران مديان، وعيفة. كلها تأتى من شبا. تحمل ذهبا ولُبانا. ، وتبشّر بتسابيح الرب. كل غنم قيدار تجتمع إليك. كباش نبايوت تخدمك. تصعد مقبولة على مذبحى، وأزيّن بيت جَمالى.

من هم الطائرون كسحاب وكالحمام إلى بيوتها. إن الجزائر تنتظرنى وسفن تَرْشيش فى الأول؛ لتأتى ببنيك من بعيد. وفضتّهم وذهبهم معهم. لاسم الرب إلهك، وقدوس إسرائيل؛ لأنه قد مَجّدك.

وبنو الغريب يبنون أسوارك. وملوكهم يخدمونك؛ لأنى بغضبى ضربتك، وبرضُوانى رحمتك. وتنفتح أبوابك دائما. نهارا وليلا؛ لا تُغلق. ليؤتى إليك بغنى الأمم، وتُقاد ملوكهم؛ لأن الأمة والمملكة التى لا تخدمك تبيدُ. وخرابا تُخرب الامم. مجدُ لُبنان إليك، يأتى. السرو والسنديان والشَّربينُ معا؛ لزينة مكان مقدسى، وأمجد موضع رجلىّ.

وبنو الذين قهروك يسيرون إليك خاضعين. وكلُّ الذين أهانوك؛ يسجدون لدى باطن قدميك، ويدعونك مدينة الرب. صِهيَون. قدوس إسرائيل. عوضا عن كونك مهجورة ومبغضة بلا عابر. بل أجعلك فخرا أبديا. فرح دور فدور، وتَرضعين لبن الأمم، وترضعين ثُدىّ ملوك ، وتعرفين أنى أنا الرب مخلصك. ووليك عزيز يعقوب. عوضا عن النحاس؛ آتى بالذهب، وعوضا عن الحديد؛ آتى بالفضة، وعوضا عن الخشب؛ بالنحاس، وعوضا عن الحجارة؛ بالحديد. وأجعل وكلاءك سلاما، وولاتك بِرّا. لا يُسمع بعدُ ظُلم فى أرضك، ولا خراب أو سَحق فى تُخُومك، بل تُسَمّين أسوارك خلاصا، وأبوابك تسبيحا. لا تكونُ لك بعدُ؛ الشمسُ نورا فى النهار، ولا القمر يُنير لَكَ مضيئا، بل الرب يكون لك نورا أبديا. وإلهك زينتك. لا تغيبُ بعدُ سما شمسُك، وقمرك لا يَنقُص؛ لأن الربَ يكون لك نورا أبديا، وتكملّ أيام نَوْحك. وشعبُك كَلهم أبرار. إلى الأبد يرثون الأرض. غُصن غرسى عملُ يدىّ؛ لا تمجدّ. الصغير يصير ألفا، والحقير أمة قوية. أنا الرب فى وقته؛ أُسرعُ به» [إش ٦٠]

مكتبة المهتدين الإسلامية

استنيرى؛ لأنه قد جاء نورك، ومجد الرب أشرق عليك؛ لأنه هاهى الظلمة تغطى الأرض، والظلام الدامس الأمم. أما عليك فيشرق الرب، ومجده عليك يرى؛ فتسير الأمم فى نورك، والملوك فى ضياء إشراقك... الخ»

ولقّب محمدا بلقب المخلّص لليهود من الأمم الكافرة فقال: «هو ذا الرب قد أخبر إلى أقصى الأرض. قولوا لابنة صهيون: هو ذا مخلصك آت، ها أجرته معه، وجزاؤه أمامه. ويسمونهم شعبا مقدسا. مفديى الرب ... الخ»

البيان:

١ـ إن الله تعالى عقد عهدا بينه وبين إبراهيم عليه السلام فى السير أمامه.

٢ ـ وقسم الله العهد بين إسماعيل وإسحق.

٣ ـ وكان لإسحق ولدان هما عيسو وإسرائيل. الذى هو يعقوب. واصطفى الله بنى إسرائيل للقيام بعهد الله مع إسحق.

٤ ـ وابتدأ ملكهم فى العالم من حين نزول التوراة على موسى عليه السلام. وجعل الله لهم «فلسطين» مقرا لحكمهم من أيام طالوت وداود عليهما السلام. إلى أن يظهر محمد رسول الله

٥ ـ وقدس العبرانيون «أورشليم» وقدس السامريون «نابلس»

٦ ـ وإذْ ملكهم قائم وشريعتهم سائدة؛ فإنه يتكلم عن أمة أخرى بقوله: «قومى استنيرى؛ لأنه قد جاء نورك...» ولا يتكلم عن «أورشليم» لأن نورها قائم بالفعل. إذْ يُتلى فيها كتاب موسى. ومنها ينتشر نوره إلي جميع أمم الأرض؛ تحقيقا لبركة إبراهيم وبركة إسحق في الأمم. ولا يتكلم عن «نابلس» لأن السامريين لا يقدسون سفر إشعياء.

٧ ـ فعمن يتكلم في قوله: «قومى استنيرى؛ لأنه قد جاء نورك، ومجد الرب أشرق عليك...»؟ إنه يتكلم عن «مكة المكرمة» وطن بنى إسماعيل المبارك فيه. فإن إبراهيم قال: «ليت إسماعيل يعيش أمامك» واستجاب الله دعاءه بقوله: «وأما إسماعيل فقد سمعتُ لك فيه. ها أنا أباركه» {تك ١٧: ٢٠}

٨ ـ وقال: إن إسماعيل سكن فى فاران. وقال: إن بركته ستتلألأ من جبال فاران. ذلك قوله: «ونادى ملاك الله هاجر من السماء، وقال لها مالك يا هاجر. لا تخافى؛ لأن الله قد سمع لصوت الغلام حيث هو. قومى احملى الغلام، وشدّي يدك به. لأنى سأجعله أمة عظيمة. وفتح الله عينيها؛ فأبصرت بئر ماء. فذهبت وملأت القربة ماء، وسقت الغلام. وكان الله مع الغلام؛ فكبر وسكن فى البرية، وكان ينمو رامى قوس. وسكن فى برية فاران. وأخذت له أمه زوجة من أرض مصر» {تك ٢١: ١٧ ـ ٢١} وقوله: «وهذه هى البركة التى بارك بها موسى رجل الله بنى إسرائيل قبل موته. فقال: جاء الرب من سيناء، وأشرق لهم من سعير، وتلألأ من جبل فاران. وأتى من ربوات القدس، ،وعن يمينه نار شريعة لهم. فأحب الشعب. جميع قديسيه فى يدك. وهم جالسون عند قدمك، يتقبلون من أقوالك» {تث ٣٣: ١ ـ٣}
إذاً النبوءة نص فى «مكة المكرمة» لما ذكرناه.

٩ ـ والكلام الذى فى النبوءة لا يشير إلي اليهود، ولا يشير إلى النصارى.
أما أنه لا يشير إلى النصارى؛ فلأنهم طائفة منشقة عن اليهود. وهم واليهود أمة واحدة. كتابهم واحد هو التوراة. والمسيح كان يستدل بها على مجىء محمد ﷺ لا أنه أنشأ ديانة. ذلك قوله: «لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء...» {متى ٥: ١٧}
وأما أنه لا يشير إلى اليهود؛ فلأنهم ملعونون. والنبوءة تبين أن الشعب الآتى «أبرار» ذلك قوله: «وشعبُك كلهم أبرار» والدليل على أن اليهود ملعونون: ما جاء فى المزمور المائة والتاسع عشر: «انتهرت المتكبرين الملاعين الضالين عن وصاياك» {مز ١١٩: ٢١} وجاء أنهم أشرار: «حبال الأشرار التفّت علىّ» {مز ١١٩: ٦١} أى على النبى المنتظر. كناية عن مضايقة اليهود له «الخلاص بعيد عن الأشرار» {مز ١١٩: ١٥٥} «لا سلام. قال الرب للأشرار» {إش ٥٧: ٢١}

http://www.al-maktabeh.com

وقال عن الطريق التى سيسير محمد فيها بجيوشه لفتح فلسطين: « من ذا الآتى من أدوم» وأدوم هى أرض الأردن « بثياب حمر، من بُصرة. هذا البهى بملابسه، المتعظم بكثرة قوته... الخ»

وبعدما ذكر انتصاراته على أعدائه؛ شرع فى بيان نعم الله على بنى إسرائيل. وعقّب عليها بقوله إنهم تمردوا على شريعته، فتحول لهم عدوا. وهو حاربهم. بواسطة أهل بابل وغيرهم، ولم ينصرهم على أعدائهم كما كان ينصرهم من قبل. وذكر أمثلة على نصر الله. منها أن موسى وشعبه انتصروا على فرعون وأهله.

وطلب كاتب السفر من الله تعالى أن يعفو عن بنى إسرائيل، وأن يرحمهم. وتذلل إلى الله بقوله: إنك يارب أبونا. ولن يرحمنا غيرك « تطلع من السموات. وانظر [1] من مسكن قدسك ومجدك» ـ «لا تسخط كل السخط يارب. لا تذكر الإثم إلى الأبد. ها انظر. شعبك كلنا»

وبعدما تذلل وتضرع واسترحم؛ صرح بأن الله سيرحم من يؤمن من اليهود بالنبى الآتى، ولن يرحم من لا يؤمن به من اليهود. وقال: إن اليهود شعب متمرد سائر فى طريق غير صالح وراء أفكاره، وأنهم عبدوا الأصنام. فلذلك فى زمان النبى الآتى «تجثون كلكم للذبح؛ لأنى دعوت فلم تجيبوا» أما أتباع النبى الآتى الذين كانوا فى الزمن القديم لا يسألون ولا يطلبون؛ لأن الشريعة لم تكن فيهم فإنهم سيفرحون بالله فرحا عظيما. ذلك قوله: « هو ذا عبيدى يأكلون وأنتم تجوعون. هو ذا عبيدى يشربون وأنتم تعطشون. هو ذا عبيدى يفرحون وأنتم تخزون. هو ذا عبيدى يترنَّمون من طيبة القلب وأنتم تصرخون من كآبة القلب، ومن انكسار الروح؛ تولولون. وتُخلفون اسمكم لعنة لمختارى»

من نص نبوءة ﴿انظرنا﴾ فى سفر إشعياء:

١ ـ «مَنْ ذَا الآتى من أدُومَ بِثِيابٍ حُمْرٍ مِنْ بُصْرَةَ هذا الْبَهِيُّ بِمَلاَبِسِهِ الْمُتَعَظِّمُ بِكَثْرَةِ قُوَّتِه. أَنَا الْمُتَكَلِّمُ بِالْبِرِ الْعَظِيمُ لِلخلاَصِ. مَا بَالُ لِباسِكَ مُحْمَرٌ وَثِيَابُكَ كَدَائِسِ الْمعْصرَةِ. قَدْ دُسْتُ الْمِعْصَرَةَ وَحْدِى وَمِنَ الشُّعوبِ لَمْ يَكُنْ مَعِى أَحَدٌ. فَدُسْتُهُمْ بِغَضَبِي وَوَطِئْتُهُمْ بِغَيْظِى فَرُشَّ عَصِيرُهُمْ عَلَى ثِيَابِى فَلَطَخْتُ كُلَ مَلاَبِسِى لأَنَّ يَوْمَ النقْمَةِ فى قَلْبى وَسَنَةُ مَفْديىَّ قَدْ أَتَتْ. فَنَظَرْتُ وَلَمْ يَكُنْ مُعِينٌ وَتَحَيرتُ إذ لَمْ يَكُنْ عَاضِدٌ فَخَلصَتْ لى ذِراعى وَغَيْظِى عَضَدَنِى. ٦ فَدُسْتُ شعوبا بِغَضَبِى وَأَسْكَرْتُهُمْ بِغَيْظِى وَأَجْرَيْتُ عَلَى الأرضِ عَصِيرَهُمْ

(١) راجع المزمور الثمانون.

مكتبة المهتدين الإسلامية

٧ إحْسَانات الرَّبِ أذْكُرُ تَسابيحَ الرَّبِ حَسَبَ كُل مَا كَافَأنَا بِهِ الرَّبُّ وَالْخَيْرَ الْعَظيمَ لِبَيْتِ إسْرَائِيلَ الَّذى كَافَاهُمْ بِهِ حَسَبَ مَراحِمِهِ وَحَسَبَ كَثْرَةِ إحْسانَاتِه. ٨ وَقَدْ قَالَ حَقًّا إنَّهُم شَعْبى بَنُونَ لا يَخُونُونَ. فصار لَهُمْ مُخَلِّصاً فى كُل ضِيقِهِمْ تَضَايَقَ وَمَلاكُ حَضْرَتِهِ خَلَّصَهُمْ. بِمَحَبَّتِهِ ورَأفَتِهِ هُوَ فَكَّهُمْ وَرَفَعَهُمْ وحمَلَهُمْ كُلَّ الأيَّامِ الْقَديمَةِ

ولـكِنَّهُمْ تَمَرَّدُوا واحْزَنُوا رُوحَ قُدْسِهِ فَتَحَوَّلَ لَهُمْ عَدُوًّا وهُوَ حَارَبَهُمْ. ١١ ثُمَّ ذَكَرَ الأيَّامَ الْقَديمَةَ مُوسَى وَشَعْبَهُ. أيْنَ الَّذى أصْعَدَهُمْ مِن الْبَحرِ مَعْ راعِى غَنَمِهِ. أيْنَ الَّذى جعَلَ فى وَسْطِهِمْ رُوحَ قُدْسِهِ ١٢ الَّذى سَيَّرَ لِيَمينِ مُوسَى ذِرَاعَ مَجْدِهِ الذى شَقَّ الْمِيَاهَ قُدَّامَهُمْ لِيَصْنَعَ لِنَفْسِهِ اسْماً أبَدِيا ١٣ الَّذى سَيَّرَهُمْ فى اللجَجِ. كَفَرَسٍ فى الْبَرِيَّةِ فَلَمْ يَعْثُرُوا. كَبَهَائِمَ تَنْزِلُ إلَى وَطَاءٍ رُوحُ الرَّبِ أراحَهُمْ. هكَذا قُدْتُ شَعْبَكَ لِتَصْنَعَ لِنَفسِكَ اسْمَ مَجْدٍ

تَطَلَّعْ مِنَ السَّمَوات وَانْظُرْ مِنْ مَسْكَنِ قُدْسِكَ وَمَجْدِكَ. أيْن غَيْرَتُكَ وَجَبَرُوتُكَ؟ زَفيرُ أحْشَائِكَ وَمراحِمُكَ نَحْوِى امتَنَعَت. ١٦ فَإنَّكَ أنْتَ أنتَ أبونا وإنْ لَمْ يَعرِفْنَا إبراهيمُ وإنْ لَمْ يَدْرِنَا إسْرَائيلُ. أنْتَ يارَبُّ أبُونَا وَلِيُّنَا مُنْذ الأبدِ اسْمُكَ ١٧ لِمَاذَا أضللتَنَا يَارَبُّ عَنْ طُرُقِكَ. قَسَّيتَ قُلُوبَنَا عَنْ مَخَافَتِكَ. ارْجِعْ مِنْ أجْلِ عَبيدِكَ أسْبَاطِ ميرَاثِكَ. ١٨ إلى قَليلٍ امتَلَكَ شَعْبُ قُدْسِكَ. مُضَايِقُونَا دَاسُوا قُدْسَكَ. ١٩ قَدْ كُنَّا مُنْذُ زمَانٍ كَالذينَ لَمْ تَحْكُمْ عَلَيْهِمْ ولَمْ يُدْعَ عَلَيْهِمْ باسْمِكَ

لَيْتَكَ تَشُقُّ السَّموَاتِ وتَنْزِلُ. مِنْ حَضْرَتِكَ تَتَزَلْزَلُ الجِبَالُ كَمَا تُشْعِلُ النَّارُ الْهَشِيمَ وَتَجْعَلُ النَّار الْمِياهَ تَغْلِى لِتُعَرِّفَ أعْدَاءَكَ اسْمَكَ لِتَرْتَعِدَ الأمم مِنْ حَضْرَتِكَ. حينَ صَنَعْتَ مَخَاوِفَ لَمْ نَنْتَظِرها نَزَلْتَ تَزَلْزَلَتِ الْجِبالُ مِنْ حَضْرَتِكَ. ٤ وَمُنْذُ الأزَلِ لَمْ يَسْمَعُوا ولَمْ يَصْغَوْا. لَمْ تَر عَيْنٌ إلهاً غَيْرَكَ يَصْنَعُ لِمَنْ يَنْتَظِرُهُ. تُلاقِى الْفَرِحَ الصَّانِعَ الْبِرَّ. الَّذِينَ يَذْكُرُونَكَ فِى طُرُقِكَ. هَا أنْتَ سَخِطْتَ إذْ أخْطَأنَا . هِيَ إلَى الأبَدِ فنخلُصُ. وقَدْ صِرْنَا كُلُّنَا كَنَجِسٍ وَكَثَوْبِ عِدَّةٍ كُلُّ أعْمَالِ بِرِنَا وَقَدْ ذَبُلْنَا كَوَرَقَةٍ وَآثَامُنا كَريحٍ تَحْمِلُنا. وَلَيْسَ مَنْ يَدْعُو بِاسْمِكَ أوْ يَنْتَبِهُ لِيَمَسَّكَ بِكَ لأنَّكَ حَجَبْتَ وَجْهَكَ عَنَّا وَأذَبْتَنَا بِسَبَبِ آثَامِنَا. ٨ والآن يَارَبُّ أنْتَ أبُونَا. نَحْنُ الطِينُ وَأنْتَ جَابِلُنَا وَكُلُّنَا عَمَلُ يَدَيْكَ

لاَ تَسْخَطْ كُلَّ السَّخطِ يَارَبُّ وَلاَ تَذْكُرِ الإثْمَ إلَى الأبد. هَا انْظُرْ. شَعْبُكَ كُلُّنَا. ١٠ مُدُنُ قُدْسِكَ صَارَتْ بَرِيَّةً. صِهْيَوْنُ صَارَتْ بَرِيةً وَأورُشَلِيمُ مُوحَشَةً. ١١ بَيْتُ قُدْسِنَا وَجَمالِنَا حَيْثُ

http://www.al-maktabeh.com

سبّحك آباؤنا قد صار حريق نار وكلّ مشتهياتنا صارت خرابا. ١٢ الأجل هذه تتجلّد يارب؟ أتسكت وتذلّنا كلّ الذلّ؟

***

أصغيتُ إلى الذين لم يسألوا. وجدتُ من الّذين لم يطلبوني. قلتُ هانذا هأنذا لأمة لم تُسمَّ باسمي. بسطتُ يديَّ طول النهار إلى شعب متمرّد سائر في طريق غير صالح وراء أفكاره. شعب يغيظني بوجهي دائما يذبح في الجنّات ويبخّر على الآجرّ. ٤ يجلس في القبور ويبيتُ في المدافن يأكل لحم الخنزير وفي آنيته مرقُ لحوم نجسة. يقول قف عندك. لا تدنُ مني لأني أقدس منك. هؤلاء دخانٌ في أنفي نارٌ متّقدة كلّ النهار. ٦ ها قد كتب أمامي. لا أسكتُ بل أجازي. اجازي في حضنهم. آثامكم وآثامُ آبائكم معاً قال الربّ. الّذين بخّروا على الجبال وعيّروني على الآكام فأكيل عملهم الأوّل في حضنهم.

٨ هكذا قال الربُّ. كما انّ السُّلاف يوجد في العنقود فيقول قائلٌ لا تهلكهُ لأنّ فيه بركة. هكذا أعملُ لأجل عبيدي حتّى لا أهلك الكلّ. ٩ بل أخرج من يعقوب نسلاً ومن يهوذا وارثاً لجبالي فيرثها مختاريَّ وتسكنُ عبيدي هناك. ١٠ فيكون شارون مرعى غنم ووادي عخور مربض بقر لشعبي الّذين طلبوني.

« أمّا أنتم الّذين تركوا الربّ ونسوا جبل قدسي ورتّبوا للسّعد الأكبر مائدة وملأوا للسّعد الأصغر خمراً ممزوجة ١٢ فإنّي أعينكم للسيف وتجثون كلكم للذبح لأني دعوتُ فلم تجيبوا. تكلّمتُ فلم تسمعوا بل عملتم الشرَّ في عينيَّ واخترتم ما لم أسرّ به ١٣ لذلك هكذا قال السّيّدُ الربُّ. هوذا عبيدي يأكلون وأنتم تجوعون. هوذا عبيدي يشربون وأنتم تعطشون هو ذا عبيدي يفرحون وأنتم تخزون. هو ذا عبيدي يترنّمون من طيبة القلب وأنتم تصرخون من كآبة القلب ومن انكسار الروح تولولون. ١٥ وتخلفون اسمكم لعنة لمختاري فيميتك السّيّدُ الربُّ ويسمي عبيده اسماً آخر. ١٦ فالّذي يتبرك في الأرض يتبرك بإله الحق، والذي يحلف في الأرض يحلف بإله الحق؛ لأن الضيقات الأولى قد نسيت، ولأنّها استترت عن عينيَّ ١٧ لأني ها أنذا خالقٌ سموات جديدة وأرضاً جديدة فلا تُذكر الأولى ولا تخطر على بال. ١٨ بل افرحوا وابتهجوا إلى الأبد في ما أنا خالقٌ لأني هانذا خالقٌ أورشليم بهجة وشعبها فرحا. ١٩ فأبتهج بأورشليم وأفرح بشعبي ولا يُسمع بعدُ فيها صوتُ بكاء ولا صوتُ صراخ. ٢٠ لا يكون بعدُ هناك طفلُ أيامٍ ولا شيخٌ لم يكمل أيامه. لأنّ الصبيّ يموت ابن مئة سنة والخاطئ يُلعن ابن مئة سنة. ويبنون بيوتاً ويسكنون فيها ويغرسون كروما

مكتبة المهتدين الإسلامية

وَيَأْكُلُونَ أَثمارَهَا. ٢٢ لاَ يَبْنُونَ وَآخَرُ يَسْكُنُ ولاَ يَغْرِسُونَ وَآخرُ يَأْكُلُ. لأَنَّهُ كَأَيَّامِ شَجَرَةٍ أَيْضا أيام شَعْبِى وَيَسْتَعْمِلُ مُخْتَارِىَّ عَمَلَ أَيْدِيهِمْ. لاَ يَتْعَبُونَ بَاطلاً ولا يَلِدُونَ لِلرُّعْبِ لأَنَّهُمْ نَسْلُ مُبَارَكِى الرَّبِّ وَذُرِيَّتُهُمْ مَعَهُمْ. ٣٤ وَيَكُونُ أَنِّى قَبْلَمَا يَدْعُونَ أَنَا أُجِيبُ وَفِيمَا هُم يَتَكَلَّمُونَ بَعْدُ أَنَا أَسْمَعُ. ٣٥ الذِّئْبُ وَالْحَمَلُ يَرْعَيَان مَعاً وَالأَسَدُ يَأْكُلُ التِّبْنَ كَالبَقَرِ. أَما الحَيَّةُ فَالتُّرابُ طَعَامُهَا. لاَ يُؤْذُونَ وَلَا يُهْلِكُونَ فِى كُلِّ جَبَلِ قُدْسِى. قالَ الرَّبُّ.

هكَذَا قَالَ الرَّبُّ. السَّمواتُ كُرسى وَالْأَرْضُ مَوْطِىءُ قَدَمَىَّ. أَيْنَ الْبَيْتُ الَّذى تَبْنُونَ لى وأَيْنَ مَكَانُ رَاحتى وكُلُّ هذهِ صَنَعَتْهَا يَدِى. فكَانتْ كُلُّ هذه. يَقُولُ الرَّبُّ. وإِلى هذا أَنْظُرُ إلَى الْمِسْكِينِ وَالْمُنْسَحِقِ الرُّوحِ والْمُرْتَعِدِ مِنْ كَلامِى. ٣ مَنْ يَذْبَحُ ثَوراً فَهُوَ قَاتِلُ إِنْسَانٍ. مَنْ يَذْبَحُ شَاةً فهُوَ نَاحرُ كَلْبٍ. مَنْ يُصْعِدُ تَقْدِمَةً يُصْعِدُ دَمَ خِنْزِيرٍ.

مَنْ أَحْرَقَ لُباناً فهُوَ مُبَارِكٌ وَثناً. بَلْ هُمُ اختَارُوا طُرُقَهُمْ وَبِمكَرَهَاتِهِمْ سُرَّتْ أَنْفُسُهُمْ. ٤ فَأَنَا أَيْضاً أَخْتَارُ مَصَائِبهُمْ. وَمَخَاوِفَهُمْ أَجْلِبُهَا عَلَيْهِمْ. منْ أجلِ أَنِّى دعَوْتُ فَلَمْ يكُنْ مُجِيبٌ تَكَلَّمْتُ فَلَمْ يَسْمَعُوا بَلْ عَمِلُوا الْقَبِيحَ فى عَيْنَىَّ وَاخْتَاروا مَا لَمْ أُسَرَّ بِهِ.

اسْمَعُوا كَلامَ الرَّبِ أَيُّها الْمُرْتَعِدونَ منْ كَلاَ مِه. قالَ إِخْوَتُكُمُ الَّذِينَ أَبْغَضُوكُمْ وَطَرَدوكُمْ مِنْ أَجْلِ اسْمِى لِيَتَمجَّدِ الرَّبُّ. فَيَظْهَرُ لِفَرَحِكُمْ وَأَمَّا هم فَيَخزَوْنَ. ٦ صَوْتُ ضَجِيجٍ مِن الْمَدِينَةِ صَوْتٌ مِن الْهَيْكَلِ صَوْتُ الرَّبِ مُجَازِياً أعْداءَهُ. قَبْلَ انّ يَأْخُذَها الطَّلْقُ وَلَدَتْ. قَبْل أنْ يَأْتِىَ عَلَيْها الْمِخَاضُ وَلَدَتْ ذَكَرا. ٨ مَنْ سَمِعَ مِثْلَ هذا؟ مَنْ رأى مِثْلَ هذهِ؟ هَلْ تَمْخَضُ بِلَادُ فِى يَوْمٍ واحدٍ. أَوْ تُولَدُ أُمَّةٌ دَفْعَةً وَاحِدَةً. . فَقَدْ مَخَضَتْ صِهْيَوْنُ بَلْ وَلَدَتْ بَنِيها. هَلْ أنا أَمْخَضُ وَلا أُوَلِّد؟ يَقُولُ الرَّبُّ. أوْ أَنَا الْمُوَلِّدُ هَلْ أُغْلِقُ الرَّحِمَ؟ قَالَ إِلهُكِ. افْرَحُوا مَعْ أُورُشَلِيمَ وَابْتَهِجوا مَعْها يَا جَمِيعَ محبيها.

افرَحُوا مَعْهَا فَرَحَاَ يَا جَمِيعَ النَّائحينَ عَلَيْها لِكَى تَرْضَعُوا وَتَشْبَعُوا مِنْ ثَدْى تَعْزِيَاتِهَا. لِكَىْ تَعْصِرُوا وَتَتَلَذَّذوا مِنْ دِرَّةِ مَجْدِهَا

١٢ لأَنَّهُ هكذاَ قَالَ الرَّبُّ. هانَذَا أُدِيرُ عَلَيْهَا سَلاَماً كَنَهْرٍ ومَجْدَ الْأُمَمِ كَسَيْلٍ جَارِفٍ فتَرْضَعُونَ وَعَلَى الْأَيدِى تُحْمَلُونَ وَعَلَي الرُّكْبَتَيْنِ تُدَلَّلُونَ. كإِنْسَان تُعَزِيه أُمُّهُ هكذا أُعَزِّيكُمْ أَنَا وَفِى أُورُشَلِيمَ تُعَزَّوْنَ. ١٤ ـ فَتَرَوْنَ وَتَفْرَحُ قُلُوبُكُمْ وتَزْهُو عِظَامُكُمْ كَالعُشْبِ وَتُعْرَفُ يَدُ الرَّبِ عِنْدَ عَبِيدِهِ وَيَحْنَقُ عَلَى أَعْدائِه. ١٥ لأَنَّهُ هُوَ ذَا الرَّبَّ بِالنَّار يأتى، ومركباته كزوبعة؛ ليرد

http://www.al-maktabeh.com

بحمو غضبه وزجره بلهيب نار. لأن الرب بالنار يُعاقبُ وبِسَيفه على كُلّ بَشرٍ وَيَكثُرُ قَتْلَى الرَّبِّ. ١٧ الَّذينَ يُقدِّسُون ويُطَهِّرُونَ أنفُسَهُمْ فى الْجَنَّات وَرَاءَ وَاحِد فى الْوسَط آكلينَ لَحْمَ الْخِنْزيرِ وَالرِجْسِ وَالْجُرَذَ يَفنَوْنَ مَعاً يقُولُ الرَّبُّ. ١٨ وأنَا أُجازِى أعْمَالَهم وأَفكارَهُمْ. حَدَثَ لَجمْعِ كُلّ الأُمَمِ وَالأَلسِنَةِ فَيأتُون وَيَرَوْنَ مَجْدِى. ١٩ وأجْعَلُ فِيهِمْ آيَةً وأُرْسِلُ مِنهُمْ نَاجِينَ إِلَى الأُمَمِ إِلَى تَرْشِيشَ وَفُولَ وَلُودَ النَّازِعِينَ فى الْقَوْسِ إِلَى تُوبالَ وَيَاوَانَ إِلَى الْجَزَائِرِ الْبَعِيدَةَ الَّتى لَمْ تَسْمَعْ خَبَرِى وَلاَ رَأتْ مَجْدِى فَيُخْبِرُون بِمَجْدِى بَيْنَ الأُمَمِ. ٣٠ ويُحْضِرُونَ كُلّ إِخوتكُمْ مع كُلّ الأُمَمِ تَقْدِمَةً لِلرَّبِّ على خيل وبمركبات وبهوادج وبغال وهجن إلى جبل قدسى أورشليم. قال الرب كَمَا يُحْضِرُ بَنُو إِسْرائِيلَ تَقْدِمَةً فى إِنَاءٍ طَاهِرٍ إلى بَيْتِ الرَّبِّ. ٣١ ـ وأَتَّخِذُ أَيْضاً مِنهُمْ كَهَنَةً وَلاَوِيينَ. قالَ الرَّبُّ. ٢٢ لأنَّه كَمَا أنَّ السَّموَاتِ الْجَدِيدَةَ وَالأرْضَ الْجَدِيدَةَ الَّتى أنَا صَانِعٌ تَثْبُتُ أَمَامِى يَقُولُ الرَّبُّ هكذا يَثْبُتُ نَسْلُكُمْ وَاسْمُكُمْ.

ويَكوُنُ مِنْ هِلالٍ إِلَي هِلالٍ وَمِنْ سَبْتٍ إِلَى سَبْتٍ أنَّ كُلَّ ذى جَسَدٍ يأتى لِيَسْجُدَ أَمَامِى قَالَ الرَّبُّ. ٢٤ وَيَخْرُجُون ويَرَوْنَ جُثَثَ النَّاس الذين عَصَوْا عَلَيَّ لأن دُودهُمْ لَا يَمُوتُ وَنَارَهُمْ لاَ تُطْفَأُ. وَيَكُونُونَ رَذَالَةً لِكُلِ ذِى جَسَدٍ» [انتهى]

***

ثانيا: نبوءة ﴿اسمعوا﴾:

لما أراد الله إنزال التوراة على موسى عليه السلام في سيناء، طلب منه أن يجمع له شيوخ بنى إسرائيل ناحية جبل طور سيناء المسمى بجبل حوريب. فجمعهم أسفل الجبل. ومن هيبة الله حدث رعد وبرق ودخان ونار، وارتجف كل الجبل. فلما أفاقوا من الرعب، قالوا لموسى عليه السلام: إذا أراد الله أن يكلمنا مرة أخرى فليكن عن طريقك. فاستحسن الله قولهم ووعد أن يكلمهم عن طريق نبى مماثل لموسى وهو محمد ﷺ ـ لأن إسماعيل مبارك فيه ـ في هذا النص:

«مَتَى دَخَلْتَ الأرضَ الَّتى يُعْطيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ لاَ تَتَعَلَّمْ أنْ تَفْعَلَ مِثْلَ رِجْسِ أُولئكَ الأُمَمِ. لَا يُوجَدْ فِيكَ مَنْ يُجِيزُ ابْنَهُ أوِ ابنَتَهُ فى النَّارِ وَلا مَنْ يَعْرِفُ عِرافَةً وَلا عَائفٌ وَلا مُتَفائِلٌ وَلاَ سَاحِرٌ وَلا مَنْ يَرْقِى رُقْيَةً وَلا مَنْ يَسْأَل جاناً أَوْ تَابعَةً وَلا مَنْ يَسْتَشِيرُ الْمَوْتى. ١٢ لأنَّ كُلَّ مَنْ يَفْعَلُ ذلكَ مَكْرُوهٌ عِنْدَ الرَّبِّ. وبِسَبَبِ هذه الأَرْجَاسِ الرَّبُّ إلهُكَ طَارِدُهمْ مِنْ أمامِكَ. ١٣ تَكُونُ كَامِلاً لَدَى الرَّبِّ إلهِكَ. ١٤ إنَّ هؤلاءِ الأُمَمَ الَّذِينَ تَخْلُفُهُمْ يَسْمَعُونَ لِلعَائِفِينَ وَالعَرَّافِينَ. وَأمَّا أنْتَ فَلَمْ يَسْمَحْ لَكَ الرَّبُّ إلهُكَ هكذا.

مكتبة المهتدين الإسلامية

يُقيمُ لَكَ الرَّبُّ إلهُكَ نَبيًّا مِنْ وَسْطِكَ مِنْ إخوَتِكَ مِثْلى. لَهُ تَسْمَعُونَ. حَسَبَ كُلِّ مَا طَلَبْت مِنَ الرَّبِ إلهِكَ فى حُوريبَ يَوْمَ الاجتماعِ قَائلاً لَا أعُودُ أَسْمَعُ صَوْتَ الرَّبِّ إلهى وَلَا أرَى هذِهِ النَّارَ الْعظِيمةَ أيْضاً لِئَلاَّ أمُوتَ. قَالَ لِىَ الرَّبُّ: قَدْ أحْسَنُوا فى مَا تكَلَّمُوا. ١٨ أُقِيمُ لَهُمْ نَبيًّا مِنْ وَسْطِ إخْوَتِهِمْ مِثْلكَ وَأجْعَلُ كَلاَمِى في فَمِهِ فَيُكَلِّمُهُمْ بِكُلِّ مَا أُوصِيهِ بِهِ. ويكَوُنُ أنْ الْإنْسَانَ الَّذى لاَ يَسمَعُ لِكَلاَمِى الَّذى يَتكَلَّمُ بِهِ باسمى أنَا أُطالِبُهُ. ٢٠ وَأَمَّا النبىُّ الَّذى يُطْغِى فَيَتَكَلَمُ باسْمى كَلاَماً لَمْ أُوصِهِ أنْ يَتكَلَّمَ بِهِ أوِ الذى يَتكَّلمُ باسْمِ آلِهَةٍ أُخْرَى؛ فَيَمُوتُ ذلكَ النَّبىُّ. ٢١ وَإنْ قُلْتَ فى قَلْبِكَ كَيْفَ نَعْرِفُ الْكَلاَمَ الَّذى لمْ يَتكَلّمْ بِهِ الرَّبُّ؟ ٢٢ فَمَا تكَلّمَ بِهِ النَّبِىُّ بِاسْمِ الرَّبِ وَلَمْ يَحْدُثْ وَلَمْ يَصِر ؛ فَهُوَ الْكَلامُ الذى لَمْ يتكَلمْ بِهِ الرَّبُّ . بل بِطُغْيانِ تَكَلَّمَ بِهِ النَّبِىُّ . فَلَا تَخَفْ مِنْهُ » [تث١٨ : ٩ ـ ٢٢]

***

ثالثا: نبوءة ﴿راعنا﴾:

معنى قوله تعالى لعلماء بنى إسرائيل: ﴿ لا تقولوا راعنا﴾[١]:

فى قواميس اللغة العبرانية. وخاصة قاموس عبرى عربى بواسطة: ى قوجمان ـ سنة ١٩٧٠

أولا: رَعْ = سئْ ـ شرير ـ منحط ـ تافه ـ خطير ـ خبيث ـ قاسى ـ مزعج ـ مُقرف

روخ رعا = روح شريرة ـ شيطان ـ غيرة ـ جنون

رَعْ = سوء ـ أذية ـ ضرر ـ قسوة ـ شر

رُعْ = حقد ـ مكر ـ خُبث ـ تعمد الأذى ـ شر ـ رذيلة

رِعْ = صديق ـ رفيق ـ زميل ـ صاحب ـ نصير

رِعْ = ضجيج ـ صخاب ـ صراخ ـ هرج ـ مرج

رِع = فكرة ـ رأى معنى قصد بنقى لِرِعيِ = هل فهمت قصدى؟

ثانياً: صفنيا ٣: ١٣ مزمور ٣٧: ٣

عدد ١٤: ٣٣ خر ٣: ١ تك ٣٧: ٢

---

(١) المزمور ٨٠.

http://www.al-maktabeh.com

حز ٣٤:١٨ خر ٢:١٧

استير ٤٠:١١ تك ٩:٢٩

إر ٣:١٥ حز ٣٧:٢٤ زك ١١:١٦ حز ٣٧:٢٤ إر ٢٥:٣٤ مز ٢٣:١

وفي كتب تفسير القرآن الكريم:

فى تفسير شيخ الإسلام فخر الدين الرازي:

« كان المسلمون يقولون لرسول الله ﷺ إذا تلا عليهم شيئا من العلم: راعنا يا رسول الله. واليهود كانت لهم كلمة عبرانية يتسابّون بها، تشبه هذه الكلمة وهى «راعينا» ومعناها: اسمع لا سمعت. فلما سمعوا المؤمنين يقولون: «راعنا» افترضوه وخاطبوا به النبى وهم يعنون تلك المسبّة» أ.هـ

البيان:

يعلم مما تقدم: أن «رَعْ» بفتح الراء تعنى: سىء - شرير.. الخ وأن الرجل الذى يصفونه بالسوء والشر، يقولون له «روح رعا» أى به شيطان يدله على السوء والشر.

ويعلم أيضا: أن «رِعْ» بكسر الراء تعنى نصير. والكلمة القرآنية بفتح الراء. وقولهم ﴿راعنا﴾ أهو موجه إلي الله أم هو موجه إلى محمد ﷺ ؟

يقول المفسرون: إنهم براعنا يعنون محمدا ﷺ وهم بها أمام المسلمين بمعنى النصير وهم بها أمام اليهود بمعنى المتلبس به شيطان. أي عفريت فى صورة إنسان. والحق: أنهم يقولون ﴿راعنا﴾ لله نفسه.

فإنهم إذا كانوا فى ضيق من العيش، يقولون لله: أنت تخليت عنا ورفضتنا وآذيتنا. فما هى الفائدة العائدة علينا من عبادتك وأنت قاسى علينا وغير رحيم بنا؟ ثم يتضرعون إلى الله بقولهم: «يا راعى إسرائيل؛ اصغ» وعجل بإرسال رسولك ليخلصنا من ذل الأجانب. وفى أيامه نعبدك بإخلاص قلب وحسن نية. فها هو الرسول قد جاء. ولم تؤمنوا به. فما هى الفائدة من قولكم راعنا؟ ﴿لا تقولوا راعنا﴾ فلست عليكم قاسيا. فى الأصحاح الرابع والأربعين من إرمياء هكذا:

« فَأَجَابَ إِرْمِيا كُلُّ الرِجَالِ الَّذين عَرَفُوا أنّ نِسَاءَهُمْ يُبَخِّرْنَ لآلِهَةٍ أُخْرَى وكُلُّ النِسَاءِ الْوَاقِفاتِ مَحْفَلٌ كَبِيرٌ وَكُلُّ الشَّعْبِ السَّاكِنِ فى أَرْضِ مِصْرَ فى فَتْرُوسَ قَائِلِينَ إِنَّنَا لا نَسْمَعُ لكَ

مكتبة المهتدين الإسلامية

الْكَلِمَةَ التى كَلَّمْـتنَا بِهَا باسْمِ الرَّبِّ بلْ سَنَعْمَلُ كُلَّ أَمْرٍ خَـرَجَ مِنْ فمِنَا فنُبَخِّرُ لِمَلـكَةِ السَّموَاتِ وَنَسْكُبُ لهَـا سكَائِبَ كَمَـاَ فعَلْنا نَحْنَ وآبَاؤُنَا ومُلُوكُنـا ورُؤَسَاؤُنَا فى أَرْضِ يَهُـوذا وَفى شَوَارِعِ أُورُشَلِيمَ فَشَبِعْنَاَ خُبْزاً وكُنَّا بِخَيْرٍ ولَمْ نَرَ شرّاً. ولكن مِنْ حِينَ كَفَفْنَا عَنِ التَّبْخِيرِ لِملكَةِ السَّموَاتِ وَسَكْبِ سكَائِبَ لهَـا احْتَجْنَا إِلى كُلٍّ وَفَنِينَـا بِالسَّيْفِ وَالجُوعِ. وإِذْ كُنَّا نُبَـخِّرُ لِمَلَكَةِ السَّـموات ونَسْكُبُ لهـاَ سكَائِب فهل بدون رجالنا كـنا نصنع لها كعكـا؛ لنعبدها ونسكب لهـاَ السَّكَائِبَ فكَلمَ إِرْمِـيا كُلَّ الشَّـعْبِ الرِجَالَ والنِّسَـاءَ وَكُلَّ الشَّعْبِ الَّذين جَـاوبُوهُ بِهذا الْكلام قَـائلاً أَلَيْسَ الْبُخُورُ الذى بَخَّرْتُمُوهُ فى مُـدُنِ يَهُوذَا وَفى شوَارِعِ أورُشَلِيمَ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ وَمُلُوكُكُمْ ورُؤَساؤكمْ وشَعْبُ الْأرْضِ هوَ الَّذى ذَكَـرَهُ الرَّبُّ وصعَدَ عَلَى قَلْبِـه. ولمْ يَسْتَطِع الربُّ أنْ يَحْتَـمِلَ بَعْدُ مِنْ أَجلِ شَرِ أَعْـمَالِكُمْ مِنْ أَجلِ الرجَـاسَاتِ الّتى فـعَلْتُمْ فَصَـارَتْ أَرْضُكُمْ خرِبَةً وَدَهَشـاً ولَعْنَةً بِلَا ساكنٍ كَهذاَ اليْومِ. مِنْ أَجلِ أَنَّكُمْ قَدْ بَخَرْتُـمْ وَأَخطَأْتُمْ إلى الرَّبِ وَلَمْ تَسْمَعُوا لِصَوتِ الرَّبِّ وَلَمْ تَسْلُكُوا فى شرِيعتَهِ وَفَرَائضِهِ وَشَهَاداتِهِ مِنْ أَجْلِ ذلك قدْ أَصَابكُمْ هذا الشَّرُّ كَهذا الْيَوْمِ»

فالمزمور الثمانون فيه: «يـا إله الجنود ارجعن. اطلع من السماء، وانظر وتعهد هذه الكرمة، والغـرس الذى غرسـته يمينك، والابن الذى اخترته لنفـسك» وبدء هذا المزمور هو: «يا راعى إسـرائيل؛ اصغ. يا قـائد يوسف كـالضـأن. يا جـالسـا علي الكروبيم أشرق. قدام أفرايم وبنيامين ومنسّى أيقظ جبروتك وهلم لخلاصنا. يا ألله أرجعنا، وأنر بوجهك؛ فنخلص. . . الخ»

ومعناه: أن اليهود يقولون لله: إن الابن [١] الذى اخترته لنفسك. وهو النبى الأمى الآتى على مـثال مـوسى. اجعل على يـديه خلاصنا من ذل الأجـانب عبـاد الأوثان. وأرجـعنا إلى مـا كنا فـيه من الملك عـلى البلاد. وخـاطبـوا الله بقـولهم: «يا راعى إسرائيل؛ اصغ»

فإذا جاء محمد ﷺ الملقب بحـسب لسانهم بالابن؛ لا يكون الله قاسيا عليهم، ولا يصح للكافـرين منهم به أن يقولوا لله: ﴿راعنا﴾ ولا أن يقـولوا له: «أرجعنا» ولا «خلصنا» لأن الخلاص من ذل الأجانب لا يكون إلا بالإيمان بهـذا النبى. ولهذا نهاهم عن قـولهم ﴿راعنا﴾ لأنه لا يرعاهم إلا بـه وهم قد رفـضوه. ودل براعنا على أنه قـد بُعث حقا.

وفى التوراة: أن الله رفض اليهود من السير أمامه؛ لسوء سلوكهم. وهو يقبل منهم

(١) راجع المزمور الثانى وفيه «قال لى: أنت ابنى. أنا اليوم ولدتك. . . الخ»

http://www.al-maktabeh.com

من يشاء لنفسه توبة فى «ملكوت الله» ومن كلام إرمياء فى هذا المعنى:

إن شعبا سيقدم من أرض الشمال، وأمة عظيمة تقوم من أقاصى أرض فلسطين - وأقصى فلسطين هى مكة المكرمة - لمحاربة اليهود عند جبل صهيون في «القدس» وأن هذه الحرب ستكون بغتة، ولا نجاة لليهود من الهلاك «لأن الرب قد رفضهم» من السير أمامه.

ويقول إرمياء: «إن أذنهم غلفاء فلا يقدرون أن يصغوا» ويقول: إنهم لن يسمعوا سواء عليهم أنذرتهم أم لم تنذرهم «من أكلمهم وأنذرهم؛ فيسمعوا» وفي ترجمة أخري: «لمن أتحدث وأنذر حتى يسمعوا؟ انظر. إن آذانهم صماء فلا يسمعون، وكلمة الرب مثار خزي لهم؛ فلا يسرون بها»

النص:

فى الأصحاح السادس وما بعده من سفر إرمياء:

« هكذا قَالَ رَبُّ الجُنُودُ. تَعْليلاً يُعَلِّلُونَ كَجَفْنَةِ إِسْرَائيلَ. رُدَّ يَدَكَ كَقَاطِفٍ إِلَى السِّلَالِ. مَنْ أُكَلِّمهُمْ وَأُنْذِرُهُمْ فَيَسْمَعُوا. هَا إِنَّ أُذُنَهُمْ غَلْفاءُ فَلَا يَقْدِرُونَ أنْ يَصْغَوْا. هَا إِنَّ كَلِمَةَ الرَّبِّ صَارَتْ لَهُمْ عَارا. لَا يُسَرونَ بِهَا. فامتَلأْتُ مِنْ غَيْظِ الرَّبِّ.

مللْتُ الطَّاقَةَ. أَسكبُهُ عَلَى الأَطفالِ فِي الْخَارجِ وعَلَى مَجْلسِ الشُّبَّانِ مَعًا لأنَّ الرجُلَ والْمَرأَةَ يُؤْخذَانِ كِلاهُمَا والشَّيْخَ معَ الْمُمْتَلِيءِ أياماً. وتَتَحولُ بُيُوتُهُمْ إلى آخَرِينَ الْحقُولُ والنِّسَاءُ مَعاً لأنى امُدُّ يَدى عَلَى سُكانِ الأَرضِ يَقُولُ الرَّبُّ. لأنَّهُمْ مِنْ صَغيرهمْ إلَى كَبيرِهِمْ كُلٌّ وَاحِدٍ مُولَعٌ بالربْحِ وَمِنَ النَّبى إِلَى الكاهنِ كُلٌّ واحِدٍ يَعْمَلُ بِالْكَذب. وَيَشْفُونَ كَسْرَ بِنْتِ شَعْبى عَلَى عَثم قَائلينَ سَلَامٌ سَلَامَ. ولا سلام هَلْ خَزُوا لأنَّهُمْ عَمِلُوا رِجْساً. بَلْ لَمْ يَخْزَوْا خزْياً وَلَمْ يَعْرِفُوا الخَجَلَ. لذلكَ يَسْقُطُونَ بَيْنَ السَّاقطينَ. فِي وَقْتِ مُعَاقَبَتِهِمِ يَعْثُرُون قَال الرَّبُّ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ . قِفُوا عَلَى الطُّرُقِ وَانْظُرُوا وَاسأَلُوا عَنِ السُّبُلِ الْقَديمَةِ أَيْنَ هُوَ الطَّرِيقُ الصَّالحُ وَسيروا فِيهِ فَتَجِدُوا رَاحَةً لِنُفوسِكُم. ولكنَهُمْ قَالُوا لاَ نَسيرُ فيه.

وَأقَمتُ عَلَيْكمْ رُقَبَاءَ قَائلينَ اصغَوْا لِصَوتِ الْبُوقِ فقَالُوا لا نَصْغَى. لِذلكَ اسْمَعُوا يا أَيُّها الشُّعُوبُ وَاعرِفِى أيَتُّها الجَماعَةُ مَا هُوَ بَيْنَهُمْ. اسمَعَى أيَتُّهَا الأرْضُ هأنَذَا جَالبٌ شراً عَلَى هذا الشَّعْبِ ثَمرَ أفْكَارَهِمْ لأنَّهُمْ لَم يَصْغَوا لِكَلَامى وَشريعَتى رَفَضُوهَا. لِمَاذا يَأْتى لى اللُّبَانُ مِنْ

مكتبة المهتدين الإسلامية

شبَا وَقصَبُ الذَّريرَةِ مِنْ أرْضٍ بَعيدَةٍ. مُحْرقاتكُمْ غَيْرُ مَقْبُولةٍ وَذَبائحُكُمْ لا تَلَذُّ لى. لِذلِكَ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ هأنَذَا جَاعِلٌ لِهذدا الشَّعْبِ مَعْثَرات فَيَعْثُرُ بِهَا الآبَاءُ وَالأبْناءُ مَعاً. الجَارُ وَصاحِبُهُ يَبيدَانِ. .

هكذا قَــالَ الرَّبُّ. هُوذَا شَعْبٌ قَـادمٌ مِنْ أرْضِ الشمَال وَأُمَّـةٌ عَظيمَةٌ تَقُـومُ مِنْ أقَاصِى الأرْضِ. تُمْسِكُ الْقَوْسَ وَالرُّمْحَ هِىَ قاسِيَةٌ لا تَرْحَمُ . صَـوْتُها كَالبَحْرِ يَعِجُّ وَعَلَى خَيْلٍ تَرْكَبُ مُصْطَفَّةً كَإنْسَانٍ لمحَارَبَتكِ يَا ابنَةَ صِهيَـونَ. سمعنا خَبرَهَا. ارْتَخَتْ أيدينَا. أمسكَنَا ضِيْقٌ وَوَجَعٌ كَالمَاخِضِ. لا تخرُجُوا إلى الحَقْلِ وَفى الطَّريقِ لا تَمْشُوا لأنَّ سَيْفَ الْعدُوِ خَوفٌ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ.

أيضا ابنَةَ شَعْبِى تَنطَّقِى بِمِسْحٍ وَتَمَرَّغِى فى الرَّمادِ. نَوْحَ وَحيدٍ اصْنَعِى لِنَفْسِكِ مَنَاحَةً مُرَّةً لأنَّ الْمُخرَبَ يَـأتى علَيْنَا بغتَةً. قَدْ جَـعَلْتُكَ بُرْجاً فى شَعبِى حِـصْناً لِتَعْرِفَ وتَمتَـحِنَ طَرِيقَهُمْ كُلُّهُمْ عُصَاةٌ مُتَمَرِدُونَ سَاعُونَ فى الْوشَايَةِ. هُمْ نُحَاسٌ وَحَديدٌ. كُلُّهُم مُفْسِدُونَ.

احتَـرَقَ الْمِنفَاخُ مِنَ النّارِ فنِىَ الرصاصُ. باطلاً صَـاغَ الصَّائغُ والأشْرارُ لا يُفْرَزُونَ فِـضَّةً مَرْفُوضَةً يُدْعَوْنَ. لأنَّ الربَّ قَدْ رَفَضَهُمْ.

الكلِمَةُ التى صَـارَتْ إلَى إرْمِيَاء مِنْ قِبلِ الرَّبِ قَـائلاً. قِفْ فى بابِ بيْتِ الرَّبِ وَنادِ هُنَاكَ بِهذِهِ الكَلِمَـةِ وَقُلْ. اسْمَعُـوا كَلِمَةَ الرَّبُ يا جَمِـيعَ يَهُوذا الدَّاخِلينَ في هذهِ الأبوابِ لتَسـجُدُوا للرَّبِ. هكذا قَـالَ رَبُّ الجنُودِ إلهُ إسـرائيلَ. أصلِحوا طُـرقَكمْ وَأعمَـالَكُمْ فَـأُسْكِنَكُمْ فى هذا المَـوْضِعِ. ٤ لا تَتَّكِلُوا عَلَى كَلَامِ الكَذِبِ قـائلين هَيْكَلُ الرَّبُ هَـيْكَلُ الرَّبُ هَيْكَلُ الرَّبُ هُوَ. لأنَّكُمْ إنْ أصْلَحتُمْ إصـلاحاً طُرُقَكُمْ وَأعْمالَكُمْ إنْ أجْـرَيْتُمْ عَدْلاً بَيْنَ الْإنْسَانِ وَصَـاحِبِه إنْ لَمْ تَظْلِمُوا الْغَـريبَ وَالْيَتِيمَ وَالأرْمَلَةَ وَلَمْ تَسفِكُوا دَمـاً زَكِيًا فى هذا المَوْضِعِ وَلَمْ تَسـيرُوا وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى لأذَائِكُمْ فَإنّى أُسْكِنُكُمْ فى هذا الْموضِعَ فى الْأرضِ التِي أعْطيتُ لآبَائِكُمْ مِنَ الأزَلِ وَإلى الْأبدِ.

هَا إنَكُمْ متَّكِلُونَ على كَـلامَ الْكَذبِ الَّذى لا يَنْفَعُ. أتَسْرقُونَ وَتَقْـتُلُونَ وَتَزْنُونَ وَتَحلفُونَ كَذباً وَتُبَخّرُونَ للبَعْلِ وَتَسيرُونَ وَرَاءَ آلِهَـةٍ أُخرَى لَمْ تَعْرفُوهَا. ثُمَّ تَأتُونَ وتَقِفُونَ أمَامِى فِي هذا البَيْتِ الذى دُعِىَ بِاسْمِى عَلَيْهِ وَتَقُولُون قَدْ أنقذنَا. حتَّى تَعْمَلُوا كُلَّ هذهِ الرَّجَاسَاتِ. هَلْ صَارَ هذا البَيْتُ الذى دُعِى بِاسْمى عَلَيْهِ مَغَارَةَ لُصُوصٍ فى أعيُنِكُمْ.

هأنَذَا أيْضاً قَدْ رَأيْتُ يَقُولُ الرَّبُّ. لكِنِ اذهَبُوا إلَى مَوْضِعى الذى فى شِيلُوهَ الَّذى أسْكَنْتُ فيهِ اسْـمى أوَّلاً وَانْظُرُوا ما صَنَعتُ بِهِ مِنْ أجْلِ شَر شَعْبى إسْـرائيلَ. والآن مِنْ أجْلِ عَمَلِكُمْ

http://www.al-maktabeh.com

هذه الأعمالَ يقولُ الربُّ وقدْ كلَّمتكُمْ مبكراً ومكلماً فلَمْ تسمعُوا ودعوتكُمْ فلمْ تجيبوا أصنعُ بالبَيْتِ الذى دُعِيَ باسمى عليه الذى أنتمْ متكلونَ عليه وبالموضعِ الذى أعطيتكُمْ وآباءكُمْ إياهُ كمَا صنعتُ بشيلوه. وأطرحكُمْ من أمامى كمَا طرحتُ كلَّ إخوتكُمْ كلَّ نسلِ أفرايم. وأنتَ فلا تُصلِّ (١) لأجلِ هذا الشعبِ ولا ترفعْ لأجلِهمْ دعاءً ولا صلوةً ولا تلحَّ على لأنى لا أسمعُكَ.

أما ترى ماذا يعملونَ في مدن يهوذا وفى شوارعِ أورشليمَ. الأبناء يلتقطونَ حطباً والآباءُ يوقدونَ النار والنساءُ يعجنَّ العجينَ (٢) ليصنعنَ كعكاً لملكةِ السموات ولسكبِ سكائبَ لآلهةٍ أخرىَ لكى يُغيظونى. أفإيايَ يُغيظونَ يقولُ الربُّ. أليسَ أ نفسَهُمْ لأجلِ خزيِ وجوهِهِم؟ لذلكَ هكذا قالَ السيدُ الربُّ. هاغضبى وغيظى ينسكبانِ على هذا الموضعِ على الناسِ وعلى البهائمِ وعلى شجرِ الحقلِ وعلى ثمرِ الأرضِ فيتقدانِ ولا ينطفئانِ

هكذا قال ربُّ الجنودِ إلهُ إسرائيلَ. ضمُّوا محرقاتكمْ إلى ذبائحكُمْ وكلوا لحما. لأنى لمْ أكلمْ آباءكُمْ ولا أوصيتهُمْ يومَ أخرجتهُمْ منْ أرضِ مصرَ منْ جهةِ محرقةٍ وذبيحةٍ.

بلْ إنما أوصيتهُمْ بهذا الأمرِ قائلاً اسمعُوا صوتى فأكونَ لكُمْ إلهاً وأنتمْ تكونونَ لى شعباً وسيرُوا فى كلِّ الطريقِ الذى أوصيكمْ به ليُحسنَ إليكُمْ. فلَم يسمعُوا ولَمْ يميلوا أذنهُمْ بلْ سارُوا فى مشوراتِ وعنادِ قلبِهِم الشريرِ وأعطوا القفا لا الوجهَ. فمنَ اليومِ الذى خرجَ فيه آباؤكُمْ منْ أرضِ مصرَ إلى هذا اليومِ أرسلتُ إليكُمْ كلَّ عبيدى الأنبياءِ مبكراً كلَّ يومٍ ومرسلاً. فلَمْ يسمعُوا لى ولَمْ يميلُوا أذنهُمْ بلْ صلَّبوا رقابَهُمْ.

أساءُوا أكثرَ منْ آبائهم. فتكلمهمْ بكلِّ هذه الكلماتِ ولا يسمعونَ لكَ وتدعوهُمْ ولا يجيبونَكَ. فتقولُ لهُمْ هذهِ هيَ الأمةُ التى لم تسمعْ لصوتِ الربِّ إلهها ولَم تقبلْ تأديباً. باد الحقُّ وقُطِعَ عنْ أفواهِهِمْ.

جزّى شعركِ واطرحيه وارفعي على الهضابِ مرثاةً لأنَّ الربَّ قدْ رفضَ ورذلَ جيلَ رجزهِ. لأنَّ بنى يهوذا قدْ عملُوا الشرَّ فى عينيَّ. يقولُ الربُّ. وضعُوا مكرهاتهمْ فى البيتِ الذى دُعى باسمى لينجسوهُ. وبنَوا مرتفعاتِ توفةَ التى فى وادى ابنِ هنومَ ليحرقُوا بنيهمْ وبناتهِمْ (١) بالنارِ الذى لَمْ آمرْ بِهِ ولا صعدَ على قلبى

لذلكَ ها هى أيامٌ تأتى يقولُ الربُّ ولا يُسمَّى بعدُ توفةُ ولا وادى ابنِ هنومَ بلْ وادى القتلِ ويدفنونَ فى توفةَ حتَّى لا يكونَ موضعٌ. وتصيرُ جثثُ هذا الشعبِ أكلاً لطيورِ السماء ولوحوشِ الأرضِ ولا مزعجَ. وأبطلُ منْ مدُنِ يهوذا ومنْ شوارعِ أورشليمَ صوتَ الطربِ

---

(١) يقول الله تعالى: ﴿ولا تصل على أحد منهم مات أبدا﴾

(٢) قال الله تعالى: ﴿ويجعلون لما لا يعلمون؛ نصيبا مما رزقناهم﴾

مكتبة المهتدين الإسلامية

وَصَوْتَ الْفَرَحِ صَوْتَ الْعِرِيسِ وَصَوْتَ العَرُوسِ لأنَّ الأَرْضَ تَصيرُ خَرَاباً»

***

نص المزمور الثمانين:

« يا راعى إسـرائيل؛ اصغ. يا قائد يوسف كـالضـأن. يا جالسـا على الكروبيم؛ أشرق. قدام أفرايم وبِنيامين ومنسَّي؛ أيقظ جبروتك وهلم لخلاصنا. يا ألله أرجعنا وأنر بوجهك؛ فنخلص.

يارب إله الجنود إلى متى تدخّن على صـلاة شعبك. قد أطعـمتهم خبـز الدموع، وسقيتهم الدموع بالكيل. جعلتنا نزاعا عند جيراننا. وأعداؤنا يستهزئون بين أنفسهم. يا إله الجنود أرجعنا، وأنر بوجهك؛ فنخلص.

كرمة من مـصر نقلتَ. طردتَ أمما وغرستهـا، هيأت قدامها. فـأصلتْ أصولها؛ فملأت الأرض. غطى الجبـال ظلها وأغصانها أرز الله. مدت قضبـانها إلي البحر وإلى النهر فروعها. فلماذا هدمت جدرانها؛ فيقطفها كل عابرى الطريق. يفسدها الخنزير من الوعر، ويرعاها وحش البرية.

يا إله الجنود راجعن، اطلع من السماء وانظر وتعـهد هذه الكرمة ، والغرس الذى غرستـه يمينك، والابن الذى اخترته لنفسك. هى مـحروقة بنار. مقطوعـة. من انتهار وجهك يبيدون. لتكن يدك على رجل يمينك، وعلي ابن آدم الـذى اخترته لنفسك. فلا نرتد عنك. أحينا فندعو باسـمك. يارب إله الجنود؛ ارجعنا . أنر بوجهك؛ فنخلص» {مز: ٨٠}

فى هذه النبوءة:

١ـ شكوى من مصائب أتت على بنى إسرائيل

٢ ـ ذكر حسن حال بنى إسرائيل السابق

٣ ـ تأسف علي مصائبه الحاضرة

٤ ـ تضرع من أجل الرحمة والنجاة

والغـرض من نهى الله لهم عن قـولهم له ﴿راعنا﴾ : هو أنه رحـيم بعبـاده وهم يقـولون إنه قد قـسى عليـهم. والدليل على أنه لم يقـسو علـيهم: هو أنه صـغى إلي تضرعاتهم، وأرسل إليهم النبي الأمى المـماثل لموسى. هذا النبى الذى كانوا يقولون لله من أجل أن يرسله: ﴿ انظرنا﴾ ـ «اطلع من السماء وانظر وتعهد هذه الكرمة»

(١) قال الله تعالى: ﴿وإذا الموءودة سئلت بأى ذنب قتلت؟﴾

http://www.al-maktabeh.com

نسخ التوراة:

ثم قال تعالى: ﴿ مـا ننسخ من آية أو ننسها؛ نأت بخير منهـا أو مثلها. ألم تعلم: أن الله على كل شىء قـدير؟ ألم تعلم: أن الله له ملك السمـوات والأرض؟﴾ والمراد: أنه لا استبعاد عقلا أو نقلا فى نسخ القرآن للتوراة. وبيان ذلك:

أولا: أنه لما انفصل الناس إلى طائفتين فى زمان «آنوش» ابن شيث بن آدم. طائفة مع الله، وطائفة مع الشـيطان «ابتدىء أن يدعى باسم الرب» أى ابتـدأ الوعظ والإرشاد من أهل العلم ليـجذبوا الناس إلى طاعة الله. وكـان العالِم يدعـو إلى مكارم الأخلاق وكف الأذى عن الناس والبعد عن الشر، ولا يقول: هذا حلال وهذا حرام؛ لأن الله لم ينزل شـريعة تبين الحـلال من الحرام. ولما ظهـر طوفان نوح عليـه السلام وأغـرق أهل الشـر. لم يعط الله لنوح شريـعة فـيهـا حلال وفـيـها حـرام وإنما أمره بالدعـوة. هو والناجـون معـه إلى عدم سـفك الدمـاء، ووصاه هو والناجـون مـعه بالتـحلى بمكارم الأخلاق. ففى الأصحاح التاسع من سفر التكوين: « وبارك الله نوحا وبنيه، وقال لهم: أثمروا واكثـروا واملأوا الأرض، ولتكن خشيتكم ورهبـتكم على كل حيوانات الأرض وكل طيور السـماء. مع كل مـا يدب على الأرض وكل أسماك البـحر قـد دُفعت إلى أيديكم. كل دابة حية تكون لكم طعاما كالعشب الأخضر دفعتُ إليكم الجميع.

غير أن لحـما بحياته دمه لا تأكلوه. وأطلب أنا دمكم لأنـفسكم فقط. من يد كل حيـوان أطلبه. ومن يد الإنسان أطلب نفس الإنسـان. من يد الإنسان أخيـه. سافك دم الإنسان بالإنسان يسـفك دمه؛ لأن الله على صورته عمل الإنسان فأثمـروا أنتم واكثروا وتوالدوا فى الأرض وتكاثروا فيها»

وإلى زمان موسى عليه السلام لم تكن فى العالم شرائـع من الله فيها حلال وفيها حرام. وإنما إذا ظهر فى قـرية من القرى بدعة من البدع كتطفيف المكـيال والميزان؛ كان الله يرسل إليهم رسـولا ينهاهم عن هذه البـدعة، ويأمرهم بالتـحلى بمكارم الأخلاق، ويحذرهم من عقاب الله تعالى.

وظل العالـم كله على هذا الحال. إلى أن ظهـر نبى الله موسى عليـه السلام الذى اختاره من بين العالَـم؛ ليبلغهم شريعة فيهـا الحلال وفيها الحرام وأمـره أن يعرف قومه بها، وأن ينطلقـوا بها إلى جميع الأمم ليـعرفوا الأمم بها. والأمة التى لا تقـبلها يجب عليهم أن يحاربوها وأن يملكوا عليها ليمكنوا للشريعة. وجملة الأحكام الفقهية فى هذه الشريعة ستمائة وثلاثة عشـر حكما. منها حكم لم يقدر بنو إسرائيل والأمم على العمل

مكتبة المهتدين الإسلامية

به. وهو السماع من النبى الذى سيرسله الله من إخوة بنى إسرائيل مماثلا لموسى. وهو محمد ﷺ. وهم لم يقدروا على العمل بهذا الحكم؛ لأنه لم يظهر بعد. وإذا ظهر وآمنوا به؛ فإنهم يكونون قد أكملوا العمل بكل أحكام التوراة الفقهية.

ولذلك لما ظهر عيسى عليه السلام قال لبنى إسرائيل: أنا ما جئت لنسخ التوراة فلست أنا النبى المماثل لموسى الذى له تسمعون إذا ما ظهر، وإنما أنا أدعوكم للإيمان به إذا ما ظهر. وإنه سيظهر من بعدى. وإذا ظهر وآمنتم به؛ تكونون قد أكملتم العمل بكل أحكام التوراة.

وكان دانيال النبى [1] قد أخبر عن قيام أربعة ممالك على أرض فلسطين. هى بابل وفارس واليونان وأهل الروم. وقال: إن النبى الآتى على مثال موسى سيظهر عقب المملكة الرابعة وسيعطيه الله سلطانا مبينا. ومدة ملكه على الأرض تسمى بملكوت الله أو ملكوت السموات. فاستشهد المسيح عيسى عليه السلام بقول دانيال عن محمد

---

(١) النص: « فى السَّنَةِ الْأُولَى لِبَيْلْشَاصَّرَ مَلِكِ بَابِلَ رَأَى دَانِيالُ حُلْماً وَرُؤَى رَأْسِهِ عَلَى فِرَاشِهِ. حِينَئِذٍ كَتَبَ الْحُلْمَ وَأَخبَرَ بِرَأْسِ الْكَلَامِ. أجَابَ دَانِيالُ وَقَالَ. كُنْتُ أَرَى فى رُؤْيَاىَ لَيْلاً وَإِذَا بِأَرْبَعِ رِيَاحِ السَّماءِ هَجَمَتْ عَلَى الْبَحْرِ الْكَبِيرِ. وَصَعِدَ مِنَ الْبَحْرِ أَرْبَعَةُ حَيَوانَاتٍ عَظِيمَةٍ هذا مُخَالِفٌ ذَاكَ. الْأَوَّلُ كَالأَسَدِ وَلَهُ جَنَاحَا نَسْرٍ. وَكُنْتُ أَنْظُرُ حَتَّى انْتَتَفَ جَنَاحَاهُ وَانْتَصَبَ عَنِ الأرضِ وَأُوقِفَ عَلَى رِجْلَيْنِ كَإِنسانٍ وَأُعْطِىَ قَلْبَ إِنْسَانٍ. وَإِذَا بِحَيَوَانٍ آخَرَ ثَانٍ شَبِيهٍ بِالدُّبِّ فَارْتَفَعَ عَلَى جَنْبٍ وَاحِدٍ وَفى فَمِهِ ثَلاثُ أَضْلُعٍ بَيْنَ أَسْنَانِهِ فَقَالُوا له هكذَا. قُمْ كُلْ لَحْما كَثِيراً. وبعد هذا كُنْتُ أَرَى وَإِذا بِآخَرَ مِثْلِ النَّمِرِ ولَهُ عَلَى ظَهْرِهِ أَرْبعَةُ أَجْنِحَةِ طَائِرٍ. وكَانَ لِلْحَيَوَانِ أَرْبَعَةُ رُؤُوسٍ وَأُعْطِىَ سُلطانا. بَعْدَ هذا كُنْتُ أَرَى فى رُؤَى اللَّيْلِ وَإِذَا بِحَيَوانٍ رَابِعٍ هَائِلٍ وَقَوِىٌّ وَشَدِيدٍ جِداً وَلَهُ أَسْنَانٌ مِنْ حَدِيدٍ كَبِيرَةٌ. أَكَلَ وَسَحَقَ وَداسَ الْبَاقِىَ بِرِجْلَيْهِ. وَكَانَ مُخَالِفاً لِكُلِّ الْحَيَوَانَاتِ الَّذِينَ قَبْلَهُ. وَلَهُ عَشَرَةُ قُرُونٍ. كُنْتُ مُتَأَمِّلاً بِالْقُرُونِ وَإِذَا بِقَرْنٍ آخَرَ صَغِيرٍ طَلَعَ بَيْنَها وَقُلِعَتْ ثَلاثَةٌ مِنَ الْقُرُونِ الْأُولَى مِنْ قُدَّامِهِ وَإِذَا بِعيونٍ كَعُيُونِ الْإِنسَانِ فى هذا الْقَرْنِ وَفَمٍ متكلمٍ بِعَظَائِمَ. كُنْتُ ارَى أَنَّهُ وُضِعَتْ عُرُوشٌ وَجَلَسَ الْقَدِيمُ الْأَيَّامِ. لِبَاسُهُ أَبْيَضُ كَالثَّلْجِ وَشَعْرُ رَأْسِهِ كَالصُّوفِ النَّقِىِّ وَعَرْشُهُ لَهِيبُ نَارٍ وبَكَرَاتُهُ نَارٌ مُتَّقِدَةٌ. نَهْرُ نَارٍ جَرَى وَخَرَجَ مِنْ قُدَّامِهِ. أُلُوفُ أُلُوفٍ تَخْدُمُهُ وَرَبَوَاتُ رِبوَاتٍ وُقُوفٌ قُدَّامَهُ. فجَلَسَ الدِّينُ وَفُتِحَت الأَسْفَارُ. كُنْتُ أَنْظُرُ حينئذٍ مِنْ أَجْلِ صَوْتِ الْكَلِمَاتِ الْعَظِيمةِ الَّتى تَكَلَّمَ بِهَا الْقَرْنُ. كُنْتُ أَرَى إِلَى أَنْ قُتِلَ الْحَيَوَانُ وَهَلَكَ جِسْمُهُ وَدُفِعَ لِوَقِيدِ النَّارِ. أَمّا بَاقى الْحَيَوانَاتِ فَنُزِعَ عَنْهُمْ سُلْطَانُهمْ وَلكِنْ أُعْطُوا طُولَ حَيَاةٍ إِلَى زَمَانٍ وَوَقْتٍ.

كُنْتُ أَرَى فى رُؤَى اللَّيْلِ وَإِذَا مَعَ سُحُبِ السَّمَاءِ مِثْلُ ابْنِ إِنسَانٍ أَتَى وَجَاءَ إِلَى الْقَدِيمِ الأَيَّامِ فَقَرَّبُوهُ قُدَّامَهُ. فَأُعْطِىَ سُلْطَاناً وَمَجْداً وَمَلَكُوتاً لِتَتَعَبَّدَ لهُ كُلُّ الشُّعُوبِ وَالأُمَمِ وَالأَلْسِنَةِ. سُلْطَانُهُ سلطان أَبَدِىٌّ مَا لَنْ يَزُولَ وَمَلَكُوتُهُ مَا لَا يَنْقَرِضُ

أَمَّا أَنَا دَانِيالَ فَحَزِنَتْ رُوحِى فى وَسَطِ جِسْمِى وَأَفْزَعَتْنِى رُؤَى رَأْسِى. فَاقْتَرَبْتُ إِلَى واحدٍ مِنَ الْوُقُوفِ وَطَلَبْتُ مِنْهُ

http://www.al-maktabeh.com

ﷺ وبين أن ملكوته للأخيار وليس للأشرار وأن الفقراء والمساكين والمتواضعين سيتمتعون فيه بالخير الوفير.

وحث الناس على تقديس التوراة والعمل بها إلى أن يظهر محمد رسول الله فيسمعوا منه، حتى ولو أمرهم بنبذ التوراة وراء ظهورهم.

وقال: إن موسى أمر بقتل القاتل، وأنا ما جئت لأنقض ناموسه فلذلك آمر بقتله كما أمر موسى. ومع ذلك أنصح بعدم التفكير فى القتل؛ لأمنع الجريمة من قبل وقوعها.

وقال موسى: لا تزنى. وأنا أوافقه في النهى وفى العقاب الذى أمر به. ومع ذلك أنصح بعدم النظر بشهوة. لأمنع الجريمة من قبل وقوعها. وقال موسى: إنه يحل للرجل أن يطلق زوجته، وأنا أوافقه فى حل الطلاق. ومع ذلك أنصح أن يكون بسبب قوى لا بأى سبب.

وقال موسى: إنه يجب الوفاء بالحلف بالله. وأنا أوافقه فى أن من يحلف؛ يوفى. ومع ذلك أنصح بعدم الحلف ، لأنه ربما لا يقدر على الوفاء فيأثم.

وقال موسى: العين بالعين والسن بالسن. وأنا أوافقه فى طلب القصاص. ومع ذلك أنصح بالتسامح إذا كان الظلم فاشيا والعدل مفقودا.

الْحَقِيقَةَ فى كُلِّ هذَا. فَأخبرَنى وَعَرَّفَنى تَفْسِيرَ الْأُمُورِ .هؤُلاءُ الْحَيَوَانَاتُ الْعَظِيمَةُ الَّتِى هِىَ أَرْبَعَةٌ هىَ أربَعَةُ مُلُوكٍ يَقُومُونَ عَلَى الْأَرْضِ أَمَّا قِدِّيسُو الْعَلِىِّ فَيَأْخُذُونَ الْمَمْلَكَةَ وَيَمْتَلِكُونَ الْمَمْلَكَةَ إِلَى الابدِ وَإِلَى أَبَدِ الْآبِدِينَ. حينئذ رُمْتُ الْحَقِيقَةَ مِنْ جِهَةِ الْحَيَوَانِ الرَّابِعِ الَّذِى كَانَ مُخَالِفاً لِكُلِّهَا وَهَائِلاً جِداً وَأَسْنَانُهُ مِنْ حَدِيدٍ وَأَظْفَارُهُ مِنْ نُحَاسٍ وَقَدْ أَكَلَ وَسَحَقَ وَدَاس الْبَاقِىَ بِرِجْلَيْهِ وَعَنِ الْقُرُونِ الْعَشَرَةِ الَّتِى بِرَأْسِهِ وعنِ الْآخَرِ الَّذى طَلَعَ فَسَقَطَتْ قُدَّامَهُ ثَلاثَةٌ وَهذا الْقَرْنُ الْقِدِّيسِينَ فغَلَبَهُمْ. حَتَّى جَاءَ القديمُ الْأَيَّامِ وَأُعْطِىَ الدِّينُ لِقِدِّيسِى الْعَلِىِّ وَبلَغَ الْوَقْتُ فامْتَلَكَ الْقِدِّيسُونَ الْمَمْلَكَةَ.

فَقَالَ هكَذا. أَمَّا الحَيَوانُ الرابعُ فَتكُونُ مَمْلَكَةٌ رَابِعَةٌ عَلَى الْأَرْضِ مُخَالِفَةٌ لِسَائِرِ الْمَمَالِكِ فَتَأْكُلُ الْأَرْضَ كُلَّهَا وَتَدُوسُهَا وَتَسْحَقُهَا. وَالْقُرُونُ الْعَشَرَةُ مِنْ هذِهِ الْمَمْلَكَةِ هِىَ عَشَرَةُ مُلُوكٍ يَقُومُونَ وَيَقُومِ بعْدَهُمْ آخَرُ وَهُوَ مُخَالِفٌ الْأَوَّلِينَ وَيُذِلُّ ثَلاثَةَ مُلُوكٍ. وَيَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ ضِدَّ الْعَلِىِّ وَيُبْلِى قِدِّيسِى الْعَلِىِّ وَيَظُنُّ أَنَّهُ يُغَيِّرُ الأَوْقَاتَ وَالسُّنَّةَ وَيُسَلَّمُونَ لِيَدِهِ إِلَى زَمَانٍ وَأَزْمِنَةٍ وَنِصْفِ زَمَانٍ. فَيَجْلِسُ الدينُ وَيَنْزِعُونَ عَنْهُ سُلْطَانَهُ لِيَفْنُوا وَيَبِيدُوا إلى الْمُنْتَهَى. والْمَمْلَكَةُ وَالسُّلْطَانُ وَعَظَمَةُ الْمَمْلَكَةِ تَحْتَ كُلِّ السماء تفعطى لشعب قديسى العلىّ. ملكوته ملكوت أبدى. وجميع السلاطين إياه يعبدون ويطيعون. إلى هنا نهاية الأمر. أما أنا دانيال فأفكارى أفزعتنى كثيرا وتغيرت علىّ هيئتى، وحفظت الأمر فى قلبى» أ.هـ.

مكتبة المهتدين الإسلامية

وقال موسى: تحب قريبك وتبغض عـدوك. وقال المسيح: إن القريب الذى يجب أن تحبه هو القريب المؤمن لا الكافر، وأن العدو الذى تبغضه هو عابد الوثن بعدما تتودد إليه ليسمع كلمـة الله ويصد عنها. لأنك لو أبغضته ابتـداء فإنك لا تقدر أن تهديه إلى الله.

وحث المسيح على مكارم الأخلاق. ولم يطلب من أتباعـه إنشاء ديانة مستقلة عن ديانة موسى صـاحب التوراة، وإنما طلب منهم أن ينضموا إليـه فى التبشيـر بمحمد وأن يعملوا بالتوراة إلى يوم ظهوره.

وكان علماء بنى إسرائيل يشددون على الناس فى الأحكام الفقهية (١)، والتشديد تحريم

فى إنجيل مرقس:

(١) «١ وَاجْتَمَعَ إِلَيْـهِ قَوْمٌ مِنَ الْكَتَبَةِ قادمينَ مِنْ أُورُشَلِيـمَ. ٢ وَلَمَّا رَأَوْا بَعْضاً مِنْ تَلاَمِيـذِهِ يَأْكُلُونَ خُبْزاً بِأَيْدٍ دنسَةٍ أىْ غَـيرِ مَـغْسُولَةٍ مَـوا. ٣ لأَنَّ الْفَرِّيسِـيِّينَ وكُلَّ الْيَهُـودِ إِنْ لَمْ يَغْسِلُوا أَيْدِيَهُمْ بِاعْـتِنَاء لاَ يَأْكُلُونَ. مُتَـمَسِّكِينَ بِتَـقْلِيدِ الشُّيُـوخِ. ٤ وَمِنَ السُّوقِ إِنْ لَمْ يَغْـتَسِلُوا لاَ يَأْكُلُونَ. وَأَشْـيَاءُ أُخرَى كَـثِيرَةٌ تَـسَلَّمُوهَا لِلتَّمسُّكِ بِهَـا مِنْ غَسْلِ كُؤُوسٍ وَأَبَارِيقَ وَآنِيَةِ نُحَاسٍ وَأَسِـرَّةٍ. ثُمَّ سَأَلَهُ الْفَرِّيسِيُّونَ وَالْكَتَبَةُ لِمَاذَا لاَ يَسْلُكُ تَلاميذُكَ حَسَبَ تَقْلِيـدِ الشُّيُوخِ بَلْ يَأْكُلُونَ خُبْزاً بِأَيْدٍ غَيْرِ مَـغْسُولَةٍ.٦ فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُمْ حَسَناً تَنَبَّـأَ إِشَعْيَاء عَنْكُمْ أَنْتُمُ الْمُرَائِينَ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ. هذاَ الشَّعْبُ يُكْرِمُنى بِشَفَتَيْـهِ وَأَمَّا قَلْبُهُ فَمُبْتَعِدٌ عَنّى بَعِيداً.٧ وَبَاطِلاً يَعْبُدُونَنى وَهُمْ يُـعَلِّمُونَ تَعَالِيمَ هِىَ وَصَايَا النَّاسِ. ٨ لأَنَّكُمْ تَرَكْـتُمْ وَصِيَّةَ اللهِ وَتَتَمَسَّكُونَ بِـتَقْلِيدِ النَّاسِ. غَسْلَ الأَبَارِيقِ وَالْكُؤُوسِ وَأُمُـوراً أُخَرَ كَثِـيرَةً مِثْلَ هذهِ تَفْـعَلُونَ.٩ ثُمَّ قالَ لَهُمْ حَـسَناً رَفَضْتُمْ وَصِـيَّةَ اللهِ لِتَحْفَظُوا تَقْلِيدَكُمْ. ١٠ لأَنَّ مُوسَى قالَ اكْـرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ. وَمَنْ يَشْتِمُ أَباً أَوْ أُمّاً فَلْيَمُتْ مَوْتاً. ١١ وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَقُـولُونَ إِنْ قَالَ إِنْسَانٌ لأَبِيهِ أَوْ أُمِهِ قُـرْبَانٌ أَى هَدِيَّةٌ هُوَ الَّذى تَنْتَفِعُ بِهِ مِنّي. ١٢ فلاَ تَدَعُـونَهُ فى مَا بَعْدُ يَفْعَلُ شَيْئاً لأَبِيهِ أَوْ أُمِهِ. ١٣ مُبْطِلِينَ كَلامَ اللهِ بِتَقْلِيدِكُمُ الَّذى سَلَّمْتُمُوهُ. وَأُمُوراً كَثِيرَةً مِثْلَ هذِهِ تَفْعَلُونَ. ثُمَّ دعَا كُلَّ الْجَمْعِ وقَالَ لَهُمُ اسْمَعُوا مِنّى كُلُّكُمْ وَافْـهَمُوا. ١٥ لَيْسَ شَىْءٌ من خَارِجِ الإِنْسَانِ إِذَا دخَلَ فيه يَقْدِرُ أَنْ يُنجِسَهُ. لكِنَّ الأَشْيَاءَ التى تَخْرُجُ مِنْهُ هِىَ الَّتى تُنَجِسُ الإِنْسَانَ. ١٦ - إِنْ كَانَ لأَحَدٍ أُذُنَانِ لِلسَّمْعِ فليسمع. وَلَمَّا دَخَلَ مِنْ عِنْدِ الْجَمْعِ إِلَى الْبَيْتِ سَأَلَهُ تَلاَمِـيذُهُ عَنِ الْمَثَلِ.١٨ فقَالَ لَهُمْ أَفَأَنْتُمْ أَيْضاً هكذاَ غَيْرُ فاهِمينَ. امـا تَفْهَمُونَ أَنّ كُلَّ مَا يَدْخُلُ الإِنْسَانَ مِنْ خَارِجٍ لاَيَـقْدِرُ أَنْ يُنجِسَهُ.١٩ لأَنَّهُ لاَيَدْخُلُ إِلَى قَلْبِهِ بَلْ إِلَى الْجَـوْفِ ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَى الخَلاَءِ وذلِكَ يُطَهِّـرُ كُلَّ الأطعِمَةِ. ٢٠ ثُمَّ قَـالَ إِنَّ الَّذى يَخْرُجُ مِنَ الإِنْسَانِ ذلِكَ يُنَجِسُ الإِنْسَانَ. ٢١ لأَنَّهُ مِنَ الدَّاخِلِ مِنْ قُلُوبِ النَّاسِ تَخْرُجُ الأَفكارُ الشِّرِّيرَةُ زِنى فِسْقٌ قَتْلٌ ٢٢ سِرِقَةٌ طَمَعٌ خُبْثٌ مَكْرٌ عَـهَارَةٌ عَيْنٌ شِرِيرَةٌ تَجْدِيفٌ كِبْرِيَاءٌ جَهْلٌ. ٢٣ جَـمِيعُ هذِهِ الشُّرُورِ تَخْرُجُ مِنَ الدَّاخِلِ وَتُنَجِسُ الإِنْسَانَ» [انتهى]

http://www.al-maktabeh.com

من العلماء لما أحله الله. على لسان نبيه موسى عليه السلام، فأحل المسيح ما حرمه العلماء على الناس من تلقاء أنفسهم وهذا هو معنى ﴿ولأحل لكم بعض الذى حرم عليكم﴾ من العلماء لا من الله. ومثال ذلك: أن الله حرم العمل المعتاد فى يوم السبت من الزراعة والتجارة والصناعة وما شابه ذلك. ولم يحرم فيه عمل الخير. فحرم العلماء العمل المعتاد وعمل الخير. وقد روى كتاب الأناجيل: أن المسيح شفى رجلا سقيما فى يوم السبت. والشفاء عمل من أعمال الخير. فنقموا عليه أنه كسر حرمة السبت. ورد عليهم بقوله لو كان لإنسان خروف واحد وسقط في حفرة يوم سبت. أما كان سيخرجه من الحفرة؟ من المؤكد أنه لفقره سيخرجه. والإخراج عمل. فلماذا تنقمون عليّ أنى أبرئت سقيما فى يوم السبت؟

يقول متى: « ثم انصرف من هناك وجاء إلى مجمعهم. وإذا إنسان يده يابسة فسألوه قائلين: هل يحل الإبراء في السبوت؟ لكى يشتكّوا عليه. فقال لهم: أى إنسان منكم يكون له خروف واحد. فإن سقط هذا في السبت في حفرة. أفما يمسكه ويقيمه؟ فالإنسان كم هو أفضل من الخروف. إذاً يحل فعل الخير في السبوت. ثم قال للإنسان: مدّ يدك. فمدها. فعادت صحيحة كالأخرى»

***

وأذكر ههنا نص الخطبة التي ألقاها عيسى عليه السلام أمام بنى إسرائيل؛ ليُعلم منها غرضه من دعوته. وهو العمل بالتوراة، إلي أن يظهر محمد رسول الله ﷺ.

النص من إنجيل متى الإصحاح الرابع ومابعده:

«٢٣ وَكَانَ يَسُوعُ يَطُوفُ كُلَّ الْجَلِيلِ يُعَلِّمُ فى مَجَامِعِهِمْ وَيكَرِزُ بِبِشَارَةِ الْمَلَكُوتِ وَيَشْفِى كُلَّ مَرَضٍ. وكُلَّ ضُعْفٍ فى الشَّعْبِ. ٣٤ فَذاعَ خَبَرُهُ فى جَمِيعِ سُورِيَّةَ. فَأَحْضَرُوا إِلَيْهِ جَمِيعَ السُّقَمَاءِ الْمُصَابِينَ بِأَمْرَاضٍ وَأَوْجَاعٍ مختلِفَةٍ وَالْمَجَانِينَ وَالْمَصْرُوعِينَ وَالْمَفْلُوجِينَ فشَفَاهُمْ. ٣٥ فَتَبِعَتْهُ جمُوعٌ كَثِيرَةٌ مِنَ الْجَلِيلِ وَالْعَشْرِ الْمُدُنِ وَأُورُشَلِيمَ وَالْيَهُودِيَّةِ وَمِنْ عِبْرِ الْأُرْدُنِ.

ولَمَّا رَأَى الجُمُوعَ صَعِدَ إِلَى الْجَبَلِ. فَلَمَّا جَلَسَ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ تلاَمِيذُهُ. فَفَتَحَ فَاهُ وَعَلَّمَهُمْ قَائلاً. طُوبى لِلْمَسَاكِينِ بِالرُّوحِ. لأنَّ لَهُمْ مَلَكُوتَ السَّمواتِ. طُوبى لِلْحَزَانَى. لِأَنَّهُمْ يَتعزَّوْنَ. طُوبىَ لِلْوُدَعَاءِ. لأَنَّهمْ يرِثُونَ الْأَرْضَ. طُوبى لِلجِياعِ والْعِطَاشِ إِلَى الْبِرِ. لأَنَّهمْ يُشْبَعُونَ. طُوبَى لِلرُّحَمَاءِ. لأنَّهمْ يُرحَمُونَ. طُوبي لِلْأَنْقِيَاءِ الْقَلْبِ. لأَنَّهمْ يُعَايِنُونَ اللهَ. طُوبى لِصَانِعِى السَّلاَمِ. لأَنَّهُمْ أَبْنَاءَ الله يُدْعَوْنَ. ١٠ طُوبَى لِلْمَطْرُودِينَ مِنْ أجْلِ الْبِرِّ. لأنَّ لَهُمْ مَلَكُوتَ

مكتبة المهتدين الإسلامية

السَّمَوات. طُوبى لكُمْ إِذَا عَيَّرُوكُمْ ،وطَرَدُوكُمْ وقالُوا عليْكُمْ كُلَّ كَلِمَةٍ شِرِيرَةٍ منْ أجْلِى كَاذبينَ. ١٢ افْرحُوا وتَهَلَّلُوا. لأنَّ أجْرَكُمْ عظيمٌ فى السَّموات. فَإِنَّهُمْ هكذا طَرَدُوا الْأَنْبياءَ الَّذينَ قَبْلَكُمْ ١٣ أنْتُمْ مِلحُ الْأرْضِ. ولكِنْ إنْ فَسَدَ الْمِلْحُ فَبِمَاذَا يُمَلَّحُ. لاَ يَصْلُحُ بَعْدُ لِشَيٍ إلَّا لأنْ يُطْرَحَ خَارِجاً ويُدَاسَ مِنَ النَّاسِ. ١٤ أنْتُمْ نُورُ الْعَالَم. لاَ يُمْكِنُ أنْ تُخْفَى مَدِينَةٌ مَوْضُوعَةٌعلى جَبلٍ. ١٥ ولاَ يُوقِدُونَ سراجاً ويَضَعُونَهُ تَحْتَ الْمِكْيالِ بَلْ عَلَى الْمَنَارَةِ فَيُضِيءُ لِجميعِ الَّذينَ فى الْبَيْت. ١٦ فَلْيُضِيء نُورُكُمْ هكذاَ قُدَّامَ النَّاسِ لِكَىْ يَروا أعْمالَكُمُ الْحَسَنَةَ ويُمَجِّدُوا أبَاكُمُ الَّذى فى السَّموات.

١٧ لاَ تَظُنُّوا انّي جِئْتُ لأنْقُضَ النَّامُوسَ أوِ الْأنبياءَ. ما جِئْتُ لأنقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ. ١٨ فَإِنِّى الحق أقُولُ لكُمْ إلَى أنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ لا يَزُولُ حَرْفٌ واحِدٌ أوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يكونَ الْكُلُّ. ١٩ فَمَنْ نَقَضَ إحْدَى هذهِ الْوَصَايا الصُّغْرَى وَعَلَّمَ النَّاسَ هكَذَا يُدْعَي أصْغَرَ فى مَلَكُوتِ السَّموات. وَأمَّا مَنْ عَمِلَ وَعَلَّمَ فَهَذَا يُدْعَى عَظِيماً فى مَلَكُوتِ السَّموَاتِ. ٣٠ فَإِنِّى أقُولُ لَكُمْ إنَّكُمْ إنْ لمْ يَزِدْ بِرُّكُمْ عَلَى الْكَتَبَةِ وَالْفَرِّيسيِّينَ لنْ تَدْخُلُوا مَلَكُوتَ السَّموَاتِ.

٢١ قدْ سَمِعْتُمْ أنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاء لا تَقْتُلْ. ومَنْ قتَلَ يكُونُ مُسْتَوجِبَ الْحُكْمِ. ٢٢ وَأمّا أنَا فَأقُولُ لكُمْ إنَّ كُلَّ مَنْ يَغْضَبُ عَلَى أخِيهِ باطلا يكُونُ مُسْتَوجِبَ الْحُكْمِ. وَمَنْ قَالَ لأخيه رَقَا يكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْمَجْمَعِ. وَمَنْ قَالَ يَا أحْمَقُ يكُونُ مُسْتَوجِبَ نَارِ جهنَّمَ. ٢٣ فَإنْ قَدَّمْتَ قُرْبانَكَ إلَى الْمَذْبَحِ وَهُنَاكَ تَذَكَّرْتَ أنَّ لأخِيكَ شَيْئاً عَلَيْكَ ٢٤ فَاتْرُكْ هُنَاكَ قُرْبَانَكَ قُدَّامَ الْمَذْبح وَاذْهَبْ أوَّلا اصطَلِحْ مَعَ أخِيكَ. وَحِينئذ تَعَالَ وَقَدِّمْ قُرْبَانَكَ. ٢٥ كُنْ مُرَاضِياً لِخَصْمِكَ سَرِيعاً مَا دُمْتَ مَعَهُ فى الطَّرِيقِ. لئلاً يُسَلِّمكَ الْخَصْمُ إلَى الْقاضِي ويُسَلِّمَكَ الْقَاضِى إلَى الشُّرَطِىّ فتُلْقَى فى السِّجْنِ. ٣٦ الْحَقَّ أقُولُ لَكَ لاَ تَخرُجُ مِنْ هُنَاكَ حَتَّى تُوفِىَ الْفَلْسَ الْأخيرَ.

٢٧ قَدْ سَمِعْتُمْ أنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاء لاَ تَزْنِ. وَأمّا أنَا فَأقُولُ لَكُمْ إنَّ كُلَّ مَنْ يَنْظُرُ إلَى امْرَأةٍ لِيشْتَهِيَهَا فَقَدْ زَنَى بِهَا فى قَلْبِهِ. ٢٩ فَإنْ كَانَتْ عَيْنُكَ الْيُمْنى تُعْثِرُكَ فاقْلَعْها وَألْقِهَا عَنكَ. لأنَّهُ خَيْرٌ لَكَ أن يَهْلِكَ أحَدُ أعْضَائكَ وَلا يُلْقى جَسَدُكَ كُلُّهُ فى جَهَنَّمَ. ٣٠ وَإنْ كَانَتْ يَدُكَ الْيُمْنَى تُعْثِرُكَ فَاقطَعْهَا وَألْقِهَا عَنْكَ. لأنَّهُ خَيْرٌ لَكَ انْ يَهْلِكَ أحد أعضَائكَ ولاَ يُلْقى جَسَدُكَ كُلُّهُ فى جَهَنَّمَ. ٢١ وَقِيل مَنْ طلَّقَ امْرأتَهُ فَلْيُعْطِهَا كِتَابَ طَلاَق. ٢٣ وَأمَّا أنَا فَأقُولُ لكُمْ إنَّ مَنْ طلَّقَ امْرأتَهُ إلاَّ لِعِلَّةِ الزنَى يَجْعَلُهَا تَزْنِى. وَمَنْ يَتَزَوَّجُ مُطَلَّقَةً فَإنَّهُ يزنى. ٢٣ أيْضاً سَمِعْتُمْ أنَّهُ قِيلَ

http://www.al-maktabeh.com

لِلقُدَمَاء لاَ تَحنَثْ بلْ أوف للرَّبِّ أقسَامكَ. ٣٤ وَأمَّا أنَا فَأقولُ لكُمْ لا تَحلفوا البَتَّةَ. لا بِالسَّمَاء لأنَّهَا كُرسِيُّ الله. وَلَا بِالأرضِ لأنَّهَا موطِئُ قَدَمَيْه. ولاَ بأورُشَليم لأنَّهَا مَدينَةُ المَلكِ العظيم. ٣٦ وَلَا تَحلِفْ برأسِكَ لأنَّكَ لاَ تَقدرُ أنْ تجعل شعْرَةً وَاحِدَةً بَيْضاءَ أو سَوْداء. ٣٧بلْ لِيَكُنْ كَلامُكُمْ نَعَمْ نَعَمْ لا لا. وَمَا زَادَ عَلَى ذلِكَ فَهُوَ مِنَ الشرِّير

٣٨ - سَمِعتُمْ أنَّهُ قِيلَ عَينٌ بِعَيْنٍ وَسِنٌّ بِسِنٍ. ٣٩وَأمَّا أنَا فَأقولُ لكُمْ لاَ تُقَاومُوا الشرَّ. بَلْ مَنْ لَطَمَكَ عَلَي خَدِكَ الأيمَنِ فحَوِّل لهُ الآخرَ أيضاً. وَمَنْ أرَادَ أنْ يُخاصِمَكَ وَيأخُذَ ثوبَكَ فَاترُكْ لهُ الرداءَ أيضاً. ٤١ ومَنْ سَخَّرَكَ ميلاً واحداً فاذهَبْ مَعَهُ اثنَيْنِ. ٤٢ مَنْ سَألَكَ فَأعطِه. وَمَنْ أرَادَ أنْ يَقتَرِضَ مِنكَ فلاَ تَرُدَّهُ

٤٣ سَمِعْتُمْ أنَّهُ قِيلَ تُحِبُّ قريبَكَ وَتُبغِضُ عَدُوَّكَ. ٤٤ وَأمَّا أنَا فَأقُولُ لكُمْ أحِبُّوا أعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاعِنِيكُمْ. احْسِنُوا إلَى مُبْغِضِيكُمْ. وصَلُّوا لأجْلِ الّذينَ يُسِيئُونَ إليْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ. ٤٥ لِكَيْ تَكُونُوا أبْنَاءَ أبِيكُمُ الَّذى فى السَّموات. فَإنَّهُ يُشْرِقُ شَمْسَهُ عَلَى الأشْرَارِ وَالصَّالِحِينَ وَيَمطُرُ عَلَى الأبْرَارِ وَالظَّالِمِينَ. ٤٦ لأنَّهُ إنْ أحَبَبْتُمُ الَّذِينَ يحبُّونكُمْ فَأى أجرٍ لكُمْ. ألَيسَ العَشَّارُونَ أيضاً يَفعَلُون ذلك. وإن سلمتم على إخوتكم فقط. فأيَّ فضل تصنعون؟ أليس العشارون أيضا يفعلون هكذا ٤٨. فكُونُوا أنتُمْ كَامِلينَ كَمَا انَّ أبَاكُمُ الذى فى السَّمواتِ هُوَ كَامِلٌ.

١ احترِزُوا مِنْ انْ تصنَعُوا صَدَقَتَكُمْ قُدَّامَ النَّاسِ لِكَيْ يَنظُرُوكُمْ. وَإلاَّ فلَيْسَ لَكُمْ أجْرٌ عِنْدَ أبيكُمُ الَّذى فى السَّموَاتِ. ٢ فمتَي صَنَعْتَ صَدَقَةً فَلاَ تُصَوِّتْ قُدَّامكَ بِالبُوقِ كَمَا يَفعَلُ المُرَاءُونَ فى المَجَامِعِ وَفى الأزِقَّةِ لِكَيْ يُمَجَّدُوا مِنَ النَّاسِ. الْحَقَّ أقُولُ لكُمْ إنَّهُمْ قَدِ استَوْفَوْا أجرَهُمْ. ٣وَأمَّا أنتَ فَمَتَى صَنَعتَ صَدَقَةً فلا تُعَرِّفْ شِمَالَكَ مَا تَفعلُ يَمِينُكَ. ٤ لِكَيْ تَكُونَ صَدَقَتُكَ فى الخَفَاء. فَأبُوكَ الَّذى يَرَى فى الْخَفَاءِ يُجَازِيكَ عَلاَنِيَةً ٥ وَمَتَى صَلَّيْتَ فلا تَكُنْ كالمُرَائِينَ. فَإنَّهُمْ يُحِبُّونَ انْ يُصَلُّوا قَائمينَ فى المَجَامِعِ وَفى زَوَايَا الشَّوَارِعِ لِكَيْ يَظْهَرُوا لِلنَّاسِ. الْحَقَّ أقُولُ لَكُمْ إنَّهُم قدْ استَوْفَوْا أجْرَهُمْ. وَأمَّا أنتَ فَمَتَى صَلَّيْتَ فادخُلْ إلَى مُخدعِكَ وَأغلِقْ بَابَكَ وَصَلِّ إلَى أبِيكَ الَّذى فى الْخَفَاءِ.

فَأبُوكَ الَّذى يَرَى فى الْخَفاءِ يُجَازِيكَ عَلانِيَةً. وَحِينَمَا تُصَلُّونَ لاَ تُكَرِّرُوا الكلامَ بَاطِلاً كَالأُمَمِ. فإنَّهُمْ يَظُنُّونَ انهُ بِكَثرَةِ كَلاَمهم يُستَجَابُ لَهُمْ. ٨ فلاَ تَتَشَبَّهُوا بِهِمْ. لأنَّ أبَاكُمْ يَعلَمُ مَا تَحتَاجُونَ إلَيهِ قَبلَ أنْ تَسألُوهُ.

مكتبة المهتدين الإسلامية

فَصَلُّوا أَنْتُمْ هكذا. أَبَانَا الَّذى فى السَّموَات. لِيَتَقَدَّسِ اسْمُكَ. لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ. لِتكُنْ مَشِيئَتُكَ كَمَا فِى السَّمَاءِ كَذلكَ عَلَى الأَرْضِ. خُبْزَنَا كَفَافَنَا أَعْطِنَا الْيَوْمَ. وَاغْفِرْ لنَا ذُنُوبَنَا كَمَا نَغفِرُ نَحْنُ أيضاً لِلْمُذْنِبِينَ إِلَيْنا. ولَا تُدْخِلْنَا فى تَجْرِبَةٍ. لكنْ نَجِّنَا مِنَ الشِّرِّيرِ. لأنَّ لَكَ الْمُلْكَ وَالْقُوَّةَ والمجْدَ إِلَى الأبد. آمينَ. ١٤ فَإِنَّهُ إنْ غَفرتُمْ لِلنَّاسِ زلَّاتِهِمْ يَغْفِرْ لَكُمْ أَيْضاً أَبُوكُمُ السَّمَاوِيُّ. ١٥ وَإِنْ لمْ تَغفِرُوا لِلنَّاسِ زلَّاتِهِمْ لاَ يَغْفِرْ لَكُمْ أَبُوكُمْ أَيْضاً زلَاتِكُمْ.

١٦ ومَتَى صُمتُمْ فلاَ تكُونُوا عَابِسِينَ كَالْمُرَائِينَ. فَإِنَّهُمْ يُغَيِّرُونَ وَجُوهَهُمْ لِكَىْ يَظْهَرُوا لِلنَّاسِ صَائِمِينَ. الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُمْ قد اسْتَوْفَوْا أَجْرَهُمْ. ١٧ وَأَمَّا أَنْتَ فمتَى صمت فادْهُنْ رَأْسَكَ وَاغْسِلْ وَجْهَكَ. ١٨ لِكَى لَا تَظْهَرَ لِلنَّاسِ صَائِماً بلْ لأَبِيكَ الَّذى فى الْخَفَاءِ. فَأَبُوكَ الَّذى يَرَى فى الْخَفاءِ يُجَازِيكَ عَلاَنِيَةً.

١٩ لاَ تكْنِزُوا لَكُمْ كنوزا عَلَى الأرْضِ حَيْثُ يُفْسِدُ السُّوسُ وَالصَّدأُ وَحَيْثُ يَنْقُبُ السَّارِقُونَ وَيَسْرِقُونَ. ٢٠ بلِ اكْنِزُوا لَكُمْ كُنُوزاً فِى السَّمَاءِ حَيْثُ لاَ يُفْسِدُ سُوسٌ وَلاَ صَدأٌ وَحَيْثُ لاَ يَنْقُبُ سَارِقُونَ وَلاَ يَسْرِقُونَ. ٢١ لأَنَّهُ حَيْثُ يكونُ كَنْزكَ هُنَاكَ يَكُونُ قلْبُكَ أَيْضاً. ٢٢ سِرَاجُ الْجَسَدِ هُوَ الْعَيْنُ. فَإِنْ كَانَتْ عَيْنُكَ بَسِيطَةً فَجَسَدُكَ كُلُّهُ يَكُونُ نَيِّراً. وَإِنْ كَانَتْ عَيْنُكَ شرِيرَةً فَجَسَدُكَ كُلُّهُ يكُون مُظلِماً. فإِنْ كَانَ النُّورُ الَّذى فِيكَ ظَلاماً فَالظَّلامُ كَمْ يَكُونُ.

٢٤ لا يقدرُ أَحَدٌ أنْ يَخْدِمَ سَيِّدَيْنِ. لأَنَّهُ إما أنْ يُبْغِضَ الْوَاحِدَ وَيُحِبَّ الآخَرَ أَوْ يُلازِم الْواحِدَ وَيَحْتَقِرَ الآخَرَ. لاَ تَقْدِرُونَ أنْ تَخْدِمُوا اللهَ وَالْمَالَ. ٢٥ لِذلكَ أَقُولُ لَكُمْ لاَ تَهْتَمُّوا لَحِيَاتِكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَبِمَا تَشْرَبُونَ. وَلاَ لأَجْسَادِكُمْ بِمَا تَلْبَسُونَ. أَلَيْسَتِ الْحَيَاةُ أَفْضَلَ مِنَ الطَّعامِ وَالْجَسَدُ أَفْضَلَ مِنَ اللِّبَاسِ. ٢٦ انظُرُوا إلى طُيورِ السَّماءِ. إِنها لاَ تَزْرَعُ وَلاَ تَحْصُدُ وَلا تَجْمَعُ إِلَى مَخَازِنَ. وَأَبُوكُمُ السَّمَاوِيُّ يَقُوتُها. أَلَسْتُمْ أَنْتُمْ بِالْحَرِيِّ أَفْضَلَ مِنْها. وَمَنْ مِنْكُمْ إِذَا اهتَمَّ يَقْدِرُ أَنْ يَزِيدَ عَلَى قَامَته ذِراعاً وَاحِدَةً. ٢٨ وَلِمَاذَا تَهْتَمُّونَ بِاللِّبَاسِ. تَأَمَّلُوا زَنَابِقَ الْحَقْلِ كَيْفَ تَنْمُو. لاَ تتعب وَلا تَغْزِلُ. ٢٩ وَلكنْ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ وَلاَ سُلَيْمَانُ فى كُلِّ مَجْدِهِ كَانَ يَلْبَسُ كَوَاحِدَةٍ مِنْها. ٣٠ فَإِنْ كَانَ عُشْبُ الْحَقْلِ الَّذى يُوجَدُ الْيَوْمَ وَيُطْرَحُ غَداً فى التَّنُّورِ يُلْبِسُهُ اللهُ هكذا أَفَلَيْسَ بِالْحَرِيِّ جِدا يُلْبِسُكُمْ أَنْتُمْ يا قَلِيلى الإِيمَانِ. فلا تَهْتَمُّوا قَائلينَ مَاذا نأْكُلُ أَوْ مَاذا نَشْرَبُ أَوْ مَاذا نَلْبَسُ. فَإِنَّ هذه كُلَّهَا تَطلُبُها الأُمَمُ.

لأَنَ أَبَاكُمُ السَّمَاوِيَّ يَعْلَمُ أَنَّكُمْ تَحْتَاجُونَ إِلَى هذِهِ كُلِّهَا. ٢٣ لكِنِ اطْلُبُوا أولا مَلَكوتَ

http://www.al-maktabeh.com

اللهِ وَبِرَّهُ وَهذه كُلّها تُزاد لَكُمْ. ٢٤ فلا تَهْتَمُّوا للغَد. لأن الغَدَ يَهْتَمُّ بمَا لِنَفْسه. يكفى الْيَوْم شَرُّهُ لا تَدِينُوا لِكَىْ لاَ تُدَانُوا. ٣ لأنَّكُمْ بالدَّيْنُونَةِ الَّتى بِهَا تَدِينُون تُدَانُونَ. وبِالكَيْلِ الَّذى به تَكِيلُونَ يُكالُ لَكُمْ. ٣ ولِمَاذَا تَنْظُرُ الْقَذَى الذى فى عَيْنِ أخِيكَ. وأمَّا الْخَشَبَةُ الَّتى فى عَيْنِكَ فلا تَفْطَنُ لَهَا. ٤ أم كَيْفَ تَقُولُ لأخِيكَ دَعْنِى أُخْرِجِ الْقَذَى مِنْ عَيْنِكَ وهَا الْخَشَبَةُ فى عَيْنِكَ. يَا مُرَائِى أخرِجْ أوَّلاً الْخَشَبَةَ مِنْ عَيْنِكَ. وحِينَئِذ تُبْصِرُ جيِّداً أنْ تُخْرِجَ الْقَذَى مِنْ عَيْنِ أخِيكَ. لاَ تُعْطُوا الْقُدْسَ لِلكِلاب. ولاَ تَطْرَحُوا دُرَرَكُمْ قُدَّامَ الْخَنَازِيرِ. لئلاَّ تَدُوسَهَا بِأرْجُلِهَا وتَلْتَفِتَ فتُمَزِّقَكُمْ. ٧ اسألُوا تُعْطَوْا. اُطْلُبُوا تَجِدُوا. اقْرَعُوا يُفْتَحْ لَكُمْ. ٨ لأنَّ كُلَّ مَنْ يَسْألُ يَأخُذُ. ومَنْ يَطْلُبُ يَجِدُ. ومَنْ يَقْرَعُ يُفْتَحُ لَهُ. ٩ أمْ أىُّ إنسانٍ مِنْكُمْ إذَا سَألَهُ ابْنُهُ خُبْزاً يُعْطِيه حَجَراً. ١٠ وإنْ سَألَهُ سَمَكَةً يُعْطِيه حَيَّةً. ١١ فإنْ كُنْتُمْ وأنْتُمْ أشْرارٌ تَعْرِفُونَ أنْ تُعْطُوا أوْلادَكُمْ عَطَايَا جيِّدَةً فَكَمْ بالحَرِىِّ أبُوكُمُ الَّذى فى السَّموات يَهَبُ خَيْرات لِلذِينَ يَسْألُونَهُ. ١٢ فكل مَا تُرِيدُونَ أنْ يَفْعَلَ النَّاسُ بِكُمْ افْعَلُوا هكذا أنْتُمْ أيْضاً بهِمْ. لأنَّ هَذَا هوَ النَّامُوسُ والأنْبِيَاءُ ١٣ اُدْخُلُوا مِنَ البَابِ الضَّيِّقِ. لأنَّهُ واسِعٌ الْبَابُ ورَحْبٌ الطَّرِيقُ الَّذى يُؤدى إلَى الْهَلاَكِ. وكَثِيرُونَ هُمُ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ مِنهُ. ١٤ مَا أضْيَقَ الْبابَ وأكْرَبَ الطَّرِيقَ الَّذى يُؤدى إلَى الْحياة. وقلِيلُونَ هُمُ الَّذِينَ يَجِدُونَهُ. ١٥ ـ احْتَرِزُوا مِنَ الأنْبِياءِ الْكَذَبَةِ الَّذِينَ يَأتُونَكُمْ بِثِيَابِ الْحُمْلاَنِ ولكنَّهُمْ مِنْ داخِلٍ ذِئَابٌ خَاطِفَةٌ. ١٦ مِنْ ثِمَارِهِمْ تَعْرِفُونَهُمْ. هَلْ يَجْتَنُونَ مِنَ الشَّوْكِ عِنَباً أوْ مِنَ الْحَسَكِ تِيناً. ١٧ هكَذَا كُل شَجَرَةٍ جَيِّدَةٍ تَصْنَعُ أثْمَاراً جيِّدَةً. وأمَّا الشَّجَرَةُ الرَّدِيَّةُ فَتَصْنَعُ أثْمَاراً رَدِيَّةً. ١٨ لاَ تَقْدِرُ شَجَرَةٌ جَيِّدَةٌ أنْ تَصْنَعَ أثْمَاراً رَدِيَّةً ولا شَجَرةٌ رَدِيَّةٌ أنْ تَصْنَعَ أثْماراً جَيِّدَةً. كُلُّ شَجَرَةٍ لا تَصْنَعُ ثَمَراً تُقْطَعُ وتُلْقَى فى النَّارِ. فإذًا مِنْ ثِمَارِهِمْ تَعْرِفُونَهُمْ ٢١ لَيْسَ كُلُّ مَنْ يَقُولُ لى يارَبُّ يَدْخُلُ مَلَكُوتَ السَّموات. بَلِ الَّذى يَفْعَلُ إرادَةَ أبِى الَّذى فى السَّمواتِ. ٢٢ كَثِيرُونَ سَيَقُولُونَ لى فى ذلِكَ الْيَوْمِ يَارَبُّ ألَيْسَ بِاسْمِكَ تَنَبَّأنَا وبِاسْمِكَ أخْرَجنا شَيَاطِينَ وبِاسْمِكَ صَنَعنَا قُوات كثِيرَةً. ٢٣ فَحِينَئِذٍ أُصَرِّحُ لهُمْ إنِى لَمْ اعْرِفْكُمْ قَطُّ. اذهَبُوا عَنِّى يا فاعِلِى الإثمِ. ٢٤ فكُلُّ مَنْ يَسْمَعُ أقْوَالى هذه ويَعْمَلُ بِهَا أُشَبِّهُهُ بِرَجُلٍ عَاقِلٍ بَنَى بَيْتَهُ عَلَى الصَّخْرِ. ٢٥ فَنَزَلَ الْمَطَرُ وجَاءَتِ الأنْهَارُ وهَبَّتِ الرِّيَاحُ ووَقَعَتْ عَلى ذلكَ الْبَيْتِ فَلَمْ يَسْقُطْ. لأنَّهُ كانَ مُؤسَّساً عَلَى الصَّخْرِ. ٢٦ وكُلُّ مَنْ يَسْمَعُ أقْوالى هذه ولاَ يَعْمَلُ بها يُشَبَّهُ بِرَجُلٍ جَاهِلٍ بَنَى بَيْتَهُ عَلَى الرَّمْلِ. ٢٧ فَنَزَلَ الْمَطَرُ وجَاءَتِ الأنْهَارُ وهَبَّتِ الرِّياحُ وصَدَمَتْ ذلكَ الْبَيْتَ فَسَقَطَ. وكَانَ سُقُوطُهُ عَظِيماً. ٢٨ فَلَمَّا أكْمَلَ يَسُوعُ هذه الأقْوالِ بُهِتَتِ الْجُمُوعُ مِنْ تَعْلِيمِه. ٢٩ لأنَّهُ كَانَ يُعَلِّمُهُم كَمَنْ لهُ سُلْطَانٌ ولَيْس كَالْكَتَبَة.

ولَمَّا نَزَلَ مِنَ الْجَبَلِ تَبِعَتْهُ جُمُوعٌ كَثِيرَةٌ. وإذَا أبْرَصُ قَدْ جَاءَ وسَجَدَ لَهُ قائلاً يَا سيِّدُ إنْ أرَدْتَ تَقْدِرُ أنْ تُطَهِّرَنِى. ٣ فَمَدَّ يَسُوعُ يَدَهُ ولَمَسَهُ قَائلاً أُرِيدُ فاطْهُرْ. ولِلْوَقْتِ طَهُرَ بَرَصُهُ. ٤

مكتبة المهتدين الإسلامية

فَقَالَ لهُ يَسُوعُ انظُرْ أنْ لاَ تَقُولَ لِأَحَدٍ. بلِ اذْهَبْ أرِ نَفسَكَ للْكَاهِنِ وَقَدِمِ الْقُرْبَانَ الَّذى أمَرَ بِهِ موسَى شَهَادَةً لهم» [انتهى]

البيان:

هذا هو المأثور من القول عن عيسى عليه السلام وقد طبقه بالفعل وهو يشفي رجلا من مرض البرص بإذن الله تعالى. فإنه قد قال له: «انظر أن لا تقول لأحد. بل اذهب أر نفسك للكاهن، وقدم القربان الذى أمر به موسى؛ شهادة لهم» أى أنه ملتزم بشريعة موسى عليه السلام. فلماذا يقول النصارى إننا أصحاب ملّة تختلف عن ملة اليهود؟ إنهم أمة واحدة، وملة واحدة. وبعضهم أولياء بعض.

***

من أحكام التوراة:

فى الأصحاح العشرين من سفر الخروج، وما بعده:

« ١ثُمَّ تكَلَّمَ اللهُ بجَمِيعَ هذه الْكَلمَات قائلاً. ٢ أنَا الرَّبّ إلهُكَ الذى أخرجَكَ منْ أرضِ مصرَ منْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ.٣ لا يَكُنْ آلهَةٌ أخْرَي امَامِي. ٤ لاَ تَصْنَعْ لك تمثَالا مَنْحُوتاً وَلاَ صُورَةً مَّا مما فِي السَّمَاء منْ فوقُ وَمَا فى الأرْضِ مِنْ تَحتُ وَمَا فى الْمَاء مِنْ تَحت الْأرْضِ. لا تَسْجُد لَهُنَّ وَلاَ تَعْبُدْهُنَّ. لأنى أنَا الرَّبّ إلـهكَ إلـهُ غَيُورٌ أفْتَقدُ ذُنُوبَ الآباء فى الأبناء فى الْجيلِ الثَّالث والرَّابِعِ منْ مُبْغِضىَّ. وَأصْنَعُ إحْسَاناً إلى أُلُوف منْ مُحبىَّ وَحَافظى بَاطلاً. ٨ اذْكُرْ يَوْم السَّبْت لتُقَدسَهُ. ستَّةَ أيَّامٍ تعْمَلُ وَتَصْنَعُ جَمِيعَ عَملَكَ. وَأمَّا الْيَوْمُ السَّابعُ فَفيه سَبْتٌ للرَّبّ إلهكَ. لَا تَصْنَعْ عمَلاً مَّا أنْتَ وَابْنُكَ وَابْنَتُكَ وعبدك وَأمَتُكَ وَبَهيمَتكَ و نَزِيلُكَ الَّذى داخلَ أبْوابِكَ. لأنْ فى ستَّة أيَّامٍ صَنَعَ الرَّبُّ السَّمَاءَ وَالْأرْضَ وَالبَحْرَ وكُلَّ مَا فيهَا. وَاسْتَرَاحَ فى الْيَوْمِ السَّابِعِ. لذلكَ بَارَكَ الرَّبُّ يَوْمَ السَّبْت وَقَدَّسَهُ. ١٣ اكْرِمْ أبَاكَ وَأُمَّك لكَيْ تَطُولَ أيَّامُك عَلَى الأرْضِ الَّتى يُعطيكَ الرَّبُّ إلهُكَ. ١٣ لا تَقْتُلْ . ١٤ لاَ تَزْنِ. ١٥ لاَ تَسْرِقْ. ١٦ لا تَشْهَد عَلَى قريبكَ شَهَادَةَ زُور. ١٧ لاَ تَشْتَه بَيْتَ قريبكَ. لاَ تَشْتَه امْرَأةَ قَرِيبكَ وَلا عَبدهُ وَلا أمَتَهُ وَلَا ثَوْرَهُ وَلا حمَارَهُ وَلَا شَيْا ممَّا لقَرِيبكَ. ٨وكَانَ جَمِيعُ الشَّعْب يَرَوْنَ الرُّعُودَ وَالبُرُوقَ وَصَوْتَ الْبُوقِ وَالْجَبَلَ يُدَخنُ. وَلَمَّا رَأى الشَّعْبُ ارْتَعَدُوا وَوَقَفُوا منْ بعيد. وَقَالُوا لمُوسى تكَلّمْ أنتَ مَعَنَا فنَسْمَعَ. وَلا يَتكَلَّمْ مَعَناً الله لئَلا نمُوتَ. ٢٠ فَقَال مُوسَى للشَّعْب لَا تَخَافُوا. لأنَ اللهَ إنَّمَا جَاءَ لكَيْ يَمْتَحنَكُمْ وَلكَيْ تكونَ مَخَافَتُهُ أمَامَ وُجُوهكُمْ حَتَّى لَا تُخْطئُوا. فَوَقفَ الشَّعْبُ مِنْ بَعيد وَأمَّا مُوسي فاقترَبَ إلَى الضَّبابِ حَيْثُ كَانَ اللهُ.

٢٢ فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسى هكَذَا تَقولُ لِبَنى إسْرَائيلَ. أنتُمْ رَأيْتمْ أنَّنى منَ السَّمَاءِ تكَلَّمْتُ

http://www.al-maktabeh.com

مَعَكُمْ. ٢٣ لاَ تَصْنَعُوا مَعِى آلِهَةَ فِضة وَلاَ تَصْنَعُوا لَكُمْ آلِهَةَ ذَهَب. ٢٤ مَذْبَحاً مِنْ تُرَاب تَصْنَعُ لِى وَتَذْبحُ عَلَيْهِ مُحْرَقَاتكَ وَذَبَائِحَ سَلاَمَتِكَ غَنَمكَ وَبَقَرَكَ. فِي كُلّ الْأَمَاكِنِ الَّتِى فِيهَا أَصْنَعُ لاسْمِى ذِكْراً آتِى إِلَيْكَ وأُبَارِكُكَ. ٢٥ وَإِنْ صَنَعْتَ لِى مَذْبَحاً مِنْ حِجَارَة فَلا تَبْنِه منها مَنْحُوتَة. إِذا رَفَعْتَ عَلَيْهَا إِزْمِيلَكَ تُدَنسُهَا. وَلا تَصْعَدْ بِدَرَجٍ إِلي مَذْبَحِى كَيْلاَ تَنْكَشِفَ عَوْرَتُكَ عَلَيْهِ.

وهَذِه هِيَ الْأَحكَامُ الَّتِى تَضَعُ أَمَامَهُمْ. ٢ إِذا اشْتَرَيْتَ عَبْداً عِبْرَانياً فَستَّ سِنِينَ تَخْدُمُ وفى السَّابِعَة يَخْرُجُ حرًا مَجَّاناً. ٣ إِنْ دخَلَ وَحْدَهُ فَوَحْدَهُ يخْرُجُ. إِنْ كَانَ بَعْلَ امْرأَة تَخرُجُ امْرأَتُه مَعَهُ. إِنْ أَعْطَاهُ سَيّدُهُ امْرأَةً وَوَلَدَتْ لَهُ بَنِينَ أَوْ بَنَات فَالْمَرأَةُ وَأَوْلادُها يكُونونَ لِسَيّده [١]. وَهُوَ يَخْرُجُ وَحْدَهُ. ولكِن إِنْ قَالَ الْعَبْدُ أُحِبُّ سَيّدى وَامْرأَتِى وَأَوْلَادى لَا أَخرُجُ حُرا ٦ يُقَدِّمُهُ سَيِّدُهُ إِلَى الله وَيُقَرِّبُهُ إِلَى الْبَابِ أَوْ إِلَى الْقَائمة و يثقُبُ سَيِّدُهُ أُذُنَهُ بِالْمِثقَب. فَيَخْدُمُهُ إِلى الْأبد. ٧ وَإِذَا بَاعَ رَجُلٌ ابْنَتَهُ أَمةً لاَ تَخرُجُ كَمَا يخْرُجُ الْعَبِيدُ [٢]. إِنْ قَبُحَتْ فى عَيْنَى سَيّدِهَا الَّذى خَطَبَهَا لِنَفْسه يَدعُهَا تُفَكُّ.

وَلَيْسَ لهُ سُلْطَانٌ أَنْ يَبِيعَهَا لِقَوْمٍ أَجَانِبَ لِغَدْرِه بِهَا ٩ وَإِنْ خَطَبَهَا لابْنِه فَبِحَسَب حَق الْبَنَاتِ يَفْعَلُ لَهَا. إِن اتَّخَذَ لِنَفْسِه أُخْرَي لاَ يُنْقِصُ طَعَامَهَا وكُسْوَتَهَا وَمُعَاشَرَتَهَا. وَإِنْ لَم يَفعَل لَهَا هذه الثَّلث تَخرُجُ مَجَّاناً بِلاَ ثَمن.

١٢ منْ ضَرَبَ إِنسَاناً فَمَاتَ يُقتَلُ قَتْلاً ١٣ وَلَكِنَّ الَّذى لَمْ يَتَعَمَّدْ بَلْ أَوْقَعَ اللهُ فى يَدِه فَأَنَا أَجْعَلُ لَكَ مَكَاناً يَهْرُبُ إِلَيْه. ١٤ وَإِذَا بَغَى إِنْسَانٌ عَلَى صَاحِبه لِيَقْتُلَهُ بِغَدْر فَمِنْ عِنْدِ مَذْبحى تَأْخُذُهُ لِلْمَوْت. ١٥ وَمَنْ ضَرَبَ أَبَاهُ أَوْ أُمَّهُ يُقْتَلُ قَتْلاً. ١٦ وَمَنْ سَرَقَ إِنْسَاناً وبَاعَهُ أَوْ وُجِدَ فى يَدِه يُقْتَلُ قَتْلاً. ١٧ وَمَنْ شَتَمَ أَبَاهُ أَوْ أُمهُ يُقْتَلُ قَتلاً. ١٨ وَإِذَا تَخَاصَمَ رَجُلان فَضَرَبَ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ بِحَجَرٍ أَوْ بِلَكْمَة وَلَمْ يُقْتَلْ بَلْ سَقَطَ فى الْفِرَاشِ ١٩ فَإِنْ قَامَ وَتَمَشَّى خَارِجاً عَلَى عُكَّازِه يكُونُ الضَّارِبُ بَرِيئاً. إِلا أَنَّهُ يُعوِضُ عُطْلَتَهُ وَيُنْفِقُ عَلَى شِفَائه. ٢٠ وَإِذَا ضَرَبَ إِنْسَانٌ عَبْدَهُ أَوْ أَمَتَهُ بِالْعَصَا فَمَاتَ تَحْتَ يَده يُنْتَقَمْ مِنْهُ. ٢١ لكِنْ إِنْ بَقِيَ يَوْماً أَوْ يَوْمَيْنِ لاَ يُنْتَقَم مِنْهُ لأَنَّهُ مَالُهُ. ٢٢ وَإِذَا تَخَاصَمَ رِجَالٌ وَصَدَمُوا امْرأَةً حُبْلَى فَسَقَطَ وَلَدُهَا وَلَمْ تَحْصُلْ أَذِيَّةٌ يُغْرَمُ كَمَا يَضَعُ عَلَيْه زَوْجُ الْمَرأَة وَيَدفعُ عَنْ يَدِ الْقُضَاة. ٢٣ وَإِنْ حَصَلَتْ أَذِيَّةٌ تُعْطِى نَفْساً [١]. بِنَفْسٍ ٢٤ وَعَيْناً بِعَيْنٍ وَسِنًّا بِسِنٍ وَيَداً بِيَدٍ وَرِجْلاً بِرِجْلٍ ٢٥ وَكَيًّا بِكَيَّ وَجَرْحاً بِجُرْح وَرَضّا بِرَضٍ

(١) فى القرآن الكريم: ﴿ادعوهم لآبائهم..﴾

(٢) ﴿إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفا. كان ذلك فى الكتاب مسطورا﴾

مكتبة المهتدين الإسلامية

٢٦ وَإِذَا ضَرَبَ إِنسانٌ عَـيْنَ عَبْدِهِ أَوْ عَيْنَ أَمَتِهِ فَـأَتْلَفَهَا يُطْلِقُهُ حُرّاً عِـوَضاً عَنْ عَيْنِهِ. ٢٧ وَإِنْ أَسْقَطَ سِنَّ أَمَتِهِ يُطْلِقهُ حرّاً عِوَضاً عَنْ سِنِهِ.

٢٨ وَإِذَا نَطَحَ ثَوْرٌ رَجُلاً أَوِ امرَأَةً فَمَاتَ يُرْجَمُ الثَّوْرُ وَلَـا يُؤْكَلُ لَحْمُهُ. وَأَمَّا صَاحِبُ الثَّوْرِ فَيَكُونُ بَرِيئاً. ٢٩ ولكِنْ إِنْ كَانَ ثَوْراً نَطَّاحاً مِنْ قَبْلُ وَقَدْ أُشْـهِدَ عَلَي صَاحِبِهِ وَلَمْ يَضْبِطْهُ فَقَتَلَ رَجُلاً أَوِ امرَأَةً فَالثَّورُ يُرْجَمُ وَصَاحِبُهُ أَيضاً يُقْـتَلُ. إِنْ وُضِعَتْ عَلَيهِ فِدْيَةٌ يَدْفَعْ فِدَاءَ نَفْسِهِ كُلُّ مَا يُوضَعُ عَلَيْهِ. ٣١ أَوْ إِذَا نَطَحَ ابْناً أَوْ نَطَحَ ابْـنَةً فَبِحَسَبِ هذَا الْحُكْمِ يُفْـعَلُ بِهِ ٣٢ إِنْ نَطَحَ الثَّوْرُ عَبْداً أَوْ أَمَةً يُعْطِي سَـيِّدَهُ ثَلاَثِينَ شَاقِلَ فِضَّةٍ وَالثَّوْرُ يُرْجَمُ. ٣٣ وَإِذَا فَتَحَ إِنْسَـانٌ بِئْراً أَوْ أَوْ حَفَرَ إِنسَانٌ بِئْراً وَلَـمْ يُغَطِهِ فَوَقَعَ فِيهِ ثَوْرٌ أَوْ حِمَـارٌ ٣٤ فَصَاحِبُ البِئْـرِ يُعَوِضُ وَيرُدُّ فِضَّةً لِصَـاحِبِهِ وَالْمَيْتُ يَكُونُ لَهُ. ٣٥ وَإِذَا نَطَحَ ثَوْرُ إِنسانٍ ثَوْرَ صَاحِـبِهِ فَمَاتَ يَبِيعَانِ الثَّوْرَ الْحَـيَّ وَيَقْتَسِمَانِ ثَمَنَهُ. وَالْمَيْتُ أَيْضـاً يَقْتَسِمَـانِهِ. ٣٦ لكِنْ إِذَا عُلِمَ أَنَّهُ ثَوْرٌ نَطَّاحٌ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَضْبِطْهُ صَـاحِبُهُ يُعَوِّضُ عَنِ الثَّوْرِ بِثَورٍ وَالْمَيْتُ يَكُونُ لَهُ .

إِذَا سَرَقَ إِنسَانٌ ثَوْراً أَوْ شَاةً فَـذَبَحَهُ أَوْ باعَهُ يُعَوِّضُ عَنِ الثَّوْرِ بِخَمْسَةِ ثِيرَانٍ وَعَنِ الشَّاةِ بِأَرْبَعَـةٍ مِنَ الغَنَمِ. ٢ إِنْ وُجِـدَ السَّارِقُ وهُوَ يسـرق فَضُـرِب وَمَـاتَ فَلَيْسَ لَهُ دَمٌ. ولكِنْ إِنْ أَشْرَقَتْ عَلَيْهِ الشَّـمْسُ فَلَهُ دَمٌ. إِنَّهُ يُعَوِضُ. إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ يُبَعْ بِسَرِقَتِهِ. ٤ إِنْ وُجِـدَتِ السَّرِقَةُ فِى يَدِهِ حَيَّةً ثَوْراً كَانَتْ أَمْ حِمَاراً أَمْ شَاةً يُعَـرِّضُ بِاثْنَيْنِ ٥ إِذَا رَعَى إِنسانٌ حَقْلاً أَوْ كَرْماً وَسَرَّحَ مَوَاشِـيَهُ فَـرَعَتْ فِى حَقْلِ غَيْـرِهِ فَمِنْ أَجـوَدِ حَقْلِهِ وَأَجْوَدِ كَـرْمِهِ يُعَـوِّضُ. ٦ إِذا خَرَجَتْ نَارٌ وَأَصَابَتْ شَوْكَـا فاحْتَرَقَتْ أَكْـدَاسٌ أَوْ زرعٌ أَوْ حَقْلٌ فَالذِى أَوْقَدَ الْوَقِيـدَ يُعَوِّضُ. ٧ إِذَا أَعْطَى إِنْسَانٌ صَاحِبَهُ فِضَّةً أَوْ أَمْتِعَةً لِلْحِفْظِ فَسُرِقَتْ مِنْ بَيْتِ الْإِنْسَانِ فَإِنْ وُجِدَ السَّارِقُ يُعَوِّضُ بِاثْنَيْنِ. ٨ وَإِنْ لَمْ يُوجَـدِ السَّـارِقُ يُقَدَّمُ صَـاحِبُ الْبَـيْتِ إِلَى اللهِ لِيَـحْكُمَ هَلْ لَمْ يَمُـدَّ يَدَهُ إِلَى مُلْكِ صَاحِبِهِ. ٩ فِى كُلِّ دَعْوَى جِنَايَةٍ مِنْ جِهَةِ ثَوْرٍ أَوْ حِـمَارٍ أَوْ شَاةٍ أَوْ ثَوْبٍ أَوْ مَفْقُودٍ مَّا يُقَالُ إِنَّ هذا هُوَ تُقَدَّمُ إِلَى اللهِ دَعْوَاهُمَـا. فَالَّذِى حَكَمُ اللهُ بِذَنْبِهِ يُعَوِّضُ صَـاحِبَهُ بِاثْنَيْنِ. ١٠ إِذَا أَعْطَى إِنْسَانٌ صَاحِبَهُ حِـمَاراً أَوْ ثَوْراً أَوْ شَاةً أَوْ بَهِيمَةً مَّا لِلْحِـفْظِ فَمَاتَ أَوِ انْكَسَرَ أَوْ نُهِبَ وَلَيْس نَاظِرٌ فَيَمِينُ الرَّبِّ تَكُونُ بَيْنَهُمَا هَلْ لَمْ يَمُدَّ يَدَهُ إِلَى مُلْكِ صَاحِبِـهِ. فَيَقْبَلُ صَاحِبُهُ. فَلا يُعَوِّضُ. ١٢ وَإِنْ سُرِقَ مِنْ عِنْدِهِ يُعَوِّضُ صَاحِبَهُ، ١٣ إِنِ افْتُرِسَ يُحْـضِرُهُ شَهَادَةً. لاَ يُعَوِضُ عَنِ الْمُفْتَرِسِ.

---

(١) فى القرآن الكريم: ﴿وكتبنا عليهم فيها: أن النفس بالنفس . . .﴾

http://www.al-maktabeh.com

١٤ وَإِذَا اسْتَعَارَ إِنْسَانٌ مِنْ صَاحِبِهِ شَيْئاً فَانْكَسَرَ أَوْ مَاتَ وَصَاحِبُهُ لَيْسَ مَعَهُ يُعَوِّضُ. ١٥ وَإِنْ كَانَ صَاحِبُهُ مَعَهُ لاَ يُعَوِّضُ. إِنْ كَانَ مُسْتَأْجَراً أَتَى بِأُجْرَتِهِ ١٦ وَإِذَا رَاوَدَ رَجُلٌ عَذْرَاءَ لَمْ تُخْطَبْ فَاضْطَجَعَ مَعَهَا يَمْهُرُهَا لِنَفْسِهِ زَوْجَةً. ١٧ إِنْ أَبَى أَبُوهَا أَنْ يُعْطِيَهُ إِيَّاهَا يَزِنُ لَهُ فِضَّةً كَمَهْرِ الْعَذَارَى. ١٨ لاَ تَدَعْ سَاحِرَةً تَعِيشُ. ١٩ كُلُّ مَنِ اضْطَجَعَ مَعَ بَهِيمَةٍ يُقْتَلُ قَتْلاً. ٢٠ مَنْ ذَبَحَ لآلِهَةٍ غَيْرِ الرَّبِّ وَحْدَهُ يُهْلَكُ ٢١ وَلا الْغَرِيبَ وَلا تُضَايِقْهُ. لأَنَّكُمْ كُنْتُمْ غُرَبَاءَ فِي أَرْضِ مِصْرَ. ٢٢ لا تُسِيءْ إِلَى أَرْمَلَةٍ مَّا وَلَا يَتِيمٍ. ٢٣ إِنْ أَسَأْتَ إِلَيْهِ إِنْ وَأَوْلادُكُمْ يَتَامَى. ٣٥ إِنْ أَقْرَضْتَ فِضَّةً لِشَعْبِي الْفَقِيرِ الذي عِنْدَكَ فَلاَ تَكُنْ لَهُ كَالْمُرَابِي. لاَ تَضَعُوا عَلَيْهِ رِباً. ٣٦ إِنِ ارْتَهَنْتَ ثَوْبَ صَاحِبِكَ فَإِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ تَرُدُّهُ لَهُ. ٢٧ لأَنَّهُ وَحْدَهُ غِطَاؤُهُ. هُوَ ثَوْبُهُ لِجِلْدِهِ. فِي مَاذَا يَنَامُ. فَيَكُونُ إِذَا صَرَخَ إِلَيَّ أَنِّي أَسْمَعُ. لأَنِّي رَؤُوفٌ.

٢٨ ـ لاَ تَسُبَّ اللهَ. وَلا تَلْعَنْ رَئِيساً فِي شَعْبِكَ. ٢٩ لَا تُؤَخِّرْ مِلْءَ بَيْدَرِكَ وَقَطْرَ مَعْصَرَتِكَ. وَأَبْكَارَ بَنِيكَ تُعْطِينِي. ٣٠ كَذلِكَ تَفْعَلُ بِبَقَرِكَ وَغَنَمِكَ. سَبْعَةَ أَيَّامٍ يَكُونُ مَعَ أُمِّهِ وَفِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ تُعْطِينِي إِيَّاهُ. ٣١ وَتَكُونُونَ لِي أُنَاساً مُقَدَّسِينَ. وَلَحْمَ فَرِيسَةٍ فِي الصَّحْرَاءِ لا تَأْكُلُوا. لِلْكِلَابِ تَطْرَحُونَهُ.

لاَ تَقْبَلْ خَبَراً كَاذِباً. وَلا تَضَعْ يَدَكَ مَعَ الْمُنَافِقِ لِتَكُونَ شَاهِدَ ظُلْمٍ. ٢ لَا تَتْبَعِ الْكَثِيرِينَ إِلَى فِعْلِ الشَّرِّ. وَلَا تُجِبْ فِي دَعْوَى مَائِلاً وَرَاءَ الْكَثِيرِينَ لِلتَّحْرِيفِ. ٣ وَلَا تُحَابِ مَعَ الْمِسْكِينِ فِي دَعْوَاهُ. ٤ إِذَا صَادَفْتَ ثَوْرَ عَدُوِّكَ أَوْ حِمَارَهُ شَارِداً تَرُدُّهُ إِلَيْهِ. ٥ إِذَا رَأَيْتَ حِمَارَ مُبْغِضِكَ وَاقِعاً تَحْتَ حِمْلِهِ وَعَدَلْتَ عَنْ حَلِّهِ فَلَا بُدَّ أَنْ تَحُلَّ مَعَهُ. ٦ لَا تُحَرِّفْ حَقَّ فَقِيرِكَ فِي دَعْوَاهُ. ابْتَعِدْ عَنْ كَلاَمِ الْكَذِبِ وَلَا تَقْتُلِ الْبَرِيءَ وَالْبَارَّ. لأَنِّي لَا أُبَرِّرُ الْمُذْنِبَ. ٨ وَلَا تَأْخُذْ رَشْوَةً. لأَنَّ الرَّشْوَةَ تُعْمِي الْمُبْصِرِينَ وَتُعَوِّجُ كَلاَمَ الأَبْرَارِ. ٩ وَلاَ تُضَايِقِ الْغَرِيبَ فَإِنَّكُمْ عَارِفُونَ نَفْسَ الْغَرِيبِ. لأَنَّكُمْ كُنْتُمْ غُرَبَاءَ فِي أَرْضِ مِصْرَ. ١٠ وَسِتَّ سِنِينَ تَزْرَعُ أَرْضَكَ وَتَجْمَعُ غَلَّتَهَا. ١١ وَأَمَّا فِي السَّابِعَةِ فَتُرِيحُهَا وَتَتْرُكُهَا لِيَأْكُلَ فُقَرَاءُ شَعْبِكَ. وَفَضْلَتُهُمْ تَأْكُلُهُ وُحُوشُ الْبَرِّيَّةِ. كَذلِكَ تَفْعَلُ بِكَرْمِكَ وَزَيْتُونِكَ. ١٢ سِتَّةَ أَيَّامٍ تَعْمَلُ عَمَلَكَ. وَأَمَّا الْيَوْمُ السَّابِعُ فَفِيهِ تَسْتَرِيحُ لِكَيْ يَسْتَرِيحَ ثَوْرُكَ وَحِمَارُكَ وَيَتَنَفَّسَ ابْنُ أَمَتِكَ وَالْغَرِيبُ. ١٣ وَكُلُّ مَا قُلْتُ لَكُمُ احْتَفِظُوا بِهِ. وَلا تَذْكُرُوا اسْمَ آلِهَةٍ أُخْرَى وَلا يُسْمَعَ مِنْ فَمِكَ»

***

مكتبة المهتدين الإسلامية

كلام عيسى عليه السلام فى نسخ التوراة في آخر أيامه:

وقد رفع المسيح عيسى إلى السماء وهو غير ناسخ للتوراة. والدليل على ذلك: أنه فى آخر حياته على الأرض، تكلم عن مجيء محمد ﷺ بلغة قومه. ولقبه بالمسيح الرئيس كما يلقبونه، وقال إنه إذا جاء سينقض هيكل سليمان ولن يبنى إلى الأبد. كناية عن نسخ شريعة موسى وعن أنه لا نبى من بعد محمد إلى يوم القيامة، وذكر عيسى علامات تحدث فى العالم من قبل مجيء محمد ﷺ وقال: إنه ستحدث حروب طاحنة بين هذا النبى الآتى - الذى هو محمد - وبين اليهود، فى ساعة لا يعلمها إلا الله وحده.

وهذا هو نص الحديث من إنجيل متى:

فى الأصحاح الثانى والعرية:

« وَفِيما كَانَ الْفَرِّيسِيُّونَ مُجْتَمِعِينَ سَأَلَهُمْ يَسُوعُ ٤٢ قَائِلاً مَاذَا تَظُنُّونَ فى الْمَسِيحِ. ابْنُ مَنْ هُوَ. قَالُوا لَهُ ابْنُ دَاوُدَ. ٤٣ قَالَ لَهُمْ فَكَيفَ يَدْعُوهُ دَاوُد بِالرُّوحِ رَبًّا قَائِلاً ٤٤ قَالَ الرَّبُّ لِرَبى اجْلِسْ عَنْ يَمِينِى حَتَّى أَضَعَ أَعْدَاءَكَ مَوطِئاً لِقَدَمَيْكَ. ٤٥ فَإِنْ كَانَ دَاوُدُ يَدْعُوهُ رَبًّا فَكَيْفَ يَكُونُ ابْنَهُ. ٤٦ فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يُجِيبَهُ بِكَلِمَةٍ. وَمِنْ ذلكَ الْيَومِ لَمْ يَجْسُرْ أَحَدٌ أَنْ يَسْأَلَهُ بَتَّةً حِينَئِذ خَاطَبَ يَسُوعُ الْجُمُوعَ وَتَلاَمِيذَهُ ٢ قَائِلاً. عَلَي كُرْسِىّ مُوسَى جَلَسَ الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ. ٣ فَكُلُّ مَا قَالُوا لَكُمْ أَنْ تَحْفَظُوهُ فَاحْفَظُوهُ وَافْعَلُوهُ. ولكِنْ حَسَبَ أَعْمَالِهِم لاَ تَعْمَلُوا لأَنَّهُمْ يَقُولُونَ وَلاَ يَفْعَلُونَ. ٤ فَإِنَّهُمْ يَحزِمُونَ أَحْمَالاً ثَقِيلَةً عَسِرَةَ الْحَمْلِ وَيَضَعُونَها عَلَى أَكْتَافِ النَّاسِ وَهُمْ لَا يُرِيدُونَ أنْ يُحَرِّكُوها بِإِصْبَعِهِمْ. ٥وَكُلُّ أَعْمَالِهِمْ يَعْمَلُونها لِكَى تَنْظُرَهُمُ النَّاسُ.، فَيُعَرِّضُونَ عَصَائِبهمْ وَيُعَظِّمُونَ أَهْدابَ ثِيَابِهِمْ. ٦ ويُحِبُّونَ الْمُتَّكَأَ الْأَوَّلَ فى الْوَلاَئِم وَالْمَجَالِسَ الْأُولَى فى الْمَجَامِعِ. ٧ وَالتَّحِيَّاتِ فِى الْأَسْوَاقِ وَأَنْ يَدْعُوهُمُ النَّاسُ سَيِّدى سَيِّدى. ٨ وَأَمَّا أَنْتُمْ فلا تُدْعَوْا سَيِّدِى لأَنَّ مُعَلِّمكُمْ وَاحِدٌ الْمَسِيحُ وَأَنْتُمْ جَمِيعاً إِخْوَةٌ. وَلاَ تَدْعُوا لَكُمْ أبا عَلَى الْأَرْضِ لأَنَّ أَباكُمْ يَكُونُ خَادِماً لَكُمْ. ١٢ فمَنْ يَرْفَعْ نَفْسَهُ يَتَّضِعْ وَمَنْ نَفْسَهُ يَرْتَفِعْ.

١٣ - لكِنْ وَيْلٌ لَكُمْ أيهاَ الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ لأَنَّكُمْ تُغْلِقُونَ مَلَكُوتَ السَّموَاتِ قُدَّامَ النَّاسِ فَلاَ تَدْخُلُونَ أَنْتُمْ وَلاَ تَدَعُونَ الدَّاخِلِينَ يَدْخُلُونَ. ١٤ وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ لأنكم تَأْكُلُونَ بُيُوتَ الْأَرَامِلِ. وَلِعِلَّةٍ تُطِيلُونَ صَلَوَاتِكُمْ. لذلكَ تَأْخُذُونَ دَيْنُونَةً أَعْظَمَ. ١٥ وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاءُونَ لأَنَّكُمْ تَطُوفُونَ الْبَحْرَ وَالْبرَّ لِتَكْسِبُوا دَخِيلاً وَاحِداً. وَمَتَى حَصَلَ تَصْنَعُونَهُ ابناً لجَهَنَّمَ أَكْثَرَ مِنْكُمْ مُضَاعَفاً. ١٦ وَيْلٌ لَكُمْ

http://www.al-maktabeh.com

أَيُّهَا الْقَادَةُ الْعُمْيَانُ الْقَائِلُونَ مَنْ حَلَفَ بِالْهَيْكَلِ فَلَيْسَ بِشَىْءٍ . وَلَكِنْ مَنْ حَلَفَ بِذَهَبِ الْهَيْكَلِ يَلْتَزِمُ. ١٩ أَيُّهَا الْجُهَّالُ وَالْعُمْيَانُ أَيُّمَا أَعْظَمُ الْقُرْبَانُ أَمِ الْمَذْبَحُ الَّذِى يُقَدِّسُ الْقُرْبَانَ. ٢٠ فَإِنَّ مَنْ حَلَفَ بِالْمَذْبَحِ فَقَدْ حَلَفَ بِهِ وَبِكُلِّ مَا عَلَيْهِ. ٢١ وَمَنْ حَلَفَ بِالْهَيْكَلِ فَقَدْ حَلَفَ بِهِ وَبِالسَّاكِنِ فِيهِ. ٢٢ وَمَنْ حَلَفَ بِالسَّمَاءِ فَقَدْ حَلَفَ بِعَرْشِ اللهِ وَبِالْجَالِسِ عَلَيْهِ. ٢٣ وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ لأَنَّكُمْ تُعَشِّرُونَ النَّعْنَعَ وَالشِّبِثَّ وَالْكَمُّونَ وَتَرَكْتُمْ أَثْقَلَ النَّامُوسِ الْحَقَّ وَالرَّحْمَةَ وَالإِيمَانَ. كَانَ يَنْبَغِى أَنْ تَعْمَلُوا هذِهِ وَلاَ تَتْرُكُوا تِلْكَ. ٢٤ أَيُّهَا الْقَادَةُ الْعُمْيَانُ الَّذِينَ يُصَفُّونَ عَنِ الْبَعُوضَةِ وَيَبْلَعُونَ الْجَمَلَ وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ لأَنَّكُمْ تُنَقُّونَ خَارِجَ الْكَأْسِ وَالصَّحْفَةِ وَهُمَا مِنْ دَاخِلٍ مَمْلُوآنِ اخْتِطَافاً وَدَعَارَةً. ٢٦ أَيُّهَا الْفَرِّيسِىُّ الأَعْمَى نَقِّ أَوَّلاً دَاخِلَ الْكَأْسِ وَالصَّحْفَةِ لِكَىْ يَكُونَ خَارِجُهُمَا أَيْضاً نَقِيًّا. ٢٧ وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ لأَنَّكُمْ تُشْبِهُونَ قُبُوراً مُبَيَّضَةً تَظْهَرُ مِنْ خَارِجٍ جَمِيلَةً وَهِىَ مِنْ دَاخِلٍ مَمْلُوءَةٌ عِظَامَ أَمْوَاتٍ وَكُلَّ نَجَاسَةٍ. ٢٨ هكَذَا أَنْتُمْ أَيْضاً مِنْ خَارِجٍ تَظْهَرُونَ لِلنَّاسِ أَبْرَاراً لأَنَّكُمْ تَبْنُونَ قُبُورَ الأَنْبِيَاءِ وَتُزَيِّنُونَ مَدَافِنَ الصِّدِّيقِينَ. ٣٠ وَتَقُولُونَ لَوْ كُنَّا فِى أَيَّامِ آبَائِنَا لَمَا شَارَكْنَاهُمْ فِى دَمِ الأَنْبِيَاءِ وَتُزَيِّنُونَ مَدَافِنَ الصِّدِّيقِينَ. ٣٠ وَتَقُولُونَ لَوْ كُنَّا فِى أَيَّامِ آبَائِنَا لَمَا شَارَكْنَاهُمْ فِى دَمِ الأَنْبِيَاءِ. ٣١ فَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنَّكُمْ أَبْنَاءُ قَتَلَةِ الأَنْبِيَاءِ. ٣٢ فَامْلأُوا أَنْتُمْ مِكْيَالَ آبَائِكُمْ. ٣٣ أَيُّهَا الْحَيَّاتُ أَوْلاَدُ الأَفَاعِى كَيْفَ تَهْرُبُونَ مِنْ دَيْنُونَةِ جَهَنَّمَ. لِذَلِكَ هَا أَنَا أُرْسِلُ إِلَيْكُمْ أَنْبِيَاءَ وَحُكَمَاءَ وَكَتَبَةً فَمِنْهُمْ تَقْتُلُونَ وَتَصْلُبُونَ وَمِنْهُمْ تَجْلِدُونَ فِى مَجَامِعِكُمْ وَتَطْرُدُونَ مِنْ مَدِينَةٍ إِلَى مَدِينَةٍ. ٣٥ لِكَىْ يَأْتِىَ عَلَيْكُمْ كُلُّ دَمٍ زَكِىٍّ سُفِكَ عَلَى الأَرْضِ مِنْ دَمِ هَابِيلَ الصِّدِّيقِ إِلَى دَمِ زَكَرِيَّا بْنِ بَرَخِيَّا الَّذِى قَتَلْتُمُوهُ بَيْنَ الْهَيْكَلِ وَالْمَذْبَحِ. ٣٦ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ هذَا كُلَّهُ يَأْتِى عَلَى هذَا الْجِيلِ ٣٧ يَا أُورُشَلِيمُ يَا أُورشليم يا قَاتِلَةَ الأَنْبِيَاءِ وَرَاجِمَةَ الْمُرْسَلِينَ إِلَيْهَا كَمْ مَرَّةٍ أَرَدْتُ أَنْ أَجْمَعَ أَوْلاَدَكِ كَمَا تَجْمَعُ الدَّجَاجَةُ فِرَاخَهَا تَحْتَ جَنَاحَيْهَا وَلَمْ تُرِيدُوا. ٢٨ هُوَذَا بَيْتُكُمْ يُتْرَكُ لَكُمْ خَرَاباً. لأَنِّى أَقُولُ لَكُمْ إِنَّكُمْ لاَ تَرَوْنَنِى مِنَ الآنَ حَتَّى تَقُولُوا مُبَارَكٌ الآتِى بِاسْمِ الرَّبِّ ثُمَّ خَرَجَ يَسُوعُ وَمَضَى مِنَ الْهَيْكَلِ. فَتَقَدَّمَ تَلاَمِيذُهُ لِكَىْ يُرُوهُ أَبْنِيَةَ الْهَيْكَلِ. ٣ فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ أَمَا تَنْظُرُونَ جَمِيعَ هذِهِ. الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ لاَ يُتْرَكُ هَهُنَا حَجَرٌ عَلَى حَجَرٍ لاَ يُنْقَضُ ٣ وَ فِيمَا هُوَ جَالِسٌ عَلَى جَبَلِ الزَّيْتُونِ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ التَّلاَمِيذُ عَلَى انْفِرَادٍ قَائِلِينَ قُلْ لَنَا مَتَى يَكُونُ هذَا وَمَا هِىَ عَلاَمَةُ مَجِيئِكَ وَانْقِضَاءِ (١). الدَّهْرِ. ٤ فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمُ انْظُرُوا لاَ يُضِلَّكُمْ أَحَدٌ. فَإِنَّ كَثِيرِينَ سَيَأْتُونَ بِاسْمِى قَائِلِينَ أَنَا هُوَ الْمَسِيحُ وَيُضِلُّونَ كَثِيرِينَ وَسَوْفَ تَسْمَعُونَ

(١) ما هى علامة مجيئك: محذوفة فى مرقس ولوقا. والمراد بها: الآتى من بعدك لأنك وهو متحدان فى الهدف. ومعنى انقضاء الدهر: دهر الملك والنبوة فى بنى إسرائيل. وابتداء دهر الملك والنبوة فى بنى إسماعيل والقرينة: كلامه عن مجىء ابن الإنسان وضربه الأمثال لملكوت السموات الآتى بعد زوال المملكة الرابعة. وهى مملكة الروم.

مكتبة المهتدين الإسلامية

بِحُرُوبٍ وَأَخْبَارِ حُرُوبٍ. انْظُرُوا لا تَرْتَاعُوا. لأَنَّهُ لأَبُدَّ أَنْ تَكُونَ هذه كُلُّهَا. ولكِنْ لَيْسَ الْمُنْتَهَى بَعْدَ. ٧ لأَنَّهُ تَقُومُ أُمَّةٌ عَلَي أُمة وَمَمْلَكَةٌ عَلَي مَمْلَكَةٍ وَتَكُونُ مَجَاعَاتٌ وَأَوْبِئَةٌ وزَلاَزِلُ فِى أَمَاكِنَ. ٨ ولَكِنَّ هذِهِ كُلَّهَا مُبْتَدأُ الأَوْجَاعِ. ٩ حِينَئِذٍ يُسَلِّمُونَكُمْ إِلَى ضِيقٍ وَيَسْلِمُونَ بَعْضُهُم بَعضاً وَيُبْغِضُونَ بعضُهُمْ بَعْضاً. ١١ وَيَقُومُ أَنْبِيَاءُ كَذَبَةٌ كَثِيرونَ وَيُضِلُّونَ كَثِيرِينَ. ١٢ وَلِكَثْرَةِ الإِثْمِ تَبْرُدُ مَحبَّةُ الْكَثِيرِينَ. ١٣ وَلكِنِ الَّذِى يَصْبِرُ إِلَى الْمُنْتَهَى فَهَذا يَخْلُصُ. ١٤ وَيُكْرَزُ بِبِشَارَةِ الْمَلَكُوتِ هذِهِ فِى كُلِّ الْمَسكُونَةِ شَهَادَةً لِجَمِيعِ الأُمَمِ. ثُمَّ يَأتِى الْمُنْتَهَى

١٥ فَمَتَى نَظَرْتُمْ رِجْسَةَ الْخَرَابِ الَّتِى قَالَ عَنْها دَانِيالُ النبىُّ قَائِمَةً فِى الْمَكَانِ الْمُقَدَّسِ. لِيَفْهَمِ الْقَارِئُ. ١٦ فَحِينَئِذٍ لِيَهْرُبِ الَّذِينَ فِى الْيَهُودِيَّةِ إِلَى الْجِبَالِ. ١٧ وَالَّذِى عَلَى السَّطحِ فَلاَ يَنْزِلْ لِيَأْخُذَ مِنْ بَيْتِهِ شَيْئاً. ١٨ وَالَّذِى فِى الْحَقْلِ فَلاَ يرجِعْ إِلَى وَرَائِهِ لِيَأْخُذَ ثِيَابَهُ. ١٩ وَوَيْلٌ لِلْحبالَى وَالْمُرْضِعَاتِ فِى تِلْكَ الأَيَّامِ. وَصَلُّوا لِكَىْ لا يَكُونَ هَرَبُكُمْ فِى شِتاءٍ وَلا فِى سَبْتٍ.

لأَنَّهُ يَكُونُ حِينَئِذٍ ضِيقٌ عَظِيمٌ لَمْ يَكُنْ مِثْلُهُ مُنْذُ ابتِدَاءِ الْعَالَمِ إِلَى الآنَ وَلَنْ يَكُونَ. وَلَوْ لَم تُقصَّرْ تِلْكَ الأَيَّامُ لَمْ يَخْلُصْ جَسَدٌ. وَلَكِنْ لأَجْلِ الْمُخْتَارِينَ تُقصَّرُ تِلْكَ الأَيَّامُ. حِينَئِذٍ إِنْ قَالَ لَكُمْ أَحَدٌ هُوذا الْمَسِيحُ هُنَا أَوْ هُنَاكَ فَلا تُصَدِّقُوا. لأَنَّهُ سَيَقُومُ مُسَحَاءُ كَذَبَةٌ وَأَنْبِيَاء كَذَبَةٌ وَيُعْطُونَ آيَاتٍ عَظِيمَةً وعَجَائِبَ حَتَّى يُضِلّوا لَوْ أَمْكَنَ الْمُخْتَارِينَ أَيْضاً. ٣٥ ها أَنَا قَدْ سَبَقْتُ وَأَخبَرْتُكُمْ. ٣٦ فَإِن قالُوا لَكُمْ هَا هُوَ فِى الْبَرِّيَّةِ فَلاَ تَخرُجُوا. هَا هُوَ فِي الْمَخَادِعِ فَلَا تُصَدِّقُوا. ٢٧ لأَنَّهُ كَمَا أَنَّ الْبَرقَ يَخْرُجُ مِنَ الْمَشَارِقِ وَيَظْهَرُ إِلى الْمَغَارِبِ هكَذَا يَكُونُ أَيْضاً مَجِىءُ ابنِ الإِنسَانِ. ٢٨ لأَنَّهُ حَيْثُمَا تَكُنِ الْجُثَّةُ فَهُنَاكَ تَجتَمِعُ النُّسورُ وَلِلْوَقْت بعدَ ضِيقِ تِلْكَ الأَيَّامِ تُظْلِمُ الشَّمْسُ وَالقَمَرُ لا يُعْطِى ضَوْءَهُ وَالنُّجُومُ تَسقُطُ مِن السَّمَاءِ وَقُواتُ السَّمَوات تَتَزعزَعُ. وَحِينَئذ تَظْهَرُ عَلاَمَةُ ابنِ الإِنْسَانِ فى السَّماءِ. وَحِينَئِذ تنوحُ جَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ وَيبصرونَ ابْنَ الإِنْسَانِ آتِياً على سَحَابِ السَّماءِ بِقُوَّةٍ وَمَجْدٍ كَثِيرٍ. فَيُرْسِلُ مَلاَئِكَتَهُ بِبُوقٍ عَظِيمِ الصَّوْتِ فَيَجْمَعُونَ مُخْتَارِيهِ منَ الأَربَعِ الرِّياحِ مِنْ أَقْصَاءِ السَّموات إِلى أَقْصَائها. ٣٢ فَمِنْ شَجَرَةِ التِّينِ تَعَلَّمُوا الْمَثَلَ. متَى رَأَيْتُمْ هذا كُلَّهُ فاعلَمُوا أَنَّهُ قريبٌ عَلىَ الأَبوَاب. ٣٤ الْحَقَّ أَقُولُ لكُمْ لَا يَمضِى هذَا الْجِيلُ حَتَّى يَكُونَ هذَا كُلُّهُ. ٣٥ السَّمَاءُ وَالأَرضُ تَزُولاَنِ وَلكِنَّ كَلاَمِى لاَ يَزُولُ. ٢٦ وَأَمَّا ذلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلاَ يَعْلَمُ بِهِمَا أَحَدٌ وَلاَ مَلاَئِكَةُ السَّموَاتِ إِلَّا أَبِى وَحْدَهُ. ٢٧ وَكَما كَانَتْ أَيَّامُ نوحٍ كَذلكَ يَكُونُ أَيْضاً مَجِىءُ ابْنِ الإِنْسَانِ. ٣٨ لأَنَّهُ كَمَا كَانُوا فِى الأَيَّامِ الَّتى قَبْلَ الطُّوفَانِ يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ وَيَتَزَوَّجُونَ وَيُزَوِّجُونَ إِلَى الْيَوْمِ الذى دَخَلَ فيه نُوحٌ الْفُلْكَ ٢٩ وَلَمْ يَعْلَمُوا حَتَّى جَاءَ الطُّوفَانُ وَأَخَذَ الْجَمِيعَ. كَذلِكَ يَكُونُ أَيضاً مَجِىءُ ابْنِ الإِنْسَانِ. ٤٠

http://www.al-maktabeh.com

حينئذ يكونُ اثنـان فى الحقلِ. يؤخذُ الواحدُ ويُتركُ الآخـرُ. ٤١ اثنتانِ تطحنانِ على الرحى. تؤخذُ الواحدةُ وتُتركُ الأخرى.

٤٣ اسهروا إذاً لأنكمْ لا تعلمونَ فى أيةِ سـاعةٍ يأتى ربكُمْ. ٤٣ واعموا هذا أنهُ لو عرفَ ربُّ البـيتِ فى أىّ هزيعٍ يأتى السـارقُ لسهـرَ ولم يدعْ بيتـهُ ينقبُ. لـذلكَ كونوا أنتمْ أيضـاً مستعـدينَ لأنهُ فى ساعةٍ لا تظنُّونَ يأتى ابنُ الإنسانِ. ٤٥ فـمنْ هوَ العبدُ الأمينُ الحكيمُ الذى أقامهُ سيدهُ علـى خدمِه ليُعطيهمُ الطعامَ فى حينِه. ٤٦ طوبى لذلكَ العبدِ الذى إذا جاءَ سيدهُ يجدهُ يفعلُ هكذا. ٤٧ الحقَّ أقولُ لكمْ إنهُ يقيمهُ على جميعِ أموالِه. ولكنْ إنْ قالَ ذلكَ العبدُ الردىُّ فى قلبِه سيدى يُبطىءُ قدومهُ. ٤٩ فـيبتدىُ يضربُ الـعبيدَ رفقـاءه و يأكلُ ويشربُ معَ السكارى. ٥٠ يأتى سيـدُ ذلكَ العبدِ فى يومٍ لا ينتـظرهُ وفى ساعةٍ لا يعرفـها. ٥١ فيُـقطعهُ ويجعلُ نصيبهُ معَ المرائينَ. هناكَ يكونُ البكاءُ وصريرُ الأسنانِ.

حينئذ يُشبهُ ملكوتُ الـسمواتِ عشرَ عذارى أخذنَ مصابيحـهنَّ وخرجنَ للقاءِ العريسِ. وكانَ خمسٌ منهنَّ حكيماتٍ وخمسٌ جاهلاتٍ. أمَّا الجـاهلاتُ فأخذنَ مصابيحهنَّ ولمْ يأخذنَ معهنَّ زيتـاً. ٤ وأمَّا الحكيماتُ فأخـذنَ زيتا فى آنيتهنَّ معَ مـصابيحهنَّ. وفيـما أبطأ العريسُ نعسنَ جميعهنَّ ونمنَ. ٦ ففى نصفِ الليلِ صارَ صراخٌ هوذا العريسُ مقبلٌ فاخرجنَ للقائه. ٧ فقامتْ جميعُ أولئكَ العذارى وأصلحنَ مصابيـحهنَّ. ٨ فقالتِ الجاهلاتُ للحكيماتِ أعطيننا منْ زيتكنَّ فإنَّ مصـابيحنا تنطفئُ. ٩ فأجابتِ الحكيمـاتُ قائلاتٍ لعلهُ لا يكفى لنا ولكنَّ بلِ اذهبنَ إلى الباعةِ وابتعنَ لكنَّ. ١٠ وفيما هنَّ ذاهباتٌ ليـبتعنَ جاءَ العريسُ. ١١ أخيراً جاءتْ بقيةُ العذارى أيضاً قائلاتٍ ياسيدُ افتحْ لنا. ١٢ فأجابَ وقالَ الحقَّ أقولُ لكنَّ إنِّي ما أعرفكنَّ. ١٣ فاسهروا إذاً لأنكمْ لاَ تعرفونَ اليومَ ولا الساعةَ التى يأتى فيها ابنُ الإنسانِ.

١٤ ـ وكأنما إنسانٌ مـسافرٌ دعا عبيدهُ وسلَّمهمْ أمـوالهُ. ١٥ فأعطى واحداً خمسَ وزناتٍ وآخرَ وزنتينِ وآخرَ وزنةً. كـلَّ واحدٍ على قدرِ طاقتِه. وسافرَ للوقـتِ. ١٦ فمضى الذى أخذَ الخمسَ وزناتٍ وتاجرَ بها فربحَ خمسَ وزناتٍ أخرَ. ١٧ وهكذا الذى أخذَ الوزنتينِ ربحَ أيضاً وزنتينِ أخريينِ. ١٨ وأما الذى أخذَ الوزنةَ فمضى وحـفرَ في الأرضِ وأخفى فضةَ سيدِه. ١٩ وبعدَ زمانٍ طويلٍ أتى سيدُ أولئكَ العبيدِ وحـاسبهمْ. ٣٠ فجاءَ الذى أخذَ الخمسَ وزناتٍ أخرُ ربحتهـا فوقها. ٣١ فـقالَ لهُ سيدهُ نعمـاً أيها العبدُ الصـالحُ والأمينُ. كنتَ أميناً فى القليلِ

مكتبة المهتدين الإسلامية

فَأُقِيمُكَ علَى الْكَثِيرِ. ادخُلْ إلَى فرحِ سَيِّدِكَ. ثُمَّ جاءَ الَّذِى أخَذَ الْوَزْنَتَيْنِ قالَ يَا سَيِّدُ وَزْنَتَيْنِ سلَّمْتَنِى. هُوذَا وزْنَتَانِ أُخْرَيَانِ رَبِحتُهُمَا فَوْقَهُمَا. ٢٣ قَالَ لَهُ سَيِّدهُ نعماً أيُّهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ الْأمِينُ. كُنْتَ أميناً فِى الْقلِيلِ فَأُقِيمُكَ عَلَى الْكَثِيرِ. ادخُلْ إلى فَرَحِ سَيِّدِكَ. ٢٤ ثُمَّ جاءَ أَيْضاً الَّذِى أخَذَ الْوَزْنَةَ الْواحِدَةَ وقَالَ. يَا سَيِّدُ عَرَفْتُ أنَّكَ إنْسَانٌ قاسٍ تَحْصُدُ حَيْثُ لَمْ تَزْرَعْ وتَجْمَعُ مِنْ حَيْثُ لَمْ تَبْذُرْ. فَخِفْتُ وَمَضَيْتُ وأخْفَيْتُ وَزْنَتَكَ فِى الْأَرْضِ. هُوذَا الذى لَكَ. ٢٦ فَأجَابَ سَيِّدُهُ وقَالَ لَهُ أيُّهَا العَبْدُ الشرِيرُ وَالْكَسْلانُ عَرَفْتَ أنِّي أَحْصُدُ حَيْثُ لَمْ أَزْرَعْ وَأَجْمَعُ مِنْ حَيْثُ لَمْ أَبْذُرْ. ٢٧ فكَانَ يَنبغِى أنْ تَضَعَ فِضَّتِى عِنْدَ الصَّيَارِفَةِ. فَعِنْدَ مَجِيئِى كُنْتُ آخُذُ الذى لِى مَعَ رِباً. ٢٨ فَخُذُوا مِنْهُ الْوَزْنَةَ وَأعْطُوها لِلَّذِى لهُ الْعَشْرُ وَزنَاتٍ. ٢٩ لأنَّ كُلَّ مَنْ لهُ يُعْطَى فَيَزْدادُ وَمَنْ لَيْسَ لَهُ فالذى عِنْدَهُ يُؤْخذُ مِنْهُ. ٣٠ وَالعَبْدُ الْبَطَّالُ اطْرَحُوهُ إلى الظُّلْمَةِ الْخَارِجيّةِ. هُنَاكَ يكونُ الْبُكَاءُ وَصَرِيرُ الأسنانِ.

٣١ ومَتَى جَاءَ ابنُ الْإنسانِ فى مَجْدِهِ وَجَمِيعُ الْمَلائكَةِ الْقديسينَ مَعَهُ فَحِينَئذٍ يجْلسُ عَلَى كُرْسِيِّ مَجْدِهِ. ٣٢ وَيَجْتَمعُ أمَامَهُ جَميعُ الشُّعُوبِ فَيُمَيِّزُ بعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ كَمَا يُمَيِّزُ الرَّاعِى الْخِرَافَ مِنَ الْجِداءِ. ٣٣ فَيُقيمُ الْخِرافَ عَنْ يمينه وَالْجِداءَ عَنِ الْيَسَارِ. ثُمَّ يَقُولُ الْمَلِكُ لِلَّذينَ عَنْ يَمِينِهِ تَعَالَوْا يا مُبارَكِى أبِى رِثُوا الْمَلَكُوتَ الْمُعَدَّ لَكُمْ مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ. ٣٥ لأنِّى جُعْتُ فَأَطْعَمْتُمُونِى. عَطِشْتُ فَسَقَيْتُمُونِى. كُنْتُ غَرِيباً فَآوَيْتُمُونِى. ٣٦ عُرْيَاناً فكَسَوْتُمُونِى. مَرِيضاً فَزُرْتُمُونِى. مَحْبوساً فَأتَيْتُمْ إلَيَّ. ٣٧ فيُجِيبُهُ الْأبرارُ حِينَئذٍ قَائلينَ. يارَبُّ مَتَى رَأَيْنَاكَ جَائعاً فَأطْعَمْنَاكَ. أوْ عَطْشَاناً فَسَقَيْنَاكَ. ٣٨ وَمَتَى رَأَيْنَاكَ غَرِيباً فَآوَيْنَاكَ. أوْ عُرْيَاناً فَكَسَوْنَاكَ. ٣٩ وَمَتَى رَأَيْنَاكَ مَرِيضاً أوْ مَحْبُوساً فَأتَيْنَا إلَيْكَ. فَيُجِيبُ الْمَلِكُ وَيَقُولُ لهُمُ الحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ بِمَا أنكُمْ فعَلْتُمُوهُ بِأَحَدِ إخْوَتِى هؤلاءِ الأصَاغِرِ فَبِى فعَلْتُمْ

ثُمّ يَقُولُ أيْضاً لِلَّذِينَ عنِ الْيَسَارِ اذهَبُوا عَنِّى يا مَلاعِينُ إلَى النَّارِ الْأبَدِيَّةِ الْمُعدَّةِ لإِبْلِيسَ وَمَلائكَتِهِ. ٤٣ لأنى جُعْتُ فَلَمْ تُطعِمُونِى. عَطِشْتُ فلَمْ تَسقُونِى. ٤٣ كُنْتُ غَرِيباً فَلَمْ تَأْوُونِى. عُرْيَاناً فَلَمْ تَكْسُونى. مَرِيضاً ومحبُوساً فَلَمْ تزورُونى. ٤٤ حِينَئذٍ يُجِيبونهُ هُمْ أيضاً قَائلينَ يارَبُّ مَتَى رَأَيْنَاكَ جَائعاً أوْ عَطْشَاناً أوْ غَرِيباً أوْ عُرْيَاناً أوْ مريضاً أوْ مَحْبُوساً ولم نَخْدُمْكَ. ٤٥ فيُجِيبُهُم قَائلاً الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ بِمَا أنَّكُم لم تَفْعَلُوهُ بِأحَدِ هؤلاءِ الأصَاغِرِ فَبِى لَمْ تَفعَلُوا. ٤٦ فَيَمْضِى هؤلاءِ إلى عَذَابٍ أبَدِى وَالْأبْرارُ إلَي حَيَاةٍ أبَدِيَّةٍ»

***

http://www.al-maktabeh.com

رأى المسيحين فى نَسْخَ التوراة:

رأى المحرفين كما هو مكتوب من قبل ظهور بولس:

أولا: زعم كاتب سفر أعمال الرسل: أن الحواريين اجتمعوا من بعد رفع عيسى عليه السلام إلى السماء، وقرروا العمل بأربعة أشياء، وأباحوا ماعدا الأربعة من أحكام التوراة. ومثال ذلك: أن الأرنب محرم فى التوراة. فأباحوه. وأن الجمل محرم فأباحوه. وهكذا. وهذا هو نص الكلام:

النص الأول:

«وَ كَانَ [1]. فى قَيْصَرِيَّةَ رَجُلٌ اسْمُهُ كَرْنِيلُيوسُ قَائِدُ مِئَةٍ مِنَ الْكَتِيبَةِ التى تُدْعَى الْإِيطَالِيَّةَ. وَهُوَ تَقِيٌّ وَخَائِفُ اللهِ مَعْ جَمِيعِ بَيْتِهِ يَصْنَعُ حَسَنَاتٍ كَثِيرَةً لِلشَّعْبِ وَيُصَلّى إِلَى اللهِ فى كُلِّ حِينٍ. فَرَأَى ظَاهِراً فى رُؤيا نَحْوَ السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ مِنَ النَّهار مَلاكا مِنَ اللهِ دَاخلاً إِلَيْهِ وَقَالَ لَهُ يَا كَرْنيلِيُوسُ. ٤ فَلَمَّا شَخَصَ إِلَيْهِ وَدَخَلَهُ الخَوفُ قَالَ مَاذا يَا سَيِّدُ. فَقَالَ لَهُ. صَلَوَاتُكَ وَصَدَقَاتُكَ صَعِدَتْ تَذْكاراً أَمَامَ اللهِ. وَالآنَ أرسلْ إِلَى يافا رِجَالاً وَاستَدْعِ سِمْعَانَ الْمُلَقَّبَ بُطْرُس. ٦ إِنَّه نَازِلٌ عِنْدَ سِمْعَانَ رَجُلٍ دبَّاغٍ بَيْتُهُ عِنْدَ البَحْرِ. هُوَ يَقُولُ لَكَ مَاذا يَنْبَغى أَنْ تَفْعَلَ. فلَما انطَلَقَ المَلاكُ الَّذى كَانَ يُكَلِّمُ كَرْنيلِيُوسَ نَادَى اثْنينِ مِنْ خُدَّامِهِ وعَسكَرِيًا تَقِيًا مِنَ الَّذينَ كَانُوا يُلازِمُونَهُ ٨ وَأَخبرَهُمْ بِكُلِّ شَىْءٍ وَأَرْسَلَهُمْ إِلَى يَافَا.

ثُمَّ فى الغَدِ فِيمَا هُمْ يُسَافِرُونَ وَيَقْتَرِبُونَ إلى الْمَدِينَةِ صَعِدَ بُطْرُسُ على السَّطْحِ لِيُصَلّى نَحْوَ السَّاعَةِ السَّادسَةِ. فجَاعَ وَاشْتَهى أنْ يَأْكُلَ . وَبَيْنَمَا هُمْ يُهَيِّئُونَ له وَقَعَتْ عَلَيْهِ غَيْبَةٌ. فَرأى السَّماءَ مَفْتُوحةً وَإِنَاءً نَازِلاً عَلَيْه مِثْلَ مُلاءَةٍ عَظِيمةٍ مَرْبُوطَةٍ بِأَرْبَعَةِ أَطْرَافٍ وَمُدلاةٍ عَلَي الأَرْضِ. ١٢ وكَانَ فيها كُلُّ دوابِ الْأَرضِ وَالوُحُوشِ وَالزَّحَّافَاتِ وَطيُورِ السَّمَاء. ١٣ وَصَارَ إِلَيْهِ صَوْتٌ قُمْ يَا بُطْرُسُ اذْبَحْ وَكُلْ. ١٤ فَقَالَ بُطرُسُ كَلاً يارَبُّ لأنّى لا تُدَنّسُهُ أَنْتَ. ١٦ وكَانَ هذَا عَلَي ثَلاثِ مَرَاتٍ ثُمَّ ارتَفَعَ الْإِنَاءُ أَيْضاً إِلَى السَّمَاءِ»

النص الثانى:

« وَانحَدَرَ قومٌ مِنَ اليَهُودِيَةِ وَجَعَلُوا يُعَلِّمُونَ الْإِخوَةَ أنَّهُ إِنْ لَمْ تَختَتِنُوا [2]. حَسَبَ عَادَةِ مُوسى لاَ يُمكِنُكُمْ أنْ تَخلُصُوا. ٢ فَلَمَّا حَصَلَ لبُولُس وَبرنَابا مُنَازَعَةٌ وَمُبَاحَثَةٌ لَيْسَتْ بِقَلِيلَةٍ مَعَهُمْ رَتَّبُوا أَنْ يَصْعَدَ بُولُسُ وَبَرنَابا وَأُنَاسٌ آخَرُونَ مِنهُمْ إِلَى الرُّسُلِ وَالمَشَايخِ إلى أورُشَلِيمَ مِنَ

---

(١) هذه النصوص ألفها المحرفون فى مجمع نيقية ونسبوها إلى الحواريين.

(٢) الختان: علامة على الجهاد فى سبيل الله.

مكتبة المهتدين الإسلامية

أجْلِ هذهِ المَسألَةِ. فَـهؤلاء بعْدَ مَا شيَّـعَتْهُمُ الكَنيسَـةُ اجتَازُوا فى فينيـقيةَ وَالسَّامرةِ يُـخبرُونَهُمْ برُجُوعِ الأُمَمِ وكَانُوا يُسبّبُونَ سرُوراً عظِيماً لجَميعِ الإخْوَةِ. ٤ ولَمّا حضَروا إلَى أورُشَليمَ قبلَتهُمُ الكَنيسَةُ والرُّسُلُ والمَشَايخُ فَأخبَرُوهُمْ بِكُلِّ مَا صنَعَ اللهُ معَهُمْ. ولَكنْ قامَ أُناسٌ مِنَ الَّذينَ كَانُوا قَـدْ آمَنُوا منْ مَذْهَبِ الفَـريِّسيِّينَ وَقالُوا إنَّهُ يَنْبـغى انْ يُخْـتَنُوا ويُوصَـواْ بِأنْ يَحْـفَظُوا نَامُـوسَ مُوسى[1] ٦ فاجتَمعَ الرُّسُلُ والمَشَايخُ لِيَنْظُروا فى هذا الأَمرِ. ٧ فبعْدَ مَا حصَلَتْ مُبَاحثَةٌ كَثيرَةٌ قامَ بُطرُسُ وَقالَ لَهُمْ أيُّهَا الرِجَالُ الإخوَةُ أنتُمْ تَعلَمُونَ أنَّه مُنْذُ أيَّامٍ قَديمَةٍ اختارَ اللهُ بيْننَا أنَّه بِفَمِى يَسْمَعَ الأُمَمُ كَلِمَةَ الإنجيلِ ويُؤْمِنُونَ. ٨ وَاللهُ العَارِفُ القُلُوبَ شَهِدَ لهُمْ مُعْطِيا لَهمُ الرُّوحَ القُدُسَ كَمَـا لَنَا أيضاً. ٩ ولمْ يُـمَيِّزْ بَيْـنَنا وَبَيْنَهُمْ بشَيْءٍ إذْ طَهَّرَ بالإيمَـانِ قُلُوبَهُمْ. ١٠ ـ فالْـآنَ لِمَاذا تُجَرِبُونَ اللهَ بِوَضْـعِ نيرٍ عَلَى عُنُقِ التَّـلاميذِ لَمْ يَسْـتَطِعْ آبَاؤُنَا وَلا نَحْنُ انْ نَحْمِلَهُ كُـلُّهُ. وكَانُوا يَسْمَعُونَ بَرنَابا وبُولُسَ يُحدِثَانِ بِجَميعِ مَا صَنَعَ اللهُ منَ الآياتِ وَالعَجَائبِ في الأُمَمِ بِوَاسطَتِهِم

١٣ وبَعْدَ مَا سكَتَـا أجَابَ يَعْقُوبُ قَائلاً أيُّهاَ الرِجَـالُ الإخْوَةُ اسْمَعُونى. ١٤ سِمْـعَانُ قَدْ أخبرَ كَيْفَ افتَـقَدَ اللهُ أوَّلاً الأُمَمَ لِيَأخُذَ منهُمْ شَعْباً عَلَي اسْمِهِ. ١٥ وَهذا تُوافِـقُهُ أقوالُ الأنبِياءِ كمَا هُو مكتُوبٌ ١٦ سَأرْجِعُ بَعْدَ هذا وَأبْنى أيْضاً خَيْمَةَ دَاوُدَ السَّاقِطَةَ وأبْنى أيْضاً رَدْمَهَا وَأُقيمُها ثانيةً ١٧ لِـكَىْ يطلُبَ البَاقُونَ مِـنَ النَّاسِ الرَّبَّ وَجَميعُ الأُمَـمِ الَّذينَ دُعِىَ اسْمِى عَلَيْـهِمْ يَقُولُ الرَّبُّ الصَّانِعُ هذا كُلَّهُ. ١٨ مَعْلُومَةٌ عِندَ الرَّبِّ مُنْذُ الأزَلِ جَميعُ أعمَالِهِ.

١٩ لِذلكَ أنا أرَى أن لا يُثقَّلَ عَلَي الرَّاجِـعِينَ إلى اللهِ مِنَ الأُمَمِ. ٢٠ بَلْ يُرْسَلُ إلَيْهِمْ أنْ يَمْتَنِعُوا عَنْ نَجَاسَـاتِ الأصْنامِ وَالزِّنَا وَالمَخْنُوقِ والدَّمِ. ٢١ لأنّ مُوسَى مُنْذُ أجْـيَالٍ قَدِيمَةٍ لهُ فى كُلِّ مَدينة مَنْ يكْرِزُ بِهِ إذْ يُقْرَأُ فى المَجَامعِ كُلَّ سَبْتٍ.

٢٢ حِينَئذٍ رَأى الرُّسُلُ وَالمَشَايخُ مَعْ كُلِّ الكَنيسَةِ انْ يَـخْتَارُوا رَجُلَيْنِ مِنْهُمْ فَيُرسِلُوهُمَا إلَى أنطَاكيةَ مَعْ بُولُسَ وبَرنَابَا يَهُوذا المُلَقَّبَ برسَاباَ وَسيلا رَجُلَيْنِ مُتَقَدِّمَيْنِ فى الإخْوَةِ.

---

(١) لاحظ: قوله «بأن يحفظوا ناموس موسى».

ومعناه: أن اليهود الفريسيين الذين تبعوا عيسى عليه السلام فى دعوته وهى البشارة بالنبى الأمى الآتى. كانوا يعلمون أن عيسى عليه السلام لم ينسخ التوراة، ولم يؤسس دينا جديدا. فلذلك آمنوا بدعوته على أنه غير ناسخ للتوراة، ومبشر بالنبى الآتى. والمحرفون يريدون جعل المسيحية دينا مستقلا عن دين اليهود، ويريدون أن يجعلوا عيسى هو النبى الآتى بدل محمد ﷺ وهذا هو سبب النزاع.

http://www.al-maktabeh.com

٢٣وكَتَبُوا بِأَيْدِيهِمْ هكذا. الرسلُ وَالْمَشَايِخُ وَالْأَخْوَةُ يُهْدُون سَلاماً إِلَى الإِخْوَةِ الَّذِينَ مِنَ الْأُمَمِ فِى أَنطاكِيَةَ وَسُورِيَّةَ وَكِيلِيكِيَّةَ. ٢٤ إِذْ قَدْ سَمِعْنا انّ أُناساً خَارِجِينَ مِنْ عِنْدِنَا أَزْعَجُوكُمْ بِأَقْوالٍ مُقَلِّبِينَ أَنفُسَكُمْ وَقَائِلِينَ أَنْ تَخْتَتِنُوا وتَحفَظُوا النَّامُوسَ. الذينَ نَحْنُ لَمْ نَأْمُرْهُمْ. ٢٥ رَأَيْنا وَقَدْ صِرنا بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ أَنْ نَخْتَارَ رجُلَيْنِ وَنُرْسِلهُمَا إِلَيْكُمْ مَعْ حَبِيبَيْنَا بَرْنَابَا وَبُولُسَ. ٢٦ رَجُلَيْنِ قَدْ بَذَلاَ أَنفُسَهُمَا لأجلِ اسْمِ رَبّنا يَسُوعَ المَسِيحِ. فَقَدْ أَرْسَلْنَا يَهُوذَا وَسِيلاَ. وَهُما يُخْبِرَانِكُمْ بِنَفْسِ الأُمُورِ شِفَاهاً. ٢٨ لأَنَّهُ قَدْ رَأَى الرُّوحُ القُدُسُ وَنَحْنُ أَنْ لاَ نَضَعَ عَلَيْكُمْ ثِقْلاً أَكْثَرَ غَيْرَ هذهِ الْأَشْيَاءِ الْوَاجِبَةِ ٢٩ أنْ تَمْتَنِعُوا عَمَّا ذُبِحَ لِلْأَصْنَامِ وَعَنِ الدَّمِ والمَخْنُوقِ وَالزِّنَا التى إِنْ حَفِظْتُمْ أَنفَسَكُمْ مِنْهَا فَنِعِمَّا تَفْعَلُونَ. كُونُوا مُعَافَيْنَ»

رأى بولس، كما هو مكتوب، من بعد ظهور بولس:

ثانيا: زعم بُولُس ـ أن المحرمات الأربعة التي هى ما ذبح للأصنام، والدم، والمخنوق، والزنا. يجب أن تزول حرمة ثلاثة منها، وتظل الحرمة باقية على الزنا وحده ولكن بلا عقاب على شريعة التوراة، وإنما بعقاب بحسب قوانين البلاد التى يعيش فيها المسيحى. فقد قال لتيطوس: « ذكرهم أن يخضعوا للرياسات والسلاطين ويطيعوا» وقال له: «لأنه قد ظهرت نعمة الله المخلِّصة لجميع الناس. معلمة إيانا أن ننكر الفجور والشهوات العالمية» ويقول لأهل كورنثوس: « ليس الختان شيئا وليست الغرلة شيئا، بل حفظ وصايا الله. الدعوة التي دعى فيها كل واحد؛ فليلبث فيها»

ويقول لهم: «أم لستم تعلمون أن الظالمين لا يرثون ملكوت الله. لا تضلوا. لا زناة. ولا عبدة أوثان ولا فاسقون ولا مأبونون ولا مضاجعو ذكور ولا سارقون ولا طماعون ولا سكيرون ولا شتامون ولا خاطفون ؛ يرثون ملكوت الله»

ومن كلامه إلى أهل كولوسّى فى رفض التوراة والاكتفاء بالإيمان بالمسيح إلها مصلوبا عن خطايا العالم:

« ١٦ فَلاَ يَحْكُمْ عَلَيْكُمْ احَدٌ فى أَكْلٍ أَوْ شُرْبٍ أَوْ مِنْ جِهَةِ عِيدٍ أَوْ هِلالَ أَوْ سَبْتٍ. ١٧ الَّتى هِيَ ظِلُّ الْأُمُورِ الْعَتِيدَةِ وَأَمَّا الْجَسَدُ فَلِلْمَسِيحِ. ١٨ لا يُخَسِّرْكُمْ أَحَدٌ الْجَعَالَةَ رَاغباً فى التَّوَاضُعِ وَعِبَادَةِ الْمَلائِكَةِ مُتَداخِلاً في مَا لَمْ يَنْظُرْهُ بِمَفَاصِلَ وَرُبُطٍ مُتَوَازِراً وَمُقْتَرِناً يَنْمُو نموا مِنَ اللهِ.

٢٠ إذا إنْ كنتُمْ قَدْ مِتُّمْ معَ المَسِيحِ عَنْ أَرْكَانِ الْعَالَمِ فَلِمَاذَا كَأَنَّكُمْ عَائِشُونَ في الْعَالَمِ

مكتبة المهتدين الإسلامية

تُفْـرَضُ عَلَيْكُمْ فرَائِضُ ٣١ لاَ تَمَـسّ وَلاَ تَذُقْ ولَا تَجُسَّ. ٢٢ الّتى هِىَ جَمِـيـعُهـاَ للْفنَاء فى الاسْتِعْمال. حَسَبَ وَصَايَا وتَعاليم النَّاس. التى لَهَات حكَايَةُ حِكْمَةٍ بِعبَادَةِ حِكْمَةِ بِعِبَادَةِ نَافِلَةٍ وتَواضُعٍ وَقَهْرِ الْجَسَدِ لَيْسَ بِقِيمَةٍ مَا مِنْ جِهَةِ إِشْبَاعِ الْبَشَرِيَّةِ

فَإِنْ كُنْتُمْ قَدْ متُمْ مَعَ الْمسيحِ فاطلُبُوا مَا فَوْقُ حَيْثُ الْمَسِيحُ جَالِسٌ عَنْ يَمِينِ اللهِ.

اهْتَمُوا بِمَا فـوقُ لاَ بِمَا عَلَى الْأرضِ. ٣ لأنكُمْ قَدْ مُتّمْ وحَيَاتكُمْ مُسْتَـتِرَةٌ مَعَ الْمَسيحِ فى اللهِ.

٤ ـ مَتى أظْهِرَ الْمَسيحُ حيَاتُنَا تُظْهَرُونَ انْتُمْ أيْضاً معَهُ فِى الْمَجْدِ.

٥ فَأمِيتُوا أعْضَاءَكُمُ التى عَلَي الْأرْضِ الزّنا النَّجَاسَةَ الْهَوَى الشَّهْوَةَ الرَّدِيَّةَ الطَمَعَ»

***

سؤال اليهود لموسى أن يكلمهم عن طريق نبى:

ومـعنى قوله تعـالى: ﴿ أم تريدون أن تسـألوا رسولكـم، كمـا سئل مـوسى من قبل﴾؟هو نفسه معنى قولـه تعالى: ﴿ هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة؟﴾ وبيان ذلك:

أن الله تعـالى لما أراد أن ينزل التوراة على مـوسى عليه السـلام فى جبل طور سـيناء، المعروف بحوريب. أمر موسى بأن يجمع له عند الجبل سـبعين شيخا؛ ليأخذ على بنى إسرائيل الميثـاق بأن يقوموا بالتوراة خيـر قيام. فجمعـهـم موسى. ونزل ملاك الله على الجبل نيابة عن الله. ولأنه حالّ محـل الله، حدثت رعود وبروق، وظهر نار ودخان ، وارتجف كل الجبل جدا من هيبة الله. ولما حدث ذلك؛ قال السـبعون شيخا لموسى عليه السلام: إذا أراد الله أن يكلمـنا مرة أخرى؛ فليكن عن طريقك يـا موسى، ولك نحن نسـمع ونطيع. لأننا لا نريد أن نرى هذا المنظر المرعب مـرة أخرى. وهذا هو السـؤال فاسـتجاب الله لـطلبهم، وقال لموسى: لن أكلـمهم عن طريقك، وإنما سأكـلمهم عن طريق نبى مماثل لك وسأجعل كلامى فى فمه.

فلما ظهـر محمد ﷺ وهو النبى الأمى المـماثل لموسى، لم يؤمنوا به. ولماذا لا يؤمنون به؟ ﴿ هل ينظرون إلا أن يأتيهـم الله فى ظلل من الغمام والملائكة﴾ ليرعـبوهم ويخيفوهم كمـا حدث فى المرة الأولى مع موسى؟ فيكون قبولهم لشريعـته بالقوة، كما كان قبولهم لشريعة موسى بالقوة. ذلك قوله تعالى: ﴿ وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة، وظنوا أنه واقع بهم. خذوا ما آتيناكم بقوة، واذكروا ما فيه؛ لعلكم تتقون﴾

http://www.al-maktabeh.com

ويذكرهم الله بالأيام التى نزلت فيها التوراة.

فإنها لما نزلت صاحب نزولها أنهم سألوا الله أن يكلمهم عن طريق موسى، ورد بقوله ليس عن طريق موسى سأكلمكم بل عن طريق النبى الأمى المماثل له. وها هو النبى الأمى المماثل له قد ظهر. فهل تريدون أن أخيفكم وأرعبكم بالدخان والنار والرجفة، حتى تضطرون إلى سؤال محمد رسولكم أن يطلب من الله إذا أراد أن يكلمكم مرة أخرى فليكن عن طريقه؟ هل تريدون أن ينزل الله فى ظلل من الغمام والملائكة؟ والغرض من هذا كله: هو تذكيرهم بأن محمدا ﷺ قد أتى ليكلمهم؛ لأنهم هم الذين طلبوه فى الأيام التى نزلت فيها التوراة. وهذا هو نص التوراة فى السؤال والجواب: « يقيم لك الرب إلهك: نبيا. من وسطك. من إخوتك. مثلى. له تسمعون. حسب كل ما طلبت من الرب إلهك فى حوريب يوم الاجتماع قائلا: لا أعود أسمع صوت الرب إلهى، ولا أرى هذه النار العظيمة أيضا لئلا أموت. قال لى الرب: قد أحسنوا فى ما تكلموا. أقيم لهم: نبيا من وسط إخوتهم مثلك وأجعل كلامى فى فمه؛ فيكلمهم بكل ما أوصيه به. . . » [تث ١٨ : ١٥ ـ]

***

كيفية نزول التوراة:

وفى الأصحاح التاسع عشر من سفر الخروج، وما بعده: ما يدل على كيفية نزول التوراة فى سيناء. وهذا هو النص:

« ١ فى الشَّهْرِ الثَّالثِ بَعْدَ خُرُوجِ بَنِى إِسْرَائيلَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ فى ذلكَ الْيَوْمِ جَاءُوا إِلَى بَرِّيَّةِ سِينَاءَ. ٢ ارْتَحَلُوا مِنْ رَفِيديمَ وَجَاءُوا إِلَى بَرِّيَّةِ سِينَاء فَنَزَلُوا فى الْبَرِّيَّةِ. هُنَاكَ نَزَلَ إِسْرَائِيلُ مُقَابِلَ الْجَبَلِ.

٣ وَأَمَّا مُوسَى فَصَعدَ إِلَى الله. فَنَادَاهُ الرَّب مِنَ الْجَبَلِ قَائلاً هكذا تَقُولُ لِبَيْتِ يَعْقُوبَ وَتُخْبِرُ بَنى إِسْرَائِيلَ. ٤ أَنْتُمْ رَأَيْتُم مَا صَنَعْتُ بِالْمِصْرِيينَ. وَأنا حَمَلْتُكُمْ عَلَى أَجْنحَةِ النُّسورِ وَجِئْتُ بِكُمْ إِلَى. ٥ فَالآنَ إِنْ سَمِعْتُمْ لِصَوْتى وَحَفِظْتُمْ عَهْدى تَكُونُونَ لى خَاصَّةً مِنْ بَيْنِ جَمِيعِ الشُّعُوبِ. فَإِنَّ لى كُلَّ الْأَرْضِ. ٦ وَأَنْتُم تَكُونُونَ لى مَمْلَكَةَ كَهَنَةٍ وَأُمَّةً مُقَدَّسَةً. هذهِ هِىَ الْكَلِمَاتُ الَّتى تُكَلِّم بِهَا بَنى إِسْرائِيلَ.

٧ فَجَاءَ مُوسَى وَدَعَا شُيُوخ الشَّعْب وَوَضَعَ قُدَّامَهُمْ كُلَّ هذه الْكَلِمَات الَّتى أَوْصَاهُ بِهَا الرَّبُّ. ٨ فَأَجَابَ جَمِيعُ الشَّعْبِ مَعاً وَقَالوا كُلُّ مَا تكَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ نَفْعَلُ. فَرَدَّ مُوسَى كَلَامَ الشَّعْبِ إِلَى الربِّ. ٩ فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسى هَا أَنَا آتٍ إِلَيْكَ فِى ظَلَامِ السَّحَابِ (١). لِكَىْ يَسْمَعَ

---

(١) ﴿هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام﴾ والمراد ملك من الملائكة نيابة عنه.

مكتبة المهتدين الإسلامية

الشَّعْبُ حِينَمَا أَتَكَلَّمُ مَعَكَ فَيُؤْمِنُوا بِكَ أَيْضاً إِلَى الأَبَدِ. وَأَخْبَرَ مُوسَى الرَّبَّ بِكَلامِ الشَّعْبِ.
١٠ فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسى اذْهَبْ إِلَى الشَّعْبِ وَقَدِّسْهُمُ الْيَوْمَ وَغَداً.

وَلْيَغْسِلُوا ثِيَابَهُمْ. ١١ وَيَكُونُوا مُسْتَعِدِّينَ لِلْيَوْمِ الثَّالِثِ. لأَنَّهُ فِى الْيَوْمِ الثَّالِثِ يَنْزِلُ الرَّبُّ أَمَامَ عُيُونِ جَمِيعِ الشَّعْبِ عَلَى جَبَلِ سِينَاءَ. ١٢ وَتُقِيمُ لِلشَّعْبِ حُدُودًا مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ قَائِلاً احْتَرِزُوا مِنْ أَنْ تَصْعَدُوا إِلَى الْجَبَلِ أَوْ تَمَسُّوا طَرَفَهُ. كُلُّ مَنْ يَمَسُّ الْجَبَلَ يُقْتَلُ قَتْلاً. ١٣ لاَ تَمَسُّهُ يَدٌ بَلْ يُرْجَمُ رَجْماً أَوْ يُرْمَى رَمْياً . بَهِيمَةً كَانَ أَمْ إِنْسَاناً لا يَعِيشُ. أَمَّا عِنْدَ صَوْتِ الْبُوقِ فَهُمْ يَصْعَدُونَ إِلَى الْجَبَلِ.

١٤ فَانْحَدَرَ مُوسَى مِنَ الْجَبَلِ إِلَى الشَّعْبِ وَقَدَّسَ الشَّعْبَ وَغَسَلُوا ثِيَابَهُمْ. وَقَالَ لِلشَّعْبِ كُونُوا مُسْتَعِدِّينَ لِلْيَوْمِ الثَّالِثِ . لاَ تَقْرَبُوا امْرَأَةً. ١٦ وَحَدَثَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ لَمَّا كَانَ الصَّبَاحُ أَنَّهُ صَارَتْ رُعُودٌ وَبُرُوقٌ وَسَحَابٌ ثَقِيلٌ عَلَى الْجَبَلِ وَصَوْتُ بُوقٍ شَدِيدٌ جِدا. فَارْتَعَدَ كُلُّ الشَّعْبِ الَّذِى فِى الْمَحَلَّةِ. ١٧ وَأَخْرَجَ مُوسَى الشَّعْبَ مِنَ الْمَحَلَّةِ لِمُلاَقَاةِ اللهِ. فَوَقَفُوا فِي أَسْفَلِ الْجَبَلِ. ١٨ وَكَانَ جَبَلُ سِينَاءَ كُلُّهُ يُدَخِّنُ مِنْ أَجْلِ أَنَّ الرَّبَّ نَزَلَ عَلَيْهِ بِالنَّارِ. وَصَعِدَ دُخَانُهُ كَدُخَانِ الأَتُونِ وَارْتَجَفَ كُلُّ الْجَبَلِ جِدًّا. ١٩ فَكَانَ صَوْتُ البوق يزداد اشتدادا جدا، وموسى يتكلم والله يجيبه بصوت. . . الخ»

***

سؤال اليهود رؤية الله:

وقد سأل اليهود رؤية الله. كما سألوا موسى من قبل أن يكلمهم بواسطة نبى. وقد جاء سؤالهم هذا فى القرآن وفى التوراة. أما فى القرآن ففى قوله تعالى: ﴿ يسئلك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء. فقد سألوا موسى أكبر من ذلك. فقالوا: أرنا الله جهرة. فأخذتهم الصاعقة بظلمهم، ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات. فعفونا عن ذلك، وآتينا موسى سلطانا مبينا، ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم، وقلنا لهم: ادخلوا الباب سجدا، وقلنا لهم: لا تعدوا فى السبت، وأخذنا منهم ميثاقا غليظا﴾

إنهم يسألون أن ينزل عليهم كتابا من السماء، لا من الأرض. لأن موسى قال فى أوصافه: « له تسمعون» ولأن السماء عندهم ينزل منها كل خير، وكان كل نبى عندهم. إن كان من الكذبة يقولون: إن كتابه أرضى ، وإن كان من الصادقين يقولون: إن كتابه سماوى. وها هو محمد من الصادقين وليس من الكذبة، وكتابه هو كتاب سماوى.

http://www.al-maktabeh.com

فلماذا لم تؤمنوا به؟ وفى إنجيل متى محاورة بين عيسى عليه السلام. وبين اليهود. وفيها: أن اليهود يعتقدون أن معمودية يوحنا ـ الذى هو يحيى ـ من السماء. ويقول عيسى لهم: وأنا أدعو بدعوة يوحنا، وأنا أعمد أيضا بمعمودية يوحنا. فلماذا ترفضوننى؟ ذلك قوله: « ولما جاء إلي الهيكل؛ تقدم إليه رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب وهو يعلم قائلين: بأى سلطان تفعل هذا؟ ومن أعطاك هذا السلطان؟ فأجاب يسوع وقال لهم: وأنا أيضا أسألكم كلمة واحدة؛ فإن قلتم لى عنها أقول لكم أنا أيضا: بأى سلطان أفعل هذا. معمودية يوحنا من أين كانت؟ من السماء أم من الناس؟» وفى نهاية المحاورة قال لعلماء بنى إسرائيل: إن الخطاة من اليهود ومن الأمم «يسبقونكم إلى ملكوت الله» فما هو هذا الملكوت الذى دعا يحيى وعيسى إلى اقترابه، وعمّدا معا من أجله؟ يقول عيسى عليه السلام: إن ملكوت الله لن يكون فى اليهود، وإنما سيكون فى أمة غيرهم. وهذه الأمة هى أمة بنى إسماعيل عليه السلام لأنهم من نسل هاجر رضى الله عنها التى ينظر إليها اليهود بعين الحسد، واستدل على أنه من بنى إسماعيل بنص فى زبور داود عليه السلام هو المزمور المائة والثامن عشر. يقول متى ما نصه:

٢٣ وَلَمَّا جَاءَ إِلَى الْهَيْكَلِ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَشُيُوخُ الشَّعْبِ وَهُوَ يُعَلِّمُ قَائِلِينَ بِأَىِّ سُلْطَانٍ تَفْعَلُ هذَا وَمَنْ أَعْطَاكَ هذَا السُّلْطَانَ. ٢٤ فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ وَأَنَا أَيْضاً أَسْأَلُكُمْ كَلِمَةً وَاحِدَةً فَإِنْ قُلْتُمْ لِى عَنْها أَقُولُ لَكُمْ أَنَا أَيْضاً بِأَىِّ سُلْطَانٍ أَفْعَلُ هذا. مَعْمُودِيَّةُ يُوحَنَّا مِنْ أَيْنَ كَانَتْ. مِنَ السَّمَاءِ أَمْ مِنَ النَّاسِ. فَفَكَّرُوا فِى أَنْفُسِهِم قَائِلِينَ إِنْ قُلْنَا مِنَ السَّمَاءِ يَقُولُ لَنَا فلِمَاذَا لم تُؤْمِنُوا بهِ. ٣٦ وَإِنْ قُلْنَا مِنَ نَخَافُ مِنَ الشَّعْبِ. لأَنَّ يُوحَنَّا عِنْدَ الْجَمِيعِ نَبِىّ. ٢٧ فَأَجَابُوا يَسوعَ وَقَالُوا لاَ نَعْلَمُ. فَقَالَ لَهُمْ هُوَ أَيْضاً وَلاَ أَنَا أَقُولُ لكُمْ بِأَىِّ سُلْطَانٍ أَفْعَلُ هذا.

٢٨ مَاذَا تَظُنُّونَ . كَانَ لإِنْسَانٍ ابْنَانِ فجَاءَ إِلَى الْأَوَّلِ وَقَالَ يَا ابْنِى اذْهَبِ الْيَوْمَ اعْمَلْ فِى كَرْمِى. ٢٩ فَأَجَاب وَقَالَ مَا أُرِيدُ. ولكِنَّهُ نَدِمَ أَخِيراً وَمَضَى. ٣٠ وجَاءَ إِلَى الثَّانِى وَقَالَ لَهُ الْأَوَّلُ. قَالَ هَا أَنَا يَا سَيِّدُ. وَلَمْ يَمْضِ. ٣١ فَأَىُّ الاثْنَيْنِ عَمِلَ إِرَادَةَ الْأَبِ.

قالُوا لَهُ الْأَوَّلُ. قالَ لَهُمْ يَسُوعُ الْحَقَّ أَقُولُ لكُمْ إِنَّ الْعَشَّارِينَ وَالزَّوَانِى يَسْبِقُونَكُمْ إِلَى مَلَكُوتِ اللهِ. ٢٢ لأَنَّ يُوحَنَّا جَاءَكُمْ فِى طَرِيق الْحَقِ فَلَمْ تُؤْمِنُوا بِهِ. وَأَمَّا الْعَشَّارُونَ وَالزَّوَانى فَآمَنُوا بِهِ. وَأَنْتُم إِذ رَأَيْتُمْ لَمْ تَنْدَمُوا أَخيراً لِتُؤْمِنُوا بِهِ.

٣٣ اسْمَعُوا مَثَلاً آخَرَ. كَانَ إِنْسانٌ رَبُّ بَيْتٍ غَرَسَ كَرْماً وَأَحَاطَهُ بِسِيَاجٍ وَحَفَرَ فيه مَعْصَرَةً وَبَنَى بُرْجاً وَسَلَّمَهُ إِلَى كَرَّامِينَ وَسافرَ. ٢٤ وَلَمَّا قَرُبَ وَقْتُ الْأَثْمَارِ أَرْسَلَ عَبِيدَهُ إِلَى الْكَرَّامِينَ

مكتبة المهتدين الإسلامية

لِيأخُذَ أثمارَهُ. ٣٥ فَأخَذَ الْكَرَامُونَ عَبِيدَهُ وَجَلَدُوا بعضًا وَقَتَلُوا بَعْضاً وَرَجَمُوا بَعْضاً. ٣٦ ثُمَّ أَرْسَلَ أيضاً عَبِيداً آخَرِينَ أَكْثَرَ مِنَ الْأَوَّلِينَ. ففعَلُوا بِهِمْ كذلكَ. ٣٧ فَأخيراً أَرْسَلَ إِلَيْهِمُ ابْنَهُ قَائلاً يَهَابُونَ ابنى. ٣٨ وأَمَّا الكَرَّامُونَ فَلَمَّا رَأوْا الابْنَ قالُوا فيما بَيْنَهُمْ هذَا هُوَ الْوَارِثُ. هَلُمُّوا نقْتُلْهُ وَنَأْخُذْ مِيرَاثَهُ. ٣٩ فَأخَذُوهُ وأخرَجُوهُ خَارِجَ الْكَرْمِ وَقَتَلُوهُ. ٤٠ فَمَتَى جَاء صَاحِبُ الْكَرْمِ مَاذا يَفْعَلُ بِأُولئكَ الكَرَّامينَ. ٤١ قالُوا لَهُ. أُولئكَ الْأَرْدِيَاءُ يُهْلِكُهُمْ هَلاكاً رَدِيًا وَيُسَلِّمَ الكَرْمَ إِلَى كَرَّامِينَ آخَرِينَ يُعْطُونَهُ الْأثمَارَ فى أوْقَاتِهَا. ٤٢ قالَ لَهُمْ يَسُوعُ أمَا قَرأتُمْ قَطُّ فِى الْكُتُبِ. الْحجَرُ الَّذى رَفَضَهُ الْبَنَّاؤُونَ هوَ قَدْ صَارَ رَأسَ الزَّاوِيَةِ. مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ كَانَ هذَا وَهُوَ عَجيبٌ فِى أعْيُنِنَا. ٤٣ لذلكَ أقُولُ لَكُمْ إِنَّ مَلَكُوتَ اللهِ يُنْزَعُ مِنكُمْ وَيُعْطَى لأُمَّةٍ تَعْمَلُ أثمارَهُ. ٤٤ وَمَن سَقَطَ عَلَى هذا الحَجرِ يَتَرَضَّضُ وَمَنْ سقطَ هُوَ عَلَيْهِ يَسْحَقُهُ.

٤٥ ولَمَّا سَمِعَ رُؤَسَاءُ الكَهَنَةِ وَالفريسيُّونَ أمْثَالَهُ عَرَفُوا أنَّهُ تكلَّمَ عَلَيْهِمْ. ٤٦ وَإِذْ كَانُوا يَطْلُبُونَ انْ يُمْسِكُوهُ خَافُوا مِنَ الْجمُوعِ لأنَّهُ كَانَ عِنْدَهُمْ مِثْلَ نَبِىّ

وَجَعَلَ يَسُوعُ يكَلِّمهُمُ أيضاً بِأَمْثَالَ قَائلاً. ٣ يُشْبِهُ مَلَكُوتُ السَّمَوَاتِ إِنْساناً مَلِكاً صَنَعَ عُرْساً لابْنِهِ. ٣ وَأرْسَلَ عَبِيدَهُ لِيَدْعُوا الْمَدْعُوِّينَ إِلَى الْعُرْسِ فَلَمْ يُرِيدُوا انْ يَأْتُوا. ٤ فَأرْسَلَ أيضاً عَبِيداً آخرِينَ قائلاً قُولُوا لِلْمَدْعُوِّينَ هُوذَا غَدَائى أعْدَدْتُهُ. ثيرَانى وَمُسَمَّنَاتى قَدْ ذُبِحَتْ وَكُلُّ شَىءٍ مُعَدٌّ. تعَالَوْا إِلَى الْعُرْسِ. ٥ وَلَكِنَّهُمْ تَهَاوَنُوا وَمَضَوْا وَاحِدٌ إِلَى حَقْلِهِ وَآخَرُ إِلى تِجَارَتِهِ. ٦ والْبَاقُونَ أمْسَكُوا عَبِيدهُ وَشَتَمُوهُمْ وَقَتَلُوهُمْ. ٧ فَلَمَّا سَمِعَ الْمَلِكُ غَضِبَ وَأرْسَلَ جُنُودَهُ وَأَهْلَكَ أُولئكَ الْقَاتِلينَ وَأحْرَقَ مَدِينَتَهُمْ. ٨ ثُمَّ قالَ لِعَبِيدِهِ أمَّا الْعُرْسُ فَمُسْتَعَدٌّ وَأمَّا الْمَدْعُوُّونَ فَلَمْ يكُونُوا مُسْتَحقِّينَ. ٩ فاذهَبُوا إِلَى مَفارِقِ الطُّرُقِ وَكُلُّ مَنْ وَجَدْتُمُوهُ فَادْعُوهُ إِلَى الْعُرْسِ. ١١٠ فخرَجَ أُولئكَ الْعَبِيدُ إِلَى الطُّرُقِ وَجَمَعُوا كُلَّ الَّذينَ وَجَدُوهُمْ أشْرَاراً وَصَالحِينَ. فامْتَلأَ الْعُرْسُ مِنَ الْمُتَّكئِينَ. ١١ فَلَمَّا دَخَلَ الْمَلِكُ لِيَنْظُرَ الْمُتَّكِئِينَ رَأى هُنَاكَ إِنْسَاناً لَمْ يَكُنْ لابِساً لِبَاسَ الْعُرْسِ. ١٢ فَقالَ لَهُ يَا صَاحِبُ كَيْفَ دَخَلْتَ إِلَى هُنَا وَلَيْسَ عَلَيْكَ لِبَاسُ الْعُرْسِ. فَسَكَتَ. ١٣ حِينَئِذٍ قالَ الْمَلِكُ لِلْخُدَّامِ اربُطُوا رِجْلَيْهِ وَيَدَيْهِ وَخُذُوهُ وَاطْرَحُوهُ فى الظُّلْمَةِ الْخَارِجِيّةِ. هُنَاكَ يَكُونُ الْبُكَاءُ وَصرِيرُ الْأسْنَانِ ١٤ لأنَّ كَثيرينَ يُدْعَوْنَ وَقَلِيلِينَ يُنْتَخَبُونَ» أ. هـ.

***

وسؤالهم كتابا من السماء هو سؤال كبير. وذلك لأن من أوصاف النبى الأمى الآتى: أن يأتى بشريعة تماثل شريعة موسى. وذلك واضح من قوله فى أوصافه: « له

http://www.al-maktabeh.com

تسمعون» وإذا أتت شريعته ؛ فإنها ستنسخ شريعة موسى. ونسخها أمر كبير وليس أمرا هينا. لأن النسخ يستتبعه زوال ملكهم من العالم ودخولهم فى ملك بنى إسماعيل. وهم على حق فى هذا السؤال لأنهم طلبوا أن يكلمهم الله بواسطة نبى، لئلا يرتعبوا من هيبة الله. وقد أجيبوا إلى طلبهم للكتاب. وهو القرآن نفسه.

وأكبر منه: أنهم طلبوا رؤية الله جهرة. وطلبهم رؤية الله هو أكبر من طلبهم كتاب الشريعة. وهم ليسوا علي حق فى طلبها. وذلك لأنهم يعلمون من التوراة: أن الله في كل مكان، وليس كمثله شيء. ومن ذلك: « ألعلى إله من قريب. يقول الرب. ولست إلها من بعيد؟ إذا اختبأ إنسان في أماكن مستترة؛ أفما أراه أنا؟ يقول الرب. أما أملأ أنا السموات والأرض؟ يقول الرب» [إر ٢٣ : ٢٣ ـ ٢٤] «أين أذهب من روحك. ومن وجهك أين أهرب؟ إن صعدت إلى السموات فأنت هناك. وإن فرشت في الهاوية. فها أنت. إن أخذت جناحى الصبح، وسكنت في أقاصى البحر؛ فهناك أيضا تهدينى يدك، وتمسكنى يمينك. فقلت: إنما الظلمة تغشانى؛ فالليل يضيء حولى. الظلمة أيضا لا تظلم لديك، والليل مثل النهار يضيء . كالظلمة هكذا النور» [مز ١٣٩ : ٧ ـ ١٢]

وفى كتاب موسى أنهم صعدوا ورأوا إله إسرائيل [خر ٢٤ : ٩ ـ ١١] «ولكنه لم يمد يده إلى أشراف بنى إسرائيل» وهذا متناقض مع قوله قبلا: « حذر الشعب لئلا يقتحموا إلى الرب لينظروا فيسقط منهم كثيرون» [خر ١٩ : ٢١] وعلى ذلك يكون ما فى القرآن هو الصحيح؛ لأنه حذرهم والتحذير يدل على رغبتهم فى رؤية الله جهرة. ولم تزل الرغبة إلا بسقوط كثيرين منهم.

وفى كتاب موسى نفسه أن الله في كل مكان. فقد أمرهم ببناء مساجد متواضعة، ولم يحدد لهم جهة قبلة فى الصلاة، وقال لهم: فى أى مكان تصلون، وتبنون مساجد متواضعة. ولم يحدد لهم جهة قبلة فى الصلاة، وقال لهم: فى أى مكان تصلون، وإلى أي جهة تصلون؛ فإنى أكون معكم. ففى سفر الخروج: « مذبحا من تراب تصنع لى، وتذبح عليه محرقاتك وذبائح سلامتك. غنمك وبقرك. فى كل الأماكن التي فيها أصنع لاسمى ذكرا؛ آتى إليك وأباركك. وإن صنعت لى مذبحا من حجارة؛ فلا تبنه منها منحوتة» [خر ٢٠ : ٢٤ ـ ٢٥]

وفى سفر التثنية: « ليس مثل الله» [تث ٣٣ : ٢٦] وفي سفر الخروج: « من مثلك بين الآلهة يارب؟ من مثلك معتزا فى القداسة، مخوفا بالتسابيح، صانعا عجائب» [خر ١٥ : ١١ ـ ١٢] وفي سفر الخروج أن موسي قال لله تعالى: « أرنى مجدك. فقال: أجيز

مكتبة المهتدين الإسلامية

كل جـودتى قدامـك. وأنادى باسم الرب قـدامك. وأتراءف على أتراءف، وأرحم من أرحم. وقال: لا تـقدر أن تري وجهى: لأن الإنـسان لا يرانى ويعـيش» [خر ٣٣: ١٨-٢٠]

***

رفع الطور:

ثم قال تعـالي: ﴿ورفعنا فوقهم الطور﴾ أي صـار كأنه ظلة، وظنوا أنه واقع بهم. وهذا الرفع لم يكن من الله بلا سـبب منهم فإنهم دخلوا فى ميـثاق مع الله. وهو أنهم يحملون كلامه إلى جميع أمم الأرض، ويجـاهدون فى سبيله؛ لأنهم مختارون منه من بين الأمم لهداية الأمم إليه. وإن هم حملوا كلامه الذي سـينزله عليهم على لسان عبده موسى؛ فإنه سيجـعلهم ملوكا على كل الأمم إلى أن يظهر النبى الأمى المماثل لموسى. الذى هو محمـد. وقد وافقوا على هذا الميـثاق الذى هو: « فالآن إن سمـعتم لصوتى، وحفظتم عهدى؛ تـكونون لى خاصة من بين جميع الشعـوب. . . » وجاهدوا فى سبيل الله في حياة موسى وداود - عليهمـا السلام - وهم خاشعون لله. وهذا هو معنى ﴿وقلنا لهم: ادخلوا الباب سـجدا﴾ أي ادخلوا أرض فلسطين، وادعوا إلى الله فيـها، وقولوا للناس حسنا وأقيـموا الصلاة وآتوا الزكاة. وقد دخلوها وهم خاشـعون لله. وفى كتب التفسـير أنهم دخلوها وهم يزحفون على استاههـم ويقولون حنطة. وهذا خطأ. فإنهم دخلوها علي هيـئة الملوك الفاتحين، ولكن من أجل شـريعة مـوسى. وهم يقولون لله: حط عنا ذنوبنا، واغفر لنا خطايانـا، وتقبل منا أعمالنا. وكيفـية دخولهم أرض فلسطين مـذكورة فـى سورة البـقـرة. فى قـوله: ﴿ ألم تر إلى الملأ من بنى إسـرائيل من بعـد موسى. . . ﴾ الخ.

وقوله تعالى: ﴿ فبما نقضهم ميـثاقهم. . . ﴾ يدل على أنهم نقضوا الميثاق - المذكور في الأصحـاح التاسع عشر من سـفر الخروج - فإنهم قـد حرفوا التوراة، وامـتنعوا عن دعوة الأمم، وظلموا الشعوب، وأحلوا مـا حرم الله. وذلك كله من بعد سبى بابل من بعد استقرارهم فى أرض فلسطين بما يقرب من خمسمائة عام.

***

إسراء النبى ﷺ:

وقال بعض العلماء فى قوله تعالى: ﴿سبحان الذى أسرى بعبده ليلا﴾:

إن الإسراء كـان مناما فى حـلم ليل، ولم يكن فى اليقظة. وقـالوا: إن رؤياه في حلم الليل كـرؤياه فى اليقظة سـواء بسواء. بدليل: أنه تلقى القـرآن فى حلم ليل وفي يقظة وبلغه للناس كما سمعه. وقـالوا: إن السرى هو السير فى الليل، والمشى هو السير

http://www.al-maktabeh.com

في النهار. وذكروا أن في الصحابة والتابعين من قال بأنه كان في حلم ليل. منهم أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها ومعاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه والحسن البصرى رضى الله عنه وقال هؤلاء العلماء: إن في سورة الإسراء ما يدل على أن الإسراء كان في حلم الليل وهو قوله تعالى: ﴿ وما جعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنة للناس﴾

وعندى: أن قوله تعالى: ﴿ وما جعلنا الرؤيا﴾ ليس داخلا في موضوع الإسراء. وذلك لأن ﴿الرؤيا﴾ بالألف واللام تدل على حلم ليل معروف للعالم أجمع. وله صلة بقوله تعالى: ﴿لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق﴾ وهذا الحلم المعروف هو رؤيا نَبوخَذ ناصر ملك بابل. وقد صدقت على محمد ﷺ فلذلك قال له: ﴿ وما جعلنا الرؤيا التى أريناك﴾ صدقها عليك ﴿إلا فتنة للناس﴾ والمراد بهم: اليهود والمسيحيون ومن والاهم على دينهم.

ثم قال: ﴿ والشجرة الملعونة في القرآن﴾ أي شجرة نسل اليهود، الذين لعنهم الله فى القرآن فى قوله: ﴿ فبما نقضهم ميثاقهم؛ لعناهم﴾ ومما تدل عليه هذه الرؤيا: أن محمدا ﷺ يملك على العرب واليهود والمسيحيين ،والعالم أجمع، ويظل ملكه إلى يوم القيامة. ومن البلاد التى سيملك عليها فى البدء؛ مكة المكرمة. وفى بدء ملكه عليها؛ يملك علي فلسطين. فيكون قد ملك على أرض العرب وأرض فلسطين. وقد تحقق هذا فى حينه. فإن محمدا ﷺ قد ملك على أرض المسجد الحرام وأصحابه آمنون ومحلقون رءوسهم ومقصرون. وهذا هو نص الرؤيا المعروفة للعالم من التوراة من سفر دانيال من الأصحاح الثانى: «١ وَفى السَّنَة الثَّانيَةِ مِنْ مُلْكِ نَبُوخَذْ نَصَّرَ حَلَمَ نَبوخَذْ نَصَّرُ أَحْلَاماً فانزَعَجتْ رُوحُهُ وَطَارَ عَنْهُ نَوْمُهُ. ٢ فَأمَرَ الْمَلِكُ بِأنْ يُسْتَدْعَى الْمَجُوسُ والسَّحَرةُ وَالْعَرَّافُونَ وَالكلْدَانِيّونَ لِيُخبرُوا الْمَلِكَ بأحْلامه فَأتَوْا وَوَقَفُوا أمَامَ الْمَلِكِ. ٣ فَقالَ لَهُمُ الْمَلِكُ قَدْ حَلَمْتُ حُلْماً وَانْزعَجَتْ رُوحِي لِمَعْرِفَةِ الْحُلْمِ. ٤ فَكَلَّمَ الْكَلْدَانيّونَ الْمَلِكَ بالأرَاميَّةِ عِشْ أيُّهَا الْمَلِكُ إلَى الأبَد. أخبِرْ عَبِيدَكَ بالْحُلْم فَنُبَيِّنَ تَعْبيرَهُ. ٥ فَأجَابَ الْمَلِكُ وَقَالَ لِلكَلْدَانيينَ قَدْ خَرَجَ مِنّي الْقَوْلُ إنْ لَمْ تُنْبِئُونى بِالْحُلْمِ وبِتَعْبِيرِهِ تُصَيَّرُونَ إرْباً إرْباً وَتُجعَلُ بُيُوتُكُمْ مَزْبَلَةً. وَإنْ بَيَّنْتمُ الْحُلْمَ وتَعْبيرَهُ تَنَالُونَ مِنْ قِبَلِى هَدَايَا وَحَلاوِينَ وَإكْرَامًا عَظِيماً فَبَيّنوا لى الْحُلْمَ وَتَعْبيرَهُ. فَأجَابُوا ثَانِيَةً وقَالُوا لِيُخبر الْمَلِكُ عَبِيدَهُ بِالْحُلْمِ فَنُبَيّنَ تَعْبيرَهُ.٨ أجَابَ الْمَلِكُ وَقَالَ إنّ أعْلمُ يَقِيناً فقَضَاؤكُمْ وَاحِدٌ. لأنّكُمْ قَد اتفقْتمْ عَلَى كَلامِ كَذِبٍ وَفاسِدٍ لِتَتكلّمُوا بِهِ قُدَّامى إلَى أنْ يتَحوّلَ الوَقتُ. فَأخْبرُونى بِالْحُلْمِ فَأعْلمَ أنّكُمْ تُبيّنُونَ لى تَعْبيرَهُ. ١٠ أجَابَ الكَلْدَانِيُّونَ قُدّامَ الْمَلِكِ وَقَالُوا لَيْسَ عَلَى الأرْضِ إنْسانٌ يَسْتَطيعُ أنْ يُبَيّنَ أمْرَ الْمَلِكِ. لذلكَ لَيْسَ

مكتبة المهتدين الإسلامية

مَلِكٌ عَظِيمٌ ذُو سُلْطَانَ سَأَلَ أَمراً مِثْلَ هذا مِنْ مَجَوسِيَ أَوْ ساحِرٍ أَوْ كَلْدَانِيَ. ١١ وَالأَمْرُ الَّذى يَطْلُبُهُ الْمَلِكُ عَسِرٌ وَلَيْسَ آخَرُ يبينهُ قُدَّامَ الْمَلِكِ غَيْرَالآلهةِ الَّذِينَ لَيْسَتْ سُكْنَاهُمْ مَعَ الْبَشَرِ

١٢ لأَجْلِ ذلِكَ غَضِبَ الْمَلِكُ وَاغْتَاظَ جِداً وَأَمَرَ بِإِبادَةِ كُلِّ حُكَمَاءِ بَابِلَ.

١٣ ـ فَخَرَجَ الْأَمْرُ وَكَانَ الْحُكَمَاءُ يُقْتَلونَ فَطَلَبُوا دَانيال وَأَصْحَابَهُ لِيَقْتُلُوهُمْ.

١٤ حِينَئِـذ أَجابَ دَانِيـال بِحِكْمَةٍ وَعَقْلٍ لأَرْيُوخ قَـائد الْمَلِكِ لِمَاذا اشْـتَدَّ الْأَمْـرُ مِنْ قِبَلِ الْمَلِكِ . حِينَئِذ أَخْـبرَ أَرْيُوخُ دانيالَ بالأَمْرِ. ١٦ فَدَخَلَ دَانِيالُ وَطَلَبَ مِنَ الْمَلِكِ أنْ يُـعْطِيَهُ وَقْتاً فَيُبِينُ لِلْمَلِكِ التَّعْـبِيرَ. ١٧ حِينَئِذ مَضَي دانِيالُ إِلَى بَيْتِهِ وَأَعْلَمَ حَنَنْيَا وَمِيـشائِيلَ وَعَزَرْيا أَصْحَابَهُ بِالأَمْرِ ١٨ لِيَـطْلُبُوا الْمَرَاحِـمَ مِنْ قِبَلِ إِلهِ السَّـموات مِنْ جِهَـةِ هذا السِّرِ لِكَيْ لا يَهْلِـكَ دَانِيالُ وَأَصْحَابُهُ مَعْ سَائِرِ حُكَمَاءِ بَابِلَ.

١٩ حِينئذ لِدَانيالَ كُشِفَ السِرُّ فى رُؤْيَا اللَّيْلِ. فَبارَكَ دانيالُ إِله السَّموات.

٢٠ أَجَـابَ دَانِيالُ وَقَـالَ لِيَكُنْ اسْمُ اللهِ مُـبَـارَكَـا مِنَ الْأَزَلِ وَإِلَى الْأَبَدِ لأَنَّ لهُ الْحِكْمَـةَ وَالْجَبَرُوتَ. ٢١ وَهُوَ يُغَيِّرُ الأَوْقَاتَ وَالْأَزْمِنَةَ يَعْزِلُ مُلُوكاً وَيَنْصِبُ مُلُوكاً. يُعْطِي الْحُكَمَاء حِكْمَةً وَيُعَلِّمُ الْعَارِفِينَ فَهْماً. ٢٢ هُوَ يَكْشِفُ الْعَمَائِقَ وَالْأَسْرارَ. يَعْلَمُ مَا هُوَ فى الظُّلْمَةِ وَعِنْدَهُ يَسْكُنُ النُّورُ. ٢٣ إِيَّاكَ يَا إِلهَ آبَائِى أَحمَدُ وَأُسَبحُ الَّذى أعْطَانِى الْحِكْمَةَ وَالْقُوَّةَ وَأَعْلَمَتني الْآنَ مَا طَلَبْنَاهُ مِنْكَ لأَنَّكَ أَعْلَمْتَنَا أَمرَ الْمَلِكِ. ٢٤ فَـمِنْ أَجْلِ ذلكَ دَخلَ دَانِيالُ إِلَى أَرْيُوخَ الَّذِى عَيَّنَهُ الْمَلِكُ لإِبَادة حُكَمَاءِ بابِلَ. مَضَى وَقَالَ لهُ هكذَا.

لا تُبِدْ حُكَمَاءَ بَابِلَ. أَدْخِلْنِى إِلَى قُدَّامِ الْمَلِكِ مُسْرِعاً لهُ هكَذَا. قَدْ وجَدتُ رَجُلاً مِنْ بَنِى سَبْيِ يَهُوذَا الَّذى يُعَرِّفُ الْمَلِكَ بِالتَّعْبِيرِ. ٢٦ أَجَـابَ الْمَلِكُ وَقالَ لِدَانيالَ الذى اسْمُهُ بَلْطَشَاصَّرُ هَلْ تَسْتَطِيعُ أَنتَ عَلَى انْ تُعَرِّفَنى بِالْحُلْمِ الذى رَأَيْتُ وَبِتَعْـبِيرِهِ. ٢٧ أَجَابَ دانيالُ قُدَّامَ الْمَلِكِ وَقَالَ. السِرُّ الَّذى طَلَبَهُ الْمَلِكُ لاَ تَقْدِرُ الْحُكَمَاءَ وَلاَ السَّحَرَةُ وَلاَ الْمَجُوسُ وَلاَ الْمُنَجِّمُونَ عَلَى انْ يُبَيِّنُوهُ لِلْمَلِكِ. ٢٨ لكِنْ يُوجَـدُ إِلهٌ فى السَّموَاتِ كَاشِفُ الْأَسْرَارِ وَقَدْ عـرف الْمَلِكَ نَبُوخَذْ نَصَّرَ مَا يَكُون فى الْأَيامِ الْأَخِيرَةِ [١]. حُلْمُكَ وَرُؤى رَأْسِكَ عَلَى فِرَاشِكَ هُوَ هذا. ٢٩ أَنْتَ يَا أَيُّها الْمَلِكُ أَفْكَارُكَ عَلَى فِـرَاشِكَ صَعِدَتْ إِلَى مَا يكونُ مِنْ بَعْدَ هذا وَكَـاشِفُ الْأَسْرَارِ يُعَرِّفُكَ بِمَا يَكُونُ.

٣٠ أَمَّـا أَنَا فَلَمْ يُكْشَفْ لى هذا السِرُّ لِـحِكْمَةٍ فىَّ أَكْـثَرَ مِنْ كُلِّ الْأَحْـيَاءِ. وَلكِنْ يُعَـرَّفَ

(١) هى آخر ملك بنى إسرائيل وبدء ملك بنى إسماعيل.

http://www.al-maktabeh.com

الْمَلِكُ بالتَّعْبِيرِ وَلِكَىْ تَعْلَمَ أَفْكَارَ قَلْبِكَ

٣١ أَنْتَ أَيُّها الْمَلِكُ كنت تَنْظُرُ وإذَا بِتِمْثَالٍ عَظِيمٍ. هذَا التمْثَالُ الْعَظِيمُ الْبَهِيُّ جدا وَقَفَ قُبَالَتَكَ وَمَنْظَرُهُ هَائِلٌ. رَأْسُ هذَا التمْثَالِ مِنْ ذَهَبٍ جَيِّدٍ. صَدْرُهُ وَذِرَاعَاهُ مِنْ فِضَّةٍ. بَطْنُهُ وَفَخْذَاهُ مِنْ نحَاسٍ. ٣٣ سَاقَاهُ مِنْ حَدِيدٍ. قَدَمَاهُ بَعْضُهُمَا مِنْ حَدِيدٍ وَالْبَعْضُ مِنْ خزَفٍ. ٣٤ كُنْتَ تَنْظُرُ إِلَى أَنْ قُطِعَ حجرٌ بِغَيْرِ يَدَيْنِ فَضَرَبَ التمْثَالَ عَلَى قَدَمَيْهِ اللَّتَيْنِ مِنْ حَدِيدٍ وَخزَفٍ فَسَحَقَهُمَا. ٣٥ فانْسَحَقَ حِينَئِذٍ الْحَدِيدُ والْخزَفُ والنُّحَاسُ وَالفِضَّةُ وَالذَّهَبُ مَعاً وصَارتْ كَعُصَافَةِ الْبَيْدَرِ فِي الصَّيْفِ فَحَمَلَتْهَا الرِيحُ فلَمْ يُوجَدْ لهَا مكَانٌ. **أَمَّا الْحَجَرُ**[1]. **الَّذِى ضَرَبَ التِمْثَالَ فَصَارَ جَبَلا كَبِيراً وَمَلأَ الأَرْضَ كُلَّهَا**. ٢٦ هذَا هُوَ الْحُلْمُ. فَنُخْبِرُ بِتَعْبِيرِهِ قُدَّامَ الْمَلِكِ.

٢٧ أَنْتَ أَيُّهَا الْمَلِكُ مَلِكُ مُلُوكٍ لأنَّ إلهَ السَّمَوَاتِ أَعْطَاكَ مَمْلَكَةً وَاقْتِدَاراً وَسُلْطَاناً وَفَخراً. ٢٨ وَحَيْثُمَا يَسْكُنُ بَنُو الْبَشَرِ وَوُحُوشُ الْبَرِ وَطُيُورُ السَّمَاءِ دَفَعَهَا لِيَدِكَ وَسَلَّطَكَ عَلَيْها جَمِيعِهَا. فَأَنْتَ هذَا الرَّأْسُ مِنْ ذَهَبٍ. ٢٩ وَبعْدَكَ تَقُومُ مَمْلَكَةٌ أُخْرَى أَصْغَرُ مِنْكَ وَمَمْلَكَةٌ ثَالِثَةٌ أُخْرَى مِنْ نُحَاسٍ تَتَسَلَّطُ عَلَى كُلِّ الأَرْضِ. ٤٠ وَتَكُونُ مَمْلَكَةٌ رَابِعَةٌ صَلْبَةٌ كَالْحَدِيدِ لأَنَّ الْحَدِيدَ يَدُقُّ وَيَسْحَقُ كُلَّ شَيْءٍ وَكَالْحَدِيدِ الَّذِى يُكَسِّرُ تَسْحَقُ وَتُكَسِّرُ كُلَّ هؤُلاءِ. ٤١ وَبِمَا رَأَيْتَ الْقَدَمَيْنِ وَالأَصَابِعَ بَعْضُهَا مِنْ خزَفٍ وَالْبَعْضُ مِنْ حَدِيدٍ فالْمَمْلَكَةُ تَكُونُ مُنْقَسِمَةً وَيَكُونُ فِيهَا قُوَّةُ الْحَدِيدِ مِنْ حَيْثُ إنَّكَ رَأَيْتَ الْحَدِيدَ مُخْتَلَطاً بِخزَفِ الطِّينِ. ٤٢ وَأَصَابِعُ الْقَدَمَيْنِ بَعْضُهَا مِنْ حَدِيدٍ وَالْبَعْضُ مِنْ خَزَفٍ فَبَعْضُ الْمَمْلَكَةِ يَكُونُ قَوِيًّا وَالْبَعْضُ قَصِماً. ٤٣ وَبِمَا رَأَيْتَ الْحَدِيدَ مُخْتَلِطاً بِخزَفِ الطِّينِ فإِنَّهُمْ يخْتَلِطُونَ بِنَسْلِ النَّاسِ ولكنْ لاَ يَتَلاصَقُ هذا بِذَاكَ كَمَا أَنَّ الْحَدِيدَ لاَ يَخْتَلِطُ بالْخزَفِ. ٤٤ **وفِى أَيَّامِ هؤُلاءِ الْمُلُوكِ يُقِيمُ إلهُ السَّمَوَاتِ مَمْلَكَةً**[2]. **لنْ تَنْقَرِضَ أَبداً وَمَلِكُهَا لا يُتْرَكُ لِشَعْبٍ آخَرَ وَتَسْحَقُ وَتُفْنِى كُلَّ هذه الْمَمَالِكِ وَهِىَ تَثْبُتُ إِلَى الأَبَدِ**. لأَنَّكَ رَأَيْتَ أَنَّهُ قَدْ قُطِعَ حَجَرٌ مِنْ جَبلٍ لا بِيَدَيْنِ فَسَحَقَ الْحَدِيدَ وَالنُّحَاسَ وَالْخزَفَ وَالْفِضَّةَ وَالذَّهَبَ. اللهُ الْعَظِيمُ قَدْ عَرَّفَ الْمَلِكَ مَا سَيَأْتِى بَعْدَ هذا. الْحُلْمُ [3]. حَقٌّ وَتَعْبِيرُهُ يَقِينٌ

٤٦ حِينَئِذٍ خَرَّ نَبُوخَذْ نَصَّرُ عَلَى وَجْهِهِ وَسَجَدَ لِدَانِيالَ وَأَمَرَ بِأَنْ يُقَدِّمُوا لَهُ تَقْدِمَةً وَرَوَائِحَ سُرُورٍ. ٤٧ فَأَجَابَ الْمَلِكُ دَانِيالَ وَقَالَ. حَقّاً إِنَّ إِلهَكُمْ إِلهُ الآلِهَةِ وَرَبُّ الْمُلُوكِ وَكَاشِفُ الأَسْرَارِ إِذِ اسْتَطَعْتَ عَلَى كَشْفِ هذا السِرِّ. ٤٨ حِينَئِذٍ عَظَّمَ الْمَلِكُ دانيالَ وَأَعْطَاهُ كَثِيرةً وَسَلَّطَهُ عَلَى كُلِّ وِلايَةِ بابِلَ وَجَعَلَهُ رَئِيسَ الشِّحنِ عَلَى جَمِيعِ حُكَمَاءِ بَابِلَ. ٤٩ فَطَلَبَ دَانِيالُ

---

(١) الحجر: رمز للأمة الإسلامية.

(٢) مملكة محمد ﷺ

(٣) ﴿لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق﴾

مكتبة المهتدين الإسلامية

مِنَ الْمَلِكِ فَوَلَّى شَدْرَخَ وَمِيشَخَ وَعَبْـدَ نَعوَ عَلَى أَعْمَالِ وِلاَيَةِ بَابِل . أَمَّا دَانِيالُ فكَانَ فى بَابِ الْمَلِكِ»

البيان:

قوله تعالى ﴿بالحـق﴾ يشير به إلى ما جاء فى التـوراة فى نهاية الرؤيا. وهو: «الحلـم حق، وتعبيره يقين»

وخـلاصـة هذه الرؤيا: أن أربعـة ممالك يقـومون علي أرض فـلسطين وهم بابل وفارس واليـونان والرومان. وأن الذى يزيل الرومـان هو الذى سيـؤسس لله مملكة لن تنقرض أبدا. ورمز له بالحجر. ذلك قـوله: « وفى أيام هؤلاء الملوك يقيم إله السموات مملكة لن تنقرض أبدا، وملكها لا يترك لشـعب آخر، وتسحق وتفنى كل هذه الممالك. وهى تثبت إلى الأبد» وهذا منطبق مع القرآن فى قوله: ﴿ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة﴾ وهى أمة الروم.

وعـنـدى: أن ﴿ليلا﴾ منصوبة على نزع الخافض وتقـدير الكلام: ﴿ سبحان الذى أسـرى بعبـده﴾ فى الليل. ١ـ وعلى أن ﴿ليلا﴾ منـصوبة على نزع الخـافض بمعنى فى الليل. ٢ ـ فـإنه يجوز تقـدير حذف مـضاف . ويكون المـعنى: فى حلم الليل. ونزع الخافض ، وحذف المضاف ؛موجودان فى اللغة العربية.

ويقول علماء أهل الكتاب: إن «مرأى النبوة» هى حـالة مهولة تصحب النبى كحالة رؤيته مصروعا علـى الأرض. ويرى وهو فى حالة الصرع ما يريد الله أن يريه إياه. ثم ينتبه وقد وعى كل ما رآه. ، ويخبر به كما يخبر بأمور اليقظة سواء بسواء. وهذه الحالة واضحـة من بدء سفر حـزقيال فـإنه يقول: «أن السـموات انفـتحت فرأيت رؤي الله» والسموات لم تنفتح فى اليـقظة وإنما هى تنفتح فى «رؤى الله» وهذا كله بقدرة الله التى عبر عنها بقوله: «وكانت عليه يد الرب»

***

فساد بنى إسرائيل وعلوهم الكبير فى الأرض مرتين:

ويقول تعالى: ﴿ وقضينا إلي بنى إسرائيل في الكتاب: لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علوا كبـيرا. فإذا جاء وعد أولاهما :بعثنا عليكم عـبادا لنا، أولى بأس شديد، فجاسوا خلال الديار، . وكان وعدا مفعولا﴾

يخبر أن المرة الأولى إذا حدثت ، وتم لبنى إسـرائيل الغلبة على المسلمين واحتلوا الأرض بالقوة وعـملوا لهم مملكة فى فلسطين؛ فإن الله يبـعث عليهم عـباد الله ـ وهم

http://www.al-maktabeh.com

المسلمون ـ من أهل فلسطين يجوسون أى يستردون أرض فلسطين جزءا جزءا إلى أن يتم النصر النهائى للمسلمين على بنى إسرائيل.

وقد تم الإفساد والعلو الكبير معا للمرة الأولى فى سنة ألف وتسعمائة وسبعة وستين ميلادية. وهو إفساد؛ لأن شريعة القرآن موجودة فى العالم وهى شريعة إصلاح. فمحاربة المسلمين هو إبطال للإصلاح وإظهار للفساد. ولو كانت هذه المرة الأولى من قبل الإسلام، فإن الناس من قبله ما كانوا يميزون بين إفساد وإصلاح؛ لدعوى اليهود بأن التوراة غير محرفة. وفى كتب التاريخ: أن علو بنى إسرائيل فى أرض فلسطين من قبل الإسلام كان قائما على التوراة، وما كانت قد نسخت بعد. فلما ظهر الإسلام ونسخت التوراة به، صار علوهم فى الأرض للإفساد لا للإصلاح. ولما تم لبنى إسرائيل النصر على المسلمين في سنة ١٩٦٧ شرع المسلمون فى رد الهزيمة. وابتدأوا فى ردها من سنة ألف وتسعمائة وثلاث وسبعين من الميلاد، وأخذوا جزءا من الأرض. ثم توالت الهزائم بأخذ أجزاء على دفعات. إلى أن يتم النصر النهائى للمسلمين ومن قبل أن يتم النصر لبنى إسرائيل كان الفدائيون من أهل فلسطين يجوسون خلال الديار؛ لقتلهم.

وبالنصر النهائى تكون المرة الأولى قد تمت بنصرها وهزيمتها.

ثم تكلم الله عن المرة الآخرة: فقال لبنى إسرائيل: ﴿ ثم رددنا لكم الكرة عليهم، وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا. إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها﴾

وقال للمسلمين: ﴿ فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم، وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة، وليتبروا ما علوا تتبيرا. عسى ربكم أن يرحمكم﴾ ثم قال لبنى إسرائيل: ﴿ وإن عدتم؛ عدنا﴾

يريد أن يقول: إنهم كما دخلوا أرض المسجد فى المرة الأولى، سيريدون دخولها فى المرة الآخرة.

وفي نهاية السورة يقول: ﴿وقلنا من بعده لبنى إسرائيل: اسكنوا الأرض فإذا جاء وعد الآخرة؛ جئنا بكم لفيفا﴾ أى وعد المرة الآخرة من مرتى الإفساد والعلو فى أرض فلسطين. فإنهم سوف يجيئون جماعات جماعات إليها من بلاد العالم لمحاربة المسلمين كالمرة الأولى.

ولكن هل ستحدث حرب من بنى إسرائيل للمسلمين فى المرة الآخرة؟

---

(١) لفيف فى العبرانية تساوى غرباء.

مكتبة المهتدين الإسلامية

إن أول الكلام هو ﴿لتفسدن. . .ولتعلن﴾ وهذا يدل على الحرب. فى المرة الاخرة. وسيبدأ بها بنو إسرائيل. ولكن قوله: ﴿ليسوءوا وجوهكم. . . عسى ربكم أن يرحمكم﴾ يبين أنهم يريدون هذا. وإذا أرادوه فعسي أن يحول الله إرادتهم، ويرحم المسلمين من الحرب؛ فكيف نحل موهم التعارض هذا؟ يُحل بما معناه: أنهم سيحاربون حقا. ويقدر ربكم أن يرحمكم من حربهم . ولكنه سيتركهم يحاربون؛ لتهلكوهم أنتم من بعد الهزيمة.

وحدوث حرب سنة ١٩٦٧ وهى المرة الأولى وسنة ١٩٧٣ وهى من ردود الهزيمة. وما بعدها. كل ذلك يدل على صدق محمد ﷺ فى دعوى النبوة. وبيان صدقه: أنه قال فى النص على حرب سنة ١٩٦٧ «وتعظم حتى إلى جند السموات. وطرح بعضا من الجند والنجوم إلى الأرض وداسهم، وحتى إلى رئيس الجند تعظم، وبه أبطلت المحرقة الدائمة، وهدم مسكن مقدسه، وجعل جند على المحرقة الدائمة بالمعصية؛ فطرح الحق على الأرض، وفعل ونجح» وهذه العبارة تدل على الإفساد من جهة أنهم تعظموا على الله وعلى جنوده وطرحوا الحق على الأرض. ومعنى هذا: أن الإسلام موجود وقت حدوث هذه الحرب فيكون القائم به راعيا للحق، فيكون مرسلا من الله، و يكون الله منبها علي مجيئه من قبل مجيئه. وذلك لأنه قال إن الرؤيا ستتم بعد ٢٣٠٠ سنة ولو طرحنا من الجملة ٣٣٣ سنة. سنة دخول الاسكندر أرض فلسطين؛ لكان المتبقى ١٩٦٧م

وهذا هو النص بتمامه عن المرة الأولى:

فى الأصحاح الثامن من سفر دانيال ما نصه:

«١ فى السَّنَةِ الثالثَةِ مِنْ مُلكِ بَيْلْشَاصَّرَ الْـمَلكِ ظَهَرتْ لى أنَا دانيالَ رُؤيا بعْدَ الَّتى ظهَرتْ لى فى الابْتدَاء. ٢ فَـرَأَيتُ فى الرُّؤْيَا وكَانَ فى رُؤْيَاىَ وَأنَا فى شُوشَانَ الْقَـصْرِ الَّذى في وَلاَيَةِ عِيلامَ. ورَأَيتُ فى الرُّؤيا وأنا عِنْدَ نَهرِ أولاى. ٣ فَـرَفَعْتُ عَيْنَيَّ ورَأَيتُ وإذَا بِكَبْشٍ وَاقِفٍ عِنْدَ النَّهْـرِ ولَهُ قَرْنَانِ وَالْقَـرْنَانِ عَالِيَـانِ والْوَاحِدُ أعْلَى مِنَ الآخَـر وَالأَعْلى طالِعٌ أخيـراً. ٤ رأيْتُ الْكَبْشَ يَنطَحُ غَرْباً وَشِمَـالاً وَجَنُوباً فَلَمْ يَقِفْ حيوانٌ قُدَّامَهُ وَلاَ مُنْقذٌ مِنْ يَدِهِ وَفـعَل كَمَرْضَاتِه وعَظُمَ. ٥ وَبَيْنَما كُنْتُ مُتأمِلاً إذا بِتَيْسٍ مِنَ الْمَـعْزِ جَاءَ مِنَ الْمَغْرِبِ عَلَي وَجْهِ كُلِّ الأَرْضِ ولَمْ يَمَسَّ الأَرْضَ وَلِلتَّيْس قَـرْنٌ مُعْتَبَرٌ بَيْنَ عَـيْنَيْه. ٦ وَجَاءَ إلَى الْكَبْشِ صاحِبِ الْقَـرْنَيْنِ الَّذى رَأَيْتُهُ

http://www.al-maktabeh.com

وَاقِف عِنْدَ النَّهرِ وركَضَ إِلَيْه بِشدة قُوَّتِه. ٧ ورَأَيْتُهُ قَدْ وَصَلَ إِلَى جَانِبِ الْكَبْشِ واسْتَشَاطَ عَلَيْه وَضَرَبَ الْكَبْشَ وكَسَرَ قَرْنَيْـه فَلَمْ تكُنْ لِلْكَبْشِ قُوَّةٌ عَلَـى الْوُقُوف أَمَامَـهُ وَطرحَهُ عَلَى الأَرْض وَدَاسَهُ ولَمْ يَكُنْ لِلْكَبْش منقذٌ مِنْ يَدِه. ٨ فَتَعَظَّمَ تَيسُ الْمَعْزِ جِداً ولَمَّا اعْتَزَّ انْكَسَرَ الْقَرْنُ الْعظِيمُ وَطلَعَ عِوَضاً عَنْهُ أَرْبعَةُ قُرُونٍ مُعْتَبِرَة نَحْوَ رِيَاحِ السَّمَاءِ الْأَرْبَعِ وَمِنْ واحِدٍ مِنْها خَرجَ قَرْنٌ صَغِيرٌ وعَظُمَ جِدا نَحْوَ الْجَنُوبِ وَنَحْوَ الشَّرْقِ وَنَحْوَ فَخْرِ الْأَرَاضِي. وتَعَظَّمَ حتى إِلَى رَئِيسِ الْجُنْدِ تعظَّمَ وبِه أُبْطِلَت الْمُحْرَقَةُ الدَّائِمَةُ وَهُدِمَ مَسْكَنُ مَقْدِسِه. ١٢ وَجُعِلَ جُنْدٌ عَلَى الْمُحْرَقَة الدَّائِمَة بِالْمَعْصِيَةِ فَطَرَحَ الْحَقَّ عَلَي الْأَرْضِ وَفَعَلَ وَنَجَحَ. ١٣ فَسَمِعْتُ قُدُّوسا وَاحِداً يَتَكَلَّمُ فَقَالَ قُدُّوسٌ وَاحِدٌ لِفُلَانٍ الْمُتَكَلِّمِ إلى مَتَى الرُّؤيَا مِنْ جِهَةِ الْمُحْرَقَةِ الدائمَةِ وَمَعْصِيَةِ الْخَرَابِ لَبَذْلِ الْقُدْسِ وَالْجُنْدِ مَدُوسَيْنِ.

١٤ فَقَالَ لى إِلَى أَلْفَيْنِ وَثَلاثَ مِئَةِ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ فَيَتَبَرأُ الْقُدْسُ

١٥ وكَانَ لَمَّا رَأَيْتُ أنَا دانيآلَ الرُّؤيَا وَطَلَبْتُ الْمَعْنَى إِذَا بِشِبهْ إِنْسَانٍ وَاقِف قُبَالَتِي. ١٦ وَسَمِعْتُ صَوْتَ إِنْسَانٍ بَيْنَ أُولاَيَ فَنَادى وَقَالَ يا جِبْرَائِيلُ فَهِّمْ هذا الرَّجُلَ الرُّؤْيا. فَجَاءَ إِلى حَيْثُ وَقَفْتُ وَلَمَّا جَاءَ خِفْتُ وَخَرَرْتُ عَلَي وَجْهِي. فَقَالَ لى افْهَمْ يا ابْنَ آدم. إِنَّ الرُّؤْيَا لِوَقْتِ الْمُنْتَهَى. ١٨ وَإِذْ كَانَ يَتَكَلَّمُ مَعِي كُنْتُ مُسَبَّخاً عَلَى وجْهِي إِلَى الْأَرْضِ فَلَمَسَنِي وَأَوْقَفَنِى عَلَى مَقَامِي. ١٩ وَقَالَ هَأَنَذَا أُعَرِّفُكَ مَا يَكُونُ فى آخِرِ السَّخَطِ. لأنَّ لِمِيعَادِ الانْتِهَاءِ. ٢٠ أَمَّا الْكَبْشُ الَّذى رَأَيْتَهُ ذَا الْقَرْنَيْنِ فَهُوَ مُلُوكُ مَادى وَفَارِسَ. ٢١ وَالتَّيْسُ الْعَافِى مَلِكُ الْيُونَانِ وَالْقَرْنُ الْعَظِيم الذى بَيْنَ عَيْنَيْه هُوَ الْمَلِكُ الْأَوَّلُ. وَإِذَا انكَسَرَ وَقَامَ أَرْبَعَة عِوَضاً عَنْهُ فَسَتَقُومُ أَرْبَعُ مَمَالِكَ مِنَ الْأُمَّةِ وَلكِنْ لَيْسَ فى قُوَّتِه. ٣٢ وَفى آخِرِ مَمْلَكَتِهِمْ عِنْدَ تَمَامِ الْمَعَاصِي يَقُومُ مَلِكٌ جَافى الوَجْهِ وَفَاهِمُ الْحِيَلِ. ٣٤ وتَعْظُمُ قُوَّتُهُ ولكِنْ لَيْسَ بِقُوَّتِه. يُهْلِكُ عَجَبًا وَيَنجَحُ وَيَفْعَلُ وَيُبِيدُ الْعُظَمَاءَ وَشَعْبَ الْقِدِيسِينَ. ٣٥ وَبِحَذَاقَتِه يَنجَحُ أَيْضاً الْمَكْرُ فى يَدِه وَيَتَعَظَّمُ بِقَلبِه وَفى الاطْمِئنانِ يُهْلِكُ كَثِيرِينَ وَيَقُومُ عَلَى رَئِيسِ الرُّؤَسَاءِ وَبِلاَيدٍ يَنكَسِرُ. ٢٦ فرُؤيَا الْمَسَاءِ وَالصَّبَاحِ الَّتى قِيلَتْ هِيَ حَقٌ. أمَا أَنتَ فاكتُمِ الرُّؤْيَا لأَنَّهَا إِلَى آيَامٍ كَثِيرَة. ٢٧ وَأَنَا دَانِيالَ ضَعُفْتُ وَنَحَلْتُ أَيَّاماً ثُمَّ قُمْتُ وَبَاشَرْتُ أَعْمَالَ الْمَلِكِ. وَكُنْتُ مُتَحَيِّراً مِنَ الرُّؤْيَا وَلاَ فَاهِمَ».

***

مكتبة المهتدين الإسلامية

النص على المرة الآخرة:

فى الأصحاح الثانى عشر من سفر دانيال ما نصه:

« وَفِى ذلِكَ الْوَقْتِ يَقُومِ مِيخَائِيلُ الرَّئِيسُ الْعَظِيمُ الْقَائِمُ لِبَنِى شَعْبِكَ وَيَكُونُ زَمَانُ ضِيْقٍ لَمْ يَكُنْ مُنْذُ كَانَتْ أُمَّةٌ إِلَى ذلِكَ الْوَقْتِ وَفِى ذلِكَ الْوَقْتِ يُنَجى شَعْبُكَ كُلُّ مَنْ يُوجَدُ مَكْتُوباً فِى السِّفرِ. ٣ وَكَثِيرُونَ مِنَ الرَّاقِدِنَ فِى تُرابِ الْأَرْضِ يَسْتَيْقِظُونَ هؤُلاءِ إِلَى الْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ وَهؤُلاءِ إِلَى الْعَارِ لِلازْدِرَاءِ الْأَبَدِىّ. ٣ وَالْفَاهِمُونَ يَضِيئُونَ كَضِيَاءِ الْجَلَدِ وَالْذِينَ رَدّوا كَثِيرِينَ إِلَى الْبِرِ كَالكَوَاكِبِ إِلَى أَبَدِ الدُّهُورِ

٤ أَمَّا أَنْتَ يَا دَانِيالُ فَأَخْفِ وَاخْتِمِ السِّفْرَ إِلَى وَقْتِ النِّهَايَةِ. كَثِيرُونَ يَتَصَفَّحُونَهُ وَالْمَعْرِفَةُ تَزْدَادُ

فَنَظَرْتُ أَنَا دَانِيالَ وَإِذَا بِاثْنَيْنِ آخرَيْنِ قَدْ وَقَفَا وَاحِدٌ مِنْ هُنَا عَلَى شَاطِىءِ النَّهْرِ وَآخَرُ مِنْ هُنَاكَ عَلَى شَاطِىءِ النَّهرِ. ٦ وَقَالَ لِلرَّجُلِ اللاَّبِسِ الْكَتَّانِ الَّذِى مِنْ فَوْقِ مِيَاهِ النَّهْرِ إِذْ رَفَعَ يُمْنَاهُ وَيُسْرَاهُ نَحْوَ السَّموَاتِ وَحَلَفَ بِالْحَىِّ إِلَى الْأَبدِ إِنَّهُ إِلى زَمَانٍ وَزَمَانَيْنِ وَنِّصْفٍ. فَإِذَا تَمَّ تفْرِيقُ أَيْدِى الشَّعْبِ الْمُقَدَّسِ تَتِمُ كُلُّ هذِهِ.

٨ وَأَنا سَمِعْتُ وَمَا فَهِمْتُ. فَقُلْتُ يَا سَيِّدِى مَا هِىَ آخِرُ هذِهِ. ٩ فَقَالَ اذْهَبْ يَا دَانِيالُ لأَنَّ الْكَلِمَاتِ مَخْفِيَّةٌ وَمَخْتُومَةٌ إِلَى وَقْتِ النِّهَايَةِ. ١٠ كَثيرُونَ يَتَطَهَّرُونَ وَيبيَّضُونَ وَيُمَحَّصُونَ. أَمَّا الْأَشْرَارُ فَيَعمَلُونَ شرّاً وَلاَ يفْهَمُ أَحَدُ الْأَشْرَارِ لكِنِ الْفَاهِمُونَ يَفْهَمُونَ. ١١ وَمِنْ وَقْتِ إِزَالَةِ الْمُحْرَقَةِ الدَّائِمَةِ وَإِقَامَةِ رِجْسِ الْمُخَرِّبِ أَلْفٌ وَمِئَتَانِ وَتِسْعُونَ يَوْماً. ١٢ طُوبَى لِمَنْ يَنْتَظِرُ وَيَبْلُغُ إِلَى الْأَلْفِ وَالثَّلاَثِ مِئَةٍ وَالخَمْسَةِ وَالثَّلاَثِينَ يَوْماً. ١٣ امّا أَنْتَ فَاذْهَبْ إِلَى النِّهَايَةِ فَتَسْتَرِيحَ وَتَقُومَ لِقُرْعَتِكَ فِى نِهَايَةِ الْأَيَّامِ»

البيان:

بعد هزيمة اليهود على يد المسلمين فى المرة الأولى، سنة ٢٠١٢م يتجمع اليهود بعد ألف ومائتان وتسعين سنة من هزيمتهم، ويحاربون المسلمين مثل المرة الأولى. فى سنة ٢٠٣٣م وبعد خمسة وأربعين سنة من انتصارهم على المسلمين فى المرة الثانية؛ يهزمهم المسلمون؛ لقوله: «طوبى لمن ينتظر ويبلغ إلى الألف والثلاث مائة والخمسة والثلاثين

http://www.al-maktabeh.com

يوما» أى سنة. ومن المحتمل: أن الخمسة والأربعين هى مدة بقاء كل مرة. فالمرة الأولى تمت الهزيمة فيها فى سنة ١٩٦٧ +٤٥ =٢٠١٢ فيكون نصر المسلمين النهائى على اليهود فى فلسطين سنة ألفين واثنا عشرة من الميلاد. والمرة الثانية يبدأ نصر اليهود على المسلمين فى سنة ٣٣٠٢ ثلاثة آلاف وثلثمـائة واثنين ميلادية +٤٥ = ٣٣٤٧ ويـتم نصر المسلمين

مكتبة المهتدين الإسلامية

على اليهود فى سنة ٣٣٤٧م ثلاثة آلاف وثلثمائة وسبعة وأربعين.

وهذا بحسب ظواهر النصوص. والعلم لله، والواقع هو الذى سيضبط الحساب.

الفصل الثالث
فى
نبوءة التجديد
بين
اليهود والنصارى

يقول عيسى عليه السلام للحواريين: « إنكم أنتم الذين تبعتمونى فى التجديد. متى جلس ابن الإنسان على كرسى مجده؛ تجلسون أنتم أيضا على اثنى عشر كرسيا تدينون أسباط إسرائيل الاثنى عشر» [متى ١٩: ٢٨]

فما هو هذا الجديد الذي كان يدعو إليه، والذى أراد منهم أن يتبعوه فى الدعوة إليه؟ والإجابة على هذا السؤال لا يتفق عليها اليهود والنصارى. فإن اليهود والنصارى يقولون: إن التجديد هو مجىء «المَسيّا الرئيس» الذى هو النبى الأمى المماثل لموسى. وذلك لأن مجيئه سيجدد حياة اليهود من حياة ذل تحت يد الكافرين من البابليين والفارسيين واليونانيين والرومانيين إلى حياة عزّ فيها يملكون على العالم ويترأسون عليهم. بشريعة. ويقول النصارى: إن التجديد هو توبة الخاطىء، وإهماله شريعة التوراة والإيمان بعيسى عليه السلام ربا مصلوبا عن خطايا العالم، والبعد عن الخطايا والاهتمام بالصلوات وأعمال البر ومعاملة الناس بالحسنى والتحلى بمكارم الأخلاق. ويقولون لليهود: نحن نعلم أن التجديد هو مجيء« المسيا الرئيس» وقد جاء وهو المسيح عيسى بن مريم. وقد بين لنا أن التجديد هو التوبة، وحياة البر. ونحن من زمانه وإلى انتهاء الزمان نعيش فى التجديد بلا شريعة؛ لأنه رفع الخطايا بموته على الصليب.

وكلام اليهود هو الصحيح. وقد قال به عيسى عليه السلام. ثم اختلف معهم فى حقيقة «المسيا الرئيس» فقال لهم: إنه هو محمد رسول الله الآتى من بعدى وأنتم تقولون: إنه نبى سيظهر من بنى إسرائيل.

وتذكر: ١ ـ كلام دانيال عن الممالك الأربعة ومملكة ابن الإنسان، فى الأصحاح السابع.

٢ ـ وكلام يحيى وعيسى ـ عليهما السلام ـ عن اقتراب ملكوت السموات.

٣ ـ ثم اقرأ

***

نص كلام عيسى عليه السلام فى التجديد:

http://www.al-maktabeh.com

فى الأصحاح التاسع عشر وما بعده من إنجيل متي ما نصه:

«١٦وإذَا واحدٌ تقدَّمَ وقَالَ لهُ أيُّهَا المُعَلِّمُ الصَّالِحُ أىَّ صَلاَحٍ أعْمَلُ لتكُونَ لِى الْحَيَاةُ الْأبدِيَّةُ. ١٧ فَقَالَ لَهُ لِمَاذَا تَدْعُونى صَالحا. لَيْس أحَدٌ صَالحًا إلَّا وَاحدٌ وهُوَ اللهُ. ولَكِنْ إنْ أرَدْتَ أنْ تدْخلَ الحيَاةَ فاحفظ الوَصَايَا. ١٨ قَالَ لَهُ أيَّةَ الوَصَايا. فَقَالَ يَسُوعُ لاَ تَقْتُلْ. لاَ تَزْنِ. لاَ تَسْرِقْ. لَا تَشْهَدْ بالزُّورِ. أكْرِمْ أبَاكَ وأمَّكَ وأحِبب قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ. ٢٠ قَالَ لَهُ الشَّابُّ هذه كُلُّهَا حَفِظْتُهَا مُنْذُ حَدَاثَتِى. فَمَاذَا يُعْوِزُنِى بَعْدُ. ٢١ قَالَ لهُ يَسُوعُ إنْ أرَدْتَ أنْ تكُونَ كَامِلاً فاذْهَبْ وَبِعْ أمْلاَكَكَ وأعط الفُقَرَاءَ فَيَكُونَ لَكَ كَنْزٌ فِى السَّمَاءِ وتَعَالَ اتْبَعْنِى. ٢٢ فلمَّا سمِعَ الشَّابُّ الْكَلِمَةَ مَضَى حزيناً. لأنَّهُ كَانَ ذَا أمْوالٍ كَثِيرَةٍ

٢٣ فَقَالَ يَسُوعُ لتَلاَمِيذه الحَقَّ أقُولُ لَكُمْ إنَّهُ يَعْسُرُ أنْ يَدْخُلَ غَنِىٌّ إلى مَلَكُوت السَّموات. ٢٤ وأقُولُ لَكُمْ أيضاً إنَّ مُرُورَ جَمَلٍ مِن ثَقْبِ إبرَةٍ أيْسَرُ مِنْ أنْ يَدْخُلَ غَنِىٌّ إلَى مَلَكُوت الله. ٢٥ فلَمَّا سَمِعَ تَلاَمِيذُهُ بُهِتُوا جِدًا قَائلِينَ. إذًا مَنْ يَسْتَطِيعُ أنْ يَخلُصَ. فَنَظَرَ إلَيْهِمْ يَسُوعُ وَقَالَ لهُمْ. هذا عِنْدَ النَّاسِ غَيْرُ مُسْتَطَاعٍ وَلَكِنْ عِنْدَ اللهِ كُلُّ شَىْءٍ مُسْتَطَاعٌ.

٢٧ فَأجَابَ بُطْرُسُ حِينَئذ وَقَالَ لهُ هَا نَحْنُ قَدْ تَركْنَا كُلَّ شَىْءٍ وتَبِعْنَاكَ. فَمَاذَا يَكُونُ لَنَا. ٢٨ فَقَالَ لهُمْ يَسُوعُ الحَقَّ أقُولُ لكُمْ إنَّكُمْ أنْتُمُ الَّذِينَ تَبِعْتُمُونى فى التَّجْدِيد مَتَى جَلَسَ ابنُ الإنْسَانِ على كُرْسِى مَجْدِهِ تَجْلِسُونَ أنْتُمْ أيْضاً عَلَى اثْنَى عَشَرَ كُرْسِيا تَدِينُونَ أسْبَاطَ إسْرَائِيلَ الاثْنَى عَشَرَ. ٢٩ وَكُلُّ مَنْ تَرَكَ بُيُوتاً أوْ إخْوَةً أوْ أخوات اوْ أباً أوْ أمّاً او امرأةً او أوْلاَدًا أوْ حُقُولاً مِنْ أجْلِ اسْمِى يَأخُذُ مِئَةَ ضِعْفٍ وَيَرِثُ الْحَيَاةَ الْأبَدِيَّةَ. ٣٠ وَلكِنْ كَثِيرُونَ أوَّلُونَ يَكُونُونَ آخِرِينَ وَآخِرُون أوَّلِينَ.

١ فَإنَّ مَلَكُوتَ السَّموات يُشْبِهُ رَجُلاً رَبَّ بَيْت خَرجَ مَعَ الصُّبْحِ لِيَسْتَأْجِرَ فَعَلَةً لِكَرْمه. ٢ فَاتَفَقَ مع الْفَعَلَةِ عَلي دينارٍ فِى الْيَومِ وَأرْسَلَهُمْ إلَى كَرْمِه. ٣ ثُمَّ خَرَجَ نَحْوَ السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ ورَأىآخرِينَ قِيَاماً فِى السُّوق بَطَّالِينَ. ٤ فَقَالَ لَهُمُ اذهَبوا أنْتُمْ أيضاً إلَى الْكَرْمِ فأُعطيكُمْ مَا يحِقُّ لَكُمْ. فمَضَوْا. ٥ وخَرَجَ أيْضاً نَحْوَ السَّاعَةِ السَّادسة وَالتَّاسِعَةِ وفَعَل كذلك. ٦ ثُمَّ نحوَ السَّاعَةِ الْحَادِية عَشْرَةَ خرج وَوجَد آخرِينَ قِيَاماً بَطَّالِينَ. فَقَالَ لَهُمْ لِمَاذا وَقَفْتُمْ ههُنَا كُلَّ النَّهَارِ بَطَّالِينَ. ٧ قَالُوا لهُ لأنهُ لَمْ يَسْتَأجِرنَا أحَدٌ. قالَ لهمُ اذهَبوا أنْتُم أيضاً إلَى الْكَرْمِ فَتَأخُذُوا مَا يَحِقُّ لَكُم. ٨ فلَمّا كَانَ الْمسَاءُ قالَ صاحِبُ الكَرمِ لِوكِيله. ادعُ الْفَعَلَةَ وأعطِهِمُ الْأجْرَةَ مُبْتَدِئاً مِنَ الْآخرِينَ إلِى الْأوَّلِينَ. فجَاءَ أصْحَابُ السَّاعَةِ الْحَادِيَةِ عشْرَةَ وَأخَذُوا ديناراً ديناراً. ١٠ فلَمّا جَاءَ الْأوَّلُون ظَنُّوا أنَّهمْ يأخُذُونَ أكْثَرَ. فَأخَذوا هُمْ أيضاً دِيناراً ديِنارا. وفِيمَا هُمْ يَأخُذُونَ تَذمَّرُوا عَلي رَبِّ الْبَيْت ١٣ قائلِينَ. هؤُلاءِ الْآخِرُونَ عَمِلُوا سَاعَةً واحِدَةً وَقَدْ سَاوَيْتَهُمْ بِنَا نَحْنُ الَّذِينَ احتَمَلْنَا ثِقَلَ النَّهارِ وَالْحَرَّ ١٣ فَأجَابَ وَقال لِواحِدٍ منهُمْ. يا صَاحِبُ مَا ظَلَمْتُكَ. أمَا اتَّفَقتَ

مكتبة المهتدين الإسلامية

مِعَى عَلَي دِينَارٍ. فَخُذِ الَّذِى لَكَ وَاذْهَبْ. فإِنّى أُرِيدُ أنْ أُعْطِيَ هذا الأَخِيرَ مِثْلَكَ. ١٥ أَوْ مَا يَحِلُّ لِى انْ أَفْعَلَ مَا أُرِيدُ بِمَا لِى. أَمْ عَيْنُكَ شِرِيرَةٌ لأنِي أنا صَالِحٌ. هكذا يَكُونُ الآخِرُونَ أوَّلِينَ وَالأَوَّلُونَ آخِرِينَ . لأنَّ كَثِيرِينَ يُدْعَوْنَ وَقَلِيلِينَ يُنْتَخَبُونَ»

أصل ملكوت السموات:

لاحظ: قول عيسى عليه السلام: «إنه يعسر أن يدخل غنى إلى ملكوت السموات ولاحظ «ملكوت» ـ «متى جلس ابن الإنسان على كرسى مجده»

ويجب البحث فى: :

١ـ ملكوت السموات ٢ ـ وابن الإنسان صاحب ملكوت السموات

٣ ـ «فإن ملكوت السموات يشبه. . . »

٤ ـ الأولون والآخرون. وراجع معنى ﴿ولقد علمنا المستقدمين منكم﴾ وهم أمة بنى إسرائيل ﴿ولقد علمنا المستأخرين﴾ وهم أمة بنى إسماعيل.

وفي الأصحاح السابع من سفر دانيال: أن« بيلشاصَّر» ملك بابل رأى حلما وهو أن أربعة ممالك تنشأ على الأرض هم: بابل وفارس واليونان والرومان. وبعد المملكة الرابعة يظهر «مثل ابن إنسان» ويتقدم إلى الله. فيعطيه سلطانا ومجدا وملكوتا. أى مملكة تقوم على شريعة من الله، وتظل إلى نهاية الحياة الدنيا.

وفي كتب التاريخ: أن عيسى عليه السلام كان موجودا فى بدء المملكة الرابعة في زمان أوغسطوس قيصر الرومان. وأن الذى أزال الرومان عن أرض فلسطين هو محمد ﷺ في أيام عمر بن الخطاب رضى الله عنه. فيكون هو «ابن الإنسان» صاحب «ملكوت السموات» فيكون التجديد فى قول المسيح هو تجديد الشريعة على يد محمد ﷺ وهو «إنكم أنتم الذين تبعتمونى فى التجديد: متى جلس ابن الإنسان على كرسى مجده؛ تجلسون أنتم أيضا على اثنى عشر كرسيا تدينون [1]. أسباط إسرائيل الاثنى عشر»

وهذا هو النص بتمامه:

---

(١) وجود الأناجيل فى وقت ظهور الإسلام تشهد بأن عيسى بلغ الرسالة فيكون الهالك من اليهود هالكا بلا عذر.. والأناجيل تدينهم وتخزيهم وتشهد عليهم بدلا عن الحواريين.

والأناجيل. فى ذلك الوقت تنوب عن جلوس الحواريين على الكراسى لتشهد على اليهود بأن عيسى بشرّ بمحمد وأظهر علاماته.

http://www.al-maktabeh.com

حِينئذٍ كتبَ الْحُلْمَ وَأخبَرَ بِرأسِ الكلامِ. ٢ أجابَ دانيالُ وَقالَ. كنْتُ أرَى فى رُؤيَاىَ لَيْلاً وَإذا بِأرْبعِ رِيَاحِ السَّمَاءِ هَجَمتْ عَلى الْبَحْرِ الْكَبِيرِ. وَصَعِدَ مِنَ الْبَحْرِ أرْبَعَةُ حَيَوَانَاتٍ عَظِيمةٍ هذا مُخَالِفٌ ذَاكَ. ٤ الْأوّلُ كَالأسَدِ وَلَهُ جَنَاحا نَسْرٍ وَأُعْطِىَ قَلْبَ إنْسَانٍ. إذَا بِحَيَوَانٍ آخرَ ثانٍ شَبِيهٍ بِالدُّبِّ فارْتَفَعَ عَلَي جَنْبٍ وَاحِدٍ وفى فمِهِ ثلاثُ بين أسْنَانِه فَقالُوا لهُ هكذا. قُمْ كُلْ لَحْماً كَثِيراً. ٦ وبَعْدَ هذا كُنْتُ أرَى وَإذَا بِآخَرَ مِثْلِ النَّمرِ وَلَهُ عَلى ظَهْرِه أرْبعَةُ أجْنحةِ طَائِرٍ. وَكَانَ لِلْحَيَوَانِ أرْبَعَةُ رُؤوسٍ وَأُعْطِىَ سُلْطَاناً. ٧ بَعْدَ هذا كُنْتُ أرَى فى رُؤى اللّيْلِ وَ إذَا بِحَيَوَانٍ رَابعٍ هَائلٍ وَقَوِىّ وَشَدِيدٍ جِدّا وَلَهُ أسْنَانٌ منْ حَدِيدٍ كَبِيرَةٌ. أكَلَ وَسَحَقَ وَدَاسَ الْبَاقِىَ بِرجْلَيْه. وَكَانَ مُخَالِفاً لِكُلِّ الْحَيَوَانَاتِ الَّذِينَ قَبْلَهُ. وَلهُ عَشَرَةُ قُرُونٍ. ٨ كُنْتُ مُتَأمِّلاً بِالْقُرُونِ وَإذَا بِقَرْنٍ آخرَ صَغِيرٍ طلَعَ بَيْنَها وَقُلِعتْ ثَلاثَةٌ مِنَ الْقُرُونِ الأُولَى منْ قُدَّامِه وإذا بِعيونٍ كَعُيُونِ الْإنْسَانِ فى هذَا الْقَرْنِ وَفَمٍ مُتكَلّمٍ بِعظَائمَ. ٩ كُنْتُ أرَى أنَّهُ وُضِعَتْ عُرُوشٌ وَجلسَ الْقَدِيمُ الْأيّامِ. لِباسُهُ أبْيَضُ كالثلجِ وَشَعْرُ رأسِهِ كَالصُّوفِ النَّقِىّ وَعَرْشُهُ لَهيبُ نَارٍ وَبكَرَاتُهُ نَارٌ مُتقدَةٌ. ١٠ نَهْرُ نارٍ جَرَي وَخَرَجَ مِنْ قُدّامِهِ. أُلُوفُ أُلُوفٍ تخدُمُهُ وَرِبواتُ رِبْواتٍ وُقوفٌ قُدَّامَهُ. فَجلَسَ الدّيْنُ وَفُتِحَت الْأسْفَارُ. ١١ كُنْتُ أنظُرُ حِينَئذٍ مِنْ اجْلِ صَوْتِ الْكَلِماتِ الْعَظِيمَةِ الَّتى تَكَلَّمَ بِهَا الْقَرْنُ. كُنْتُ أرَى إلَى أنْ قُتِلَ الْحَيَوَانُ وهلَكَ جِسْمُهُ وَدُفِعَ لِوَقِيدِ النَّارِ. ١١ أمَّا بَاقِى الْحَيَوَانَاتِ فَنُزِعَ عَنْهُمْ سُلْطَانُهُمْ ولكِنْ أُعطُوا طُولَ حياة إلَى زمانٍ ووقْتٍ.

١٣ كُنْتُ أرَى فى رُؤَى اللّيلِ وَإذا مَعَ سُحُبِ السَّمَاء مِثْلُ ابْنِ إنْسَانٍ أتي وَجَاء إلَى الْقَدِيمِ الأيّامِ فَقرّبُوهُ قُدّامَهُ. ١٤ فَأُعْطِىَ سُلْطَانًا وَمَجدا وَمَلَكوتاً لِتَتَعبّدَ لهُ كُلُّ الشُّعُوب والْأُمَمِ وَالْألْسِنَةِ. سُلْطَانُهُ سُلْطَانٌ أبَدِىّ مَا لَنْ يَزُولَ وَمَلَكُوتُهُ مَا لَا يَنْقَرِضُ

١٥ أمَّا أنَا دَانيالَ فحزِنَتْ رُوحِى فى وَسَط جِسْمِى وَأفْزَعَتْنِى رُؤَى رَأسِى. ١٦ فَاقْتَرَبْتُ إلَى وَاحِدٍ مِنَ الْوُقُوفِ وَطَلَبْتُ مِنْهُ الْحَقِيقَةَ فِى كُلِّ هذَا. فأخْبَرَنِى وَعَرَّفَ تَفْسِيرَ الْأُمُورِ. ١٧ هؤلاء الْحَيَوَانَاتُ الْعظِيمةُ الّتى هِىَ أرْبَعَةٌ هى أرْبَعَةُ مُلُوكٍ يَقُومُونَ عَلَى الْأرضِ. ١٨ أما قِدِيسُو الْعَلِى فَيأخُذُونَ الْمَمْلَكَةَ وَيَمْتَلكُونَ الْمَمْلَكةَ إلَى الْأبَدِ وَإلى أبد الْآبدِينَ. ١٩ حِينَئذٍ رمْتُ الحَقِيقَةَ مِنْ جِهَةِ الْحَيوانِ الرابِعِ الّذى كانَ مخالفاً لِكُلِّهَا وهَائلاً جداً وَأسْنَانُهُ مِنْ حَدِيدٍ وَأظفَارُه مِنْ نُحاسٍ وَقدْ أكَلَ وَسَحَقَ وَداس الْبَاقِىَ بِرِجْلَيْهِ وَعَنِ الْقُرُونِ الْعَشَرَةِ الَّتى بِرَأسِهِ وَعَنَ الآخرِ

مكتبة المهتدين الإسلامية

الَّذى طلَعَ فَسَقَطَتْ قُدَّامَهُ ثَلاثَةٌ وَهَذَا الْقَرْنُ لَهُ عُيُونٌ وَفَمٌ مُتَكَلِّمٌ بِعَظَائِمَ وَمَنْظَرُهُ أَشَدُّ مِنْ رُفَقَائِه. ٢١ وكُنْتُ أَنْظُرُ وَإِذَا هذا الْقَرْنُ يُحَارِبُ الْقِدِيسِينَ فغَلَبَهُمْ ٢٢ حَتَّى جَاءَ الْقَدِيمُ الأَيَّامِ وَأُعْطِيَ الدِّينُ لِقِدِيسى الْعَلِيِّ وَبَلَغَ الْوَقْتُ فامْتَلَكَ الْقِدِيسُونَ الْمَمْلَكَةَ.

٢٣ فَقَالَ هكذا. أَمَّا الْحَيَوانُ الرَّابعُ فتكُونُ مَمْلَكَةٌ رَابِعَةٌ عَلَى الأَرْضِ مُخَالِفَةٌ لِسَائِرِ الْمَمَالك فتَأْكُلُ الأَرضَ كُلَّهَا وَتَدُوسُهَا وتَسْحَقُهَا. ٢٤ وَالْقُرُونُ الْعَشَرَةُ مِنْ هذهِ الْمَمْلَكة هِيَ عَشَرَةُ مُلُوكٍ يَقُومونَ وَيَقُومُ بَعْدَهُمْ آخرُ وَهوَ مُخَالِفٌ الأَوَّلِينَ وَيُذِلُّ ثَلاثَةَ مُلُوكٍ. ٢٥ وَيَتَكَلَّمُ بِكَلاَمٍ ضِدَّ الْعَلِي وَيُبْلِي قِدِيسى الْعَلِيِّ وَيَظُنُّ أَنَّهُ يُغَيِّرُ الأَوْقَاتَ وَالسُّنَّةَ وَيُسَلَّمونَ لِيَده إلي زَمان وَأَزْمِنَة وَنِصف زمَان. فَيَجْلِسُ الدينُ وَيَنْزِعُونَ عنْهُ سُلْطَانَهُ لِيَفْنوا وَيَبِيدوا إِلَى الْمُنْتَهَي. ٢٧ والْمَمْلَكَةُ وَالسُّلْطَانُ وَعَظَمَةُ الْمَمْلَكةِ تَحْتَ كَلِّ السماء تُعطى لشعب قديسى العليّ. ملكوته ملكوت أبدى. وجميع السلاطين إياه يعبدون ويطيعون. إلى هنا نهاية الأمر. أما أنا دانيال فأفكاري أفزعتنى كثيرا وتغيرت على هيئتى. وحفظت الأمر فى قلبى». أ هـ.

***

التجديد فى دائرة المعارف الكتابية المسيحية:

١ ـ يُجدد:

تستخدم هذه الكلمة لتأدية جملة معان، كما فى:

(١) تجديد الأشياء المادية: «تجدد وجه الأرض»

(مز ١٠٤: ٣٠) أي يعطى الأرض مظهراً جديدا بأن يجعلها زاهرة ناضرة.

(٢) ـ قال صموئيل للشعب: « هلموا نذهب إلى الجلجال ونجدد هناك المملكة» (١ صم ١١: ١٤) أى لنحتفل بمسح الملك شاول رسميا أمام الرب في الجلجال.

(٣) ترميم أو إعادة بناء المذبح: « فلما سمع آسا هذا الكلام... تشدد ونزع الرجاسات... وجدد مذبح الرب» (٢ أخ ١٥: ٨)

(٤) ـ يقول إرميا: « ارددنا يارب إليك فنرتد. جدد أيامنا كالقديم» (مراثى ٥: ٢١) أى اصنع معنا مراحم وإحسانات كما صنعت مع آبائنا في القديم.

(٥) يقول إشعياء: «انصتىَ إلى أيتها الجزائر ولتجدد القبائل قوة» (إش ٤١: ١) حجج لمجاوبة الرب.

(٦) يقول المرنم: «يجدد مثلّ النسر شبابك» (مز١٠٣ : ٥) كما يقول إشعياء: «أما منتظرو الرب فيجددون قوة» (إش٤١: ٣١) أى يستعيدون قوتهم الروحية.

http://www.al-maktabeh.com

(٧) كمـا إن الكلمة فى الأناجيل تشـير دائماً إلى تجديـد القوة الروحية (كـما فى رومية ١٢: ٢، ٢ كو ٤: ١٦، أف ٤: ٢٣، كو ٣: ١٠, ٤: ٦، تى ٣: ٥، عب ٦: ٦).

٢ ـ جديد:

أولاً ـ فى التوراة:

والكلمة العبـرية التى تترجم إلى «جديد» في العربية هى كلمـة «حداش» ومعناها «جـديد أو طازج لم يسبق اسـتخـدامـه، أو حديث» مـثل «ملك جديد» (خـر ١: ٨) و«تقدمة جديدة» (لا ٢٣: ١٦) و«بيـت جديد» (تث ٢٠: ٥، ٢٢: ٨) « وامرأة جديدة» (تث٢٤: ٥ «وعـجلة جديدة» (١صم ٦: ٧) و«حـبـال جديدة» (قض ١٥: ١٣) «أغنيـة جديدة» (مز ٣٣: ٣) «اسم جديد» (إش ٦٢: ٢) و«سموات جديدة وأرض جديدة» (إش ٦٥: ١٧، ٦٦: ٢٣) «وعهـد جديد» (إرميـا٣١: ٣١) و«قلب جديد وروح جـديد» (حز ١١: ١٩، ١٨: ٣١، ٣٦: ٢٦)... الخ.

وواضح من هذه الأمثلة :أن الكلمة قـد تدل علي النوع أو العمر، والأغلب : أن الشيء الجـديد فى النوع، يكون حـديثـاً أيضاً فى شـكله ومظهـره. ولعلنا نلاحظ فى استـعمال الكلمة فى الأسـفار التاريخـية فى التوراة، أن التـركيز غالبـاً علي «الجدة في الزمن»، بينما فى الأسفار الشعرية والنبوية، التركيز علي الجدة فى النوع.

وتجيء الكلمة فى بعـض المواضع بدون أن تصف اسما مـعيناً، ولكن القرينة واضـحة، كما فـى «تخرجون العتـيق من وجه الجديد» (لا ٢٦: ١٠) أى لا تعود بهم حـاجة إلى الغلة أو الخـمر القديمة لوفـرة المحصـول الجديد. «ولآلهـة لم يعرفوهـا أحداث» تصف الآلهـة التى لم يعرفـوها إلا حديثـا «قد جـاءت من قريب». و«تقلد جـديداً» (٢ صم ٢١: ١٦) أى تقلد سلاحاً جـديداً. «انظر: هذا جديد» (جا ١: ١٠) أى انظر هذا شيء جديد. «هى جديدة فى كل صباح» (مراثى ٣: ٢٣) تشـير إلى إحسانات الرب ومراحمه التي يفيض بها علينا فى كل يوم.

ثا نيا ـ في الإنجيل:

ولكلمـة «جـديد» فى الإنجيل أهمـيـة خـاصـة، ويكفى أن الأنـاجـيل تعنون بـ «العهدالجديد» وفى لغة الإنجيل اليونانية كلمتان تترجمان إلى كلمة «جديد» فى العربية، هما:

مكتبة المهتدين الإسلامية

(١) ـ كاينوس (kainos) ومعناها: « جديد، طازج، حديث، لم يستعمل من قبل» كما في: «هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي» (لو ٢٢ : ٢٠، انظر أيضاً مت ٢٦ : ٢٨، مرقس ١٤ : ٢٤، ١ كو ١١ : ٢٥، ٢ كو ٣ : ٦، عب ٨ : ٨) «وإن كان أحد في المسيح فهو خليقة جديدة. . . هوذا الكل قد صار جديداً»، ٢ كو ٥ : ١٧ انظر أيضا غل ٦ : ١٥) و«الإنسان الجديد»، أف ٢ : ١٥) و«الوصية الجديدة» (يو ١٣ : ٣٤، ١ يو ٢ : ٧و٨، ٢ يو ٥)، و«التعليم الجديد» (مر ١ : ٢٧، أع ١٧ : ١٩)، «شيئاً حديثاً أو جديداً (أع ١٧ : ٢١) و«اسم جديد» (رؤ٢ : ١٧، ٣ : ١٢)، و«سموات جديدة وأرض جديدة» (٢ بط ٣ : ١٣، رؤ ٢١ : ١) و«أورشليم الجديدة» (رؤ ٣ : ١٢، ٢١ : ٢) «وها زنا أصنع كل شيء جديداً» (رؤ٢١ : ٥) «ترنيمة جديدة» (رؤ٥ : ٩). وكذلك «الزقاق الجديدة» (مت ٩ : ١٧، مر٢ : ٢٢، لو ٥ : ٣٨)و و«قطعة جديدة» (مر٢ : ٢١)، و«ثوب جديد» (لو ٥ : ٣٦)

(٢) ـ نيوس (neos) وتعني «حديث العهد» كما في «الخمر الجديدة» (مت ٩ : ١٧، مرقس ٢ : ٢٢، لو ٥ : ٣٧ ـ ٣٩)، «والإنسان الجديد» (كو ٣ : ١٠)، «ووسيط العهد الجديد يسوع» (عب ١٢ : ٢٤)

وإن كان البعض يرون أن الكلمة الأولى تدل على الجدة والثانية على الحداثة، فإن هناك من لا يرون فرقاً بين الكلمتين على أساس أن الكتاب يستعملهما بالتبادل في بعض المواضع كما في: سلا يجعلون خمرا جديدة» (نيوس neos) في زقاق عتيقة، بل يجعلون خمراً جديدة، (نيوس neos) في زقاق جديدة (كاينوس مت: ٩ : ١٧)، بينما ترد كلمة «كاينوس» وصفا للخمر: حينما أشربه معكم جديداً (كاينوس) في ملكوت أبي (مت ٢٦ : ٢٩) وكذلك يقول الرسول: «وتلبسوا الإنسان الجديد» (كاينوس ـ أف: ٤ : ٢٤) بينما يقول في نفس المعنى: «ولبستم الجديد» (نيوس ـ كو ٣ : ١٠) ويقول كاتب الرسالة إلي العبرانيين: «هو وسيعلم عهد جديد (كاينوس ـ عب: ٩ : ١٥) بينما يقول في نفس المعنى: « إلى وسيط العهد الجديد» (نيوس) يسوع» (عب ١٢ : ٢٤). كما يقولون إنه يبدو من البرديات القديمة أن الكلمتين كانتا تستعملان كمترادفتين.

ومع ذلك فأصحاب الرأي الأول يرون أن هناك فارقاً يراه المدقق حتى في هذه المواضع التى تبدو فيها الكلمتان مترادفتين.

---

(١) راجع المزمور الثمانون.

http://www.al-maktabeh.com

ويقولون: إن كلمة «كاينوس» تدل على أن الشىء جديد بمعنى أنه لم يسبق استخدامه، أما «نيوس» فتدل على الحداثة من جهة الزمن.

«والعهد الجديد» و«الإنسان الجديد» يمكن وصفهما بالكلمتين أي بالجدة والحداثة.

ويقول المسيح: «كل كاتب متعلم في ملكوت [1] السموات... يخرج من كنزه جدداً وعتقاء» (مت ١٣: ٥٢) أى أنه يستطيع أن يشرح بأكثر تدقيق طريق الرب من الكتاب معهم القديم والجديد.

الجدة: وهى فى اليونانية «كاينوتس» وهى للدلالة على أن الشىء جديد مثل «جدة الحياة» (رو٦: ٤) للدلالة على الحياة الجديدة التى نلناها بالإيمان بالرب يسوع المسيح بعمل الروح القدس فينا (٢ كو ٥: ١٧). كما يقول أيضاً: «حتى نعبد الرب بجدة الروح» (رو٧: ٦) أى بقوة الروح القدس الذى جدد حياتنا وهو الذى يقدسها (٢ كو ٣: ١٨، ١ بط ١: ٢) «فالساجدون الحقيقيون يسجدون للآب بالروح والحق» (يو ٤: ٢٣ و٢٤)

٣ ـ التجديد:

أولا: معنى الكلمة:

التجديد: ترجمة للكلمة اليونانية «بالينجنيسيا» (palingcnisia) التى لا تظهر سوى مرتين فى الإنجيل (مت ١٩: ٢٨، تى ٣: ٥). وللكلمة اليونانية معنيان مختلفان فى هاتين الآيتين، لكن من الواضح أن النقلة فى الفكرة بينهما يسيرة.

(١) ـ المفهوم الأول:

الإيمان برعاية تجديد العالم (مت١٩: ٢٨) وهى فى هذا المفهوم تتفق مع عبارة «رد كل شىء» (أع ٣: ٢١ ويرد الفعل منها فى« يرد كل شىء» مت ١٧: ١١) وكذلك مع عبارة «أوقات الفرج» (أع٣: ١٩) وهكذا ننتقل تدريجياً إلى المفهوم الثانى لكلمة «التجديد». والتجديد في هذا المفهوم يعنى آخر مراحل التطور للخليقة بأسرها، والتي تتحقق بها مقاصد الله فى الخليقة عندما يكون قد «أخضع كل شيء تحت قدميه» (١ كو

---

(١) المعنى الصحيح هو: كل عالم من علماء المسلمين يخرج جديدا وهو القرآن بالاضافة إلى القديم وهو التوراة والنصارى يقولون: كل عالم من علماء النصارى.

مكتبة المهتدين الإسلامية

١٥ : ٢٧) وهذا هو التجديد بالمفهوم الصحيح للكلمة، لأنه يعنى تحديث كل الأشياء المنظورة، عندما تمضى الأشياء العتيقة، وتصبح السماء والأرض جديدتين (رؤ٢١ : ١) وبالنسبة [١] لليهود كان التجديد يرتبط ارتباطاً لا ينفصم بحكم المَسِيّا.

وتستخدم هذه الكلمة فى الأدب الرؤيوى بنفس هذه المفاهيم أو بمفاهيم مشابهة، فهى مستخدمة فى الفلسفة الرواقية بمعنى تجديد العالم. ويتكلم «يوسيفوس» عن «أساس جديد، وتجديد أرض الآباء» بعد الرجوع من السبى البابلى. كما يستخدم «فيلو» الكلمة عند حديثه عن عصر ما بعد الطوفان، بأنه عالم جديد. ويستخدمها «ماركس أوريليوس» للكلام عن التجديد الدورى لكل الأشياء، مركزاً على رتابة ظهور كل الأحداث، وكيف أن التاريخ يعيد نفسه، وهى الفكرة التى عبر عنها الحكيم بالقول: «ليس تحت الشمس جديد» (جا١ : ٩)

وعلى كل فحيثما تظهر الكلمة فى معظم الكتابات الفلسفية، فإنها تستخدم للدلالة على «التجسد الثانى» أو« الميلاد التالى» للفرد، كما في التعاليم البوذية والفيثاغورسية عن تناسخ الأرواح. ويستخدم «شيشرون» هذه الكلمة مجازيا فى رسائله إلى« إيتكوس» عن عودته من المنفى كانطلاقة جديدة لحياة مُنحت له.

(٢) ـ المفهوم الثانى:

وهو متضمن أيضاً فى المفهوم الأول، إذ لا يمكن تصور أن التجديد بالمفهوم الأخروى يمكن أن يوجد بدون التجديد الروحى للبشرية أو للفرد. فمن الواضح تماماً أن هذا المفهوم الثانى نشأ من تحليل المفهوم الأول. وهذا المفهوم الثانى هو ما تعنيه الكلمة في الرسالة إلى تيطس (تى ٣ : ٥) وكان اكليمندس السكندرى هو أول من فرق بين المفهومين بإضافة كلمة «الروحى» للمفهوم الثانى وهو مفهوم مسيحى خالص، رغم أن بالعهد القديم العديد من الإشارات إلى هذه العملية الروحية.

ثانيا: التعليم الكتابى عن التجديد:

(أ) فى العهد القديم:

من المعلوم جيداً: أنه فى الأجزاء الأولى من العهد القديم وهو التوراة ـ بل والعهد القديم كله إلى حد ما ـ كان الدين يعتبر ملكا قوميا خالصا للأمة، وبركاته بركات منظورة وملموسة، ولذلك تظهر فكرة التجديد بالمفهوم الأول، بالرغم من أنها لم تكن

---

(١) لاحظ قولهم: وبالنسبة لليهود كان التجديد يرتبط ارتباطا لا ينفصم بحكم المسيا.

http://www.al-maktabeh.com

قد أصبحت صيغة لها. وسواء أكانت الوعود الإلهية تشير إلى نهاية الأيام بمجىء المَسيّا»، أو كانت لتتحقق فى وقت سابق لمجىء« المسيا» إلا أنها ترتبط جميعها بشعب إسرائيل، وبالأفراد فقط كشركاء في البركات الممنوحة للجماعة، بل إن هذا صحيح أيضاً فيما يتعلق بالبركات للجماعة، بالبركات الروحية، كما فى (إشعياء ٦٠:٢١و٢٢) ولذلك فإن جمهور شعب إسرائيل كانوا لا يدركون أن الشروط لتحقيق الوعود الإلهية أكثر من مجرد الطقوس والشكليات. ولكن سرعان ما أسهمت النكبات واويلات العظيمة ـ التي هددت بتقويض الكيان القومى، وأخيرا السبى والشتات، وهي التي عطلت المهام القومية جزئياً، إن لم يكن نهائياً ـ فى نمو الإحساس الفردى بالمسئولية أمام الله، وأن خطية إسرائيل هى خطية الفرد، ولا تغفر إلا بتوبة الفرد وتطهره. ويظهر ذلك جيداً في النداءات والتحريضات التي وجهها إليهم أنبياء السبى، حيث كانوا ينادون مراراص بضرورة تغيير الموقف من نحو «يهوه» كوسيلة لمثل هذا التجديد، ولا يمكن اعتبار ذلك إلا أنه رجوع الفرد إلى الرب. وهنا أيضاً لم تكن تكفى أى طقوس أو ذبائح، بل لابد من تدخل النعمة الإلهية، التي تمثل مجازيا بالاغتسال والرش للتطهر من كل إثم وخطية (إش ١:١٨، إرميا ١٣:٢٣) ولا يتسع المجال أمامنا هنا لأن نتابع بالتفصيل تطور فكرة التطهير هذه. ولكن ورد فى (إشعياء ٥٢:١٥):« هكذا ينضح أمما كثيرين»[١] الذى سرعان ما أخذ مفهوم «المعمودية» التى كان يلزم أن يمر بها الدخلاء قبل قبولهم في عهد إسرائيل، فكانت رمزاً للطهارة مثل «الطفل الوليد» وهو مما كان يلتزم به الدخيل (انظر مز ٨٧:٥): فهل ندهش إذا كانت إسرائيل ـ التى كانت قد ارتكبت العديد من خطايا الأمم ـ بحاجة إلى معودية ورشٍ مسابهين لما كان يلزم للدخيل؟ فهذا ما يعنيه القول:« وأرش عليكم ماء طاهراً فتطهّرون من كل نجاستكم. ومن كل أصنامكم أطهركم» (حز ٣٦:٢٥) وهناك تلميحات إلى قوة النار في التطهير والتمحيص (ملاخى:٣:٢) ولا ريب أن يوحنا المعمدان قد وجد فى مثل تلك الفقرات الأساس الذي قامت عليه ممارسته لعماد اليهود الذين كانوا يأتون إليه (يو ١:٢٥ ـ ٢٨)

وكان رجوع اليهود إلى الله يعنى بالضرورة أن يتغير موقف الإنسان داخليا من نحو الله، أي أن الرش بماء طاهر كعلامة خارجية،إنما كان دلالة علي القلب الطاهر. وكان إشعياء وأرمياء هما اللذان وجها الأنظار إلى هذا الأمر (إش ٥٧:١٥، ١٥: ، إرميا

(١) لاحظ: «ينضح أمما كثيرين» وهو من نص التوراة عن العبد المتألم من إعراض الناس عن دعوته وهو محمد ﷺ

مكتبة المهتدين الإسلامية

٢٤ :٧، ٣١ :٣٣ و٣٤، ٣٢ :٣٨ ـ ٤٠)، والإشارة هنا إلى الأفراد وليست فقط للشعب بصفة عامة (إرميا ٣١ :٣٤) وكان هذا التجديد الموعود، الممنوح من محبة يهوه، هو الدليل على عهد جديد بين الله وشعبه (إرميا ٣١ :٣١، حز ١١ :١٩ ـ ٢١، ١٨ : ٣١, ٣٢, ٣٧ :٢٣ و٢٤).

إن التجديد أو التطهير الذى يدور عنه الكلام هنا لا يخرج فى الحقيقة عما ورد فى التثنية (٣٠ :٦) من ختان القلب تمييزاً له عن ختان الجسد، علامة العهد الأول مع إبراهيم، (أى الختان فى الجسد. إرميا ٤ :٤) ولما كان هو الذى يقوم بالمبادرة فى العهد. تأصل الاعتقاد بأنه هو وحده الذى يمكنه أن ينزع خطية الإنسان وفساده، بتجديد القلب وتغييره (هو ١٤ :٤) ويتضح ذلك من شهادة البعض من بنى إسرائيل، بأنهم قد وجدوا هذه النعمة من خلال التوبة والاتضاع أمام الله. ويعبر داود عن هذا فى المزمور الحادى والخمسين، فيقول: «قلبا نقيا اخلق فى يا الله وروحاً مستقيما جدد فى داخلى. لا تطرحنى من قدام وجهك، وروحك القدوس لا تنزعه مني. رد لى بهجة خلاصك وبروح منتدبة اعضدنى» (مز ٥١ : ١٠ ـ ١٢). ويقول إرميا على لسان أفرايم: س توبتى فأتوب» (إرميا ٣١ :١٨). وبصورة من كل كتابات العهد القديم، يتكلم يوحنا المعمدان ـ كالمتقدم أمام وجه يسوع، وآخر شعلة متوهجة من زمن العهد الأول ـ عن المعمودية، ليس عن معمودية الماء فحسب، بل عن معمودية الروح القدس ونار (مت ٣ :١١، لو ٣ :١٦، يو ١ :٣٣) مشيرا بذلك إلى إتمام رموز العهد القديم، التى أصبحت الآن ممكنة بالإيمان بالمسيح [١].

(ب) ـ التجديد في تعليم المسيح:

تحتل الحاجة إلى التجديد موضعاً بارزا فى تعليم المسيح يسوع، وكان العهد القديم قد نجح فى إقناع الشعب بهذا الاحتياج. ونجد أوضح تزكية لتعليم التجديد مع الشرح، فى الحديث الذى جرى بين يسوع ونيقوديموس (يو٣)ويقوم على أساس:

(١) ـ إن الانسان ـ حتى أكثر الناس تدقيقا فى حفظ الناموس ـ ميت لا محالة، ولذلك لا يقدر إن يحيا بذاته وفق مشيئة الله. والله وحده، الذى وهب الحياة منذ

(١) الصحيح: التى أصبحت الآن ممكنة بالإيمان بمحمد. لأن محمدا هو النبى الأمى المماثل لموسى الملقب فى لسانهم بالمسيح.

http://www.al-maktabeh.com

البدء، هو القادر أن يمنح الحياة (الروحية) اللازمة لتنفيذ مشيئته.

(٢) ـ إن الانسان قد سقط من الدائرة التى حددها له الله، وفقد نقاءه، وترك عالم الروح وملكوت الله، ونزل إلى الحياة الأرضية الفانية، وأصبح لا يمكنه أن يحيا الحياة الروحية التى يريدها الله، إلا بالحصول على طبيعة روحية جديدة تمنح له «بالولادة من فوق» «ولادة جديدة» (يو ٣:٣) «ولادة من الروح» (يو ٣:٦ و٨)

وهذا هو تفسير العهد الجديد لنبوة حزقيال عن العظام اليابسة (حز ٣٧:ـ ١٠) وروح الله هو وحده القادر على أن يهب الحياة للأموات روحيًا.

أما التجديد فى تعليم المسيح يسوع فهو أكثر من مجرد الحياة، فهو الطهارة، فكما أن الله طاهر بلا خطية، فلا يقدر أحد أن يعاين الله سوي أنقياء القلب (مت ٥:٨) ومن المعروف الثابت دائما، أن نقاوة القلب أمر مستحيل أمام المحاولات البشرية، وقد عبر بلدد الشوحى وصاحباه، كل منهم فى دوره، عن أفكار قريبة الشبه جدا بذلك(أى٤:١٧، ١٤:٤) «فكيف يتبرر الإنسان عند الله، وكيف يزكو مولود المرأة؟ هو ذا نفس القمر لا يضيء، والكواكب غير نقية فى عينيه، فكم بالحرى الإنسان الرمة وابن آدم الدود»؟ (أى ٢٥:٤ ـ ٦)

ويتم الخلاص من هذا الضياع والهلاك، ونوال الحياة [١] الأبدية، بيسوع المسيح ابن الله «لأن ابن الانسان» قد جاء لكى يطلب ويخلص ما قد هلك» (لو ١٩ : ١٠) «وأما أنا فقد أتيت لتكون لهم حياة وليكون لهم أفضل» (يو ١٠ : ١٠) وهذه الحياة أبدية لا تنتهى ولا تزول: « وأنا أعطيها حياة أبدية ولن تهلك إلى الأبد ولا يخطفها أحد من يدى» (يو ١٠:١٨). فيسوع نفسه هو الذى يعطيها «الروح هو الذي يحى. أما الجسد فلا يفيد شيئا. الكلام الذى أكلمكم به هو روح وحياة» (يو ٦:٦٣). أنا هو الطريق والحق والحياة. ليس أحد يأتى إلى الآب إلا بى» (يو ١٤:٦) فلا يمكن نوال هذه الحياة إلا بالايمان بالمسيح، وبهذا الإيمان بيسوع ينال الخاطىء قوة تمكنه من الغلبة علي الخطية (يو٨:١١)

وتعرض الأمثال التى قالها يسوع هذا التعليم بأكثر إيضاح، فالابن الضال، كان ميتا فعاش (لو ١٥ : ٢٤) وتشبه الحياة الجديدة من الله بلباس العرس فى مثل عرس ابن الملك (مت ٢٢:١١) إلا أن اللباس الذى هو هدية من الملك الداعى للعرس، كان قد

(١) المعني الصحيح: ونوال الحياة الأبدية بمحمد ﷺ لأنه هو« ابن الإنسان» صاحب ملكوت السموات.

مكتبة المهتدين الإسلامية

رفضه الضيف التعيس، ولذلك طرح فى «الظلمة الخارجية» (مت ٢٢ : ١٣).

وأخيرا، إن هذا التجديد، أي هذه الحياة الجديدة، هى معرفة الله ومسيحه: « وهذه هى الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقى وحدك ويسوع المسيح الذى أرسلته» (يو١٧ : ٣) ويبدو أن في هذا تلميحا إلى القول: « قد هلك شعبى من عدم المعرفة. لأنك أنت رفضت المعرفة، أرفضك أنا حتى لا تكهن لى» (هو٤ : ٦)

(ج) ـ التجديد فى تعليم الرسل:

إن تعليم الرسل ـ بصفة عامة ـ عن التجديد هو امتداد لتعليم الرب يسوع المسيح متمشيا مع ما جاء فى العهد القديم ومع وجود فروق بين شخصيات كتاب رسائل العهد الجديد ـ وهو الإنجيل ـ الصدد تتوافق بشكل ملحوظ.

ويركز الرسول بولس على الحقائق المختصة بالتبرير والتقديس بالإيمان، أكثر من تركيزه على الأساس العام للتجديد، ومع ذلك فهو لا يغفل احتياج الإنسان إلى التجديد، إذ أنه ضرورى لخلاص الجميع، « فالجسد ميت بسبب الخطية» (رو٨ : ٣ ـ ١١ أف ٢ : ١) «واهتمام الجسد هو عداوة لله» (رو٨ : ٧) وذلك يشمل كل البشر: « إذ هم مظلمو الفكر ومتجنبون عن حياة الله لسبب الجهل الذى فيهم» (أف٤ : ١٨). ويمكن الاستشهاد بالكثير جدا من الآيات المشابهة. فبولس يعلّم بأن هناك حياة جديدة تنتظر الذين كانوا أمواتاً روحيا. فهو يكتب إلي أهل أفسس: « وأنتم إذ كنتم أمواتا بالذنوب والخطايا» ويستطرد قاذلاً: « الله الذى هو غنى فى الرحمة. . ونحن أموات بالخطايا أحيانا مع المسيح» (أ٢ : ١ و٤و٥)، وبذلك يقوم الإنسان من موت الخطية، وهذا التجديد عبارة عن ثورة كاملة فى الإنسان «لأنه ناموس روح الحياة في المسيح يسوع» يعتقنا «من ناموس الخطية والموت» (رو٨ : ٢) وهو تغيير جذرى يغير الإنسان ويجعله «خليقة جديدة» (٢ كو ٥ : ١٧ غل ٦ : ١٥) «إنسانا جديدا مخلوقا بحسب الله فى البر وقداسة الحق» (أف ٤ : ٢٤) «يتجدد للمعرفة حسب صورة خالقه» (كو ٣ : ١٠) لأن كل الأشياء العتيقة قد مضت. «هوذا الكل قد صار جديدا» (٢ كو ٥ : ١٧).

وبنفس القدر من الوضوح، يتحدث الرسول بولس عن روح الله الذى يحدث هذا التغيير في حياة الرنسان، فروح الله، روح المسيح، قد أعطى من فوق ليكون مصدر الحياة الجديدة (رو٨)، وبروح المسيح «تنال التبنى» ونصير «أبناء الله» «لأن كل الذين ينقادون بروح الله فألئك هم أبناء الله» (غل ٤ : ٥و٦، رو ٨ : ١٤ و١٥)

http://www.al-maktabeh.com

ويتحدث الرسول بولس عن «آدم الثاني»[1] الذى أوجد فينا حياة البر، فكما دخلت الخطية إلي العالم بآدم، الإنسان الأول، جاء المسيح، «آدم الأخير روحاً محييا» (١ كو ١٥: ٤٥) وقد اختبر الرسول بولس نفسه هذا التغيير، ومنذ ذلك الوقت ظهرت في حياته وخدمته قوى العالم غير المنظور، ويوضح ذلك بقوله: «فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فى. فما أحياه الآن في الجسد فإنما حياه فى الإيمان إيمان ابن الله الذى أحبنى وأسلم نفسه لأجلى» (غل ٢: ٢٠)

ويتبع الرسول بولس تعليم يسوع المسيح، موكدا على التحديد وارتباطه بالبر والمعرفة، فيقول فى رسالته إلى تيطس: «بمقتضى رحمته خلصنا بغسل الميلاد الثانى وتجديد الروح القدس الذى سكبه بغنى علينا بيسوع المسيح مخلصنا» (تى ٣: ٥)، فكما ينظف الماء الجسم خارجيا، كذلك يطهر الروح الإنسان الداخلي (انظر ١ كو ٦: ١١، ١ بط ٣: ٢١)

ونستطيع أن نرى أن التجديد يعزز معرفة المسيح معرفة حقيقية (أف ٣: ١٥ ـ ١٩، ٤: ١٧ ـ ٢٤) حيث يذكر ظلام فكر وجهل الإنسان الطبيعى بالمقابلة مع استنارة الحياة الجديدة (انظر أيضا كو ٣: ١٠). وهكذا تصبح الكنيسة المفدية المتجددة «مقتني» خاصا للرب (أف ١: ١١ و١٤) وستشارك الخليقة نفسها في الفداء النهائى، فى العتق من الفساد إلى حرية مجد أولاد الله (رو ٨: ٢١ ـ ٢٣)

ويلمس الرسول يعقوب هذا الموضوع لمسا خفيفا، لأن رسالته تنتحى ناحية أخلاقية أكثر منها تعليمية، ومع هذا يقوم ما يعرضه من أخلاقيات على أسس تعليمية تتفق تماماً مع تعاليم سائر الرسل. فالإيمان عنده هو رد فعل الإنسان تجاه رغبة الله فى أن يمنحه طبيعته، وبذلك يشكل الإيمان الوسيلة التى لا غني عنها لنوال امتيازات الحياة الجديدة، مثل القوة للغلبة على الخطية (يع ١: ٢ ـ ٤) والاستنارة الروحية (يع ١: ٥) والنقاء والطهارة (يع ١: ٢٧) وقد لا يكون ثمة شك فى أن الرسول يعقوب يشير إلي التجديد فى قوله: « شاء فولدنا بكلمة الحق لكى نكون باكورة من خلائقه» (يع ١: ١٨) ويرى البعض أنه لما كان يعقوب يكتب رسالته إلى «الاثنى عشر سبطا الذين في الشتات» (يع ١: ١) فإن «الولادة بكلمة الحق» لا تشير إلى تجديد الفرد بل إلى اختبار إسرائيل كأمة، وتشير بالتالى إلى الكنيسة المسيحية.

---

(١) يقصد عيسى عليه السلام.

مكتبة المهتدين الإسلامية

وحسب هذا الرأي، تكون الخطوة التالية هي فداء الأمم ولكى أفهم «الباكورة» بالمعنى الذى رأيناه فيما كتبه الرسول بولس فى رسالته إلى روميه (٨: ٢١ - ٣٢) حيث نجد أن تجديد المؤمنين (دون اعتبار لقوميتهم)هى المرحلة الأولى لتجديد الخليقة ورجوعها للرب. ولذلك فإن عبارة «الكلمة المغروسة» (يع٧: ٢١ مع ١ بط١: ٢٣) تقابل عبارة ناموس روح الحياة» (رو٨: ٢)

وفى حديث الرسول بطرس فى رواق سليمان فى الهيكل، يقول: « فتوبوا وارجعوا لتمحى خطاياكم لكى تأتى أوقات الفرج من وجه الرب. . . إلي أزمنة رد كل شيء» (أع٣: ١٩ - ٢١) عن استكمال خطط الله بالنسبة للخليقة كلها، فهو ينظر هنا إلى شعب الله ككل. وفى نفس المعنى يقول في رسالته الثانية بعد ذكره لمجيء يوم الرب «لكننا بحسب وعده ننتظر سموات جديدة وأرضا جديدة يسكن فيها البر» (٢ بط: ٣: ١٣) كما يشير بوضوح تام إلى تجديد الأفراد (١ بط ١: ٣ و٢٣) ويعبر بخلاء عن فكرة الميلاد الثانى للمؤمنين بالقول: « كأطفال مولودين » (١ بط ١: ٢٣)، ولهذا فهو يدعو الله «آبا» (١ بط ١: ١٧) كمايدعو المؤمنين سزولاد الطاعة» (١: ١٤) ؟أي أولاد مطيعين، أو الأبناء الذين ينبغى أن يطيعوا. وقد رأينا فيما سلف أن العامل في التجديد، زرع كلمة الله، الذى لا يفنى ، له ما يقابله في تعليم الرسولين بولس ويعقوب. وترجع جميع هذه التعبيرات إلى قول الرب: « أنتم الان أنقياء لسبب الكلام الذي كلمتكم به» (يو ١٥: ٣)

والروح القدس، «الروح المحيى» (١ كو ١٥: ٤٥) هو قوة المسيح المقام من الأموات عاملة فى حياة المؤمنين. ويشير الرسول بطرس إلي نفس الفكر (١ بط٣: ١٥ و٢١)، فبالتجديد نصبح «جنساً مختارا وكهنونا ملوكيا أمة مقدسة شعب اقتناء» تظهر فينا «فضائل الذى دعانا من الظلمة إلي نوره العجيب» (١ بط ٢: ٩) وهنا يستخدم الرسول تعبيرات معروفة جيداً فى العهد القديم تتنبأ عن بركات العهد الجديد (إش ٦١: ٦، ٦٦: ٢١، خر ١٩: ٦، تث٧: ٦) لكنه يتوجه بعملية التجديد إلى الأفراد اتساقا مع النور المتزايد الذي أضفته أقوال المسيح يسوع. كما يربط الرسول بطرس بين التجديد والطهارة والقداسة (١ بط ١: ١٥ و١٦) والمعرفة الحقيقية (١: ١٤)، والطاعة (١: ١٤، ٣: ١٦)، فليس عجيباً أن تستدعى فكرة الطهارة ما يقابلها فى العهد القديم وهو «التطهير بالماء» لقد جرف الطوفان أو غسل شرور العالم فى أيام نوح حينما «خلص قليلون أي ثمانى زنفس بالماد الذى مثاله يخلصنا نحن الان أي المعمودية، لا لإزالة وسخ الجسد بل سؤال ضمير صالح عن الله (أو طلب ضمير صالح لله) بقيامه يسوع

http://www.al-maktabeh.com

المسيح» (١ بط٣: ٢٠ و٢١)

ويتفق تعليم الرسول يوحنا أيضاً مع تعليم يسوع كما رأينا من العديد من النصوص التى كان لزاماً علينا أن نقتبسها من إنجيل يوحنا لبيان تعليم السيد، وبخاصة الحالات التى يشرح فيها الرسول بعض أقوال السيد وأوضح مثال لذلك: ما كتبه الرسول عن التغيير الذى يحدث في حياة من يؤمن به أو يقبل إليه، فلقد قال الرب يسوع: « من آمن بى... تجرى من بطنه أنهار ماء حيى» تصويرا للقوة الإلهية تفيض فى حياتهم، ثم يستطرد الرسول فى الشرح: « قال هذا عن الروح الذى كان المؤمنون به مزمعين أن يقبلوه لأن الروح القدس لم يكن قد أعطى بعد لأن يسوع لم يكن قد مجد بعد» (يو ٧: ٣٨ و٣٩) إن هذا الإدراك لظهور قوة إلهية تتجاوز خبرة مؤمنى العهد القديم، إنما كان مؤسسا على إعلان المسيح بأنه سيرسل لهم» معزيا [1] آخر ليمكث معكم إلى الأبد، روح الحق» (يو١٤: ١٦ و١٧).

ويؤكد يوحنا فى رسالته أن الروح القدس هو الذى يخلع علينا صفات الله التى تظهر أننا أولاد الله بعد أن كنا «أولاد إبليس » (١ يو ٣: ١٠ و٢٤، ٤: ١٣... إلخ) بالله وهو أن تظهر صفات الله فى الإنسان. وكما أن «الله محبة» فهكذا ينبغى أن نحب «أولاد الله» (١ يو ٥: ٢). وفى الوقت ذاته، إن حياة الله فى الإنسان، التى هى الشركة مع المسيح، هى الحياة المنتصرة التى تغلب العالم (١ يو ٥: ٤) وهى الطهارة (!يو ٣: ٣ - ٦) والمعرفة (١يو٢ : ٢٠)

ولم تتعرض الرسالة إلى العبرانيين لموضوع التجديد صراحة، لكن ليس فيها ما يتعارض مع تعليم التجديد، بل بالحرى نجده متضمناً فى كثير من العبارات، فالمسيح «وسيط أيضاً لعهد أعظم قد تثبت علي مواعيد أفضل» (عب ٨: ٦) هو الذى «صنع بنفسه تطهيرا لخطايانا» (عب ١: ٣). فعلى العكس تماماً من العهد الأول الذى كان الناس يتقربون فيه إلى الله عن طريق فرائض وطقوس خارجية، فإن «العهد الجديد» (عب ٨: ١٣) صنع «فداء أبديا» (عب ٩: ١٢) عن طريق تطهير إلهى (عب ٩: ١٤)

---

(١) المعزى: هو أحمد رسول الله ﷺ وهى ترجمة «باركليت» العبرانية. وعيسى عليه السلام نطق «بيركليت» وهي تترجم «أحمد» والمؤيِّد بكسر الياء مشددة تأتى فى التراجم بدل المعزى. أي أن الله تعالى يؤيد دعوة عيسى عليه السلام بمحمد. وإليه الإشارة بقوله: ﴿وأيدناه بروح القدس﴾ فروح القدس لقب لمحمد فى إنجيل يوحنا. وهو لما ظهر ؛ مجد عيسى وعظمه وشهد له بالصلاح والخير.

مكتبة المهتدين الإسلامية

والمسيح يأتى «بأبناء كثيرين إلى المجد»، وهو "رئيس خلاصهم» (عب ٢ : ١٠) ويوصف المسيحيون غير الناضجين (كما كان الكلام عن الدخلاء فى العهد القديم) بأنهم أطفال كان عليهم أن ينمو إلى قامة ومعرفة وصفات البالغين (عب ٥ :١٣ و١٤)

ثالثا : التطور اللاحق لتعليم التجديد:

سرعان ما حجبت الظلال المعنى الروحى السامى لتعليم التجديد وذلك بتطور النظام الكهنونى فى الكنيسة المسيحية. فعندما أصبح الانضمام إلى الكنيسة يتم من خلال الخدام المعينين، أصبحت ـ بالضرورة ـ تنسب للطقوس المتبعة لهذا الغرض قوى سحرية، وهذا ما نراه فى فكرة التجديد بالمعمودية المبنية على إساءة تفسير بعض العبارات الكتابية، وبينما نجد فى عصر ما بعد الرسل، آثارا من الإدراك السليم للقيمة الروحية للمحمودية، إلا أن الكثير من المصطلحات المستخدمة تؤدى إلى انحراف كبير فى المفهوم، وهكذا يعرف «جريجوري النزيانزى» المعمودية بأنها «الولادة الثانية من ثلاث ولادات ينبغى أن يمر بها أولاد الله (الأولى هى الولادة الطبيعية، والثالثة هى القيامة). وهذه الولادة : هى يوم التحرر من الانفعالات وإزالة كل غلالة تغطى طبيعتنا، أى كل شىء يحجب الصورة الإلهية التى خلقنا عليها، وهكذا ترتفع بنا إلى الحياة العلوية» وينسب «كيرلس الأورشليمى» إلى المعمودية قوة التحرر من الخطية وقوة منح الفضائل السماوية. أما عند «أوغسطينوس» فالمعمودية لازمة للخلاص، وأن معمودية الدم (الاستشهاد) يمكن أن تحل محل معمودية الماء، كما حدث مع اللص على الصليب. ويقارن « ليبو الكبير» مياه المعمودية المليئة بالروح ببطن العذراء الملىء بالروح، وفيها يلد الروح أبناء لله بلا خطية.

وما زالت هذه الفكرة هى السائدة لدى من يعتقدون فى الأسرار، بينما عادة المسيحية الإنجيلية إلى تعليم العهد الجديد.

رابعا : المفهوم الراهن:

رغم عدم استمرار التمسكً بتمييز واضح بين التجديد والاختبارات الأخرى فى الحياة الروحية، فإننا نوجز رأينا فى النقاط الآتية:

(١) ـ لا يعنى التجديد مجرد إضافة مواهب أو فضائل معينة، أو تقوية بعض الصفات الفطرية الحميدة، بل هو تغيير جذري، يحدث تغييراً كاملا فى كل كياننا،

http://www.al-maktabeh.com

ناقضاً ومتغلبا على طبيعتنا القديمة الساقطة، ويضع مركز الثقل الروحى فينا، بالكامل خارج نطاق قوانا الشخصية، فى دائرة إرادة الله.

(٢) ـ إن الله يريد أن يصبح جميع الناس شركاء في هذه الحياة الجديدة، لأنه «يريد أن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون» (١ تى ٢ : ٤) ولكن من الواضح أن البعض لا يحصلون على هذه الحية (يو٥ : ٤٠) والخطأ فى ذلك ـ كما هو واضح أيضاً ـ يأتى من جانب الإنسان ، «فالله الآن يأمر جميع الناس فى كل مكان أن يتوبوا متغاضيا عن أزمنة الجهل» (أع١٧ : ٣٠) فيجب أن تأتى التوبة ـ كخطوة أولى ـ من جانب الإنسان ، فتوبة الإنسان وإيمانه بالمسيح هما استجابته للخلاص المقدم له هبة مجانية من الله. وفى اللحظة التى يتجاوب فيها الإنسان مع خلاص الله المقدم له، يُجرى الله عم التجديد، ويدخل روح الله في اتحاد مع روح الإنسان، لحظة إيمانه وقبوله للمسيح، وهذه هى الشركة مع المسيح (رو٨ : ١٠، ١ كو٦ : ١٧، ٢ كو٥ : ١٧، كو ٣ : ٣).

(٣) ـ تقع عملية التجديد خارج نطاق ملاحظتنا، وتتجاوز مجال التحليل السيكولوجى، فهى تحدث فى عالم العقل الباطن.

وقد ألقت البحوث السيكولوجية الحديثة قبسا من الضوء على الحالات السيكولوجية التى تسبق والتى تصاحب والتى تتبع عمل الروح القدس «فهو يتعامل كع القوى السيكولوجية، ويؤثر على الطاقات والأحوال السيكولوجية، ويقع عمل التجديد هذا فى داخل المجال السيكولوجى» إن دراسة علم النفس الدينى ذات قيمة عالية وأهمية قصوى، لأن حقائق الاختبار المسيحى، لا يمكن تغييرها، كما أن الفحص السيكولوجى الدقيق لا ينتقص من قيمتها.

والتحليل السيكولوجى لا ينكر التأثيرات المباشرة للروح القدس. كما أنه لا يمكنه أن يكتشف كيف يعمل الروح فى ذلك «المعمل الخفى» حيث تجرى عمليات علاجية جذرية وتغييرات بنائية فى الكيان النفسى، والتي تبدو واضحة فى أقوال كتابية صريحة: « قلبا نقياً اخلق فى يا الله» (مز ٥١ : ١٠) و «ينبغى أن تولدوا من فوق » (يو٣ : ٧)، «إن كان أحد فى المسيح فهو خليقة جديدة» (٢ كو٥ : ١٧). وكل هذه الأمور تحدث فى دائرة اللاشعور، ومن العبث البحث فى دائرة الوعى عن هذا الأقنوم الإلهى أو عن عمله، فهو جهد ينتهى إلى إرباك الذهن بأمور تسمو على الإدراك. وعليه فالسيكولوجية المسيحية تستكشف ـ حتى أعماق النفس ـ عمل الله الباهر فى الحياة المتجددة ـ فالله يعمل فى أعماق النفس فى صمت ويقين، كما يعمل فى كل

مكتبة المهتدين الإسلامية

أطراف هذا الكون الشاسع.

(٤) ـ يظهر التجديد فى النفس الواعية من خلال تأثيراته على الإرادة والفكر والعواطف. وفى نفس الوقت، يعطى التجديد قوة حياة جديدة مستمدة من الله، تجعل مكونات الطبيعة البشرية قادرة على إتمام إرادة الله، تتشوق لمجيد ملكوته، وتتقبل تعاليم روح الله، وهكذا يصبح الإنسان المتجدد واعياً بحقائق التبرير والتبنى. فالتبرير عمل قضائى من جانب الله، به يحرر الله الإنسان من ناموس الخطية، ويعتقه من حالة العداوة لله. أما التبنى فمعناه سكنى الروح القدس فى المؤمن، فهو « عربون الميراث» (أف ١ :١٤) وإذ يسكن روح الله فينا «يشهد لأرواحنا أننا أولاد الله» (رو ٨ :٢ و١٥ و١٦، غل ٤ :٦).

(٥) ـ إن التجديد ـ باعتباره ميلادا جديداً ـ هو نقطة الانطلاق فى النمو الروحى. والإنسان المتجدد يحتاج إلى التغذية والتدريب. فالمؤمن لا يدرك التجديد بالخبرات الخارجية فحسب، بل من قوة تأصلت داخله هى قوة حياة المسيح فيه (١ كو:٢٦ و٢٧). فبجانب علاقات الله مع الإنسان من خلال الكلمة والصلاة، توجد شركة حياة مباشرة بين الله والمؤمن.

(٦) ـ لا يتحقق التجديد إلا بالروح القدس (يو ٨ :٣٢، يع ١ :١٨، ١ بط ١ :٢٣) وليس بكلمة الله المسموعة أو المكتوبة فحسب، فالكلمة قد تقنع الناس بما هو صواب أو. خطأ، ولكنها وحدها لا تستطيع أن تجعل إرادة الإنسان تهجر الخطأ أو تقبل الصواب، ولكنه الرب وحده الذى قال عن نفسه إنه الحق (يو ١٤ :٦) فهو القوة الدافعة للحياة المتجددة (غل٢ : ٢٠)

(٧) ـ الفلسفة الحديثة المعبرة عن رد الفعل، من وجهة النظر الآلية للمادة المجردة، ومن انحطاط الشخصية كما نراه فى الأنظمة الشمولية، قد أبرزت مرة أخرى حقيقة الحاجة إلى حياة شخصية. ويؤكد « جوهانز موللر» و«رودلف إيكون» وآخرون، أن تجدد الحياة روحيا ـ بغض النظر عن الظروف الخارجية ـ أمر ممكن بل وضرورى لتحقيق أعلى درجات النمو. وليست هذه الحياة الجديدة ثمرة لانطلاق نزعات وقوى الحياة الطبيعية، بل هى بالحرى فى صراع حاد معها، لأن الإنسان بطبيعته فى حالة تناقض صريح مع متطلبات الحياة الروحية. فالحياة الروحية ـ كما يقول بروفسور إيكون ـ لا يمكن غرسها فى الإنسان إلا بفعل قوة عليا، كما يجب أن تدعمها على الدوام حياة علوية سامية، فهى تتعارض مع نظام الأسباب والنتائج، وتقطع استمرارية العالم الخارجى، وتجعل من المستحيل الربط العقلانى بين الحقائق، وهى تلغى وجهة النظر

http://www.al-maktabeh.com

الغائية للحالة الرهنة للعـالم. ولا تستمد هذه الحياة الجديدة قوتها من مـجرد «الطبيعة» بل هى إظهار الحياة الإلهية التى بداخلنا. وهكذا يعـزز آخر تطورات الفلسفة المثالية - بكيفية عجيبة - الحقيقة المسيحية عن التجديد»أ هـ. بنصه.

***

وغرضى من ذكـر كلامهم بنصـه: ١- هو أن يعرف المسلمون كـيفية تلاعـبهم فى شرح النصوص المقدسة عندهم؛ لئلا تدل النصوص على محمد ﷺ بوضوح تام.

٢ - وأن التحـديد - عندهم - هو تجديد شريـعة التوراة، وأن المجـدد لها هو النبى الأمى المماثل لموسى. وسـواء قلنا إنه محمد رسـول الله أو هو غيره؛ فإن النسـخ غير مستبعد فى دين الله.

***

والرد عليهم:

أولا: الرد على اليهود:

أنتم تقولون: إن التـجديد: هو مجىء المسيـا الرئيس الذى هو النبى الأمى المماثل لموسى. وهذا صحيح. ثم تقولون: وإنه سيظهر من بنى إسرائيل. ولم يظهر بعدُ. وهذا خطأ؛ لأن مـوسى قال فى أوصـافه إنه سـيكون مثلى، وقـال ولن يقوم مـثلى فى بنى إسرائيل. وحيث أن لإسماعيل بركة؛ فإن الآتى يكون منه وهو محمد ﷺ وقد ظهر

ثانيا: الرد على المسيحيين:

أنتم تقولون: إن التجـديد: هو توبة الخاطىء. وتوبته: هى اعترافـه بأن عيسى هو المسيا، وتقولون: إن عيسى لم يأت بشريعة تخالف شريعة موسى. فأين التجديد؟ وأين الإصلاح؟ وهـب أن يهوديا تاب عن الخطايا وأراد رضـا الله؛ فكيف يرضيـه؟ لا يمكن إرضاء الله إلا بالعمل بشـريعته. فإذا طلب الشـريعة ليعمل بهـا فإنه سيجد فـيها: أنه مكلف بالسماع من النـبى الأمى الآتى فى حال ظهوره. والسماع هو العـمل بالشريعة. فالتجديد هو العمل بالشريعة.

فيكون التجديد هو مجىء المسيا الرئيس. كـما يقول اليهود سواء بسواء. وفى كتب المسيحيين كـلهم: إن التجديد هو مجىء المسيا الرئيس. ولكنهم يقـولون: إن المسيا هو عيسى بن مريم عليه السلام وهم يعلمون أن عيـسى عليه السلام لم يأت بشريعة ناسخة لشريعة موسى عليه السلام. ولم يأت بتجديد غير محمد ﷺ .

مكتبة المهتدين الإسلامية

الفصل الرابع

فى

الأدلة على نسخ الشرائع

والدليل على أن نسخ الشرائع قد تم وحصل عن أمر الله تعالى: هو أن الله تعالى لما خلق آدم وحواء ، وجعل منهما أولادا ، لم يحرم على الذكر أن يتزوج الأنثى من أولاده لصلبه. وظلت الإباحة قائمة إلى زمان نبى الله موسى عليه السلام. ومن آدم إلى زمان موسى. كان الأخ يتزوج من أخته ومن عمته ومن خالته. حتى أن نبى الله إبراهيم عليه السلام كان متزوجا من «سارة» وهى أخته من أبيه. فقد قال لملك من الملوك عنها: «وبالحقيقة أيضا هى أختى ابنة أبى غير أنها ليست ابنة أمى. فصارت لى زوجة» {تك ٢٠: ١٢} وعمران والد موسى كان متزوجا من عمته . لقوله: « وأخذ عمرام يوكابد عمته زوجة له. فولدت له هارون وموسى» {خر٦ : ٢٠} وجمع يعقوب بين «ليئة» و«راحيل» وهما أختان. كما فى سفر الخليقة.

ولم يكن من المطعومات شىء محرم. من آدم إلى موسى .وقد حرم يعقوب الذى هو إسرائيل على نفسه عرق النَّسا. من تلقاء نفسه. لا عن أمر الله. وذلك لأنه قد ظهر له ملاك الله فى صورة إنسان وصارعه وضربه الملاك على حق فخذه. ثم إن الملاك بارك يعقوب وقال له: «لايدعى اسمك فى ما بعد يعقوب بل إسرائيل ؛ لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت» ـ «لذلك لا يأكل بنو إسرائيل عرق النَّسا ، الذى على حق الفخذ إلى هذا اليوم: لأنه ضرب حق فخذ يعقوب على عرق النسا» {تك٣٢: ٣٢}

وكان إسرائيل مثل جده إبراهيم وأبيه إسحق وعمه إسماعيل. يجاهد عباد الأوثان ، ويردهم إلى عبادة الله وحده. ويحارب من يصد عن سبيل الله. ولم يكن جهاده للتمكين لشريعة إلهية ، تختلف عن شريعة نوح، وإنما كان لرد الناس إلى الله وحده.

والشريعة الأولى التى نزلت على نوح من بعد الطوفان ، لم يكن فيها أى شىء محرم على الناس جميعا إلا قتل الإنسان ظلما. وتحريم القتل ظلما كان من زمان آدم نفسه. فإن قابيل لما قتل هابيل. قال الله له: «ماذا فعلت؟ صوت دم أخيك صارخ إلى من الأرض. فالآن ملعون أنت من الأرض التى فتحت فاها لتقبل دم أخيك من يدك ومتى عملت الأرض لا تعود تعطيك قوتها. تائها وهاربا تكون فى الأرض» {تك٤ : ١١ـ١٢}

http://www.al-maktabeh.com

وإذا كان ليس من فرق يذكر أولا يذكر بين ما نزل على آدم وما نزل على نوح ؛ فلماذا يعد أهل الأديان شريعة نوح مع شريعة موسى وشريعة محمد؟ ويتضح عدم الفرق من أنه لا تحريم فى النكاح ولاتحريم فى الأطعمة. وهذا هو النص على شريعة نوح: «وبارك الله نوحا وبنيه ، وقال لهم: أثمروا واكثروا واملأوا الأرض. ولتكن خشيتكم ورهبتكم على كل حيوانات الأرض ، وكل طيور السماء مع كل ما يدب على الأرض ، وكل أسماك البحر. قد دفعت إلى أيديكم. كل دابة حية تكون لكم طعاما. كالعشب الأخضر دفعت إليكم الجميع ، غير أن لحما بحياته دمه لا تأكلوه وأطلب أنا دمكم لأنفسكم فقط. من يد كل حيوان أطلبه ، ومن يد الإنسان أطلب نفس الإنسان. من يد الإنسان أخيه. سافك دم الإنسان بالإنسان يسفك دمه. لأن الله على صورة عمل الإنسان» [تك ٩ : ١-٦]

وفى القرآن الكريم: ﴿كل الطعام كان حلا لبنى إسرائيل إلا ماحرم إسرائيل على نفسه ، من قبل أن تنزل التوراة. قل: فاتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين﴾

ومعنى هذا: أن نص التوراة وهو: «كل دابة حية تكون لكم طعاما كالعشب الأخضر دفعت إليكم الجميع» يدل على أن﴿ كل الطعام كان حلا لبنى إسرائيل﴾ لأنه حلال من عهد نوح عليه السلام ، وحلال من عهد آدم عليه السلام، إذ ليس من شريعة عامة أوخاصة فيها تحريم وتحليل. وأما معنى﴿ إلا ما حرم إسرائيل على نفسه﴾ فهو المشار إليه فى صراعه مع ملاك الله الذى حرم عقبه على نفسه «عرق النسا» وإذ ليس من تحريم وتحليل فى شريعة نوح فلماذا تعدّ مع شريعة موسى وشريعة محمد؟ ألأن الطوفان قد أغرق الكل. وصار به نوح أبا للعالم أجمع كما كان آدم للكل إلى مجىء الطوفان؟ وعلى هذا المعنى تعدّ هى الشريعة الأولى أو هى والأولى سواء لأنه لا تحليل ولا تحريم من قبل التوراة. فتكون شريعة لتحريم القتل فيها ظلما. وعليها كان كل أنبياء الله إلى موسى عليه السلام. وإبراهيم كان عليها وكانت صحفه مشتملة على توحيد الله ، والإيمان بيوم الجزاء من بعد الموت ، والتحلّى بمكارم الأخلاق. وفى القرآن أن فى صحفى: ﴿أن لا تزر وزارة وزر أخرى ، وأن ليس للإنسان إلا ما سعى ، وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى﴾

***

مكتبة المهتدين الإسلامية

صحف إبراهيم عليه السلام:

وما ذكره القرآن من صحفه هو إلى هذا اليوم فى التوراة بالمعنى. وهو يدل على أنه كان على شريعة نوح ولم يدع بشريعة مستقلة عنها، معَ أنه كان من المجاهدين فى سبيل الله. ففى التوراة: فتقدم إبراهيم وقال: أفتهلك البار مع الأثيم؟». . «حاشالك. أديان كل الأرض لا يصنع عدلا؟» [تك ١٨: ٢٢.] هذا عن﴿أن لا تزر وازرة وزر أخرى. وأن ليس للإنسان إلا ماسعى ، وأن سعيه سوف يرى﴾ وأما عن قوله تعالى: «ثم يجزاه الجزاء الأوفى» فإن الله قال لإبراهيم: «أنا تُرس لك. أجرك كثيرا جدا» [تك١٥: ١] أى أنا سأنصرك على أعدائك فى ساحات المعارك الحربية. وسأحفظك كما يحفظ الترسُ المحاربَ فى أرض المعركة. ولابد من أجر لك. والخطاب له وللمؤمنين به. فى شخصه. فهب أن مجاهدا قد حارب وقتل. فما هو الأجر الذى قد حصل عليه؟ وقد وعد بأجر؛ ولا بد له من الحصول عليه ؛ لأن الله لا يخلف وعده. وحيث قد وعد بأجر ولم يحصل على غنيمة لأنه قد قتل. فإنه سيحصل عليه فى الدار الآخرة من بعد القتل فى الدنيا. وهذا منه دليل على الحياة من بعد الموت للجزاء الأوفى.

أما قوله تعالى: ﴿وأن إلى ربك المنتهى﴾ وما بعده: فهو كلام جديد موجه إلى النبى ﷺ. بدليل : أن المؤتفكة كانوا من بعد زمان إبراهيم من نسل «قطوره» [تك٢٥: ٢٠] وفى القرآن الكريم: ﴿ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم وأصحاب مدين والمؤتفكات﴾

***

نسخ شريعة نوح عليه السلام:

وقد نسخ الله شريعة نوح فى الأطعمة. وذلك بتحريمه منها ما كان فيها حلالا. ففى سفر التثنية: « كل طير طاهر تأكلون. وهذا مالا تأكلون منه: النسر والأنوق والعقاب والحدأة والباشق والشاهين على أجناسه وكل غراب على أجناسه ، والنعامة والظليم والسأف والباز على أجناسه والبوم والكركى والبجع والقوق والرخم والغواص واللقلق والببغا على أجناسه والهدهد والخفاش. وكل دبيب الطير نجس لكم. لا يؤكل. كل طير طاهر تأكلون» [تث١٤: ١١ـ٢٠]

فإذا استبعد بنو إسرائيل نسْخ محمد ﷺ عن أمر الله للتوراة؛ فإن استبعادهم لا محل له. إذا لو كان له محل؛ فلماذا سلّموا بنسخ التوراة لشريعة نوح؟

http://www.al-maktabeh.com

كلام فى التوراة عن مجىء شريعة بعدها:

وفى التوارة: أن الله لم يقفل باب الشرائع ، وإنما جعله مفتوحا ؛ لينزل شريعة يحتاج إليها الناس فى زمان نزولها. وبيان ذلك.

أن الله لما كلم موسى على جبل طور سيناء بحضرة المشايخ السبعين ،وصاحب الكلام من هيبة الله رعد وبرق ودخان على الجبل؛ طلب بنو إسرائيل من موسى إذا أراد الله أن يكلمهم مرة أخرى أن لا يروا هذا المنظر المخيف. وأن يكلمهم عن طريق نبى. وله يسمعون ويطيعون. ذلك قوله: « يقيم لك الرب إلهك نبيا من وسطك من إخوتك مثلى. له تسمعون. حسب كل ما طلبت من الرب إلهك فى حوريب يوم الاجتماع قائلا: لا أعود أسمع صوت الرب إلهى. ولا أرى هذه النار العظيمة أيضا ؛ لئلا أموت. قال لى الرب: قد أحسنوا فى ما تكلموا. أقيم لهم نبيا من وسط إخوتهم مثلك وأجعل كلامى فى فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به»

فهب أن الله أراد أن يكلمهم مرة أخرى، عن طريق النبى الذى وعد به وجاء هذا النبى وأعلن أن الله يأمرهم بترك شريعة موسى. فهل يسمعون له أم لا يسمعون؟ إنهم إن سمعوا؛ فهذا إثبات لنسخ الشرائع ، وإن لم يسمعوا؛ فهذا رد لكلام الله. ورد كلامه ؛ كفر به ،وصد عن سبيله

التوراة ليست شريعة أبدية:

مكتوب فى التوراة أن التوراة شريعة أبدي. ذلك قوله عن يوم السبت: «فتحفظون السبت لأنه مقدس بكم. من دنه يقتل قتلا. إن كل من صنع فيه عملا؛ تقطع تلك النفس من بين شعبها. ستة أيام يصنع عمل. وأما اليوم السابع ففيه سبت عطلة. مقدس للرب. كل من صنع عملا فى يوم السبت: يقتل قتلا. فيحفظ بنو إسرائيل السبت ليصنعوا السبت فى أجيالهم. عهد أبديا وهو بينى وبين بنى إسرائيل علامة إلى الأبد؛ لأنه فى ستة أيام صنع الرب السماء والأرض وفى اليوم السابع استراح وتنفّس» [خروج ٣١: ١٤ ـ ١٧]، وإذا كانت التوراة شريعة أبدية. كما يدعى اليهود ؛ لما كان ينبه على مجىء نبى من بعد موسى. له يسمعون فى كل ما يكلمهم به. يريد أن يقول: إنها أبدية من موسى إلى ظهور النبى المماثل له. وإذا ظهر النبى المماثل لموسى ينتهى زمان التوراة، ويبدأ زمان الشريعة الجديدة. وإن لم يكن هذا هو المعنى المراد ؛فإنه يلزم التناقض بين نبى سيأتى له يسمعون، وبين شريعة نبى هو موسى يظلون سامعين لها.

مكتبة المهتدين الإسلامية

وقد وضحت التوراة أن لفظ «الأبد» مغيّا بغاية ، وهى إلى زمان محدود. ومما يدل على ذلك:

أن اليهودى إذا اشترى عبدا من اليهود. فإنه يخدمه ست سنين. وفى السابعة يخرج حرا بلا مقابل. فإذا أتت السنة السابعة وفضّل العبد عدم الخروج من بيت سيده. فإن سيده يضع المخرز فى أذنيه. وفى باب المسجد « فيكون لك عبدا مؤبدا» وهذا الأبد مغيا بغاية وممتدا إلى زمان محدود هو مجىء سنه اليوبيل. فإنها تجىء كل خمسين سنة. وإذا جاءت يعود العبد إلى أرض آبائه حرا بلا مقابل. ولا يبقى فى العبودية. شاء العبد أو أبى {تث ١٥لا١٣}

وعلى أن لفظ الأبد محدد بمدة ، يكون قوله «بناموس أوصانا موسى ميراثا لجماعة يعقوب» {تث ٣٣: ٤} معناه: استمرار ميراث الناموس إلى مجىء النبى المماثل لموسى. وقد جاء. وفى التوراة نصوص تدل على استمرار ميراثه إلى مجىء النبى المماثل لموسى. وهو محمد رسول الله ﷺ . ففى سفر الزبور يقول داود عليه السلام: إن ملكوت الله سيعطى لأمة أخرى. وملكوت الله كان مع بنى إسرائيل من موسى بالتوراة وهو سيادة شريعة الله على المؤمنين به فى مقابل سيادة الشيطان على المؤمنين به. وتصريح داود بانتقاله إلى أمة أخرى ، على يد نبى سيظهر منها. له يسمعون؛ يدل على أن الأبد محدد بمجيئه. ولا يمكن أن يكون هذا النبى من بنى إسرائيل ؛ لقوله فى أوصافه إنه مثل موسى فى الحروب والانتصار على الأعداء والمعجزات. وقال إنه لن يقوم فى بنى إسرائيل نبى مثل موسى {تث ٣٤: ١٠ـ١٢} وقوله «أمة أخرى» تدل الأخرى على أمة غير أمة بنى إسرائيل.

ومن كلام داود عنه: « الحجر الذى رفضه البناءون قد صار رأس الزاوية. من قبل الرب كان هذا وهو عجيب فى أعيننا»ـ « مبارك الآتى باسم الرب»

ـ « أوثقوا الذبيحة بربط إلى قرون المذبح» {مز١١٨} يشير بالحجر المرفوض إلى نسل هاجر رضى الله عنها أم إسماعيل عليه السلام؛ لأن اليهود من نسل «سارة» وبين أن المرفوض سيكون حجر الزاوية بقوله إن هذا من الله. وإنه لشىء عجيب. وقال إن النبى الآتى مبارك. ومعنى قولة مبارك: هو أنه سيكون من إسماعيل. وإسماعيل مبارك فيه. ذلك قوله: «وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه. ها أنا أباركه» {تك ١٧: ٢٠} والبركة ملك وشريعة. وأشار بربط الذبيحة إلى توقف العمل بشريعة موسى حال

http://www.al-maktabeh.com

ظهوره؛ والعمل بالشريعة التى سيمنحها الله لهذا النبى. وقال داود فى المزمور ١١٩ إن الله لعن اليهود. والملعون لا يظهرمنه النبى الآتى. ذلك قوله: « انتهرتَ المتكبرين الملاعين الضالين عن وصاياك»

وقال إشعياء عن مكة المكرمة. ـ وقد رمز لها بالعاقر ـ : «وشعبك كلهم أبرار. إلى الأبد يرثون الأرض» [إش ٦٠: ٢١] وقال عيسى عليه السلام لبنى إسرائيل: «إن ملكوت الله يُنزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره» واستدل على قوله بالمزمور ١١٨ لداود عليه السلام. وكل هذا يدل على أن شريعة موسى ليست أبدية إلى يوم القيامة، وإنما هى أبدية إلى مجىء النبى المماثل لموسى.

*****

وفسر اليهود والنصارى لفظ «الأبد» بأنه إلى مجىء النبى المماثل لموسى. وقال النصارى من قبل التحريف: هو محمد ﷺ وانتظروا مجيئه. وقال المحرفون: إنه هو عيسى عليه السلام وقد جاء. أما اليهود فإنهم قالوا: هو نبى ولم يظهر بعد. ونسب المسيحيون المحرفون إلى بطرس أنه قال: إن قول موسى: « إن نبيا مثلى سيقيم لكم الرب إلهكم من إخوتكم. له تسمعون فى كل ما يكلمكم به. ويكون أن كل نفس لاتسمع لذلك النبى ؛ تُباد من الشعب» [أع ٣: ٢٢ـ٢٣] ينطبق على عيسى عليه السلام، ثم نسبوا إليه فيما بعد أنه نسخ من أحكام التوراة أحكاما كثيرة. وهذا إن دل على شىء فإنما يدل على تفسيرهم «الأبد» محددة، بمدة. ويدل على أنهم جادون من قبل ظهور محمد ﷺ فى اللغو فى نبوته.

وعلى هذا الذى قدمناه تكون الشرائع العالمية السماوية ثلاثة. شريعة نوح ـ وهى تشبه شريعة آدم ـ بل هى هى. وشريعة موسى، وشريعة محمد. وقد كانت شريعة موسى صعبة، وأراد الله نسخها بشريعة سهلة هى شريعة محمد ﷺ ذلك قوله فى القرآن الكريم: ﴿ذلك تخفيف من ربكم ورحمة﴾ ونمثل لذلك بالمطعومات. ففى شريعة نوح كان كل الطعام حلالا. وفى شريعة موسى كان بعض الطعام حراما. وفى شريعة القرآن بعضه حرام. والبعض كثير فى التوراة وقليل فى القرآن، ففى القرآن: ﴿قل لا أجد فيما أوحى إلى محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير. فإنه رجس أو فسقا أهل لغير الله به. فمن اضطر غير باغ ولا عاد؛ فإن ربك غفور رحيم﴾

مكتبة المهتدين الإسلامية

العهد الجديد والعهد القديم:

ولأن في التوراة نصوص على نبى سيأتى. له يسمعون. قال المسيحيون: إن شريعة موسى هى العهد القديم وإن شريعة النبى الآتى هي العهد الجديد. ثم قالوا: إن العهد الجديد هو عهد الإنجيل وليس هو عهد القرآن. ولما كانوا على علم بأن الإنجيل ليس كتاب تشريع. وإنما هو كتاب تبشير بمجىء النبى الآتى. وبأن من لا يؤمن بالنبى الآتى يكون كافرا. وهم لا يريدون الإيمان به ؛ صرحوا بأن العمل بشريعة التوراة لا ينفع أحدا. وأنه يجب على الناس أن يتخلقوا بالأخلاق الحسنة على أصل هو أن تحب لأخيك ماتحب لنفسك وأن تكره لأخيك ما تكره لنفسك. أما أن هذا الطعام حرام عليك أو أن هذه الأنثى لاتحل لك. فذلك لا يجب على الناس أن يتباحثوا فيه مطلقا.

***

وقال بولس لعلماء بنى اسرائيل: أنتم الآن تحرفون التوراة ولا تصرحون بأن النبى الآتى سيكون من بنى إسماعيل. وهذا كفر. فلماذا تعملون بها وأنتم قد حرفتموها؟ وإذا جاءت الشريعة الجديدة لن تدخلوا فيها فلماذا الشريعة؟ من الآن أهملوها لأنه والحالة هذه لافائدة فيها. ثم شرع فى شتم العلماء لنفاقهم وريائهم. وألزم المسيحيين بترك التوراة بالكلية. ومن كلامة لأهل روما: «هو ذا أنت تسمى يهوديا وتتكل على الناموس وتفتخر بالله وتعرف مشيئته، وتميز الأمور المتخالفة متعلما من الناموس، وتثق أنك قائد للعميان ونور للذين فى الظلمة، ومهذب للأغبياء ومعلم للأطفال. ولك صورة العلم والحق فى الناموس. فأنت إذًا الذى تعلم غيرك ألست تعلم نفسك؟ الذى تكرز أن لا يُسرق. أتسرق؟ الذى تقول أن لا يزنى. أتزنى؟ الذى تستكره الأوثان. أتسرق الهياكل؟ ..... الخ»

ثم قال للعلماء: «ليس بار ولا واحد. ليس من يفهم. ليس من يطلب الله. الجميع زاغوا وفسدوا معا. ليس من يعمل صلاحا. ليس ولاواحد» وإذ الحال هكذا فما فائدة الشريعة؟ ثم قال بولس: إن العلماء « بألسنتهم قد مكروا . سم الأصلال. تحت شفاههم. وفمهم مملوء لعنة ومرارة. أرجلهم سريعة إلى سفك الدماء. فى طرقهم اغتصاب وسحق. وطريق السلام لم يعرفوه. ليس خوف الله قدام عيونهم»

وتساءل بولس إذا كان هذا هو حال الناس وحال العلماء؛ فما هى الفائدة من الشريعة؟ وماهى الفائدة من انتظار النبى الآتى إذا أنتم من الآن مستعدون لرفض

http://www.al-maktabeh.com

شريعته؟ لا فائدة لكم من شريعة موسى، ولافائدة لكم من ظهور النبى الآتى. فلماذا تتمسكون بشريعة وتنتظرون شريعة؟

ثم لما أظهر لهم حالهم وأخجلهم بهذين التساؤلين. قال لهم: لا ينفعكم والحالة هذه. إلا أن تؤمنوا بالله وتتخلقوا بالخلق الحسن ، وتبحثوا عن أرزاقكم ومعايشكم. ولا تفتخروا بالشريعة ولا بالأنبياء . ذلك قوله: « فأين الافتخار؟ قد انتفى. بأى ناموس؟ أبناموس الأعمال؟ كلا. بل بناموس الإيمان»

*****

ويعلم مما تقدم أن دعوة بولس كانت على أمرين: الأمر الأول: إلغاء العمل بالتوراة. والأمر الثانى: إنكار أن النبى الأمى الآتى على مثال موسى هو محمد ﷺ وإثبات أن النبى الأمى الآتى هو عيسى عليه السلام. أما عن إلغاء التوراة: فقد برر إلغاءها بإهمال الناس لها وبأن العلماء المؤتمنين عليها قد حرفوها، وقال للعقلاء: إنها على فرض صحتها فيها عيب خفى أنتم لا تدركونه. . وأنا أدركه، وهو أن فيها تنبيه على مجيء نبى له نسمع ونطيع. فلو أنها غير معيبة لما كان ينبه على تركها فى حالة ظهور النبى الآتى وإلا فلما ذا يأتى؟ ولكنه لم يصرح بهذا العيب. وقد صرح القرآن به ولم يقل إنه عيب بقوله: إنها كانت شريعة صعبة فيها إصر وأغلال. وأما عن إنكار أن النبى الأمى الآتى علي مثال موسى هو محمد ﷺ وإثبات أنه هو المسيح عيسى بن مريم؛ فإن ظهوره من نسل إسماعيل عليه السلام معناه: ضياع الملك من اليهود على بلاد الأمم. لأنهم ملكوا للتمكين لشريعة موسى فى بلاد الأمم. وورثوا أراضى الأمم من عبّاد الأصنام ودانت لهم الأمم بالطاعة وأصبحوا بها ملوكا. وهم لا يريدون لنسل إسماعيل ملك علي الأمم من محمد رسول الله.

ولهذين الأمرين كان بولُس يتكلم عن إلغاء الشريعة وإنكار محمد ﷺ فى آن واحد. ويريد من الكلام: أن يحكم اليهود الأمم بقوانين وضعية كما تهوى أنفسهم ، وأن يوحّد اليهود الأمم لمناوئة محمد فى حال ظهوره. لئلا يتملك بنو إسماعيل عليهم.

والنص الآتى يوضح ذلك:

يقول بولس: «فإنه لو كان ذلك الأول بلا عيب. لما طلب موضع لثان. لأنه يقول لهم لائما: « هو ذا أيام تأتى بقول الرب. حين أكمل مع بيت إسرائيل ومع بيت

مكتبة المهتدين الإسلامية

يهوذا؛ عهدا جديدا. لا كالعهد الذى عملته مع آبائهم يوم أمسكت بيدهم ؛ لأخرجهم من أرض مصر ؛ لأنهم لم يثبتوا فى عهدى. وأنا أهملتهم. يقول الرب. لأن هذا هو العهد الذى أعـهده مع بيت إسرائيل بعد تلك الأيام. يقول الرب. أجـعل نواميسى فى أذهانهم وأكتبها على قلوبهم. وأنا أكون لهم إلها. وهم يكونون لى شعبا. ولا يعلمون كل واحد قـريبه وكل واحـد أخاه قـائلا: اعرف الرب؛ لأن الجـميع سـيعرفـوننى مُن صغيرهم إلى كبيرهم ؛ لأنى أكـون صفوحا عن آثامهم، ولا أذكر خطاياهم وتعدياتهم فى ما بـعد» فإذ قـال جديدا ؛ عـتّق الأول ، وأما مـاعتق وشـاخ ؛ فهو قـريب من الأضحلال» {عب٨: ٧ـ١٣}

يقول: إنهما عهدان. عهد لشـريعة موسى، وعهد لشريعة النبى الأمى الآتى على مثاله {تث ١٨ : ١٥ـ٢٢} وعـهد النبى الآتى هو عهد جديد في مـقابل الذى قبله الذى بالجديد صار قديما. ولو كان العهد الأول بلاعيب، لما نبه الله على النبى الآتى. وعهده سيـختلف عن العهد الذى قـبله فى أن الذى قبله كان اللاويون والهـارونيون منهم هم المختصون بتقديم الذبائح والكفارات وشعائر الدين، وأما فى العهد الجديد؛ فإن كل إنسان سيقدر على إقامـة الشعائر الدينية بمفرده. ولذلك سيعـرفون أحكام الدين حكما حكما، عوضا عن بنى إسرائيل الذين لم يكلف منهم بمعرفة الأحكام لإقامتها؛ إلا سبط لاوى.

واستدل بولس على أن العهد الجـديد هو عهد الإنجيل بنص التوراة وهو: « هو ذا أيام تأتى. يقول الرب. حين أكمل مع بيت إسرائيل. . . الخ» وبيت إسرائيل هم اليهود السامريون. وبيت يهوذا هم اليـهود العبرانيون. والنص فى سفر إرمـياء فى الأصحاح الحادى والثلاثين. وفيه: «أجعل شريعتى فى داخلهم ، وأكتبها على قلوبهم، وأكون لهم إلها ،وهم يكونون لى شـعبا. . . الخ» والنص لا يدل على عهـد الإنجيل؛ لأن الإنجيل ليس شريعة ؛ لقول المسيح نفسه: « لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء»

***

تقسيم الملك على بنى إسرائيل وبنى إسماعيل:

وإن الله تعالـى عقد عـهدًا بينه وبين إبراهيم عليـه السلام بعـد هجرته من أرض آبائه: ليسير أمامه في جميع أمم الأرض. داعيـا إليه ، ومجاهدا فى سبيله؛ لمحو عبادة الأصنام. وقال له: يا إبراهيم أنا تُرس لـك. أجرك عظيم جدا. والتزم إبراهيم بعـهده مع الله ، ودعا إليه ، وجاهد في سبـيله. هو والمؤمنون به، وحاربوا أئمة الكفر، وبنو

http://www.al-maktabeh.com

المساجـد لعبادة الله وسمـوها مذابح. وملكوا على الأمم والشعـوب التى حاربوها من أجل الله. والجزاء المقابل من الله للوفاء بالعهد: هو الجنة فى الدار الآخرة لمن يقتل فى سبيل الله، والتملك على الأمم لمن بقى على قيد الحياة. ذلك قوله: « بعد هذه الأمور صار كلام الرب إلى أبرام في الرؤيا قائلا: لاتخف يا أبرام. أنا تُرس لك ، أجرك كثير جدا» [تك ١٥ : ١]

وقوله « أنا ترس لك» يـدل به على أنه سينصره على أعـدائه فى ساحـات المعارك الحربية. وقوله« أجرك كثير جدا» يدل به على دخول الجنة. لأنه لو قتل في المعركة من قبل أن يحصل على غنيمة أومُلك على بلاد الأعداء ؛ فإنه لا ينال من الأجر الموعود به شيئا. وحيث قد وعد بأجـر، وحيث أن الله لا يخلف وعده، وحيث أنه فارق الدنيا؛ فـإنه لا بد من أن يحصل عـليه فى الدار الآخـرة من بعـد الموت. وهذا العهـد ليس لإبراهيم وحده ، بل له ولكل من ينضم إليه في قتال أعدائه.

وقد جـاء بعد هذا العهد الـذى يدل على إحياء الموتى؛ قـول إبراهيم لله تعالى: ﴿رب أرنى كيف تحيى الموتى؟﴾ليبين لقومه: أن الجزاء حاصل على الجهاد. إن فى الدنيا، وإن في الاخرة . ولكن كـاتب التوراة جعل الجزاء إرث أرض هى «من نهـر مصر إلى النهر الكـبير. نهـر الفرات» أى أرض فلسطين لنسل إسـحق وحده. ذلك قـوله: «أيها السيد الرب بماذا أعلم أنى أرثهـا؟ فقال له: خذ لى عجلة ثلاثية، وعنزة ثلاثيـة وكبشا ثلاثيا ، ويمامـة وحمامة. فـأخذ هذه كلها وشـقها من الوسط، وجـعل شق كل واحد مقابل صـاحبه. وأما الطيـر فلم يشقه . . . إلخ» ولو كان الجـزاء لإرث أرض محددة بأرض فلسطين. لما كـان الله يقول لإبراهيـم: «وتتبارك فـيك جمـيع قبـائل الأرض»؟ ولوكان الجزاء لإرث الأرض ، ومات فى أرض المعركة مؤمن مع إبراهيم؛ لكانت روحه قد ضاعت مجانا بلا ثمن.

وإذا كان الوعد بجـميع قبائل الأرض. فلماذا جـعله لأرض فلسطين لنسل إسحق وحده؟ والإجابة على ذلك: هو أن شريعة موسى عليه السلام كانت لليهود ولجميع أمم الأرض. وقد أمر موسى قـومه بمحاربة الأمم والملك عليهم للتمكين للشـريعة. وجعل الله أرض فلسطين مـقرا للحكم ومقـرا للشريعـة. كما جـعل أرض مكة المكرمة مـقرا للحكم وللشريعة المحمدية. وقد جاء في القرآن الكريم عن أن أرض فلسطين تكون مقرا للشريعة ، ومقرا لملك بنى اسـرائيل على الأمم قول الله تعالى: ﴿ ياقوم ادخلوا الأرض المقدسـة التى كتب الله لـكم﴾ ولم يدخلوها إلا بعد خـمسمـائة سنة تقريبـا على يد

مكتبة المهتدين الإسلامية

طالوت وداود ـ عليهما السلام ـ ذلك قوله تعالى: ﴿ ألم تر إلى الملأ من بنى إسرائيل من بعد موسى﴾ إلى قوله: ﴿إنك لمن المرسلين﴾

وشريعة التوراة إلى غاية . وهى ظهور محمد بالقرآن الكريم ، وملك بنى إسرائيل على الأمم هو وشريعة التوراة إلى غاية . وهى ظهور ملك بنى إسماعيل من محمد ﷺ . وعلماء بنى إسرائيل يعرفون ذلك من النص على بركة إسماعيل ، ومن مجىء نبى مماثل لموسى من بعده ، له يسمعون ويطعيون. وإذا ظهر ملك الإسماعيليين، وظهرت شريعتهم؛ فإن بنى إسرائيل سيتركون ملكهم على الأمم طوعا أو كرها ؛ فلذلك رأوا أن يتمسكوا بجزء من الأرض. وهو أرض فلسطين. وأن يتركوا باقى أراضى الأمم لنسل بنى إسماعيل. حفاظا على أنفسهم من التشتت والضياع. وقالوا: إن تمسك بنو إسماعيل بأرض فلسطين؛ فإننا لهم ندفع الجزية. شأننا شأن الأمم المغلوبة على أمرها.

*****

وهذا هو ما حدث على أرض الواقع. فإن بنى إسماعيل حاربوهم للتمكين للشريعة، وملكوا على الأراضى التى كان يملك عليها اليهود من قبل. ولما قال اليهود: إن أرض فلسطين وطن قومى لنا؛ لأن الله وعدنا بها على لسان إبراهيم والنبيين من بعده. رد المسلمون عليهم بقولهم: إن الوعد للتمكين للشريعة. وقد نسخ الله الشريعة، على يد محمد ﷺ

وأنتم تقولون: إن العهد لنسل إبراهيم من قوله: « لنسلك أعطى هذه الأرض» ثم تقولون: إن العهد مخصص فى إسحق وحده. ثم تقولون: إن إسحق أنجب يعقوب ـ الذى هو إسرائيل ـ وأنجب عيسو. وأن العهد قد خصص فى يعقوب وحده. ويقول المسلمون: فى التوراة أن إسماعيل وارث في إبراهيم. وعلى أنه وارث ، تكون أرض فلسطين لإسحق وإسماعيل. لكل منهما مدة من الزمان. وبدأت مدة إسحق أولا من موسى صاحب الشريعة، وبدأت مدة إسماعيل من بعده من محمد صاحب الشريعة. ذلك قوله: « ورأت سارة ابن هاجر المصرية الذى ولدته لإبراهيم يمزح. فقالت لإبراهيم: اطرد هذه الجارية وابنها: لأن ابن هذه الجارية لا يرث مع ابنى إسحق» وكان رد الله عليه: «بإسحق يدعى لك نسل. وابن الجارية أيضا سأجعلة أمة؛ لأنه نسلك» [تك ٢١ : ٩-١٣]

http://www.al-maktabeh.com

وفى القرآن الكريم: أن الله أعطى إبراهيم﴿ ملكا عظيما﴾ وأعطى موسى ﴿سلطانا مبينا﴾ وموسى من بنى إسرائيل. وبدأ ملك﴿ آل إبراهيم﴾ على الأمم في حياة إبراهيم نفسه على مساحات قليلة من العراق إلى مصر ، ومن فلسطين إلى مكة. وورثه إسماعيل وإسحق فى الملك على قليل من الأرض. إلى أن ظهر نبى الله موسى. ومن ظهوره ملك كل نسل إبراهيم تحت رئاسة بني إسرائيل أراضى الأمم والشعوب. وذلك لأن شريعة موسى كانت عامة لجميع الأمم والشعوب.

وقد عبر القرآن عن ذلك بإرث الأرض. فقال: ﴿وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم﴾ ـ ﴿وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التى باركنا فيها﴾ يريد أن يقول: إننا أورثنا بنى إسرائيل أراضى المصريين وغيرهم. أيام أن كانت شريعة موسى معهم. ثم تغير الحال فأورثنا بنى إسماعيل نفس الأراضى.

معنى البركة:

وفى القرآن الكريم: ﴿رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت. إنه حميد مجيد﴾ والبركة فى التوراة: هى الملك والشريعة. ذلك قوله عن سارة: «وأباركها» وأعطيك أيضا منها ابنا. أباركها. فتكون أمما. وملوك شعوب منها يكونون» [تك ١٧ : ١٦] وقد نصت التوراة على بركة لإسماعيل. فإن فيها أن إبراهيم طلب من الله أن يحيا ابنه إسماعيل ونسله فى طاعته، ويسير أمامه بشريعته. ورد الله عليه بقوله : قد استجبت لك فى إسماعيل . ذلك قوله: « وقال إبراهيم لله: ليت إسماعيل يعيش أمامك » ورد عليه بقوله: « وأما إسماعيل. فقد سمعت لك فيه. هاأنا أُباركه ، وأثمره ،وأكثره كثيرا جدا. اثنى عشر رئيسا؛ يلد. وأجعله أمة كبيرة» [تك١٧ : ١٨ـ٢٠]

عهد الظالمين:

وقال كاتب التوراة: إن إبراهيم وهو ابن تسع وتسعين سنة؛ قد وعده الله بإسحق من سارة ، وجعله مباركا. وأنه وهو فى السادسة والثمانين ؛ قد أنجب إسماعيل، وجعله مباركا. وقال الكاتب: إن العهد بالشريعة والملك على الأمم إلى يوم القيامة فى نسل إسحق وحده. وأنه هو الذى أمر الله إبراهيم بذبحه. وهذا تناقض. لأنه إذا كان قد ذبح بالفعل. فإن بركته تكون هباء منثورا. ويلزم على هذا التناقض أن يكون المأمور بذبحه هو إسماعيل، وأن الوعد ببركته يكون بعد نجاته من الذبح. ويكون قوله: « ولكن عهدى أقيمه مع إسحق الذى تلده لك سارة فى هذا الوقت فى السنة الآتية» [تك

مكتبة المهتدين الإسلامية

١٧ : ٢١] موضـوع للبس الحق بالباطل. وإذ هذا العـهد قد إرادة الذبـح مباشـرة؛ فإنه يكون لإسماعـيل، ويكون الكاتب قد رفعة مـن إسماعيل ووضعـة على إسحق؛ لينكر النبوة والملك فى نسل إسـماعيل إلى الأبد. وبذلك يكون ظالما لإسمـاعيل؛ لأنه نسب حقـه إلى غيـر من هو له. ولذلك يقول الله لهـم فى القرآن الكريم: ﴿ لاينال عـهدى الظالمين﴾ عهدى الذى أثبته وثبّته لإسماعيل؛ لن يناله اليهود الظالمون لأنفسهم والظالمون لإسماعيل.

وجعلكم ملوكا :

وقد قسم الـله بركة إبراهيم بين إسحق وإسمـاعيل. هذا له مدة يملك فيـها على الأمم بشريعـة موسى. وهذا له مدة يملك فيـها على الأمم بشريعة مـحمد. وفى مدة الـبركة يكون النسل القائم بهـا سيدا على كل نسل إبراهيم وعلى الأمم. والسـيد يسخر الـعبد بموجب حق الملك. والشريعـة تجعل العالم بهـا والبصير بأحكامـها سيدا ورئيـسا على الجاهل بهـا؛ لأنه يقول له: الغ إرادتك ، واسـتمع لكلامى واعمـل به. إن الله يأمرك على لسانى أن تفعل كذا، وأن تترك كذا. إن الله يأمرك على لسانى أن لا تذبح جملا، وأن لاتأكل من لحمـه. فيقول الأمى: سـمعنا وأطعنا. وإذا سمع وأطاع؛ فـإنه يكون قد ألغى إراداته، بلا اعتـراض على الأمر. وهذا هو حال العـبد إذا أمره السيـد بأن يفعل فعلا ما ، أولا يفعله.

وفى التوراة أن اليهودى سيد على كل نسل إبراهيم والأمم فى أيام بركته.

وفى القرآن هذا المـعنى. ذلك قوله: ﴿وجعلكـم ملوكا﴾ ولم يقل جعـل بعضكم ملوكا. وفيها: أنه إذا ظهرت بركه إسماعيل عليه السلام فإن محمدا سيكون سيدا على اليـهودى ، ولو فُـرض أن داود عليه السـلام حى فى زمانه؛ لخـاطب محـمدا بقـوله «سيدى» لأن محمدا فى هذا الزمان هو صاحب الشريعة، ولأن شريعة موسى التى كان بها داود سيـدا، قد نسخت وزالت أحكامهـا. وفى حالة نسخهـا لا يكون داود سيدا. وفى الزبور يقول داود عليه السـلام: إن الله قال لسيدى. إننى سـأنصرك على أعدائك إذا كنت سائرا مـعى. وسيده هـو النبى الأمى المماثل لموسى، المكتـوب عنه فى التوراة والإنجيل وهو محمد ﷺ والتعّبير بسيدى يدل على أن محمدا سينسخ شريعة موسى، وسير أراضى الأمم والشـعوب. ذلك قوله: « قال الله لسيـدى: اجلس عن يمينى حتى

http://www.al-maktabeh.com

أضع أعداءك موطئا لقدميك . . . » [مزمور ١١٠]

والنص العبرى هو : قال يهوه لأدوناى. أى قال الله لسيدى. وتترجم أيضا: قال الرب أى الله لربى أى سيدى. . . الخ.

وكان اليهود فى زمان عيسى بن مريم عليه السلام يلقبون محمدا ﷺ بلقب «المسيح» بالألف واللام. أى المصطفى من الله لأداء رسالة مقدسة. كما يلقبون أى نبى فيهم أو عالم أو ملك بلقب «مسيح» . و «المسيح» فى بعض اللغات تنطق « المَسِيّا» وفى الأناجيل: يسأل عيسى عليه السلام علماء بنى إسرائيل الفَرِّيسيين عن رأيهم فى «المسيح» . هذا ، هل سيظهر من نسل إسماعيل أم سيظهر من نسل إسرائيل؟ فأجابوا بأنه سيظهر من إسرائيل. فقال لهم: لو كان من إسرائيل فلماذا خاطبه داود فى سفر الزبور بسيدى؟ إنه إن كان من إسرائيل. فبنو إسرائيل كلهم سادة من أيام موسى. والسادة من الجنس الواحد يتخاطبون بالأخوة التى تدل على المساواة ولا تدل على السيادة، وإذا كان النبى المنتظر من اليهود، وسيأتى بعد زمان من نسل داود نفسه؛ فكيف يتسنى للأب أن يخاطب ابنه بلقب«سيدى»؟ ولا يمكن أن يكون الابن سيدا للأب لأن الأب سبب فى وجود الابن. فيكون الأب هو السيد ولا يكون الابن هو السيد.

ففى إنجيل متى بعدما ذكر أمثلة لملكوت السموات، آخرها مثل عرس ابن الملك. «سألهم يسوع قائلا: ماذا تظنون فى المسيح؟ ابن من هو؟ قالوا له: ابن داود»إنه يسألهم عن الوعد. وهو وعد الله بإرسال النبى المماثل لموسى. أنتم تقولون: إن الوعد سيتحقق. فمن الذى به يتم الوعد؟ هل يتم بنبى من اليهود؟ أجابوا نعم.

وهو يعلم مثل ما هم يعلمون أن المزمور المائة والعاشر لداود عليه السلام نبوءة عن هذا النبى. فاستدل به على أن هذا النبى لن يكون من اليهود. وفيه أن الله يقول بظهر الغيب للنبى: «اجلس عن يمينى» يشير بإسلوب كنائى إلى الكرامة الفائقة والسلطة الغير المحدودة بحدود. وهذه الكرامة قد حصل عليها بوعد من الله ، ونالها لقصد معين. وهو « حتى أضع أعداءك موطئا لقدميك» أى لفتح البلاد، والملك عليها لنشر الشريعة التى يجب أن يسمعوا لها.

مكتبة المهتدين الإسلامية

يقول متى: « وفيما كان الفريسيون مجتمعين سألهم يسوع قائلا: ماذا تظنون فى المسيح؟ ابن من هو؟ قالوا له: ابن داود . قال لهم: فكيف يدعوه داود بالروح ربا قائلا: «قال الرب لربى : اجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطئا لقدميك» فإن كان داود يدعوه ربا؛ فكيف يكون ابنه؟ فلم يستطع أحد أن يجيبه بكلمة ، ومن ذلك اليوم لم يجسر أحد أن يسأله بتة» [متى ٢٢ : ٤١-٤٦]

ويقول النصارى: إن هذا النبى الملقب ههنا بالمسيح أو بالمسيا هو عيسى بن مريم عليه السلام. على معنى أن عيسى بوصفه إلها هو رب داود ، وبوصفه إنسانا هو ابن داود. فيكون إلها وإنسانا وسيدا وابنا فى آن واحد.

والرد عليهم:

١ ـ هو أن عيسى عليه السلام لم يحارب أعداءه ولم ينتصر عليهم؛ لقوله: «أعطوا ما لقيصر ، لقيصر . وما لله لله»

٢ ـ ولقوله ـ كما فى القرآن ـ لبنى إسرائيل: ﴿ اعبدوا الله ربى وربكم﴾

وفى الأناجيل ما يدل على ذلك:

ـ «لأنى لا أطلب مشيئتى، بل مشيئة الآب الذى أرسلنى» [يوحنا ٥ : ٣٠]

ـ « لأن هذه هى مشيئة الذى أرسلنى» [يو٦ : ٤٠]

ـ « أنا هو الشاهد لنفسى. ويشهد لى الآب الذى أرسلنى» [يو٨ : ١٨]

ـ « فالذى قدسه الآب، وأرسله إلى العالم. أتقولون له: إنك تجدّفُ؟» [يو ١٠ : ٣٦]

ـ « ورفع يسوع عينيه إلى فوق. وقال: أيها الآب أشكرك؛ لأنك سمعت لى. وأنا علمت أنك فى كل حين تسمع لى، ولكن لأجل هذا الجمع الواقف قلت. ليؤمنوا أنك أرسلتنى» [يو١١ : ٤١-٤٢]

٣ ـ وفى الأناجيل: أن عيسى عليه السلام لا أب له ولاسبط له ينتسب إليه. ومن كان هذا حاله؛ فإنه لا يكون من نسل داود ـ كما يزعم النصارى ـ فكيف ينسبونه إلى داود وهو مولود بلا أب؟

http://www.al-maktabeh.com

ولكن أمه مريم رضى الله عنها من نسل هرون النبى أخى موسى. من سبط لاوى. وهو سبط العلماء بالدين. وأبوها يسمى « يهوياقيم» وأمها تدعى « حَنَّة» وفى شريعة التوراة: أن البنت تتزوج فى سبطها إذا أرادت أن ترث فى أرض فلسطين. المقسومة على أسباط بنى إسرائيل. ففى سفر العدد: « وكل بنت ورثت نصيبا من أسباط بنى إسرائيل؛ تكون امرأة لواحد من عشيرة سبط أبيها؛ لكى يرث بنو إسرائيل كل واحد نصيب آبائه. فلا يتحول نصيب من سبط إلى سبط آخر، بل يلازم أسباطُ بنى إسرائيل كل واحد نصيبه» [عدد ٣٦: ٨ ـ٩]

وفى بدء إنجيل لوقا : أن زكريا عليه السلام كان من فرقة « أبِيّا» وهى من فرق علماء الدين الهارونيين. وكانت زوجته تسمى « أليصابات» وهى من بنات هرون عليه السلام. فهو وهى قد تزوجا على وفق شريعة موسى. وقال كاتب الإنجيل: إن مريم قريبة لإليصابات. ومعنى قرابتها لها: هى أنه لما صح وثبت أن إليصابات هارونية ومريم لها قريبة ؛ يثبت : أن مريم من نسل هرون عليه السلام [لوقا١ :٣١]

وعلى أن أمه هارونية يكون عيسى من هرون تبعا لأمه. ولذلك كان الناس يدعونه بالحبر ويدعونة بالربّى وبالمعلم الصالح. ففى إنجيل لوقا: «وإذا ناموسى قام يجربه، قائلا: يا معلم ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية؟» [لو ١٠: ٢٥] « فأجاب واحد من الناموسيين، وقال له: يامعلم. . .» [لو ١١: ٤٥] «وسأله رئيس قائلا: أيها المعلم الصالح ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية؟ فقال له يسوع: لماذا تدعونى صالحا؟ ليس أحد صالحا إلا واحد وهو الله» [لو١٨: ١٨ـ١٩]

«وفى أحد تلك الأيام إذ كان يعلم الشعب فى الهيكل ويبشر» [لو ٢٠: ١]

ومن هذا يُعلم أن عيسى عليه السلام كان عالما من علماء بنى إسرائيل، وكان نبيا معظما ، ورسولا مكرما. والعلماء منهم لا يكونون إلا من سبط لاوِى. ولاوى هو ابن يعقوب عليه السلام وأولاده: جرشون وقهات ومرارى. وبنو قهات: عمرام ويصهار، وحبرون وعزيئيل. وبنو عمرام: هرون وموسى. وقد نسب القرآن الكريم مريم رضى الله عنها إلى عمران فى قوله: ﴿ومريم ابنة عمران﴾ وهو ليس أبوها المباشر. وإنما هى من نسله. فإن أباها المباشر هو « يهوياقيم» وأمها «حنة» وأمها من نسل عمران والد موسى وهرون

مكتبة المهتدين الإسلامية

تناقض الأحاديث النبوية فى زمن بناء مسجد مكة والمسجد الأقصى:

ومن المعلوم للناس جميعا : أن محمداﷺ لا ينطق عن الهوى ولا يغش ولا يكذب. وأن علماء اليهود فى بدء الإسلام تظاهروا بالإسلام وألفوا أحاديث ونسبوها إلى النبى ﷺ والنبى لم يقلها. وغرضهم من ذلك: هو اللغو فى معانى القرآن، وتفريق كلمة المسلمين ، وتحيرّ الناس فى فهم الشريعة، واختلافهم فى العمل بها. ومن الأحاديث التى ألفوها ونسبوها إليه؛ أحاديث فضائل بيت المقدس. المدينة والمسجد. وكثير من المدن، وفضائل الفقهاء والأولياء، وفضل كتاب على كتاب. وقد تبين لأهل العلم زيف كثير منها.

ومثال ذلك:

١ ـ أنهم قالوا إن بيت أريحا هو بيت المقدس. وهذا خطأ . فإن «أريحا» مدينة قد فتحها يشوع بن نون ـ أنعم الله عليه ـ فتى موسى عليه السلام و «بيت المقدس» لم يبن فى «أريحا» وإنما بنى فى مدينة «أورشليم» التى هى القدس. التى فتحها طالوت وداود ـ عليهما السلام ـ

٢ ـ أنهم قالوا : إن المسجد الأقصى وضع بعد الكعبة بأربعين عاما. والحق: أن إبراهيم عليه السلام بعد هجرته من أرض آبائه توجه إلى مكة المكرمة وبنى عدة مساجد فى بلاد كثيرة. وجدّد بناء الكعبة. ثم هدمت المساجد المتواضعة التى بناها فى أرض فلسطين. فالكعبة مجددة قبل بناء مساجد كثيرة فى فلسطين.

٣ ـ أنهم قالوا: إن المسجد الأقصى من بناء سليمان عليه السلام. والحق: أن داود عليه السلام بنى بيتا لوضع التابوت فيه ، ومات ولم يكمله ؛ فأكمله سليمان لغرض أبيه منه وهو وضع التابوت فيه. ثم هدم بيت التابوت ملك بابل سنة ٥٨٦ ق م واسمه «نبوخذ ناصر» ولم يكن حتى زمان الهدم مسمى بهيكل سليمان وإنما كان مسمى ببيت التابوت. ولما رجع اليهود من بابل، بنوا بيت التابوت وسموه هيكل سليمان وجعلوه قبلتهم فى الصلاة، ومنسكهم فى الحج بدل الكعبة فى مكة بأمر من كوروش ملك فارس.

٤ ـ أن المطالب الثلاثة لسليمان المذكورة فى الأحاديث وهى حكم يصادف حكم الله وغيره ، منقولة من نص التوّراة .

وفى تفسير الإمام القرطبى المتوفى سنة ٥٧١هـ مانصه:

http://www.al-maktabeh.com

ا ـ فى تفسير القرطبى فى سورة التوبة:

وقد روى أبو كريب قال: حدثنا أبو أسامة قال : حدثنا صالح بن حيان قال حدثنا عبد الله بن بريدة فى قوله عز وجل: ﴿فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه﴾ قال: إنما هى أربعة مساجد لم يبنهن إلا نبى : الكعبة بناها إبراهيم وإسماعيل ـ عليهما السلام ـ وبيت أريحا ، بيت المقدس، بناه داود وسليمان ـ عليهما السلام ـ ومسجد المدينة ومسجد قباء»

ب ـ فى تفسير القرطبى فى سورة آل عمران:

ثبت فى صحيح مسلم عن أبى ذر قال سألت رسول الله ﷺ عن أول مسجد ، وضع فى الأرض. قال: المسجد الحرام. قلت: ثم أىّ؟ قال: المسجد الأقصى. قلت كم بينهما؟ قال أربعون عاما»

أما المسجد الأقصى : فبناه سليمان عليه السلام كما خرجه النسائى بإسناد صحيح من حديث عبد الله بن عمر. عن النبى ﷺ : «أن سليمان بن داود عليه السلام لما بنى بيت المقدس سأل الله خلالا ثلاثة. سأل الله عز وجل حكما يصادف حكمه؛ فأوتيه. وسأل الله عز وجل ملكا لاينبغى لأحد من بعده ؛ فأوتيه. وسأل الله عز وجل حين فرغ من بناء المسجد ألاّ يأتيه أحد لاينهزه إلا الله فيه؛ أن يخرجه من خطيئته كيوم ولدته أمه ؛ فأوتيه»

فجاء إشكال بين الحديثين ؛ لأن بين إبراهيم وسليمان آمادا طويلة . قال أهل التواريخ: أكثر من ألف سنة » [انتهى كلامه بنصه]

***

﴿ليتخذ بعضهم بعضا سُخريا﴾:

وفى سورة الزخرف يقول الله تعالى: ﴿ وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه: إننى براء مماتعبدون. إلا الذى فطرنى ؛ فإنه سيهدين ، وجعلها كلمة باقية فى عقبه لعلهم يرجعون. بل متعت هؤلاء وآباءهم حتى جاءهم الحق ورسول مبين .ولما جاءهم الحق، قالوا: هذا سحر. وإنا به كافرون . وقالوا : لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم . أهم يقسمون رحمة ربك؟ نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا، ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ؛ ليتخذ بعضهم بعضا سخريا. ورحمة ربك خير

مكتبة المهتدين الإسلامية

مما يجمعون﴾

يقول: إنه متع اليهود بمتع الحياة الدنيا .فإنه قد أعطاهم الملك على الأمم حينا من الدهر. ولما ملكوا سكنوا فى أراضى تفيض لبنا وعسلا ، وتمتعوا بالنساء. واستمروا على هذا الحال إلى أن جاءهم محمد رسول الله ﷺ لتبدأ به بركة إسماعيل فى الأمم. ولما جاءهم؛ أدركوا أن الملك قد ضاع منهم على يديه. وأن تمتعهم قد فنى ، وتمتع الإسماعيليين قد ظهر ظهورا جليا بعدما كانوا مرءوسين من اليهود. بحكم البركة . وإذا هم سلّموا بهذا المعنى فإن ملك بنى إسماعيل سيكون فى الزيادة ، وإذا هم شككوا الناس فى نبوة محمد ﷺ فإن الشيطان يوسوس لهم إن التشكيك يحدّ ويمنع من إقبال الناس على دينه. فلذلك لغوا فى القرآن ، وكفروا به ، وتمنوا أمنية مخدوع أن لو كان النبى المنتظر الآتى على مثال موسى منهم. ليستمر الملك فيهم .إما من قرية نابلس» بلد السامريين ، وإما من قرية «أورشليم» بلد العبرانيين. وقد رد الله عليهم بقوله: إننا قسمنا بالعدل بين نسل إسحق ونسل إسماعيل. وأعطينا لكل منهما مدة ملك على الأمم والشعوب بشريعة منا . وفى مدة ملك بنى إسحق وشريعتهم كانوا مرفوعين درجات على كل نسل إبراهيم. فقد كان بنو إسرائيل ـ حاملى بركة إسحق بحكم الشريعة ـ رؤساء على نسل عيسو ، وعلى نسل الأولاد الستة لإبراهيم من «قطورة» وهم: زمران ويقشان ومدان ومِديان ويشباق وشوحا ؛ وعلى نسل الأولاد الاثنى عشر لإسماعيل عليه السلام وهم: نبايوت وقيدار وأدبئيل ومِبسام ومِشماع ودُومة ومسّا وحَدار وتَيما ويَطور ونافِيش وقِدمة. وكان المرءوس تحت يد الرئيس كالعبد تحت يد السيد. وإذا تمرد على طاعة بنى إسرائيل قوم من نسل إبراهيم أو قوم يتناسلون من الأمم ،فإنهم كانوا يجبرونهم على دفع الجزية. دليلا على أنهم داخلون فى ملكهم. فملكة سبأ. وهى وقومها من نسل إبراهيم من «قطورة» أهدت إلى سليمان عليه السلام مما أهدت «مئة وعشرين وزنة ذهب» وفى الأصحاح التاسع من سفر الأخبار الثانى: « وكل ملوك العرب وولاة الأرض كانوا يأتون بذهب وفضة إلى سليمان» ـ «وكان متسلطا على جميع الملوك من النهر إلى أرض الفلسطينيين وإلى تخوم مصر» وذلك للتمكين للشريعة لا لاستغلال الأمم والشعوب.

http://www.al-maktabeh.com

رأى علماء تفسير القرآن فى القريتين:

ومن المعلوم للناس جميعا ومن الكتب الإسلامية: أن اليهود حاربوا محمدا ﷺ وحاربوا أتباعه من بعده ليصدوا الناس عن الدخول فى ملك بنى إسماعيل وشريعتهم الممنوحة لهم من الله لهداية الأمم بها إليه. وأن اليهود قد هزموا فى أكثر المعارك ، وأن ملك بنى إسماعيل قد استقر فى العالم ، وما يزال ينمو نموا عظيما ويتسع اتساعا زائدا إلى يومنا هذا. وسيستمر الملك فى الزيادة إلى أن يملك الإسماعيليون على العالم أجمع. فقد قال تعالى: ﴿ ليظهره على الدين كله﴾

وفى الأيام الأولى للإسلام من سنة مائة وخمسين للهجرة على وجه التقريب؛ عكف علماء اليهود والمسيحيين على تأليف كلام للغو فى القرآن الكريم ، وصرف الناس عن الإيمان به. كما يقول الله عنهم فى القرآن:﴿ وقال الذين كفروا﴾ والمراد بهم اليهود والمسيحيون ﴿ لاتسمعوا لهذا القرآن ، والغوا فيه ؛ لعلكم تغلبون﴾ ونسبوا ما ألفوه إلى النبى نفسه ، وإلى أصحابه ، وإلى أئمة المسلمين وملوكهم.

حتى أن الصحابة أنفسهم قالوا لما سمعوا ما نسب إليهم : « كذبوا علىّ . كذبوا علىّ .كذبوا علىّ»

ومما توسعوا فى الكذب فيه: أسباب نزول القرآن. فإنهم جعلوا لبعض السور والآيات أسباب نزول. وجعلوا من الأسباب التى اختلقوها أسبابا تحط من شأن العرب وترفع من شأن اليهود . وقد فطن علماء المسلمين إلى قيمة المرويات فى أسباب النزول، ولذلك صرحوا بأنها مروية عن طريق واحد عن واحد عن واحد. وقالوا: إن الواحد الراوى كالشاهد. لا تقبل شهادته إلا بانضمام آخر إليه وقالوا: عن المرويات إن فيها الحق وفيها الباطل. فلذلك لا يعتدّ بها فى دين الله. وقد عاب الله فى القرآن على اليهود أشياء عن قصد ؛ هم قد فعلوها ، استهانة بالله.

وكلاما عن قصد ؛هم قد قالوه ؛ استهانة بالله. وبعدما ذكر هذه العيوب ؛ بيّن أنهم لا يستحقون الإمامة على العالم . ولما فعلوه ولما قالوه ـ وقد كنا على علم به ـ نزعنا منهم الملك ، وسلمناه إلى بنى إسماعيل الأمناء.

ومثال ذلك:

١ ـ مارووه من أن العرب كانت تعبد الأصنام عند الكعبة. وما كان قد عبد الأصنام

مكتبة المهتدين الإسلامية

أحد من بنى إسماعيل قط ، لامن قبل ظهور محمد ﷺ ولا من بعده والذين عبدوا اللات والعزى ومناة؛ هم اليهود ـ كما بينا فى كتابنا عن الصابئين ـ وفى القرآن أن إبراهيم عليه السلام قال لله تعالى: ﴿ واجنبنى وبنى أن نعبد الأصنام﴾ وهذا كان فى نسل إسماعيل وحده ، لأن إسحق لم يكن قد ولد بعد . وقد استجاب الله دعاءه وحفظهم من عبادة الأصنام . وفى القرآن: أن الله عهد إلى إبراهيم وإسماعيل بطهارة الكعبة البيت الحرام من الأصنام ،أثناء تجديد بناء الكعبة ولم يكن إسحق قد ولد وقت أخذ العهد عليهما. ولم يرد فى القرآن أن نسل إسماعيل قد حاد عن الحق ، ونكث بالعهد. ذلك قوله تعالى:﴿ وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل : أن طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود﴾

وقد سجلت التوراة على كثيرين من اليهود عبادة الأصنام.

ففى سفر إرمياء: «فيشعلون هذه المدينة بالنار ، ويُحرقونها ، والبيوت التى بخروا على سطوحها للبعل ، وسكبوا سكائب لآلهة أخرى ؛ ليغيظونى . لأن بنى إسرائيل وبنى يهوذا إنما صنعوا الشر فى عينى منذ صباهم » [إر ٣٢: ٢٩ـ٣٠]

٢ ـ ما رووه من أن « القريتين» هما مكة والطائف. ولم يفطنوا إلى وجود الألف واللام اللذان يدلان على أن كل قرية منهما مشهورة فى العالم ، وأيضا لم يفطنوا إلى أن التمتع بالملك على الأمم كان لليهود إلى أن جاء لليهود الحق ورسول مبين هو محمد ﷺ ولم يكن للحرب تمتع من قبل محمد ﷺ لأن الملك لم يكن معهم. ولما جاء اليهود الحق قالوا : هذا سحر. وإنا به كافرون. ووصف محمد بالسحر قد جاء على لسان اليهود فى أكثر من سورة. ومن ذلك :﴿وقال الظالمون﴾ أى اليهود ﴿ إن تتبعون إلا رجلا مسحورا﴾

٣ ـ مارووه فى سبب نزول آيات فى سورة المدثر. وهو أن الله قد خلق رجلا عربيا وآتاه مالا وأولادا ، ثم يطمع فى الزيادة مع كفره بالله. وسبب كذبهم فى ماررووه: هو أن الآيات تظهر لليهود نبوءة عن محمد ﷺ فى التوراة فى سفر التثنية. ولو تركوا نص القرآن على حاله بلا تفسير له بسبب النزول الذى ابتدعوه ؛ لفهم العالم هذه النبوءة ، ودخلوا فى دين الإسلام. وهذه النبوءة معروفة بنبوءة نشيد موسى عليه السلام . وفيها:

١ ـ أن موسى عليه السلام أشهد على بنى إسرائيل بأن الشر سيصيبهم فى آخر

http://www.al-maktabeh.com

الأيام. والمراد بآخر الأيام: هو نهاية بركة إسحق، وبدء بركة إسماعيل. يريد أن يقول: إنهم لن يؤمنوا بمحمد ﷺ فلذلك سيحاربهم محمد، وسيصيبهم الشر على يديه.

٢ ـ أن اليهود أفسدوا فى الأرض. مع أن الله هو الذى عملهم وأنشأهم.

٣ ـ كل فرد فى بنى إسرائيل يعادل مملكة موجودة فى الأرض. أى أن الله أكثر من الممالك، وأكثر من عدد بنى إسرائيل ليتسلط كل فرد على مملكة ، وهذا يدل على سعة ملكهم فى العالم بعدما كان فرعون مصر يستعبدهم.

٤ ـ لقد كان بنو إسرائيل تحت يد المصريين ، يسومونهم سوء العذاب. فأخرجهم الله من أرضهم إلى ممالك العالم ليرثوها من بعد أهلها. وخاطب الله بنى إسرائيل جميعا فى شخص أبيهم يعقوب. فقال: « يعقوب حبل نصيبه. وجده فى أرض قفر ، وفى خلاء مستوحش خرب. أحاط به ولاحظه وصانه كحدقة عينه. كما يحرك النسر عشه ، وعلى فراخه يرف ، ويبسط جناحيه ، ويأخذها ويحملها على مناكبه. هكذا الرب وحده اقتاده ، وليس معه إله أجنبى، أركبه على مرتفعات الأرض، فأكل ثمار الصحراء. . . »

٥ ـ لاحظ : خطاب الله لبنى إسرائيل جميعا بصيغة المفرد . فى شخص أبيهم يعقوب عليه السلام. ولاحظ : « هكذا الرب وحده اقتاده ، وليس معه إله أجنبى» ثم بعدما خاطبهم بالمفرد فى شخص أبيهم، خاطبهم بالجمع فقال: « إنهم جيل متقلب. أولاد لا أمانة فيهم»

٦ ـ لاحظ: «وقال: أحجب وجهى عنهم، وأنظر ماذا تكون آخرتهم» وهى آخر مدة بركة إسحق وبدء مدة بركة إسماعيل. يريد أن يقول: إنهم لن يؤمنوا بالنبى الذى سأرسله من إسماعيل مماثلا لموسى. وعدم إيمانهم به؛ يدل على عقاب سيكون لهم؛ لقوله: « ويكون أن كل نفس لاتسمع لذلك النبى ؛ تُباد من الشعب» فهل ستقدرون على منع العقاب؟

٧ ـ لاحظ: «إنهم أمة عديمة الرأى ولابصيرة فيهم. لو عقلوا لفظوا بهذه وتأملوا آخرتهم. كيف يطرد واحد ألفا، ويهزم اثنان ربوة . لولا أن صخرهم باعهم، والرب سلّمهم؟» يقول : إنهم كانوا ينتصرون بالله فى زمان بركة إسحق فى الأمم. وإذا جاءت آخرتهم ولم يؤمنوا. فإن الله لن ينصرهم ؛ لأنهم أغاظوه برفضهم لكلامه.

مكتبة المهتدين الإسلامية

٨ - لاحظ: «لأن الرب يدين شعبه ، وعلى عبيده يشفق» ههنا شعبان: شعب سيدان أى« سيهلك لعدم إيمانه. وشعب سيشفق عليه الله. والشعب الذى سيهلك هم اليهود؛ لقوله: «إن قسم الرب هو شعبه. يعقوب حبل نصيبه» والشعب الذى سيرحمه الله هو فى نظر اليهود ليس شعبا ، بل أمة أمية جاهلة . ذلك قوله: « هم أغارونى بما ليس إلها. أغاظونى بأباطيلهم. فأنا أغيرهم بما ليس شعبا . بأمة غبية أُغيظهم» فقد صرح بزوال الملك ونسخ الشريعة من بنى إسرائيل ؛ لعبادتهم غير الله . فمن هى الأمة التى ستتسلم من بنى إسرائيل مقاليد الأمور؟ إنها هى أمة بنى إسماعيل؛ لأن له بركة.

٩ - لاحظ : « أنا أنا هو . وليس إله معى. أنا أميت وأحيى» ومعناها: «هو الله أحد» وهو الذى يحيى ويميت. وهذا الإله الوحيد هو الذى خلق بنى آدم كلهم. وهو الذى اختار بنى إسرائيل من الأمم والشعوب لهداية الأمم والشعوب إليه . وفى هذا المعنى جاء فى القرآن الكريم: ﴿ذرنى ومن خلقت وحيدا﴾ أى دعنى أهلك اليهود الذين خلقتهم أنا وحدى. ولما عدد نعمه على اليهود ، قال: « هكذا الرب وحده ، اقتاده وليس معه إله أجنبى» وهو لا يقصد واحدا معينا منهم ، وإنما هو يقصد الكل ويخاطبهم بصيغة المفرد. والدليل على ذلك: قوله « الصخر الذى ولدك؛ تركته. ونسيت الله الذى أبدأك» ويعقوب أبوهم لم يترك الله ولم ينسه.

١٠ - لاحظ: فى نهاية النشيد :« تهللوا أيها الأمم شعبه» وقد ترجمها بولس بقوله: «تهللوا أيها الأمم مع شعبه» والمراد: أن بقية من بنى إسرائيل ستؤمن بمحمد ﷺ وستنضم إلى بنى إسماعيل. فيكون الجميع شعبا واحد . هم « الشعب المختار» بدل اليهود الذين صرفهم الله عن آياته. وهو يخاطب الأمم بقوله: افرحوا أيتها الأمم بظهور هذا النبى الأمى. وانضموا إلى شعبه المكون من اليهود الذين آمنوا به والعرب.

وهذه ملاحظات على نص النبوءة ، يعلم منها: أن قوله تعالى: ﴿ ذرنى ومن خلقت وحيدا . . .﴾ يعنى به اليهود جميعا فى شخص أبيهم . والغرض من هذا القول: هو أن الله أعطاهم من فضله. ووعد بإعطاء بنى إسماعيل كما أعطاهم . فلماذا يطمعون فى مدة أخرى؟ إن طمعهم فى مدة أخرى معناه: أنهم يريدون استمرار الملك فيهم. وقد عبر عن رغبتهم فى استمرار الملك فيهم بقوله: ﴿ ثم يطمع أن أزيد﴾ ورد عليه بقوله: ﴿كلا﴾ وبين السبب فى الرفض فقال: ﴿ إنه كان لآياتنا عنيدا﴾

http://www.al-maktabeh.com

وهذا هو نص نبوءة نشيد موسى:

فى الأصحاح الحادى والثلاثين من سفر التثنية وما بعده:

« وَقَالَ ٱلرَّبُّ لِموسَى هُوَ ذَا أَيَّامُكَ قَدْ قَرُبَتْ لِكَيْ تَمُوتَ . ادعُ يَشُوعَ وَقِفَا فِى خَيْمَةِ الأَجْتِمَاعِ لِكَيْ أُوصِيَهُ . فَٱنْطَلَقَ مُوسَى وَيَشُوعُ وَوَقَفَا فِى خَيْمَةِ ٱلْاجْتِمَاعِ فَتَراءَى ٱلرَّبُّ فِي ٱلْخَيْمَةِ فِي عَمُودِ سَحَابٍ وَوَقَفَ عَمُودُ السَّحَابِ عَلَى بَابِ ٱلْخَيْمَةِ. وَقَالَ ٱلرَّبُّ لِمُوسَى هَا أَنْتَ تَرْقُدُ مَعَ آبَائِكَ فَيَقُومُ هذَا ٱلشَّعْبُ وَيَفْجُرُ وَرَاءَ آلِهَةِ الأَجْنَبِيِّينَ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي هُوَ دَاخِلٌ إِلَيْهَا فِي مَا بَيْنَهُمْ وَيَتْرُكُنِي وَيَنْكُثُ عَهْدِي ٱلَّذِي قَطَعْتُهُ مَعَهُ. ١٧ فَيَشْتَعِلُ غَضَبِي عَلَيْهِ فِي ذٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَأَتْرُكُهُ وَأَحْجُبُ وَجْهِي عَنْهُ فَيَكُونُ مَأْكَلَةً وَتُصِيبُهُ شُرُورٌ كَثِيرَةٌ وَشَدَائِدُ حَتَّى يَقُولَ فِي ذٰلِكَ ٱلْيَوْمِ أَمَا لِأَنَّ إِلٰهِي لَيْسَ فِي وَسَطِي أَصَابَتْنِي هٰذِهِ ٱلشُّرُورُ. ١٨ وَأَنَا أَحْجُبُ وَجْهِي فِى ذٰلِكَ ٱلْيَوْمِ لِأَجْلِ جَمِيعِ ٱلشَّرِّ ٱلَّذِي عَمِلَهُ إِذِ ٱلْتَفَتَ إِلَى آلِهَةٍ أُخْرَى. ١٩ فَٱلْآنَ ٱكْتُبُوا لِأَنْفُسِكُمْ هٰذَا ٱلنَّشِيدَ وَعَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِيَّاهُ. ضَعْهُ فِي أَفْوَاهِهِمْ لِكَيْ يَكُونَ لِي هٰذَا ٱلنَّشِيدُ شَاهِدًا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ.

٢٠ لأني أدخلهم الأرض التي أقسمت لآبائهم الفائضة لبنا وعسلا فيأكلون ويشبعون وَيَسْمَنُونَ ثُمَّ يَلْتَفِتُونَ إِلَى آلِهَةٍ أُخْرَى وَيَعْبُدُونَهَا وَيَزْدَرُونَ بِي وَيَنْكُثُونَ عَهْدِي. ٢١ فَمَتَى أَصَابَتْهُ شُرُورٌ كَثِيرَةٌ وَشَدَائِدُ يُجَاوِبُ هٰذَا ٱلنَّشِيدُ أَمَامَهُ شَاهِدًا لِأَنَّهُ لَا يُنْسَى مِنْ أَفْوَاهِ نَسْلِهِ. إِنِّي عَرَفْتُ فِكْرَهُ ٱلْيَوْمَ قَبْلَ أَنْ أُدْخِلَهُ إِلَى ٱلْأَرْضِ كَمَا أَقْسَمْتُ. ٢٢ فَكَتَبَ مُوسَى هٰذَا ٱلنَّشِيدَ فِي ذٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَعَلَّمَ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِيَّاهُ

٢٣ وَأَوْصَى يَشُوعَ بْنَ نُونَ وَقَالَ تَشَدَّدْ وَتَشَجَّعْ لِأَنَّكَ أَنْتَ تُدْخِلُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ٱلْأَرْضَ ٱلَّتِي أَقْسَمْتُ لَهُمْ عَنْهَا وَأَنَا أَكُونُ مَعَكَ

٢٤ فَعِنْدَمَا كَمَّلَ مُوسَى كِتَابَةَ كَلِمَاتِ هٰذِهِ ٱلتَّوْرَاةِ فِي كِتَابٍ إِلَى تَمَامِهَا ٢٥ أَمَرَ مُوسَى اللاويينَ حَامِلِي تَابُوتِ عَهْدِ ٱلرَّبِّ قَائِلاً ٢٦ خُذُوا كِتَابَ ٱلتَّوْرَاةِ هٰذَا وَضَعُوهُ بِجَانِبِ تَابُوتِ عَهْدِ ٱلرَّبِّ إِلٰهِكُمْ لِيَكُونَ هُنَاكَ شَاهِدًا عَلَيْكُمْ. ٢٧ لِأَنِّي أَنَا عَارِفٌ تَمَرُّدَكُمْ وَرِقَابَكُمُ ٱلصُّلْبَةَ. هُوَ ذَا وَأَنَا بَعْدُ حَيٌّ مَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ قَدْ صِرْتُمْ تُقَاوِمُونَ ٱلرَّبَّ فَكَمْ بِٱلْحَرِيِّ بَعْدَ مَوْتِي. ٢٨ اِجْمَعُوا إِلَيَّ كُلَّ شُيُوخِ أَسْبَاطِكُمْ وَعُرَفَاءَكُمْ بَعْدَ مَوْتِي تَفْسِدُونَ وَتَزِيغُونَ عَنِ ٱلطَّرِيقِ ٱلَّذِي أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ

مكتبة المهتدين الإسلامية

وَيُصِيبكُمُ ٱلشَّرُّ فِي آخِرِ ٱلْأَيَّامِ ٱلَّكُمْ تَـعْمَلُونَ ٱلشَّرَّ أَمَـامَ ٱلرَّبِّ حَتَّى تغيظُوهُ بِأَعْـمَالِ أَيْدِيكُمْ.
٣فَنَطَقَ مُوسَى فِي مَسَامِعِ كُلِّ جَمَاعَةِ إِسْرَائِيلَ بِكَلِمَاتِ هذَا ٱلنَّشِيدِ إِلَى تَمَامِهِ

٥أَفْسَدَ لَهُ ٱلَّذِينَ لَيْسُوا أَوْلَادَهُ عَـيْبُهُمْ. جِيلٌ أَعْوَجُ مُلْتوٍ. ٦ أَالرَّبَّ تُكَافِئُـونَ بِهذَا يَاشَعْباً غَبِياً غَيْرَ حَكِيمٍ. أَلَيسَ هُوَ أَبَاكَ وَمُـقْتَنِيَكَ. هُوَ عَمِلَكَ وَأَنْشَأَكَ. ٧ اُذْكُرْ أَيَّامَ ٱلْقِدَمِ وَتَأَمَّلُوا سِنِي دَوْرٍ فَدَوْرٍ. اِسْأَلْ أَبَاكَ فَيُخْبِرَكَ وَشُيُوخَكَ فَيَقُولُوا لَكَ

٨حِينَ قَـسَمَ ٱلْعَلِيُّ لِلْأُمَمِ حِينَ فَـرَّقَ بَنِي آدَمَ نَصَبَ تَخُـوماً لِشُـعُـوبٍ حَسَبَ عَـدَدِ بَنِي إِسْرَائِيلَ. ٩ إِنَّ قِسْمَ ٱلرَّبِّ هُوَ شَعْبُهُ. يَعْقُوبُ حَـبْلُ نَصِيبِهِ. ١٠ وَجَدَهُ فِي أَرْضٍ قَفْرٍ وَفِي خَلاَءٍ مُسْتَوْحِشٍ خَرِبٍ. أَحَاطَ بِهِ وَلَاحَظَهُ وَصَانَهُ كَحَدَقَةِ عَيْنِهِ. ١١كَمَا يُحَرِّكُ ٱلنَّسْرُ عُشَّهُ وَعَلَى فِرَاخِهِ يَرِفُّ وَيَبْسُطُ جَنَاحَيْـهِ وَيَأْخُذُهَا وَيَحْمِلُهَا عَلَى مَنَاكِبِهِ١٢ هكَذَا ٱلرَّبُّ وَحْدَهُ اقْتَـادَهُ وَلَيْسَ مَعَهُ إِلـهٌ أَجْنَبِيٌّ. ١٣ أَرْكَبَهُ عَلَى مُرْتَفِعَاتِ ٱلْأَرْضِ فَأَكَلَ ثِمَارَ ٱلصَّـحْرَاءِ وَأَرْضَعَهُ عَسَلاً مِنْ حَجَرٍ وَزَيْتاً مِنْ صَوَّانِ ٱلصَّخْرِ. ١٤ وَزُبْدَةَ بَقَرٍ وَلَبَنَ غَنَمٍ مَعْ شَحْمِ خِرَافٍ وَكِبَاشٍ أَوْلَادِ بَاشَانَ وَتُيُوسٍ مَعْ دَسَمِ لُبِّ ٱلْحِنْطَةِ. وَدَمُ ٱلْعِنَبِ شَرِبْتَهُ خَمْراً

١٥فَسَمِنَ يَشُورُونَ وَرَفَسَ. سَمِنْتَ وَغَلُظْتَ وَاكْتَسَيْتَ شَحْماً. فَرَفَضَ ٱلْإِلـهَ ٱلَّذِي عَمِلَهُ وَغَبِيَ عَنْ صَخْرَةِ خَلَاصِهِ. ١٦ أَغَارُوهُ بِٱلْأَجَانِبِ وَأَغَاظُوهُ بِٱلْأَرْجَاسِ. ١٧ ذَبَحُوا لِأَوْثَانٍ لَيْسَتِ ٱللهَ. لِآلِهَةٍ لَمْ يَعْرِفُوهَا أَحْدَاثٍ مِنْ قَرِيبٍ لَمْ يَرْهَبْهَا آبَاؤُكُمْ.

١٨ٱلصَّخْرُ ٱلَّذِي وَلَدَكَ تَرَكْتَهُ وَنَسِيتَ ٱللهَ ٱلَّذِي أَبْدَأَكَ

١٩ فَرَأَى ٱلرَّبُّ وَرَذَلَ مِنَ ٱلْغَـيْظِ بَنِيهِ وَبَنَاتِهِ. ٢٠ وَقَالَ أَحْجُبُ وَجْـهِي عَنْهُمْ وَأَنْظُرُ مَاذَا تَكُونُ آخِـرَتُهُمْ. إِنَّـهُمْ جِيـلٌ مُـتَـقَلِّبٌ أَوْلَادٌ لاَ أَمَـانَةَ فِـيـهِمْ. ٢١ هُـمْ أَغَـارُونِي بِمَـا لَيْسَ إِلـهاً. أَغَاظُونِي بِأَبَاطِيلِهِمْ. فَـأَنَا أُغِيرُهُمْ بِمَا لَيْسَ شَعْباً. بِأُمَّةٍ غَبِيَّـةٍ أُغِيظُهُمْ. ٢٢إِنَّهُ قَدِ ٱشْتَعَلَتْ نَارٌ بِغَضَـبِي فَتَتَّقِـدُ إِلَى ٱلْهَاوِيَةِ ٱلسُّفْلَى وَتَأْكُلُ ٱلْأَرْضَ وَغَلَّتَـهَا وَتُحْرِقُ أُسُسَ ٱلْجِبَـالِ. ٢٣ أَجْمَعُ عَلَيْهِمْ شُـرُوراً وَأُنْفِذُ سِهَامِي فِيـهِمْ. ٢٤ إِذْ هُمْ خَاوُونَ وَمَنْهُوكُونَ مِنْ حُـمًّى وَدَاءٍ سَامٍّ أُرْسِلُ فِيهِمْ أَنْيَابَ ٱلْوُحُوشِ مَعْ حُمَةِ زَوَاحِفِ ٱلْأَرْضِ.

٢٥ مِنْ خَارِجٍ ٱلسَّـيْفُ يُثْكِلُ وَمِنْ دَاخِلِ ٱلْخُدُورِ ٱلرَّعْـبَةُ. ٱلْفَـتَى مَعَ ٱلْفَتَـاةِ وَٱلرَّضِيعُ مَعَ ٱلْأَشْـيَبِ. ٢٦ قُلْتُ أُبَدِّدُهُمْ إِلَى ٱلزَّوَايَا وَأُبْطِلُ مِنَ ٱلنَّاسِ ذِكْـرَهُمْ. ٢٧ لَوْ لَمْ أَخَفْ مِنْ إِغَـاظَةِ ٱلْعَدُوِّ مِنْ أَنْ يُنْكِرَ أَضْدَادُهُمْ مِن أن يَقُولُوا يَدُنَا ٱرْتَفَعَتْ وَلَيْسَ ٱلرَّبُّ فَعَلَ كُلَّ هذِهِ

http://www.al-maktabeh.com

٢٨إِنَّهُمْ أُمَّـةٌ عَـدِيمَـةُ ٱلرَّأْيِ وَلاَ بَصِيـرَةَ فِـيـهِـمْ. ٢٩ لَوْ عَـقَلُوا لَفَـطِنُوا بِهـذِه وَتَأَمَّلُوا آخِـرَتَهُمْ. ٣٠ كَـيْفَ يَطْرُدُ وَاحِـدٌ أَلْفـاً وَيَهْـزِمُ ٱثْنَانِ رِبْوَةً لَوْلاَ أَنَّ صَـخْـرَهُمْ بَاعَـهُمْ وَٱلرَّبَّ سَلَّمَهُمْ. ٣١لأَنَّهُ لَيْسَ كَـصَخْرِنَا صَـخْرُهُم وَلَوْ كَانَ أَعْـدَاؤُنَا ٱلْقُضَاةَ. ٣٢ لأَنَّ مِنْ جَـفْنَةِ سَدُومَ جَفْنَتَـهُمْ وَمِنْ كُرُومِ عَمُورَةَ. عِنَبُـهُمْ عِنَبُ سَمٍّ وَلَهُمْ عَنَاقِيدُ مَرَارَةٍ. ٣٣خَـمْرُهُمْ حُمَةُ ٱلثَّعَابِينِ وَسَمُّ ٱلأَصْلاَلِ ٱلْقَاتِلُ.

٣٤أَلَيْسَ ذلِكَ مَكْنُوزاً عِنْدِي مَخْتُوماً عَلَيْهِ فِي خَزَائِني. ٣٥ لِيَ ٱلنَّقْمَةُ وَٱلْجزاءُ . فِي وَقْتِ تَزِلُّ أَقْدَامُهُمْ. إِنَّ يَوْمَ هَلاَكِهِمْ قَـرِيبٌ وَٱلْمُهَيَّآتُ لَهُمْ مُسْرِعَـةٌ. ٣٦ لأَنَّ ٱلرَّبَّ يَدِينُ شَعْبَهُ وَعَلَى عَبِيدِهِ يُشْفِقُ. حِينَ يَرَى أَنَّ ٱلْيَدَ قَدْ مَضَتْ وَلَمْ يَبْقَ مَحْجُوزٌ وَلاَ مُطْلَقٌ

٣٧يَقُولُ أَيْـنَ آلِهَتُهُمُ ٱلـصَّخْرَةُ ٱلَّتِي ٱلْـتَجَأُوا إِلَيْـهَا٣٨ٱلَّتِي كَـانَتْ تَأْكُلُ شَحْمَ ذَبَائِـحِهِمْ وَتَشْرَبُ خَـمْرَ سَكَائِبِهِمْ. لِتَـقُمْ وَتُسَاعِدكُمْ وَتَكُنْ عَلَيْكُمْ حِـمَايَةً. ٣٩ ٱنْظُرُوا ٱلآنَ. أَنَا أَنَا هُوَ وَلَيْسَ إِلـهٌ مَعِي. أَنَا أُمِيتُ وَأُحْيِي. سَحَـقْتُ وَإِنِّي أَشْفِي وَلَيْسَ مِنْ يَدِي مُـخَلِّصٌ. ٤٠إِنِّي أَرْفَعُ إِلَى ٱلسَّمَاءِ يَدِي وَأَقُولُ حَيٌّ أَنَا إِلَى ٱلأَبَدِ. ٤١ إِذا سَنَنْتُ سَيْـفِي ٱلْبَارِقَ وَأَمْسَكَتْ بِٱلْقَضَاءِ يَدِي أَرُدُّ نَقْمَةً عَلَى أَضْدَادِي وَأُجَازِي مُبْغِـضِيَّ. ٤٢أُسْكِرُ سِهَامِي بِدَمٍ وَيَأْكُلُ سَيْفِي لَحماً. بِدَمِ ٱلْقَتْلَى وَٱلسَّبَايَا وَمِنْ رُؤُوسِ قُوَّادِ ٱلْعَدو

٤٣ تَهَلَّلُوا أَيُّهَا ٱلأُمَمُ شَعْبَهُ لأَنَّهُ يَنْتَـقِمُ بِدَمِ عَبِيـدِهِ وَيَرُدُّ نَقْمَةً عَلَى أَضْـدَادِهِ وَيَصْفَحُ عَنْ أَرْضِهِ عَنْ شَعْبِهِ

٤٤فَأَتَى مُوسَى وَنَطَقَ بِجَمِيعِ كَلِمَاتِ هذَا ٱلنَّشِيدِ فِي مَسَامِعِ ٱلشَّعْبِ هُوَ وَيَشُوعُ بْنُ نُونَ.

٤٥وَلَمَّا فَرَغَ مُوسَى مِنْ مُـخَاطَبَةِ جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ بِكُلِّ هذِهِ ٱلْكَلِمَـاتِ ٤٦قَالَ لَهُم وَجِّهُوا قُلُوبَكُمْ إِلَى جَمِيعِ ٱلْكَلِمَاتِ ٱلَّتِي أَنَا أَشْهَدُ عَلَيْكُمْ بِهَا ٱلْيَوْمَ لِكَيْ تُوصُوا بِهَا أَوْلاَدَكُمْ لِيَحْرِصُوا أَنْ يَعْمَلُوا بِجَـمِيعِ كَلِمَـاتِ هذِهِ ٱلتَّوْرَاة. ٤٧ لأَنَّهَا لَيْـسَتْ أَمْرًا بَاطِلاً عَلَيْكُم بَلْ هِيَ حَـيَاتكُمْ. وَبِهذَا ٱلأَمْرِ تُطِيلُونَ ٱلأَيَّام عَلَى ٱلأَرْضِ ٱلَّتِي أَنْتُمْ عَابِرُونَ ٱلأُرْدُنَّ إِلَيْهَا لِتَمْتَلِكُوهَا»

***

المسجد الأقصى:

ولما نزل نوح عليه السلام من السفينة هو والمؤمنون به ، وغرق الكافرون: شرع فى بناء. هو فى لغة التوراة يدعى «مـذبحا» ليذبح عنده الحيوانات قـربانا لله تعالى. وأمر المؤمنين بزيارته إذا ابتعدوا عـنه ؛ ليتذكروا فضل الله عليـهم. وفى التوراة ما يدل على

مكتبة المهتدين الإسلامية

أن هذا البناء الذى يُدعى مذبحا هو الكعبة البيت الحرام. وإذا كان هو الكعبة البيت الحرام فإن استقرار السفينة يكون فى مكة المكرمة. ففى سفر التكوين : « وبنى نوح مذبحا للرب. وأخذ من كل البهائم الطاهرة. ومن كل الطيور الطاهرة وأصعد محرقات على المذبح» [تك٨ : ٢٠] « وكانت الأرض كلها لسانا واحدا ، ولغة واحدة ، وحدث فى ارتحالهم شرقا أنهم وجدوا بقعة فى أرض شنعار ، وسكنوا هناك» [تك١١ : ١-٢] وأرض «شنعار» هى أرض العراق وإيران. ولو كان استقرار السفينة فى أراراط أو فى سرنديب؛ لكان يقول: ارتحلوا غربا؛ ليصلوا إلى شنعار. وفى اللغة العبرانية أن «أراراط» أرض مقدسة بدون تحديد مكان. وليس من مكان مقدس فى العالم إلا أرض مكة.

ومن أيام نوح عليه السلام كان الناس يحجون إلى المذبح الذى بناه من بعد طوفان الماء؛ ليذكروا فضل الله عليهم. وظل قائما إلى زمان إبراهيم عليه السلام وجدده هو وابنه إسماعيل.

ولما نزلت التوراة على موسى عليه السلام لم يلزم الله المؤمنين بالاتجاه فى الصلاة إلى جهة الكعبة. وذلك لأنهم يتجهون إليها من تلقاء أنفسهم من زمان نوح عليه السلام وفرض عليهم أن يصلوا ، وأن يتجهوا فى الصلاة إلى أى جهة من الجهات الأربع . ففى سفر الخروج: « فى كل الأماكن التى فيها أصنع لاسمى ذكرا ؛ آتى إليك وأباركك» [خر٢٠ : ٢٤] فاتجه المؤمنون إلى الكعبة من تلقاء أنفسهم؛ لأنها جهة، ولأنهم يحجون إليها من زمان نوح عليه السلام.

وفى أيام داود عليه السلام وقد كان بعد موسى بما يقرب من خمسمائة سنة. صنع خيمة فى «فلسطين» فى مدينة «أورشليم» التى هى «القدس» ليضع فيها تابوت العهد. ويقول اليهود: إنه شرع فى بناء هيكل، ومات قبل أن يكمله؛ فأكمله ابنه سليمان، وسماه بهيكل سليمان. أوبيت الرب أو مذبح الرب. هذا هو قولهم. والحق: أنه بنى بيتا للتابوت. ولم يلزم المؤمنين بالاتجاه إليه فى الصلاة، ولم يلزمهم بالحج إليه؛ لأنه متبع لشريعة التوراة، وليس بخارج عنها ، وبين أن الغرض من بنائه: هو وضع التابوت فيه، بدل وضعه فى خيمة فى أورشليم، وعنده يجتمع علماء الشريعة، ومنه يتفرقون لهداية الأمم، وإليه يرجعون. فتكون الأرض من حوله مباركة؛ لأن الشريعة فيها، وتظل مباركة مادامت الشريعة فيها. وإذا نسخت الشريعة؛ فإن البركة تنتقل إلى مكان ظهور الشريعة الجديدة.

ذلك قوله تعالى: ﴿سبحان الذى أسرى بعبده؛ ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، الذى باركنا حوله﴾ وأشار بعبده إلى محمد ﷺ وهو نبوءة عنه فى التوراة

http://www.al-maktabeh.com

بلقب «العبد المسالم» وبلقب «العبد المتألم» ليبين لأهل الكتاب: أن محمدا هو المراد من النبوءة فاسمعوا له وأطيعوا. والنص موجود فى سفر إشعياء. وبدؤه : « هو ذا عبدى[1] الذى أعضده. مختارى الذى سُرّت به نفسى. وضعتُ روحى عليه؛ فيخرج

(١) نص نبوءة العبد المسالم من سفر إشعياء:

فى الأصحاح الثانى والأربعين ما نصه:

« هُوَ ذَا عَبْدِيَ ٱلَّذِي أَعْضُدُهُ مُخْتَارِيَ ٱلَّذِي سُرَّتْ بِهِ نَفْسِي. وَضَعْتُ رُوحِي عَلَيْهِ فَيُخْرِجُ ٱلْحَقَّ لِلأُمَمِ. ٢ لاَ يَصِيحُ وَلاَ يَسْمَعُ فِي ٱلشَّارِعِ صَوْتَهُ. ٣ قَصَبَةً مَرْضُوضَةً لاَ يَقْصِفُ وَفَتِيلَةً خَامِدَةً لاَ يُطْفِيءُ. إِلَى ٱلأَمَانِ يُخْرِجُ ٱلْحَقَّ. ٤ لاَ يَكِلُّ وَلاَ يَنْكَسِرُ حَتَّى يَضَعَ ٱلْحَقَّ فِي ٱلأَرْضِ وَتَنْتَظِرُ ٱلْجَزَائِرُ شَرِيعَتَهُ

٥ هكَذَا يَقُولُ ٱللهُ ٱلرَّبُّ خَالِقُ ٱلسَّمٰوَاتِ وَنَاشِرُهَا بَاسِطُ ٱلأَرْضِ وَنَتَائِجِهَا مُعْطِي ٱلشَّعْبِ عَلَيْهَا نَسَمَةً وَٱلسَّاكِنِينَ فِيهَا رُوحاً. ٦ أَنَا ٱلرَّبَّ قَدْ دَعَوْتُكَ بِٱلْبِرِّ فَأُمْسِكُ بِيَدِكَ وَأَحْفَظُكَ وَأَجْعَلُكَ عَهْداً لِلشَّعْبِ وَنُوراً لِلأُمَمِ ٧ لِتَفْتَحَ عُيُونَ ٱلْعُمْيِ لِتُخْرِجَ مِنَ ٱلْحَبْسِ ٱلْمَأْسُورِينَ مِنْ بَيْتِ ٱلسِّجْنِ الجَالِسِينَ فِي ٱلظُّلْمَةِ

٨ أَنَا ٱلرَّبُّ هذَا ٱسْمِي وَمَجْدِي لاَ أُعْطِيهِ لآخَرَ وَلاَ تَسْبِيحِي لِلْمَنْحُوتَاتِ. ٩ هُوَذَا ٱلأَوَّلِيَّاتُ قَدْ أَتَتْ وَٱلْحَدِيثَاتُ أَنَا مُخْبِرٌ بِهَا. ١٠ غَنُّوا لِلرَّبِّ أُغْنِيَّةً جَدِيدَةً تَسْبِيحَهُ مِنْ أَقْصَى ٱلأَرْضِ. أَيُّهَا ٱلْمُنْحَدِرُونَ فِي ٱلْبَحْرِ وَمِلْؤُهُ وَٱلْجَزَائِرُ وَسُكَّانُهَا. ١١ لِتَرْفَعِ ٱلْبَرِّيَّةُ وَمُدُنُهَا صَوْتَهَا ٱلدِّيَارُ ٱلَّتِي سَكَنَهَا قِيدَارُ. لِتَتَرَنَّمْ سُكَّانُ سَالِعَ. مِنْ رُؤُوسِ ٱلْجِبَالِ لِيَهْتِفُوا. ١٢ لِيُعْطُوا ٱلرَّبَّ مَجْداً وَيُخْبِرُوا بِتَسْبِيحِهِ فِي ٱلْجَزَائِرِ. ١٣ ٱلرَّبُّ كَٱلْجَبَّارِ يَخْرُجُ. كَرَجُلِ حُرُوبٍ يُنْهِضُ غَيْرَتَهُ. يَهْتِفُ وَيَصْرُخُ وَيَقْوَى عَلَى أَعْدَائِهِ

١٤ قَدْ صَمَتُّ مُنْذُ ٱلدَّهْرِ سَكَتُّ تَجَلَّدْتُ. كَٱلْوَالِدَةِ أَصِيحُ. أَنْفُخُ مَعاً. ١٥ أُخْرِبُ ٱلْجِبَالَ وَٱلآكَامَ وَأُجَفِّفُ كُلَّ عُشْبِهَا وَأَجْعَلُ ٱلأَنْهَارَ يَبَساً وَأُنَشِّفُ ٱلآجَامَ ١٦ وَأُسَيِّرُ ٱلْعُمْيَ فِي طَرِيقٍ لَمْ يَعْرِفُوهَا. فِي مَسَالِكَ لَمْ يَدْرُوهَا أُمَشِّيهِمْ. أَجْعَلُ ٱلظُّلْمَةَ أَمَامَهُمْ نُوراً وَٱلْمُعْوَجَّاتِ مُسْتَقِيمَةً. هذِهِ ٱلأُمُورُ أَفْعَلُهَا وَلاَ أَتْرُكُهُمْ. ١٧ قَدِ ٱرْتَدُّوا إِلَى ٱلْوَرَاءِ. يَخْزَى خِزْياً ٱلْمُتَّكِلُونَ عَلَى ٱلْمَنْحُوتَاتِ ٱلْقَائِلُونَ لِلْمَسْبُوكَاتِ أَنْتُنَّ آلِهَتُنَا

١٨ أَيُّهَا ٱلصُّمُّ ٱسْمَعُوا. أَيُّهَا ٱلْعُمْيُ ٱنْظُرُوا لِتُبْصِرُوا. ١٩ مَنْ هُوَ أَعْمَى إِلاَّ عَبْدِي وَأَصَمُّ كَرَسُولِي ٱلَّذِي أُرْسِلُهُ. مَنْ هُوَ أَعْمَى كَٱلْكَامِلِ وَأَعْمَى كَعَبْدِ ٱلرَّبِّ. ٢٠ نَاظِرٌ كَثِيراً وَلاَ تُلاَحِظُ. مَفْتُوحُ ٱلأُذُنَيْنِ وَلاَ يَسْمَعُ. ٢١ الرَّبُّ قَدْ سُرَّ مِنْ أَجْلِ بِرِّهِ. يُعَظِّمُ الشَّرِيعَةَ وَيُكْرِمُهَا. ٢٢ وَلكِنَّهُ شَعْبٌ مَنْهُوبٌ وَمَسْلُوبٌ قَدِ اصْطِيدَ فِي الْحُفَرِ كُلُّهُ وَفِي بُيُوتِ الْحُبُوسِ اخْتَبَأُوا. صَارُوا نَهْباً وَلاَ مُنْقِذَ وَسَلَباً وَلَيْسَ مَنْ يَقُولُ رُدَّ

٢٣ مَنْ مِنْكُمْ يَسْمَعُ هذَا. يَصْغَى وَيَسْمَعُ لِمَا بَعْدُ. ٢٤ مَنْ دَفَعَ يَعْقُوبَ إِلَى السَّلَبِ وَإِسْرَائِيلَ إِلَى النَّاهِبِينَ. أَلَيْسَ الرَّبُّ الَّذِي أَخْطَأْنَا إِلَيْهِ وَلَمْ يَشَاءُوا أَنْ يَسْلُكُوا فِي طُرُقِهِ وَلَمْ يَسْمَعُوا لِشَرِيعَتِهِ. ٢٥ فَسَكَبَ عَلَيْهِ حُمُوَّ غَضَبِهِ وَشِدَّةَ الْحَرْبِ فَأَوْقَدَتْهُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ وَلَمْ يَعْرِفْ وَأَحْرَقَتْهُ وَلَمْ يَضَعْ فِي قَلْبِهِ.

فَلاَ تَغْمُرُكَ. إِذَا مَشَيْتَ فِي النَّارِ فَلاَ تُلْذَعُ وَاللَّهِيبُ لاَ يُحْرِقُكَ. ٣ لأَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلهُكَ قُدُّوسُ إِسْرَائِيلَ مُخَلِّصُكَ. جَعَلْتُ مِصْرَ فِدْيَتَكَ كُوشَ وَسَبَا عِوَضَكَ. ٤ إِذْ صِرْتَ عَزِيزاً فِي عَيْنَيَّ مُكَرَّماً وَأَنَا قَدْ أَحْبَبْتُكَ أُعْطِي أُنَاساً عِوَضَكَ وَشُعُوباً عِوَضَ نَفْسِكَ. ٥ لاَ تَخَفْ فَإِنِّي مَعَكَ. مِنَ الْمَشْرِقِ آتِي بِنَسْلِكَ وَمِنَ الْمَغْرِبِ أَجْمَعُكَ. ٦ أَقُولُ=

مكتبة المهتدين الإسلامية

الحق للأمم. لايصيح ولايرفع ولايسمع فى الشارع صوته. قصبة مرضوضة لا يقصف، وفتيلة خامدة لايطفىء. إلى الأمان يخرج الحق. لايكلّ ولا ينكسر، حتى يضع الحق فى الأرض، وتنتظر الجزائر شريعته . . . الخ» [إش٤٢ : ١ـ و ٥٢ : ١٣]

وقوله ﴿من المسجد الحرام﴾ يعنى به: من أرض مكة. لامن جوف الكعبة، وقوله: «إلى المسجد الأقصى» يعنى به: إلى مدينة «فلسطين» لا إلى جوف المسجد.

وعند بنى إسرائيل فى فلسطين؛ مسجدان. هما «هيكل جرزّيم» فى «نابلس» المسماة قديما ب «شليم» وهوقبلة السامريين. وهيكل سليمان فى «القدس» المسماة قديما ب «أورشليم» وهو قبلة العبرانيين. فما هو مقصد القرآن من المسجدين؟ هل هو يقصد مسجد السامريين المعظم عندهم، أم هو يقصد مسجد العبرانيين المعظم عندهم؟

أم المعنى هو إلى مكان السجود البعيد عن مكة؟

***

=لِلشَّمَالِ أَعْطِ وَلِلْجَنُوبِ لاَتَمْنَعْ. ايتِ بِبَنِّى مِنْ بَعِيدٍ وَبَنَاتِى مِنْ أَقْصَى الْأَرْضِ. ٧بِكُلِّ مَنْ دُعِىَ بِاسْمِى وَلِمَجْدِى خَلَقْتُهُ وَصَنَعْتُهُ. ٨أَخْرِجِ الشَّعْبَ الْأَعْمَى وَلَهُ عُيُون وَالْأَصَمَّ وَلَهُ آذَان
اجْتَمِعُوا يَاكُلَّ الأُمَمِ ولتلتئم الْقَبَائِلُ. مَنْ مِنْهُمْ يُخْبِرُ بِهذَا وَيُعْلِمنَا بِالْأَوَّلِيَات. لِيَقَدِّمُوا شُهُودَهُمْ وَيَتَبَرَّرُوا. أَوْ لِيَسْمَعُوا فَيَقُولُوا صِدْق. ١٠أَنْتُمْ شُهُودِى يَقُولُ الرَّبُّ وَعَبْدِى الَّذِي اخْتَرْتُهُ لِكَىْ تَعْرِفُوا وَتُؤْمِنُوا بِى وَتَفْهَمُوا أَنِّى أَنَا هُوَ. قَبْلِى لَمْ يُصَوَّرْ إِلَـه وَبَعْدِى لاَ يَكُونُ. ١١أَنَا أَخْبَرْتُ وَخَلَّصْتُ وَأَعْلَمْتُ وَلَيْسَ بَيْنَكُم غَرِيب. وَأَنْتُمْ شُهُودِى يَقُولُ الرَّبَّ أَنَا اللهُ. ١٢أَيْضاً مِنَ الْيَوْمِ أَنَا هُوَ وَلا مُنْقِذَ مِنْ يَدِى. أَفْعَلُ وَمَنْ يَرُدُّ
١٤هكَذَا يَقُولُ الرَّبَّ فَادِيكُمْ قُدُّوسُ إِسْرَائِيلَ. لأَجْلِكُمْ أَرْسَلَتُ إِلَى بَابِلَ وَأَلْقَيتُ الْمَغَالِيقَ كُلَّهَا وَالْمَدْانِيينَ فِي سُفُنِ تَرَنُّمِهِمْ. ١٥ أَنَا الرَّبَّ قُدُّوسُكُمْ خَالِقُ إِسْرَائِيلَ مَلِكُكُمْ. ١٦هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ الْجَاعِلُ فِي الْبَحْرِ طَرِيقاً وَفِي الْمِيَاهِ الْقَوِيَّةِ مَسْلَكًا. ١٧الْمُخْرِجُ الْمَرْكَبَةَ وَالْفَرَسَ الْجَيْشَ وَالْعِزَّ. يَضْطَجِعُونَ مَعاً لاَ يَقُومُون. قَدْ خَمَدُوا. كَفَتِيلَةٍ انْطَفَأُوا
١٨ لاَتَذْكُرُوا الأَوَّلِيَّاتِ. وَالْقَدِيمَاتُ لاَتَتَأَمَّلُوا بِهَا. ١٩هأَنَذَا صَانِع أَمْراً جَدِيداً. الآنَ يَنْبُتُ. أَلاَ تَعْرِفُونَهُ. أَجْعَلُ فِي الْبَرِّيَّةِ طَرِيقاً فِي الْقَفْرِ أَنْهَارًا. ٢٠يمجدنى حَيَوَانُ الصَّحْرَاءِ الذِّئَابُ وَبَنَاتُ النَّعَامِ لأَنِّي جَعَلْتُ فِي الْبَرِّيَّةِ مَاءِ أَنْهَارًا فِي الْقَفْرِ لاسْقِى شَعْبِى

http://www.al-maktabeh.com

وقد قال لى عـالم من علماء المسيحيين: إن مـحمدا قد حول القـبلة من المسجد الأقصى إلى الكعبة. ليدل بالتحويل على أنه نزع حـرمته، وألغى قداسته ، وجعله كأى مسجد من مساجـد المسلمين فى أى بلد من بلاد الله. ولو أن فئةمن الناس ليست على دين الإسلام، اعتـدت على حرمة مسجد فى أى بلد وأرادوا هدمـه؛ فإنه يتوجب على المسلمين قتالهم. من حيث أنهم اعتدوا على مـساجد الله، لا من حيث أن البلد نفسها مـقدسـة، ولا من حـيث أن المسـجـد المراد هدمه مـقـدسـا قداسـة زائدة عن سـائر المساجد. وإنما من حيث أنه مسجد لا يتميز عن غيره من المساجد بأية ميزة.

ثم نظر إلى مسجد مـقام بجوار عمله. وقال: هذا مسجد صـغير وقديم. ترى أنه ليست له حرمة عند المسلمين؟ إن له حرمة. فهب أننى أهنته بأى نوع من أنواع الإهانة. أما تغضب أنت، وتستعدى المسلمين علينا؟

إن « القدس» كانت مقدسة لوجود شريعة موسى فيها ، كانت نورا وهدى للناس. وكان العلماء يبلغونهـا لزوار المدينة من الأمم ، وكانوا يرسلون منها العلماء إلى الأمم. وهذا هو معنى أنها « مقدسة» وهى الآن من بعد نزول القرآن ليست مقدسة. وقد كانت من قبله مقدسة. وإن هيكل سليمان له تاريخ صحيح وتاريخ غير صحيح. والصحيح هو أن داود هيـأ لبناء بيت لوضع التابوت فـيه. ومـات ولم يبنه. فقـام سليمـان ببنائه ووضع التابوت فيه. وفى حادثة سبى اليهود إلى بابل؛ هدم هذا البيت وسوى بالأرض واختفى التابوت.

ولما عاد المسبيون إلى أورشليم، بنوا هيكلا وسمـوه هيكل سليمان وأضافوا إليه أنه صار قبلة للصلاة ومكانا معظما للحج.

وجاء المسيح ـ عليه السلام ـ وهو على هذا الحال؛ فتنبأ بهدمه وخرابه. والغرض من هدمه وخـرابه: هو أنه لن يكون رمزا للشريعـة الموسوية. وقد وقع مـا أنبأ به على المعنى الحـرفى وهو هدم البناء، وعلى المعنى المجـازى وهو نسخ الشريعـة. وذلك لأن المسلمين أبناء إسماعيل قد فتحـوا القدس، وطردوا اليهود منها، وعلموا القرآن للناس. وهذا هو أول دخول للعرب أرض فلسطين فى سنة ٦٣٨ مع عمر بن الخطاب.

والأمـيون من المسـلمين يقولـون: إن أول من دخل فلسطين من بعـد إبراهيم هم العرب. وهذا خطأ. فإن بنى إسماعيل هم المسمون عربا. وأول الداخلين لفلسطين هم بنو إسرائيل. من طالوت وداود . ومن محمد ابتدء دخول العرب.

مكتبة المهتدين الإسلامية

فأنتم يا أيها المسلمون. علماؤكم يفهمون هذا، ولا يصرحون به للأميين. لأن اليهود قد وضعوا أحاديث فى فضل «القدس» ولو صرحوا بأنها موضوعة؛ فإن الأميين يتهمونهم بالزندقة والمروق على الدين. ونحن نفهم هذا، ولا نصرح به ألبتة؛ لأننا نعتقد أن دعوة موسى كانت خاصة. وهى لم تكن خاصة. واليهود يفهمون هذا. ولولا حب الدنيا وكراهية الموت والخوف على الأولاد. لأظهرت إسلامى ولكن للضرورة أحكام.

انتهى كلام المسيحى. وقد ذكرته على عهدته للعلم بالشىء.

***

تصريح المسيح بنزع القبلة من السامريين والعبرانيين:

وإن اليهود قد انقسموا إلى طائفتين من بعد موت سليمان عليه السلام طائفة مكونة من سبطى يهوذا وبنيامين. وهم العبرانيون الذين يحكمون فلسطين من سنة ١٩٤٨م والمسيحيون يوالونهم ويقدسون توراتهم. وطائفة مكونة من باقى الأسباط. وهم السامريون. وبين الطائفتين عداء شديد.

وفى توراة السامريين تقديس جبل جرزيم ، وفى توراة العبرانيين عدم تقديسه.

وفى القرآن الكريم عن هذا الأمر : ﴿ ولئن أتيت الذين أوتو الكتاب بكل آية ماتبعوا قبلتك ، وما أنت بتابع قبلتهم، وما بعضهم بتابع قبلة بعض﴾

وفى زمان المسيح عيسى عليه السلام كان جبل السامريين موجودا ، وكان جبل العبرانيين موجودا. وقد ذهب إلى السامريين يدعوهم إلى اقتراب « ملكوت الله» هو ونفر من الحواريين . وقابلته امرأة سامرية وسألته عن القبلة لما علمت بأنه نبى. ورد عليها بقوله: لقد اقتربت الساعة التى سيتحول الناس فيها إلى قبلة جديدة . وقد حكى محاورة السامرية للمسيح برنابا ويوحنا.

وهذا هو النص:

فى الأصحاح الرابع من إنجيل يوحنا:

« فَلَمَّا عَلَمِ الرَّبُّ أَنَّ الْفَرِيسِيِّينَ سَمِعُوا أَنَّ يَسُوعَ يُعَمِّدُ تَلاَمِيذَ أَكْثَرَ مِنْ يُوحَنَّا. ٢مَعَ أَنَّ يَسُوعَ نَفْسَهُ لَمْ يَكُنْ يُعَمِّدُ بَلْ تَلاَمِيذُهُ. ٣تَرَكَ الْيَهُودِيَّةَ وَمَضَى أَيْضاً إِلَى الْجَلِيلِ. ٤وَكَانَ لاَبُدَّ لَهُ

http://www.al-maktabeh.com

أنْ يَجتَازَ السَّامِرةَ. ٥فأتَى إلَى مَدينَةٍ مِنَ السَّامرةِ يُقَالُ لَهَا سُوخَارُ بِقُرْبِ الضَّيْعَةِ التِّي وَهَبَهَا يَعْقُوبُ لِيُوسُفَ ابْنِه. ٦وكَانَتْ هُنَاكَ بئر يَعْقُوب. فَإذْ كَانَ يَسُوعُ قَدْ تَعِبَ مِنَ السَّفَرِ جَلَس هكَذَا عَلَى البئر. وكَانَ نَحْوُ السَّاعَةِ السَّادِسَةِ. ٧فجاءَتِ امْرأَة مِنَ السَّامِرَةِ لِتَسْتَقِيَ مَاءً. فَقَالَ لَهَا يَسُوعُ أَعْطِينِى لِأَشْرَبَ. ٨لِأَنَّ تَلاَمِيذَهُ كَانُوا قَدْ مَضَوْا إلَى الْمَدِينَةِ لِيَبْتَاعُوا طَعَاماً. ٩فقَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ السَّامِرِيَّةُ كَيْفَ تَطْلُبُ مِنِّى لِتَشْرَبَ وَأَنْتَ يَهودِيُّ وَأَنَا امْرَأَة سَامِرِيَة. لِأَنَّ الْيَهُودَ لاَ يُعَامِلُونَ السَّامِرِيِّينَ. ١٠ أجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهَا لَوْ كُنْتِ تَعْلَمِينَ عَطِيَّةَ اللهِ وَمَنْ هُوَ الَّذى يَقُولُ لَكِ أَعْطِينِى لِأَشْرَبَ لَطَلَبْتِ أَنْتِ مِنْهُ فَأَعْطَاكِ مَاءً حَيًا. ١١قَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ يَاسَيِّدُ لاَدَلْوَلَكَ وَالْبِئْرُ عَمِيقَة. فَمِنْ أَيْنَ لَكَ الْمَاءُ الْحَيُّ. ١٢أَلَعَلَّكَ أَعْظَمُ مِنْ أَبِينَا يَعْقُوبَ الَّذى أَعْطَانَا الْبِئْرَ وَشَرِبَ مِنْهَا هُوَ وَبَنُوهُ وَمَوَاشِيه. ١٣أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهَا. كُلُّ مَنْ يَشْرَبُ مِنْ هذَا الْمَاءِ يَعْطَشُ أَيْضًا. ١٤وَلكِنْ مَنْ يَشْرَبُ مِنَ الْمَاءِ الَّذى أُعْطِيه أَنَا فَلَنْ يَعْطَشَ إلَى الْأَبَدِ. بَلِ الْمَاءَ الَّذى أُعْطِيهِ يَصِيرُفِيهِ يَنْبُوعَ مَاءٍ يَنْبَعُ إلَى حَيوةٍ أَبَدِيَّةٍ. ١٥قَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ يَاسَيِّدُ أَعْطِنِى هذَا الْمَاءَ لِكَىْ لاَأَعْطَشَ وَلاَآتِى إلَى هُنَا لِأَسْتَقِى. ١٦قَالَ لَهَا يَسُوعُ اذْهَبِى وَادْعِى زَوْجَكِ وَتَعَالَىْ إلَى ههُنَا. ١٧أَجَابَتِ الْمَرْأَةُ وَقَالَتْ لَيْسَ لِي زَوْج. قَالَ لَهَا يَسُوعُ حَسَنًا قُلْتِ لَيْسَ لِي زَوْج. ١٨لِأَنَّهُ كَانَ لَكِ خَمْسَةُ ازْوَاجٍ وَالَّذى لَكِ الْآنَ لَيْسَ هُوَ زَوْجَكِ. هذَا قُلْتِ بِالصِّدْقِ. ١٩قَالَتْ له الْمَرْأَةُ يَاسَيِّدُ أَرى أَنَّكَ نَبِيٌّ. ٢٠آبَاؤُنَا سَجَدُوا فِي هذَا الْجَبَلِ وَأَنْتُم تَقُولُونَ إنَّ فِي أُورُشَلِيمَ الْمَوْضِعَ الَّذِى يَنْبَغى أَنْ يُسْجَدُ فِيهِ. ٢١ قَالَ لَهَا يَسوعُ يَاامْرَأَةُ صَدقِينى إنَّهُ تَأْتِي سَاعَة لاَ فِي هذَا الْجَبَلَ وَلاَفِي أُورُشَلِيمَ تَسْجُدُونَ لِلْآبِ. ٢٢ أَنْتُمْ تَسْجُدُنَ لِمَا لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ. أَمَّا نَحْنُ فَنَسْجُدُ لِمَا نَعْلَمُ. ٢٣وَلكِنْ تَأْتِي سَاعَة وَهِيَ الْآنَ حِينَ السَّاجِدُونَ الْحَقِيقِيُّونَ يَسْجُدُونَ لِلْآبِ بِالرُّوحِ وَالْحَقِّ. لِأَنَّ الْآبَ طَالِب مِثْلَ هؤلاَءِ السَّاجِدِينَ لَهُ. ٢٤اللهُ رُوح. وَالَّذِينَ يَسْجُدُونَ لَهُ فَبِالرُّوحِ وَالْحَقِّ يَنْبَغى أَنْ يَسْجُدُوا. ٢٥قَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ أَنَا أَعْلَمُ أَنَّ مَسِيَّا الَّذى يُقَالُ لَهُ الْمَسِيحُ يَأْتِى. فَمَتَى جَاءَ ذَاكَ يُخْبِرُنَا بِكُلِّ شَيْءٍ»

لاحظ:

أن المسيح صرح بنزع القبلة من السامريين والعبرانيين معا، إذا ظهر «ملكوت الله» من بعده. فقد قال للسامرية ـ حسب رواية يوحنا ـ : « يا امرأة صدقيني. إنه تأتي ساعة.

مكتبة المهتدين الإسلامية

لافى هذا الجبل ولا فى أورشليم تسجدون للآب»

وهذا تصريح بنزع القبلة التى جعلها كل فريق منسكاله. بدون دليل من التوراة. ثم قال للمرأة :﴿ أنتم تسجدون لما لستم تعلمون﴾ أى ليس معكم من دليل من التوراة على تقديس هيكل سليمان وجعلة قبلة﴿ أما نحن فنسجد لما نعلم﴾ أى أننا بحسب كتاب موسى نسجد لله فى كل مكان ، ونتجه أى جهة. ثم قال للمرأة : « ولكن تأتى ساعة ـ وهى الآن ـ حين الساجدون الحقيقون يسجدون للآب بالروح والحق. لأن الآب طالب مثل هؤلاء الساجدين له. الله روح والذين يسجدون له . فبالروح والحق ينبغى أن يسجدوا»

يريد أن يظهر للمرأة أن الله يطلب قوما له بدلا عن اليهود. وأنهم إذا أتوا. سوف يسجدون لله بالحق. وهذا منه بيان بأن اليهود ليسوا على الحق.

ولننظر فى القرآن فى شأن القبلة. ففى سورة البقرة يقول: ﴿ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله إن الله واسع عليم﴾وفى نفس السورة يقول: ﴿وما بعضهم بتابع قبلة بعض﴾ فإن السامريين لهم قبلة وإن العبرانيين لهم قبلة.

والمسيحيون انقسموا. فالبروتستانت قالوا : لله المشرق والمغرب. والأرثوذكس والكاثوليك يتجهون إلى جهة «القدس» وفى سورة الحج يقول : ﴿ لكل أمة جعلنا منسكا. هم ناسكوه﴾ أى أن اليهود هم الذين عملوا لهم منسكا أى مكان حج من تلقاء أنفسهم وهو «هيكل سليمان» عند العبرانيين ، وهو «هيكل جرزيم» عند السامريين. والمنسك الحق: هو الحج إلى الكعبة البيت الحرام. وهو مقدس من يوم أن بناه نوح عليه السلام. ولذلك قال الله تعالى: إن فيه آيات بينات تدل على قدمه وهى

١ ـ مقام إبراهيم

٢ ـ ومن يدخله وهو قاتل يكون آمنا إلى أن يفصل فى أمره

٣ ـ وأن الناس كانوا يحجون إليه فى كل عام. من يقدر منهم على الحج. ذلك قوله تعالى: ﴿ فيه آيات بينات. مقام إبراهيم، ومن دخله كان آمنا، ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا﴾ وقد أذن إبراهيم للناس فى الحج وحجوا. ذلك قوله تعالى: ﴿وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق﴾

لكن اليهود من بعد سبى بابل سنة ٥٨٦ق.م جعلوا الحج إلى فلسطين فى منسك «نابلس» وفى منسك «أورشليم» واجتهدوا فى صرف الحجاج عن مكة إلى فلسطين. ولم يسمع لهم إلا نفر من اليهود.

***

http://www.al-maktabeh.com

مسجد الضرار:

وفى سورة التوبة يقول الله تعالى: ﴿ والذين اتخذوا مسجدا. ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين ، وإرصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل. وليحلفن: إن أردنا إلا الحسنى. والله يشهد إنهم لكاذبون . لا تقم فيه أبدا. لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه. فيه رجال يحبون أن يتطهروا. والله يحب المطهرين. أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار ؟

فانهار به فى نار جهنم. والله لا يهدى القوم الظالمين. لا يزال بنيانهم الذى بنوا ريبة فى قلوبهم. إلا أن تقطع قلوبهم. والله عليم حكيم﴾

لاحظ :

﴿ والذين اتخذوا مسجدا﴾ من تلقاء أنفسهم . لا عن أمر الله تعالى. يريد أن يقول :إنهم اتخذوا مكان سجود للضرر : والذين اتخذوا مكان سجود للضرر هم. اليهود العبرانيون؛ فإنهم بنوا هيكل سليمان . وهم اليهود السامريون ؛ فإنهم بنو هيكل جرزيم. وهم مأمورون ببناء مساجد لغير الضرر. لكنهم بنوا هذين المسجدين من أجل الضرر . ضرر المؤمنين، والكفر بمحمد ﷺ فى حال ظهوره ، والتفريق بين مريدى الإيمان. فإن من يطلب الله سيتشوش عليه أمره . هل أدخل فى شريعة موسى أم فى شريعة محمد؟ وجعله مكان تجسس للكفار من أهل فارس واليونان والرومان الذين حاربوا المؤمنين بالله على شريعة التوراة من قبل ظهور محمد ﷺ . وما يزال بناؤهم قائما فى قلوبهم لا فى أرض الواقع ودنيا الناس. وهم يرتابون فى صحة بنائهم . هل هوقبلة؟ وهل القبلة نحو هيكل سليمان أم نحو هيكل جرزيم؟ وسيظلون فى ريبهم يترددون إلى أن يموتوا. وريبتهم هذه فى المسجدين كريبتهم فى التوراة . فإنهم يشكون فى صحتها ، والمسيحيون الذين ورثوا التوراة من بعد اليهود هم أيضا يشكون فى صحتها ، لقوله تعالى: ﴿ وإن الذين أورثو الكتاب من بعدهم لفى شك منه مريب﴾ وبيان ذلك: أن الله أمرهم فى التوراة ببناء مساجد فى جميع الأماكن ؛ لعبادته على وفق شريعة موسى. ذلك قوله: « فقال الرب لموسى : هكذا تقول لبنى إسرائيل :أنتم رأيتم أننى من السماء تكلمت معكم . لا تصنعوا معى آلهة فضة ، ولاتصنعوا لكم آلهة ذهب. مذبحا من تراب تصنع لى. وتذبح عليه محرقاتك، وذبائح سلامتك . غنمك وبقرك . فى كل الأماكن التى فيها أصنع لاسمى ذكرا؟ آتى إليك وأباركك.

وإن صنعت لى مذبحا من حجارة ؛ فلا تبنه منها منحوتة. إذا رفعت عليها

مكتبة المهتدين الإسلامية

إزميلك؛ تدنسها. ولاتصعد بدرج إلى مذبحى ؛ كيلا تنكشف عورتك عليه» [خر ٢٠ : ٢٢-٢٦]

وهذه المساجد تكون من البناء المتواضع غير الشامخ المرتفع ؛ لقوله: «مذبحا من تراب؛ تصنع لى» وتقدم نحوه البقر والغنم والإبل ؛ لتأكلها النيران علامة على أن الله قد تقبلها ، وتذبح للفقراء والمساكين. وهذا المذبح يصح بناؤه « فى كل الأماكن» وأكد على بناء المساجد بناء متواضعا بقوله :«وإن صنعت لى مذبحا من حجارة ؛ فلا تبنه منها منحوتة» ولم يحدد اتجاه قبلة فى الصلاة بقوله « فى كل الأماكن»

*****

وقد كتبوا فى سيرة داود عليه السلام أنه استحسن من تلقاء نفسه لا عن أمر الله تعالى بناء مسجد كبير فى مدينة « القدس» ليتجه إليه المصلون أينما كانوا. ويحجون إليه. وهم يعلمون: أن داود عليه السلام متبع لشريعة التوراة لا ينسخها ولا يخالفها ولا يزيد عليها ولا ينقص منها. وذلك لأن التوراة تحتم على بنى إسرائيل أن لايسمعوا لتشريعات من بعد شريعة موسى إلا من محمد ﷺ الموصوف بأنه النبى الأمى المماثل لموسى من إخوتهم فى قوله : «يقيم لك الرب إلهك نبيا من وسطك من إخوتك مثلى. له تسمعون . . . أقيم لهم نبيا من وسط إخوتهم مثلك وأجعل كلامى فى فمه ؛ فيكلمهم بكل ماأوصيه به»

وقالوا : إنه لما أسس داود هذا المسجد ؛ ومات من قبل أن يكمله ؛ قام ابنه سليمان من بعده بإتمامه. وسماه بهيكل سليمان . **فهل هذا الهيكل ؛ مبنى على أوصاف المساجد المتواضعة فى التوراة؟** إن أوصافه تدل على عظمته.

فقد قال عنه لوقا فى إنجيله :«وإذ كان قوم يقولون عن الهيكل : إنه مزين بحجارة حسنة ، وتحف» [لو ٢١ : ٥] وقال مرقس : « وفيما هو خارج من الهيكل. قال له واحد من تلاميذه: يا معلم. انظر ماهذه الحجارة، وهذه الأبنية. فأجاب يسوع وقال له : أتنظر هذه الأبنية العظيمة؟ لايترك حجر على حجر؛ لايُنقض» [مر ١٣ : ١-٢] لقد وصفه المسيح بالبناء العظيم. مع أنهم يقرأون فى التوراة: أن حجر المسجد لايكون منحوتا بالإزميل ؛ لئلا يكون الشكل حسنا مزخرفا. وعلى هذا البناء الشامخ ؛ يكون هذا الهيكل قد اتخذ على غير مراد الله تعالى. وإنما هم اتخذوه لمضادة الكعبة فى القداسة.

http://www.al-maktabeh.com

وهل أمر الله ببناء هيكل سليمان ليكون قبلة للناس فى الصلاة؟ كلا . إنه لم يأمر ببناء هيكل سليمان؛ ليكون قبلة للناس فى الصلاة. وذلك لأنه بين فى التوراة: أن له المشرق والمغرب. ذلك قوله: « مذبحا من تراب ؛ تصنع لى . . . فى كل الأماكن التى فيها أصنع لاسمى ذكرا ؛ آتى إليك وأباركك» [خر ٢٠ : ٢٤] وهل أمر الله ببناء هيكل سليمان ليكون الحج إليه عوضا عن الكعبة؟كلا. إنه لم يأمر ببناء هيكل سليمان ليكون الحج إليه عوضا عن الكعبة ، أو مع الكعبة. وذلك لأن الكعبة موضوعة للناس من زمان نوح عليه السلام لشكر الله على نجاة المؤمنين من الغرق ، وقد جدد بناءها إبراهيم وإسماعيل ـ عليهما السلام ـ وكان الأنبياء يحجون إليها، وكان الناس يؤرخون بالحج إليها فيسمون السنة حجة. ذلك قوله تعالى :﴿ ثمانى حجج﴾ وإذا كانت قلوب الناس إلى الكعبة.وهم من ذرية من حملهم الله مع نوح للنجاة ؛ فإن هذه الذرية إذا أمرها الله بالصلاة إلى أى جهة ؛ فإنها ستختار جهة الكعبة من تلقاء نفسها ؛ تبركا بها . فلماذا مع هذا ؛هيأ داود مكان الهيكل؟ وماهو الهدف من بنائه؟

إن هدف داود من بناء الهيكل : هو أن الله أمر بنى إسرائيل بصنع تابوت ليضعوا فيه أشياء للذكرى. وكان فيه: عصا موسى وعمامة هرون وقسط من المنّ الذى نزل على بنى إسرائيل فى صحراء سيناء . ولوحان من الحجر عليهما عهد بين الله وبين بنى إسرائيل . وكان بنو إسرائيل إذا خرجوا من ديارهم لمحاربة عدوهم يضعون التابوت فى مقدمة الجيش. ويتفاءلون بالنصر. كما يقول الله تعالى : ﴿ فيه سكينة من ربكم، وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون﴾ أى تسكن قلوبهم وتطئمن بنصر الله فيحاربون بشجاعة. وإذا فرغوا من الحرب يضعون التابوت فى الخيمة ، فى قرية من القرى. فتكثر الخيرات فى القرية بسببه. وكانت له هيبة عظيمة فى قلوب اليهود ، ويخاف أحدهم من الاقتراب إليه؛ لاحتمال أنه قد أصاب ذنبا.

فلما فرغ داود عليه السلام من فتح فلسطين ودانت له البلاد بالطاعة والولاء ؛ رأى أن يبنى بناء خاصا للتابوت. ولما شرع فى بنائه؛ وافته المنية. فأكمله ابنه سليمان وارث ملكه. ووضع سليمان التابوت فى هذا البناء الخاص ، وسماه « بيت التابوت» وعُرف فيما بعد الرجوع من بابل بهيكل سليمان.

وفى سفر أخبار الأيام الأول : أن داود لما فتح أورشليم ـ التى هى القدس ـ أصعد «تابوت الله» إلى مدينة داود ـ التى هى القدس ـ بفرح. وعمل له خيمة ووضعه فيها. ثم نوى فى قلبه أن يبنى له بيتا خاصا. وهذا هو نص الكلام:

مكتبة المهتدين الإسلامية

فى الأصحاح الخامس عشر ،وما بعده من سفر الأخبار الأول:

«٢٥ وكَانَ دَاوُدُ وَشُيُوخُ ورُؤَسَاءُ الأُلُوفِ هُمُ الَّذِينَ ذَهَبُوا لإِصْعَادِ تَابُوتِ عَهْدِ الرَّبِّ مِنْ بَيْتِ عُوبِيدَ أدُومَ بِفَرَحٍ. ٢٦ولَمَّا أعَانَ اللّهُ اللاَّوِيِّينَ حَامِلِي تَابُوتِ عَهْدِ الرَّبِّ ذَبَحُوا سَبْعَةَ كِبَاشٍ. ٢٧وكَانَ دَاوُدَ لاَبِسًا جُبَّةً مِنْ كَتَّانٍ وَجَمِيعُ اللاَّوِيِّينَ حَامِلِينَ التَّابُوتَ وَالْمُغَنُّونَ وَكَنَنْيَا رَئِيسُ الْحَمْلِ مَعَ الْمُغَنِّينَ .وكَانَ عَلَى دَاوُدَ أفُود مِنْ كَتَّانٍ. ٢٨فكَانَ جَمِيعُ إِسْرَائِيلَ يُصْعِدُونَ تَابُوتَ عَهْدِ الرَّبِّ بِهُتَافٍ وَبِصَوْتِ الأَصْوَارِ وَالأَبْوَاقِ والصُّنُوجِ يُصَوِّتُونَ بِالرَّبَابِ وَالْعِيدَانِ. ٢٩ولَمَّا دَخَلَ تَابُوتُ عَهْدِ الرَّبِّ مَدِينَةَ دَاوُدَ أَشْرَفَتْ مِيكَالُ بِنْتُ شَاوُلَ مِنَ الْكَوَّةِ فَرَأَتِ الْمَلِكَ دَاوُدَ يَرْقُصُ وَيَلْعَب فَاحْتَقَرَتْهُ فِي قَلْبِهَا

١وأَدْخَلُوا تَابُوتَ اللّهِ وَاثْبَتُوهُ فِي وَسَطِ الْخَيْمَةِ الَّتِي نَصَبَهَا لَهُ دَاوُدُ وَقَرَّبُوا مُحْرَقَاتٍ وَذَبَائِحَ سَلاَمَةٍ أمَامَ اللّهِ. ٢ولَمَّا انْتَهَى دَاوُدُ مِنْ إصْعَادِ الْمُحْرَقَاتِ وَذَبَائِحِ السَّلاَمَةِ بَارَكَ الشَّعْبَ بِاسْمِ الرَّبِّ. ٣وَقَسَمَ عَلَى كُلِّ آلِ إِسْرَائِيلَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ عَلَى كُلِّ إِنْسَانٍ رَغِيفَ خُبْزٍ وَكَأْسَ خَمْرٍ وَقُرْصَ زَبِيبٍ

٤وجَعَلَ أمَامَ تَابُوتِ الرَّبِّ مِنَ اللاَّوِيِّينَ خُدَّامًا لأَجْلِ التَّذْكِيرِ وَالشُّكْرِ وَتَسْبِيح الرَّبِّ إِلهِ إِسْرَائِيلَ ٥آسَافَ الرَّأْسَ وزَكَرِ ثَايهُ وَيَعِئِيلَ وَشَمِيرَا مُوثَ وَيَحِئِيلَ وَمَتَّثْيَا وَأَلِيابَ وبَنَايَا وَعُوبِيدَ أدُومَ وَيَعِئِيلَ بِآلاَتِ وَعِيدَانٍ. وكَانَ آسَافُ يُصَوِّتُ بِالصُّنُوجِ. ٦وبَنَايَا وَيَحَزْيئِيلُ الْكَاهِنَانِ بِالأَبْوَاقِ دَائمًا أمَامَ تَابُوتِ عَهْدِ اللّهِ. ٧حِينَئِذٍ فِي ذلكَ الْيَوْمِ أوَّلاً جَعَلَ دَاوُدُ يَحْمَدُ الرَّبَّ بِيَدِ آسَافَ وَإِخْوَتِهِ

٨احْمَدُوا الرَّبَّ. ادْعُوا بِاسْمِهِ. أخْبِرُوا فِي الشُّعُوبِ بِأَعْمَالِهِ. ٩غَنُّوا لَهُ. تَرَنَّمُوا لَهُ. تحَادَثُوا بِكُلِّ عَجَائِبِهِ. ١٠ افْتَخِروا بِاسْمِ قُدْسِهِ. تَفْرَحُ قُلُوبُ الَّذِينَ يَلْتَمِسُونَ الرَّبَّ. ١١اطْلُبُوا الرَّبَّ وعِزَّهُ. الْتَمِسُوا وَجْهَهُ دَائمًا. ١٢اذكُرُوا عَجَائِبَهُ الَّتِي صَنَعَ. آيَاتِهِ وَأحْكَامَ فَمِهِ. ١٣يَاذُرِّيَّةَ إِسْرَائِيلَ عَبْدِهِ وَبَنِي يَعْقُوبَ مُخْتَارِيهِ. ١٤هُوَ الرَّبُّ إِلهُنَا. فِي كُلِّ الأَرْضِ أحْكَامُهُ. ١٥اذكُرُوا إِلَى الأَبَدِ عَهْدَهُ الْكَلِمَةَ الَّتِي أوْصَى إِلَى ألْفِ جِيلٍ. ١٦الَّذِى قَطَعَهُ مَعَ إبْرَاهِيمَ. وَقَسَمَهُ لإِسْحقَ. ١٧وَقَدْ أقَامَهُ لِيَعْقُوبَ فَرِيضَةً وَلإِسْرَائِيلَ عَهْدًا أبَدِيًا. ١٨قَائلاً لَكَ أُعْطِي أرْضَ كَنْعَانَ حَبْلَ مِيرَاثِكُمْ. ١٩حِينَ كُنْتُمْ عَدَدًا قَلِيلاً قَلِيلِينَ جِدًا وَغُرَبَاءَ فِيهَا. ٢٠وذَهَبُوا مِنْ أُمَّةٍ إِلَى أُمَّةٍ وَمِنْ مَمْلَكَةٍ إِلَى شَعْبٍ آخَرَ. ٢١لَمْ يَدَعْ أحَدًا يَظْلِمُهُمْ بَلْ وَبَّخَ مِنْ أجْلِهِمْ مُلُوكًا. ٢٢لاَ تَمَسُّوا

http://www.al-maktabeh.com

مُسَحَائِي وَلاَ تُؤذُوا أَنبِيائِي

٢٣غَنُّوا لِلرَّبِّ يَاكُلَّ الْأَرضِ . بَشِّرُوا مِنْ يَوْمٍ إِلَى يَوْمٍ بِخَلاصِه . ٢٤حَدِّثُوا فِي الْأُمَمِ بِمَجْدِهِ وَفِي كُلِّ الشُّعُوبِ بِعَجَائِبِه . ٢٥لِأَنَّ الرَّبَّ عَظِيم وَمُفتَخَر جِدا . وَهُوَ مَرهُوب فَوقَ جَمِيعِ الْآلِهَةِ . ٢٦لِأَنَّ كُلَّ آلِهَةِ الأُمَمِ أَصْنَام وَأَمَّا الرَّب فَقَدْ صَنَعَ السَّمَوات . ٢٧الْجَلاَلُ وَالْبَهَاءُ أَمَامَهُ . الْعِزَّةُ وَالْبَهْجَةُ فِي مَكَانِه . ٢٨هبُوا الرَّبَّ يَاعَشَائِرَ الشُّعُوبِ هَبُوا الرَّبَّ مَجْدًا وَعِزَّةً . ٢٩هَبُوا الرَّبَّ مَجْدَا اسْمِه . احْمِلُوا هَدَايَا وَتَعَالَوْا إِلَى أَمَامِهِ . اسْجُدُوا لِلرَّبِّ فِي زِينَةٍ مُقَدَّسَة . ٣٠ارْتَعِدُوا أَمَامَهُ يَا جَمِيعَ الْأَرضِ . تَثَبَّتَتِ الْمَسْكُونَةُ أَيضًا لاَ تَتَزَعْزَعُ . ٣١لِتَفْرَحِ السَّمَواتُ وَتَبْتَهِجِ الْأَرْضُ وَيَقُولُوا فِي الأُمَمِ الرَّبُّ قَدْ مَلَكَ . ٣٢لِيَعِجَّ الْبَرُّ وَمِلْؤُهُ وَلْتَبْتَهِجِ الْبَرِّيَّةُ وَكُلُّ مَا فِيهَا . ٣٣حِينَئِذٍ تَتَرَنَّمُ أَشْجَارُ الْوَعْرِ أَمَامَ الرَّبِّ لِأَنَّهُ جَاءَ لِيَدِينَ الْأَرْضَ . ٣٤احْمَدُوا الرَّبَّ لِأَنَّهُ صَالِحٌ لِأَنَّ إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتَهُ . ٣٥وَقُولُوا خَلِّصْنَا يَا إِلهَ خَلاَصِنَا وَاجْمَعْنَا وَأَنقِذْنَا مِنَ الأُمَمِ لِنَحْمَدَ اسْمَ قُدْسِكَ وَنَتَفَاخَرَ بِتَسْبِيحِكَ . ٣٦مُبَارَكٌ الرَّبُّ إِلهُ إِسرَائِيلَ مِنَ الأَزَلِ وَإِلَى الأَبَدِ . فَقَالَ كُلُّ الشَّعْبِ آمِينَ وَسَبِّحوا الرَّبَّ

٣٧وَتَرَكَ هُنَاكَ أَمَامَ تَابُوتِ عَهْدِ الرَّبِّ وَإِخْوَتَهُ لِيَخْدُمُوا أَمَامَ التَّابُوتِ دَائِمًا خِدْمَةَ كُلِّ يَوْمٍ بِيَوْمِهَا ٣٨وَعُوبِيدَ وَإِخْوَتَهُمْ ثَمَانِيَةً وَسِتِّينَ وَعُوبِيدَ أَدُومَ بْنَ يَدِيثُونَ وَحُورسَةَ بَوَّابِينَ . ٣٩وَصَادُوقَ الْكَاهِنَ وَإِخْوَتَهُ الْكَهَنَةَ أَمَامَ مَسْكَنِ الرَّبِّ فِي الْمُرْتَفَعَةِ الَّتِي فِي جِبْعُونَ ٤٠لِيُصْعِدُوا مُحْرَقَاتٍ لِلرَّبِّ عَلَى مَذْبَحِ الْمُحْرَقَةِ دَائِمًا صَبَاحًا وَمَسَاءً وَحَسَبَ كُلِّ مَا هُوَ مَكْتُوب فِي شَرِيعَةِ الرَّبِّ الَّتِي أَمَرَ بِهَا إِسْرَائِيلَ . ٤١وَمَعَهُمْ هَيْمَانَ وَيَدُوثُونَ وَبَاقِي الْمُنْتَخَبِينَ الَّذِينَ ذُكِرَتْ أَسْمَاؤُهُمْ لِيَحْمَدُوا الرَّبَّ لِأَنَّ إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتَهُ . ٤٢وَمَعَهُمْ هَيْمَانُ وَيَدُوثُونُ بِأَبْوَاقٍ وَصُنُوجٍ لِلْمُصَوِّتِينَ وَآلاَتِ غِنَاءٍ لِلهِ وَبَنُو يَدُوثُونَ بَوَّابُونَ . ٤٣ثُمَّ انطَلَقَ كُلُّ الشَّعْبِ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى بَيْتِهِ وَرَجَعَ دَاوُدُ لِيُبَارِكَ بَيْتَهُ

وَكَانَ لَمَّا سَكَنَ دَاوُدُ فِي بَيْتِه قَالَ دَاوُدُ لِنَاثَانَ النَّبِيِّ . هأَنَذَا سَاكِن فِي بَيْتٍ مِنْ أَرْزٍ وَتَابُوتِ عَهْدِ الرَّبِّ تَحْتَ شُقَقٍ . ٢ فَقَالَ نَاثَانُ لِدَاوُدَ افْعَلْ كُلَّ مَا فِي قَلْبِكَ لِأَنَّ اللهَ مَعَكَ . ٣وَفِي تِلْكَ كَانَ كَلاَمُ اللهِ إِلَى نَاثَانَ قَائِلاً ٤اذْهَبْ وَقُلْ لِدَاوُدَ عَبْدِي هكَذَا قَالَ الرَّبُّ . أَنْتَ لاَ تَبْنِي لِي بَيْتاً لِلسُّكْنَى . ٥لأَنِّي لَمْ أَسْكُنْ فِي بَيْتٍ مُنْذُ يَوْمِ أَصْعَدْتُ إِسْرَائِيلَ إِلَى هذَا الْيَوْمِ بَلْ سِرْتُ مِنْ خَيْمَةٍ إِلَى خَيْمَةٍ وَمِنْ مَسْكَنٍ إِلَى مَسْكَنٍ . ٦فِي كُلِّ مَا سِرْتُ مَعْ جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ قَائِلٌ لِمَاذَا لَمْ

مكتبة المهتدين الإسلامية

تبْنُوا لي بَيْتاً مِنْ أرْزٍ. ٧والآنَ فَهكَذَا تَقُولُ لِعَبْدِي دَاوُدَ. هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ أنَا أخَذْتُكَ مِنَ الْمَرْبَضِ مِنْ وَرَاءِ الْغَنَمِ لِتكُونَ رَئِيساً عَلَى شَعْبِي إِسْرَائِيلَ. ٨وكُنْتُ مَعَكَ حَيْثُمَا تَوَجَّهْتَ وَقَرَضْتُ جَمِيعَ أعْدَائِكَ مِنْ أمَامِكَ وَعَمِلْتُ لَكَ اسْمًا كَاسْمِ الْعُظَمَاءِ الَّذِينَ فِي الأرْضِ. ٩وَعَيَّنْتُ مَكَانًا لِشَعْبِي إِسْرَائِيلَ وغَرَسْتُهُ فَسَكَنَ فِي مَكَانِهِ وَلاَ يَضْطَرِبُ بَعْدُ وَلاَ يَعُودُ بَنُو الإثْمِ يَبْلُونَهُ كَمَا فِي الأوَّلِ ١٠وَمُنْذُ الأيَّامِ الَّتِي فِيهَا أقَمْتُ قُضَاةً عَلَى شَعْبِي إِسْرَائِيلَ. وَأذْلَلْتُ جَمِيعَ أعْدائِكَ. وَأُخْبِرُكَ أنَّ الرَّبَّ يَبْنِي لَكَ بَيْتاً ١١وَيَكُونُ مَتَى كَمِلَتْ أيَّامُكَ لِتَذْهَبَ مَعَ آبَائِكَ أنِّي أُقِيمُ بَعْدَكَ نَسْلَكَ الَّذِي يَكُونُ مِنْ بَنِيكَ وَأُثَبِّتُ مَمْلَكَتَهُ. ١٢هُوَ يَبْنِي لِي بَيْتاً وَأنَا أُثَبِّتُ كُرْسِيَّهُ إِلَى الأبَدِ. ١٣أنَا أكُونُ لَهُ أبًا وهُوَ يَكُونُ لِي ابْناً وَلا أنْزِعُ رَحْمَتِي عَنْهُ كَمَا نَزَعْتُهَا عَنِ الَّذِي كَانَ قَبْلَكَ. ١٤وأُقِيمُهُ فِي بَيْتِي وَمَلَكُوتِي إِلَى الأبَدِ وَيَكُونُ كُرْسِيُّهُ ثَابِتًا إِلَى الأبَدِ. ١٥فَحَسَبَ جَمِيعِ هذَا الْكَلاَمِ وَحَسَبَ كُلِّ هذِهِ الرؤْيَا كَذلِكَ كَلَّمَ نَاثَانُ دَاوُدَ

١٦فَدَخَلَ الْمَلِكُ دَاوُدَ وَجَلَسَ أمَامَ الرَّبِّ وَقَالَ. مَنْ أنَا أيُّهَا الرَّبُّ الإلهُ وَمَاذَا بَيْتِي حَتَّى أوْصَلْتَنِي إلى هُنَا. ١٧وَقَلَّ هذَا في عَيْنَيْكَ يَا اللهُ فَتَكَلَّمْتَ عَنْ بَيْتِ عَبْدِكَ إِلَى زَمَانٍ طَوِيلٍ وَنَظَرْتَ إِلَيَّ مِنَ الْعَلاَءِ كَعَادَةِ الإنْسَانِ أيُّهَا الرَّبُّ الإلهُ. ١٨فَمَاذَا يَزِيدُ دَاوُدُ بَعْدُ لَكَ لأجْلِ إِكْرَامِ عَبْدِكَ وأنْتَ قَدْ عَرَفْتَ عَبْدَكَ. ١٩يَارَبُّ مِنْ أجْلِ عَبْدِكَ وَحَسَبَ قَلْبِكَ قَدْ فَعَلْتَ كُلَّ هذِهِ الْعَظَائِمِ لِتَظْهَرَ جَمِيعُ الْعَظَائِمِ ٢٠يَارَبُّ لَيْسَ مِثْلُكَ وَلاَ إِلهَ غَيْرُكَ حَسَبَ كُلِّ مَا سَمِعْنَاهُ بِآذَانِنَا. ٢١وَأيَّةُ أُمَّةٍ عَلَى الأرْضِ مِثْلُ شَعْبِكَ إِسْرَائِيلَ الَّذِي سَارَ اللهُ لِيَفْتَدِيَهُ لِنَفْسِهِ شَعْبًا لِتَجْعَلَ لَكَ اسْمَ عَظَائِمَ وَمَخَاوِفَ بِطَرْدِكَ أُمَمًا مِنْ شَعْبِكَ الَّذِي افْتَدَيْتَهُ مِنْ مِصْرَ. ٢٢وَقَدْ جَعَلْتَ شَعْبَكَ إِسْرَائِيلَ لِنَفْسِكَ شَعْبًا إِلَى الأبَدِ وَأنْتَ أيُّهَا الرَّبُّ صِرْتَ لَهُمْ إِلهًا. ٢٣ وَالآنَ أيُّهَا الرَّبُّ لِيَثْبُتْ إِلَى الأبَدِ الْكَلاَمُ الَّذِي تَكَلَّمْتَ بِهِ عَبْدِكَ وَعَنْ بَيْتِهِ وَافْعَلْ كَمَا نَطَقْتَ. ٢٤وَلْيَثْبُتْ وَيَتَعَظَّمِ اسْمُكَ إِلَى الأبَدِ فَيُقَالَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلهُ إِسْرَائِيلَ هُوَ اللهُ لإِسْرَائِيلَ وَلْيَثْبُتْ بَيْتُ دَاوُدَ عَبْدِكَ أمَامَكَ. ٢٥لأنَّكَ يَاإِلهِي قَدْ أعْلَنْتَ لِعَبْدِكَ أنَّكَ تَبْنِي لَهُ بَيْتًا لِذلِكَ وَجَدَ عَبْدُكَ أنْ يُصَلِّيَ أمَامَكَ. ٢٦وَالآنَ أيُّهَا الرَّبُّ أنْتَ هُوَ اللهُ وَقَدْ وَعَدْتَ عَبْدَكَ بِهذَا الْخَيْرِ. ٢٧وَالآنَ قَدِ ارْتَضَيْتَ بِأنْ تُبَارِكَ بَيْتَ عَبْدِكَ لِيَكُونَ إِلَى الأبَدِ أمَامَكَ لأنَّكَ أنْتَ يَارَبُّ قَدْ بَارَكْتَ وَهُوَ مُبَارَكٌ إِلَى الأبَدِ»

http://www.al-maktabeh.com

البيان:

يعلم من هذا النص: أن غرض داود عليه السلام من بناء الهيكل ـ الذى عرف فيما بعد بهيكل سليمان ـ هو أن يكون بيتا لتابوت عهد الرب. لا أن يكون جهة حج ولا أن يكون جهة صلاة. وكان بين نوح وبين إبراهيم ـ بحسب تواريخهم ـ أكثر من ألف سنة، وكان بين إبراهيم وبين داود أكثر من ألف سنة. فكيف يقال: إن المسجد الأقصى ـ الذى هو فى عرف الناس هيكل سليمان ـ مبنى بعد الكعبة بأربعين سنة؟

إن أول بيت وضع للناس هو الكعبة. وواضعه: هونوح عليه السلام من بعد غرق الكفار، ونجاته هو ومن آمن معه. ذلك قوله: «وبنى نوح مذبحا للرب. وأخذ من كل البهائم الطاهرة، ومن كل الطيور الطاهرة، وأصعد محرقات على المذبح» {تك ٨: ٢٠} والناس من بعده ارتحلوا شرقا من مكة إلى أرض العراق ـ المسماة قديما بأرض شنعار ـ ذلك قوله: « وكانت الأرض كلها لسانا واحدا ولغة واحدة. وحدث فى ارتحالهم شرقا أنهم وجدوا بقعة فى أرض شنعار وسكنوا هناك» {تك١١ :١ـ٢} ولا يعقل أن يصلوا إلى « فلسطين» بعد أربعين سنة من استقرار الفلك على جبل الجودى فى «مكة المكرمة» والمذبح فى لغة التوراة هو «المسجد» فإن إبراهيم لما أتى إلى أرض كنعان ـ وهى أرض فلسطين ـ « بنى هناك مذبحا للرب» {تك ١٢ :٧} فى أرض «شيم»ـ التى هى «نابلس» وبنى مذبحا ـ أى مسجدا ـ بين بيت إبل وعاى «فبنى هناك مذبحا للرب، ودعا باسم الرب، ثم ارتحل ارتحالا متواليا نحو الجنوب» {تك١٢ :٨ـ٩} أى أنه وهو خارج من أرض آبائه بعد حادثة التحريق بالنار ـ كما يزعمون ـ مر على «فلسطين» ودعا إلى الله ورغب فيه. وبنى مساجد لعبادة الله، ثم أخذ فى الانحدار نحو جنوب فلسطين. وجنوبها هو أرض مكة المكرمة. فيكون البيت الحرام بمكة موجودا فى أرض الجنوب من قبل إبراهيم، ويكون رفع إبراهيم لقواعده من بعد بنائه مساجد كثيرة لعبادة الله فى أرض فلسطين ـ على زعمهم لأن هجرة إبراهيم كانت إلى مكة.

وإسحق عليه السلام من بعد أبيه قام بالدعوة إلى الله فى أرض فلسطين وبنى مساجد. وإسماعيل عليه السلام من بعد أبيه ظل عند الكعبة يعظم شعائرها ويقيم مناسك الحج للناس. ذلك قوله: « فبنى هناك مذبحا ودعا باسم الرب. ونصب هناك خميته وحفر هناك عبيد إسحق بئرا» {تك٢٦ : ٢٥}

ويعقوب عليه السلام وهو ابن إسحق عليه السلام دعا إلى الله وبنى مساجد، كما فعل آباؤه. وكان يحارب الكفار عباد الأوثان ليدخلهم فى عباد الرحمن جل جلاله. وقد غير اسمه إلى «إسرائيل» وهو لقب يدل على المجاهد فى سبيل الله. ففى

مكتبة المهتدين الإسلامية

التوراة: «فقال له: ما اسمك؟ فقال يعقوب: فقال: لايدعى اسمك فى ما بعد يعقوب، بل إسرائيل. لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت» [تك ٣٢: ٢٧ـ ٢٨] ولكن اليهود ينكرون جهاد إبراهيم وإسحق ويعقوب فى سبيل الله؛ لأن الجهاد يدل على أنهم دعوا الأمم إلى الله، وأشركوا المؤمنين من الأمم مع أبنائهم من جنسهم فى الإيمان، وصاروا بالإيمان إخوة .واليهود من بعد سبى بابل يستكبرون على الأمم ويقولون: ﴿ ليس علينا فى الأميين سبيل﴾ ولو كانوا صادقين فى قولهم: إن شريعة التوراة لهم من دون الناس. ماكان يدعى يعقوب مجاهدا. وما كان يكلف الله أهل مصر بالإيمان بموسى عليه السلام والدخول فى شريعته مع بنى إسرائيل. وما كان موسى نفسه عن أمر الله تعالى يكلف قومه بفتح الأرض المقدسة ـ وهى فلسطين ـ وما كان يفتحها من بعده طالوت وداود عليهما السلام. وهم فتحوها لنشر التوراة فيها، كما فتحها العرب لنشر القرآن فيها فى زمان عمر بن الخطاب رضى الله عنه. ذلك قوله تعالى: ﴿ ابعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله﴾ وقوله عن ملكة سبأ: ﴿ وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين﴾ وفى التوراة أن يعقوب بنى مساجد له ودعا إلى الله فيها. ذلك قوله: « وأقام هناك مذبحا، ودعاه إيل. إله إسرائيل» [تك ٣٣: ٢٠] « ثم قال الله ليعقوب: قم اصعد إلى بيت إيل واصنع هناك مذبحا لله» « وبنى هناك مذبحا، ودعا المكان إيل بيت إيل» [تك٣٥: ١ـ]

http://www.al-maktabeh.com

[illegible]

أرض آبائه بعد حادثة التحريق بالنار - كما يزعمون - مر على «فلسطين» ودعا إلى الله فيها، وبنى مساجد لعبادة الله، ثم أخذ في الانحدار نحو جنوب فلسطين وجنوبها نحو أرض مكة المكرمة. فيكون البيت الحرام بمكة موجودا في أرض الجنوب من قبل إبراهيم، ويكون رفع إبراهيم لقواعده من بعد بنائه مساجد كثيرة لعبادة الله في أرض فلسطين - على زعمهم لأن هجرة إبراهيم كانت إلى مكة.

وإسحق عليه السلام من بعد أبيه قام بالدعوة إلى الله في أرض فلسطين وبنى مساجد. وإسماعيل عليه السلام من بعد أبيه ظل عند الكعبة يعظم شعائرها ويقيم مناسك الحج للناس. فالتوراة تقول: «فبنى هناك مذبحا ودعا باسم الرب. ونصب هناك خيمته وحفر هناك عبيد إسحق بئرا» [تك ٢٦: ٢٥]

ويعقوب عليه السلام وهو ابن إسحق عليه السلام دعا إلى الله وبنى مساجد، كما فعل آباؤه. وكان يحارب الكفار عباد الأوثان ليدخلهم في عباد الرحمن جل جلاله. وقد تغير اسمه إلى «إسرائيل» وهو لقب يدل على المجاهد في سبيل الله. فمعنى

مكتبة المهتدين الإسلامية

الفصل الخامس

فى

نشأة اليهود

إن الله تعالى قد رزق يعقوب عليه السلام باثنى عشر ولدا وبنتا واحدة من أربع نساء. بنو ليئة : رأوبين بكر يعقوب ، وشمعون، ولاوى ويهوذا، ويسّاكر ، وزبولون.

وابنا راحيل: يوسف وبنيامين.

وابنا بلهة جارية راحيل: دان ونفتالى.

وابنازلفة جارية ليئة: جاد وأشير.

وبنت ليئة التى ولدتها ليعقوب : دِينة

وكان يعقوب ساكنا فى أرض كنعان. ملكا على البلاد التى فتحها ، كما كان أبوه إسحق ملكا على البلاد التى فتحها ، وكما كان إبراهيم ملكا على البلاد التى فتحها . وكانت عاصمة ملك إبراهيم فى «حبرون» ـ التى هى مدينة الخليل فى فلسطين ـ وكان ابنه إسماعيل واليا على أرض مكة من قبله ، وما حولها من القرى. وكانت «حبرون» عاصمة ملك إسحق الذى ورث أباه . والذى ورث إسماعيل فى الولاية من بعد موته ؛ إذا كان واليا على أرض مكة وما حولها من قبل إسحق . وكانت «حبرون» عاصمة ملك يعقوب من بعد موت إسحق. وولاة مكة وماحولها يعيّنون من قبله. وذلك لأن الله تعالى لما بارك فى إبراهيم قسم بركته على إسماعيل وإسحق. وهى ملك ونبوة.

والذى بدأ بها أولا هو إسحق. وكل نسل إبراهيم يكونون تحت أيدى بنى إسحق إلى أن تظهر بركة إسماعيل من محمد ﷺ فيتبدل الحال. ويكون كل نسل إبراهيم تحت أيدى بنى إسماعيل. ذلك قوله: « وقال الرب لأبرام: اذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التى أريك؛ فأجعلك أمة عظيمة، وأباركك وأعظم اسمك، وتكون بركة، وأبارك مباركيك، ولاعنك ألعنه. وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض » [تك١٢ : ١ـ٣] وقوله: « وقال الله لإبراهيم: ساراى امرأتك لا تدعوا اسمها ساراى، بل اسمها سارة ـ وأباركها وأعطيك أيضا منها ابنا. أباركها. فتكون أمما وملوك شعوب منها يكونون» [تك١٧ : ١٥ـ١٧] وقوله: «وقال إبراهيم لله: ليت إسماعيل يقول المؤخونك إن رئاسة بنى إسحق على كل نسل إبراهيم بدأت عن موسى. إلزاما. هذا هو قولهم وليس من مانع أن يقال: إنها بدأت اختيارا من اسحق لأن بركته هى الأولى فى الظهور. وبعدها بركة إسماعيل. ويقول المؤخون: إن عاصمة ملك

http://www.al-maktabeh.com

إبراهيم كانت «حبرون» تبعا لكلام اليهود. والحق: أنها كانت أولا فى مكة. يعيش أمامك. فقال الله . . . وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه. ها أنا أباركه وأثمره وأكثره كثيرا جدا. اثنى عشر رئيسا يلد، وأجعله أمة كبيرة» [تك ١٧ : ١٨ - ٢٠] وفى القرآن الكريم عن البركة: ﴿رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت. إنه حميد مجيد﴾ - ﴿وباركنا عليه، وعلى إسحق﴾ يقصد الذبيح إسماعيل وأخيه إسحق «ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين»

وأولاد إسماعيل هم اثنا عشر ولدا، وبنتا. وهم: نبايوت بكر إسماعيل وقيدار وأدئبيل ومبسام ومشماع ودومة ومسا وحدار وتيما ويطور ونافيش وقدمة.

واسم ابنته: مَحْلة. وقد تزوجها «عيسو» بن إسحق عليه السلام ذلك قوله: «فذهب عيسو إلى إسماعيل. وأخذ محلة بنت إسماعيل بن إبراهيم أخت نبايوت. زوجة له على نسائه» [تك ٢٨ : ٩] وقوله «أخت نبايوت» يدل على تعدد نساء إسماعيل عليه السلام. ولم يكن «عيسو» مباركا. لأن بركة إسحق خصصت فى يعقوب أخاه. فأصبح يعقوب هو المماثل لإسماعيل فى البركة لأنه هو الحامل لبركة إسحق. وعدد أولاد يعقوب كعدد أولاد إسماعيل، بلا زيادة ولا نقصان.

وأخطأ كاتب التوراة [1] فى اسم «محلة بنت إسماعيل» ففى الأصحاح الثامن والعشرين من سفر التكوين قال إن اسمها «محلة» وفى الأصحاح السادس والثلاثين قال

---

(١) ومما يدل على أن المسيحيين يشكون فى صحة التوراة: أن سفر الزبور فى ترجمة البروتستانت ليس فيه المزمور المائة والحادى والخمسين ونصه من النسخة القبطية هو:

«أنا صغيرا كنتُ فى إخوتى، وحَدَثًا فى بيت أبى. كنت راعى غنم. يداى صنعت الأرغن، وأصابعى ألفت المزمار. هللويا. من هو الذى يخبر سيدى؟ هو الرب الذى يستجيب للذين يصرخون إليه. هو أرسل ملاكه، وحملنى من غنم أبى، ومسحنى بدهن مسحته. هللويا. خرجتُ للقاء الفلسطينى؛ فلعننى بأوثانه، لكنى أنا سللتُ سيفه الذى كان بيده، وقطعت رأسه، ونزعت عن بنى إسرائيل العار. هللويا» [مز ١٥١]

البيان:

«من هو الذى يخبر سيدى؟» من هوسيد داود؟ والمراد: من هو الذى يوحى إلى سيده؟ إنه هو الله. ومن الذى سينصره على أعدائه؟ «هو الرب الذى يستجيب للذين يصرخون إليه»

ثم دلل بنفسه على إمكان نصر الله لسيده فقال: إنه كما نصرنى، سينصره. فمن هو سيد داود؟ هو الذى تكلم عنه فى المزمور المائة والعاشر بقوله: «قال الرب لربى: اجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطئا لقدميك. . .» أى قال الله لسيدى. وفى الأصل العبرى: قال يَهْوه لأدوناى. ويهوه هو الله وأدوناى هو السيد. وسيد داود هو محمد رسول الله ﷺ.

مكتبة المهتدين الإسلامية

إن إسمها «بسمة» ذلك قوله: «وبسمة بنت إسماعيل أخت نبايوت» [تك ٣٦:٣] وأخطأ مفسرو القرآن فى قولهم: إن عيسو من الروم. والصحيح: أنه من الأدوميين. وسبب الخطأ: هو أن عيسو قد تغير اسمه إلى «أدوم» وسكن فى الأردن فى جبل سعير. ذلك قوله: «فسكن عيسو فى جبل سعير. وعيسو هو أدوم. وهذه مواليد عيسو أبى أدوم فى جبل سعير. . .» [تك ٣٦:٨ ـ] وبسمة أنجبت رعوئيل وأولاد رعوئيل: نحث وزارح وشمة ومزة. هؤلاء كانوا بنى بسمة امرأة عيسو. وكان نسل عيسو ملوكا على الأردن وما حوله. وكان ملك «إيلات» من نسله [تك ٣٦: ٤١] من قبل أن يملك ملك لبنى إسرائيل.

وفى التوراة: « وسكن يعقوب فى أرض غربة أبيه فى أرض كنعان. هذه مواليد يعقوب. يوسف إذ كان ابن سبع عشرة سنة كان يرعى مع إخوته الغنم. وهو غلام عند بنى بلهة وبنى زلفة امرأتى بنيه . . . وحلم يوسف حلما، وأخبر إخوته. فازدادوا أيضا بغضا له ، ولم يستطعيوا أن يكلموه بسلام . . . ثم حلم أيضا حلما آخر وقصه على إخوته فقال: إنى قد حلمت حلما أيضا ، وإذا الشمس والقمر وأحد عشر كوكبا ساجدة لى، وقصه على أبيه وعلى إخوته . . .»

وفى التوراة: أنهم وضعو فى جب ليس فيه ماء. وأنهم تشاوروا فى إخراجه لبيعه ، بدل قتله. وفى ذلك الوقت اجتاز رجال من أهل مدين تجار ؛ فسحبوا يوسف، وأصعدوه من الجبّ . فلما رأى إخوته أنهم قد سحبوه وأصعدوه من الجب ؛ تقدموا إليهم، وأخذوه منهم، وباعوه إلى قافلة إسماعيليين مقبلة للنزول إلى مصر ؛ بعشرين من الفضة . فأتوا بيوسف إلى مصر . وباعوه للمديانيين الذين قد أصعدوه من الجب «وأما المديانيون فباعوه فى مصر لفوطيفار ، خصى فرعون رئيس الشُّرَط»

والتوراة متناقضة فى هذا المعنى. إذ فيها :

ـ « تعالوا فنبيعه للإسماعيليين»

ـ « وباعوا يوسف للإسماعيليين بعشرين من الفضة» ـ «وأما المديانيون فباعوه فى مصر» ـ« وأما يوسف فأنزل إلى مصر، واشتراه فوطيفار، خصى فرعون رئيس الشرط. رجل مصرى من يد الإسماعيليين الذين أنزلوه إلى هناك» ـ « وأما المديانيون فباعوه فى مصر لفوطيفار»

والإسماعيليون هم غير المديانيين. وقد أظهرتُ التوفيق بين النصوص لتقريب المعنى. والتناقض ما يزال باقيا.

http://www.al-maktabeh.com

وكان يوسف حسن الصورة وحسن المنظر ، فوجد يوسف نعمة فى عينى سيده فوكّله على بيته ودفع إلى يده كل ماكان له « وحدثُ بعد هذه الأمور أن امرأة سيده رفعت عينيها إلى يوسف وقالت: اضطجع معى. فأبى» وقال لها: «كيف أصنع هذا الشر العظيم وأخطىء إلى الله؟»

ولما أبى، شكته إلى زوجها بحجة أنه هو الذى راودها عن نفسها . فأخذه «ووضعه فى بيت السجن. المكان الذى كان أسرى الملك محبوسين فيه»

ـ « وحدث بعد هذه الأمور أن ساقى ملك مصر والخباز أذنبا إلى سيدهما ملك مصر . . . فوضعهما فى حبس بيت رئيس الشرط فى بيت السجن. المكان الذى كان يوسف. محبوسا فيه . . . وكانا أياما فى الحبس ، وحلم كلاهما حلما فى ليلة واحدة. فقال لهما يوسف : أليست التعابير لله؟ قصا علىّ . . . فقص رئيس السقاة حلمه . فقال له يوسف : فى ثلاثة أيام يرفع فرعون رأسك، ويردكِ إلى مقامك، فتعطى كأس فرعون فى يده كالعادة الأولى حين كنت ساقيه. وإنما إذا ذكرتنى عندك حينما يصيرلك خير؛ تصنع إلى إحسانا. وتذكرنى لفرعون وتخرجنى من هذا البيت ؛ لأنى قد سُرقت من أرض العبرانيين. وهنا أيضا لم أفعل شيئا حتى وضعونى فى السجن»

ولم يقل كاتب التوراة إن يوسف عليه السلام كان يعظ المسجونين ويذكرهم بالله ويقيم لهم الأدلة على وجوده ويدلل لهم على أن تعدد الآلهة باطل . وهو لم يقل ذلك لأنه جعل الدين خاصا لا عاما من بعد سبى بابل سنة ٥٨٦ ق.م وعدم قوله يدل على زمان تحريف التوراة، وأنه زمان سبى بابل. وقد جاء فى القرآن الكريم: ﴿ياصاحبى السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار؟﴾

وفى التوراة أن رئيس الخبازين لما قص رؤياه قال له يوسف : « فى ثلاثة أيام أيضا يرفع فرعون رأسك عنك ، ويعلقك على خشبة، وتأكل الطيور لحمك عنك» وأن رئيس السقاة الذى نجا ؛ لم يذكر يوسف أمام الملك « بل نسيه»

ـ «وحدث من بعد سنتين من الزمان أن فرعون رأى حلما. وإذا هو واقف عند النهر، وهوذا سبع بقرات طالعة من النهر، حسنة المنظر وسمينة اللحم . . . الخ»

«ثم نام فحلم ثانية. وهو ذا سبع سنابل طالعة فى ساق واحد سمينة وحسنة . . . الخ»

وطلب الملك جميع سحرة مصر وجميع حكمائها وقص عليهم الحلم «فلم يكن من يعبّره» وعندئذ تذكر الساقى يوسف وأخبر الملك بأنه عبر حلمه وحلم الخباز، وصدق تعبيره « فأرسل فرعون ودعا يوسف»

مكتبة المهتدين الإسلامية

وفى القرآن: أنه عبر الحلم وأرسل بتعبيره مع الساقى، وأن الملك قال: ائتونى به ﴿فلما جاءه الرسول قال: ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتى قطعن أيديهن. إن ربى بكيدهن عليم﴾

والمراد بالرسول: رسول رئيس الشرط الذى هو «فوطيفار» وذلك لأن الملك قال له بصفته رئيس بيت السجن. وهو أرسل إليه ليدعوه . فلما وصل الداعى إلى يوسف قال له: اذهب إلى رئيسك فوطيفار، واطلب منه أن يحقق فى سبب حبسى؛ لأنه سجننى ظلما ، وإن لم يحقق فإننى إذا خرجت سأخبر الملك. ولن ينس الملك أن يخرجنى. وعرف الداعى أن يقول لرئيسه: إن هؤلاء النسوة كيادات. وأن ربى وهو الله الذى أعبده؛ عليم بكيدهن.

وفى الحال انعقد مجلس الحكم أمام رئيس الشرط ، وظهرت براءة يوسف من التهمة ورتب له سيده بيتا يسكنه. ولما أبطأ يوسف فى المثول أمام الملك بسبب النظر فى التهمة ، وعرف براءته ﴿قال الملك: ائتونى به ؛ أستخلصه لنفسى. فلما كلمه، قال: إنك اليوم لدينا مكين أمين قال اجعلنى على خزائن الأرض إلى حفيظ عليم . وكذلك مكنا ليوسف فى الأرض، يتبوأ منها حيث يشاء . نصيب برحمتنا من نشاء ، ولانضيع أجر المحسنين﴾

وفى التوراة: أن الملك لما أرسل إليه وهو فى السجن ليفسر الحلم. أسرعوا به من السجن. فحلق وأبدل ثيابه ودخل عليه. وفسر له الحلم. وأنه لما فسر الحلم. قال له : «بعد ما أعلمك الله كل هذا ليس بصير وحكيم مثلك. أنت تكون على بيتى وعلى فمك يقبّل جميع شعبى. إلا أن الكرسى أكون فيه أعظم منك. . . قد جعلتك على كل أرض مصر . . .وكان يوسف ابن ثلاثين سنة لما وقف قدام ملك مصر» أى أن مدة إقامته فى العبودية ثلاثة عشرعاما.

وتزوج يوسف امرأة من ذرية الكهنة وتدعى « أسنات» وأبوها كان الكاهن الأعظم لمدينة « أون» وأنجب منها مَنَسَّى وأفرايم، فى سنين الشبع.

وبعد سنتين من سنى المجاعة السبع. سمع يعقوب عليه السلام أنه يوجد قمح فى مصر. فأرسل عشرة من أولاده ليشتروا منها قمحا ، واستبقى عنده بنيامين. فلما رآهم يوسف « عرفهم فتنكر لهم وتكلم معهم بجفاء»

وفى التوراةأنه اتهمهم بالمجىء إلى مصر للتجسس لا لشراء القمح ، وأنه قال

http://www.al-maktabeh.com

لهم: « أرسلوا منكم واحد ليجىء بأخيكم وأنتم تسبون » ثم إنه « أخذ منهم شمعون وقيده أمام عيونهم» وملأ أو عينهم، وصرفهم إلى أبيهم. وهذا من تناقض التوراة. إذ كيف يتهدد هم بحسبهم كلهم ، ولا يأخذ منهم إلا واحد؟ ولما وصلوا إلى أبيهم وجدوا فضتهم التى اشتروا بها فى أوعيتهم مع القمح.

وضمن يهوذا رجوع بنيامين إلى أبيه ، إن هو يرضى بمسيره معهم إلى أرض مصر.

وأعطاهم أبوهم هدايا ليوسف وأمرهم برد الفضة وبأخذ فضة غيرها للشراء ، وودعهم قائلا: « والله القدير يعطيكم رحمة أمام الرجل حتى يطلق لكم أخاكم الآخر وبنيامين»

وتبين التوراة أن يوسف أعلن عن نفسه لإخوته ، وأنه سامحهم وقال لهم: « أسرعوا واصعدوا إلى أبى وقولوا له : هكذا يقول ابنك يوسف: قد جعلنى الله سيدا لكل مصر. انزل لاتقف. فتسكن فى أرض جاسان، وتكون قريبا منى. أنت وبنوك وبنو بنيك وغنمك وبقرك وكل مالك» فلما أخبروا يعقوب بذلك قال لهم: « يوسف ابنى حىّ بعد. أذهب فأراه قبل أن أموت. فارتحل إسرائيل وكل ما كان له وأتى إلى بئر سبع» ثم أخذوا فى الطريق إلى مصر «وجاءوا إلى مصر. يعقوب وكل نسله معه. بنوه وبنو بنيه معه ، وبناته وبنات بنيه وكل نسله، جاء بهم معه إلى مصر»

الداخلون إلى مصر مع يعقوب عليه السلام:

١ ـ رأوبين	٢ ـ شمعون	٣ ـ لاوى	٤ ـ يهوذا
حنوك	يموئيل	جرشون	عير
فَلّو	يامين	قهات	أونان
حصرون	أوهد	مرارى	شيله
كرمى	ياكين		فارض
	صوحر		زارح
	شأول		

٥ ـ يسّاكر	٦ ـ زبولون	٧ ـ جاد	٨ ـ أشير
تولاع	سارد	صفيون	يمنه

مكتبة المهتدين الإسلامية

فُوَّة	إيلون	محى	يشوة
يوب	ياحلئيل	شونى	يشوى
شمرون		أصبون	بريعة
		عيرى	سارح
		أرودى	
		أرئيلى	

٩ ـ بنيامين	١٠ ـ دان	١١ ـ نفتالى
بالع	حوشيم	ياحصئيل
باكر		حونى
أشبيل		يصر
جيرا		شليم
نعمان		
إيحى		
روش		
مفيم		
حفيم		
أرد		

« جميع النفوس التى ليعقوب التى أتت إلى أرض مصر الخارجة من صلبه، ماعدا نساء بنى يعقوب. جميع النفوس ست وستون نفسا. وابنا يوسف اللذان ولدا فى مصر نفسان. جميع نفوس بيت يعقوب التى جاءت إلى مصر سبعون » وفى التوراة اليونانية خمسة وسبعون

لاحظ: أن المعدودين ثلاثا وستين. فيتبقى من الست والستين نفسا ثلاثة. إن لم يكن الثلاثة يعقوب وليئة وراحيل. فإن الخطأ يكون ظاهرا فى التوراة. وفى القرآن الكريم: ﴿ ورفع أبويه على العرش﴾ وهو يعنى أباه وأمه. فتكون أمه موجودة مع

http://www.al-maktabeh.com

الداخلين، واسمهـا راحيل . وفى موضع من التوراة أنها مـاتت فى نفاس بنيامين [تك ٣٥:١٨] « فماتت راحيل ودفنت فى طريق أفراتة » وفى موضع أن يعقوب منع بنيامين من دخول مصر أول مرة «فقال: لا ينزل ابنى معكم لأن أخاه قد مات وهو وحده باق» [تك ٤٢:٣٧] وبنيامين لم يكن وحده فـقد كان إخوته على قيد الحـياة، فيكون المعنى: وهو وحده باق لأمه. ـ وأنتم باقون لى ـ لأن أمه لم تنجب إلا يوسف وبنيامين. وهذا يدل على أن أمه كانت حية من بعد ولادة بنيامين بكثير.

مكان سكنى اليهود فى مصر:

« وسكن إسرائيل فى أرض مصر فى أرض جاسان. وتملكوا فـيها وأثمروا وكثروا جدا وعاش يعقوب فى أرض مصر سبع عشرة سنة. فكانت أيام يعقوب سنو حياته مئة وسـبـعا وأربعين سـنة» [تك٤٧ :١-٢٧-٢٨] وأرض جـاسان هى أرض «فـاقـوس» فى محافظة الشرقية بمصر.

خلو أرض كنعان من بنى إسرائيل:

وقد ذكـرتُ هذا الذى ذكرته عن هجرة يعقـوب وبنيه إلى مصـر ؛ ليعلم منه أن أرض فلسطين قد خلت من النسل القائم بالنبوة والملـك. نبوة إبراهيم وإسحق ويعقوب وملكهم على الأراضى المفتوحة للإيمان بالله. وبقى فى الأراضى أصحابها الذين هداهم الله إلى الإيمان . وبعـد مدة من الزمـان ظهر الجـبابرة وأصبح الملك فى أيديهم وبنوا للأصنام بيوتا وعبدوها . ولم يتركوا من آثار إبراهيم وإسـحق ويعقوب مسجدا ولا بئرا ولا مكانا يزار.

ففى أرض مـدين . وهو ابن إبراهيم عليـه السلام؛ كان الأقـوياء يتغلبـون على الضعـفاء فى سقـى الدواب ، كما ورد فى القـرآن الكريم. وفى التوراة « فـأتى الرعاة وطردوهن. فنهض موسى وسقى غنمهن» [خر ٢:١٧] والآبار التى حفرها إبراهيم عليه السلام في أرض فلسطين، طمّها الفلسـطنيون فى أيام إسحق ابنه . ذلك قوله: « وزرع إسحق فى تلك الأرض ، فـأصاب فى تلك السنة مئـة ضعف وباركه الرب. فتـعاظم الرجل وكـان يتزايد فى التـعاظم حـتى صار عـظيمـا جدا. فكان له مـواش من الغنم ومواش من البقر وعبيد كثيرون. فحـسده الفلسطينيون. وجميع الآبار التى حفرها عبيد أبيه فى أيام إبراهيم ؛ طمها الفلسطينيون وملأوها ترابا . . . الخ » [تك ٢٦ :١٢ ـ]

وعبد أهل مدين غير الله، وأنقصـوا المكيال والميزان من قبل ظهور نبى الله موسى

مكتبة المهتدين الإسلامية

عليه السلام ومعلوم أن مدين أخ لإسحق وإسماعيل عليهما السلام وإذا كانوا قد عبدوا غير الله ، وأنقصوا المكيال والميزان ، فى زمان يعقوب عليه السلام ومن بعده ؛ فإنهم يكونون قد هدموا مساجد الله التى بناها إبراهيم وإسحق ويعقوب ، وسعوا فى الأرض فسادا. وإذا كانوا قد فعلوا ذلك وهم أبناء الأنبياء، فماذا نقول فى غيرهم؟

ففى القرآن الكريم : ﴿ وإلى مدين أخاهم شعيبا . قال: ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره ، ولا تنقصوا المكيال والميزان إنى أراكم بخير وإنى أخاف عليكم عذاب يوم محيط. وياقوم أوفو المكيال والميزان بالقسط ،ولا تبخسوا الناس أشياءهم ، ولا تعثوا فى الأرض مفسدين. بقية الله خيرلكم إن كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ . قالوا: ياشعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا، أو أن نفعل فى أموالنا ما نشاء؟ إنك لأنت الحليم الرشيد ﴾

وهذا يدل على أنهم من بعد الآباء الأوائل قد عبدوا غير الله . فماذا نقول فى غيرهم الذين لم ينحدروا من أهل الإيمان؟

وفى التوراة: أن قبر راحيل أم يوسف وبنيامين كان معلوما لبنى إسرائيل. ذلك قوله: « فماتت راحيل ودفنت فى طريق أفراتة، التى هى بيت لحم ،فنصب يعقوب عمودا على قبرها. وهو عمود قبر راحيل إلى اليوم » [تك ٣٥ : ١٩ـ٢٠]وقوله «إلى اليوم» يدل على أن التوراة محرفة . لأنه يعنى بقوله «إلى هذا اليوم» اليوم الذى يكتب فيه الكاتب هذا الخبر فى التوراة. ونقول: إنهم هجروا الأرض وكان عددهم سبعين نفسا ، وتركوها لأهلها ، ولم يتركوا منهم أحدا يحرس معالمها ، ويحفظ آثارهم فيها . وظلوا فى أرض مصر ، إلى أن خرجوا منها مع موسى عليه السلام. وقد طال بهم الزمان فى أرض مصر. فإن نسبهم هكذا: يعقوب ـ لاوى ـ قهات ـ عمران ـ موسى

ولما خرجوا مع موسى عليه السلام أقاموا فى صحراء سيناء ، وجبنوا عن فتح فلسطين فى حياة موسى وخافوا وارتعدوا. وبعد خمسمائة عام ـ كما يقولون ـ من موت موسى؛ شرعوا فى فتح فلسطين. فمن أين لهم ـ وقد طال الزمان بهم ـ معرفة معالمهم وآثارهم فيها؟

لو أننا قلنا: إن الذين آمنوا بيعقوب وأبيه من أهل الأرض ، ظلوا محافظين على إيمانهم ومساجدهم وآثار الأنبياء الذين كانوا سبب هدايتهم؛ فإن الكتب لا تدلل على ذلك. وذلك لأن موسى عليه السّلام وبنى إسرائيل لما خرجوا من أرض مصر ؛ وجدوا الناس فى سيناء يعكفون على أصنام لهم: وأن بنى إسرائيل الذين شاهدوا آثار قدرة

http://www.al-maktabeh.com

الله؛ أرادوا أن يعبدوا أصناما. ففى القرآن الكريم :﴿ وجاوزنا ببنى إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم . قالوا: ياموسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة﴾

وفى التوراة: أن ملوك سيناء وفلسطين كانوا عاكفين على عبادة الأصنام، وأن بنى إسرائيل حاربوهم لعبادة الله وحده، ومن النصوص الدالة على ذلك: « تكون كاملا لدى الرب إلهك. إن هؤلاء الأمم الذين تخلفهم يسمعون للعائفين والعرافين وأما أنت فلم يسمح لك الرب إلهك هكذا. يقيم لك الرب إلهك : نبيا من وسطك من إخوتك . مثلى. له تسمعون . . . الخ » [تث ١٨ : ١٣ -]

بدء دخول بنى إسرائيل فى فلسطين:

جاء فى التوراة وفى القرآن : أن نوحا عليه السلام قد صنع فلكا ليركب فيه المؤمنون بالله ، وينجون من الغرق. وأن المؤمنين بالله هم الذين عمروا الأرض من بعد الغرق. ذلك قوله تعالى : ﴿ ذرية من حملنا مع نوح . إنه كان عبدا شكورا﴾ وتفرق المؤمنون بالله من أرض مكة المكرمة إلى العراق وإيران شرقا ، ثم ارتحلوا إلى الشام ومصر. وسائر البلاد. فأصل العالم كله من « مكة المكرمة» ولذلك جاء فى الكتب: أن أهل فلسطين القدامى كانوا من الجزيرة العربية، من قبل أن يسكنها اليهود . وأن اليهود أصلهم من الجزيرة العربية من قبل هجرة آباء إبراهيم عليه السلام إلى العراق وإيران. وأهل فلسطين كانوا من الجزيرة العربية من بعد طوفان نوح عليه السلام واليهود كانوا منها؛ لا أنهم عرب من نسل إسماعيل عليه السلام . فنسبة العرب إلى إسماعيل حقيقة فيمن يتناسل منه ، ونسبة سكان العالم أجمع بما فيهم أهل فلسطين واليهود إلى العرب هى مجاز .على معنى أنهم من بعد الطوفان ؛ خرجت أصولهم من «مكة»

وأول دخول العرب بنى إسماعيل فى فلسطين كان فى عهد عمر بن الخطاب. ومن قبلهم كان اليهود من أيام طالوت وداود.

وكان الفلسطينيون عباد أصنام فى زمان نبى الله موسى عليه السلام ولم يكن أحد من الفلسطينيين فى زمانه من نسل إسماعيل عليه السلام ؛ لأن نسله كان مقيما حول «مكةالمكرمة» والزمن قريب من إسماعيل إلى« موسى» فلذلك كان عددهم قليلا فى ديارهم . والنسب هكذا:

موسى ـ عمران ـ قهات ـ لاوى ـ يعقوب ـ إسحق

مكتبة المهتدين الإسلامية

وأن دعوة إبراهيم فى أن لايعبد الأصنام أحد من بنيه ، كانت خاصة فى نسل إسماعيل وحده ؛ لأنه فى حين الدعوة لم يكن له ولد غير إسماعيل ، ولم يأت فى القرآن أنهم عبدوا الأصنام ، وقد أتى فيه أن أهل فلسطين جبابرة.

وقد كلف الله بنى إسرائيل بالسير أمامه بشريعة التوراة ، وأمرهم بفتح فلسطين لنشر التوراة فيها ، والملك على أهلها للتمكين لشريعته . وقد خاطبهم نبى الله موسى صاحب التوراة بذلك فقال : ﴿ ياقوم ادخلوا الأرض المقدسة التى كتب الله لكم. ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين. قالوا: ياموسى إن فيها قوما جبارين. وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها . فإن يخرجوا منها فإنا داخلون. قال رجلان من الذين يخافون ـ أنعم الله عليهما ـ : ادخلوا عليهم الباب. فإذا دخلتموه فإنكم غالبون. وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين. قالوا : يا موسى إنا لن ندخلها أبدا ماداموا فيها. فاذهب أنت وربك فقاتلا. إنا ههنا قاعدون . قال :رب إنى لا أملك إلا نفسى وأخى. فافرق. بيننا وبين القوم الفاسقين. قال: فإنها محرمة عليهم. أربعين سنة. يتيهون فى الأرض. فلا تأس على القوم الفاسقين﴾

لاحظ:

١ ـ أن هذا الأمر لبنى إسرائيل وارثى بركة إسحق والقائمين عليها. وهى ملك ونبوة . وقد عرفهم موسى بذلك. كما حكى القرآن عنه : ﴿ وإذ قال موسى لقومه: ياقوم اذكروا نعمة الله عليكم .إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا. وآتاكم مالم يؤت أحدا من العالمين﴾ لقد جعل فيهم ا ـ أنبياء ، ولم يجعلهم كلهم أنبياء ب ـ وجعلهم كلهم ملوكا. وذلك لأن البركة الممنوحة لإسحق من الله فى قوله تعالى : ﴿ وباركنا عليه وعلى إسحق﴾ أى على إسماعيل الذبيح وإسحق. معناها: أن كل فرد من النسل ملك على غير بنى إسرائيل؛ لأن الشريعة فيهم، ولا يكون الإمام الدينى والرئيس إلا منهم.

٢ ـ وبنو إسماعيل وهم العرب ليسوا مكلفين بهذا الأمر ، لأن بركتهم ستظهر من محمد ﷺ . وإذا ظهر ستكون النبوة فيهم والملك فيهم.

مخالفة بنى إسرائيل لموسى فى دخول أرض فلسطين:

http://www.al-maktabeh.com

ويبين القرآن الكريم أن بنى إسرائيل خالفوا أمر نبى الله موسى ولم يدخلوا أرض فلسطين التى كتب الله لهم مدة بركة إسحق فقط . وهى مدة تنتهى بظهور محمد ﷺ ولذلك عاقبهم الله بالتيه فى صحراء سيناء مدة أربعين سنة .

ثم إنهم حاربوا قبائل فى سيناء ، ومدنا محصنة . وقاتلوا فى﴿ سبيل الله﴾ لنشر الشريعة. وملكوا أراضى وسكنوا فيها وبنوا فيها مساجد لعبادة الله .وأصحاب الأراضى المغلوبين رجعوا إلى الكفر وأخرجوهم من ديارهم، وهدموا المساجد . وظلوا على هذا الحال ما يقرب من خمسمائة سنة.

فتح بنى إسرائيل لفلسطين:

وقد حكى الله تعالى فى سورة البقرة كيفية فتح بنى إسرائيل لفلسطين فقال:

﴿ ألم تر إلى الملأ من بنى إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبى لهم : ابعث لنا ملكا ؛ نقاتل فى سبيل الله. قال: هل عسيتم إن كتب عليكم القتال أن لاتقاتلوا؟ قالوا:وما لنا ألا نقاتل فى سبيل الله ، وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا. فلما كتب عليهم القتال ؛ تولوا إلا قليلا منهم. والله عليم بالظالمين﴾

لاحظ:

١ ـ أن قصة الفتح هذه كانت من بعد زمان موسى ـ عليه أفضل الصلاة والسلام

٢ ـ وأن الفتح كان بأمر من موسى نفسه فى زمانه. وهو قوله :﴿ ادخلوا الأرض المقدسة التى كتب الله لكم﴾

٣ ـ وقوله﴿ فى سبيل الله﴾ هو رد على اليهود ، الذين يزعمون أن شريعة موسى كانت لهم من دون الناس، وأنهم فتحوا البلاد للملك على أهلها لا لنشر الشريعة . وقد أكد الله على أن حروبهم من قبل تحريف التوراة فى مدينة « بابل» كانت من أجل الله بقوله:﴿ ابعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله﴾ ـ﴿ وما لنا ألا نقاتل فى سبيل الله﴾ وفى سورة آل عمران :﴿ وكأين من نبى قاتل معه ربيون كثير. فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله ﴾ وسبيل الله هو نشر دينه فى الأرض.

٤ ـ ويدل قوله﴿ وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا﴾ على أنهم فتحوا ديار الكفر

مكتبة المهتدين الإسلامية

وسكنوا فيها ، ثم تغلب الكفار عليهم وأخرجوهم منها.

٥ ـ والقتال فى سبيل الله مفروض على بنى إسرائيل من زمان موسى عليه السلام وهم فى زمان «صموئيل» يطلبون ملكا ليخرج بهم كلهم إلى القتال ، بدل أن كان كل سبط يخرج بنفسه تحت إمرة رئيس منه. وقوله﴿ إن كتب عليكم القتال﴾ بصيغة الألف واللام يدل على قتال نكرة، مذكور قبله، لا أن القتال مفروض عليهم من بعد طلبهم إياه. والقتال النكرة هو: ﴿ نقاتل فى سبيل الله﴾ فقوله : ﴿ إن كتب عليكم القتال﴾ معناه القتال الذى طلبوه خاصة لفتح فلسطين. وهو معنى ﴿ فلما كتب عليهم القتال﴾ أى القتال الذى طلبوه فى ذاك الزمان .وكتب بصيغة المجهول يدل على أنه فرض عليهم من نبيهم فى ذاك الزمان لأنهم قد أخرجوا من الأراضى.

ويحكى الله تعالى أنه لما كُتب عليهم القتال الخاص بدخول فلسطين أول مرة فى حياتهم، أخبرهم نبيهم بأن الله قد بعث لهم طالوت ملكا. وطالوت من سبط بنيامين. وهذا يدل على أن زعم اليهود وهو أن الملوك عليهم لابد من أن يكونوا من سبط « يهوذا» هو زعم باطل. لأنه لو كان صحيحا لكان قد بعث لهم ملكا من يهوذا ، لا من بنيامين. وفى التوراة أن الملوك عليهم تكون من وسط إخوتهم بلا تفرقة بين سبط وسبط ، ذلك قوله :«من وسط إخوتك تجعل عليك ملكا. لا يحل لك أن تجعل عليك رجلا أجنبيا ليس هو أخاك» [تث ١٧ : ١٥].

واعتراض بنى إسرائيل على تمليكه عليهم هو لأنهم أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال. ولو كان الاعتراض من جهة أن الملوك لاتكون إلا من سبط يهوذا ؛ لذكره.

تابوت الله فى حرب دخول فلسطين:

وكان من عادة بنى إسرائيل وهم يحاربون الكفار أنهم كانوا يضعون التابوت فى مقدمة الجيش لتسكن قلوبهم وتطمئن بنصر الله. وكان الفلسطينيون قد أخذوه عنوة منهم ووضعوه فى بيت أصنامهم التى كانوا يعبدونها من دون الله. ولما اعترضوا على تمليك طالوت عليهم ، جعل لهم آية تدل على أن الله اصطفاه عليهم. وهى أن يصل التابوت إليهم. ولما وصل إليهم ؛ سلموا له زمام الأمور ، وخرجوا معه للحرب. وبينما هم سائرون متجهين نحو فلسطين؛ رأوا نهرا فيه ماء صالح للشرب.

فقال لهم طالوت: هذا وقت امتحان من الله. فاأشربوا قليلا. ومن شرب منه القليل؛ وجده صالحا لدخول المعركة ؛فاصطحبه معه.

ولما اصطفت الصفوف وتلاقى الجيشان . جيش طالوت رئيس المؤمنين، وجيش

http://www.al-maktabeh.com

طالوت رئيس الكافرين ؛ ارتعد المؤمنون من كثرة جالوت، واعتقدوا فى هزيمتهم على يديه. وأرادوا الانصراف، متحججين بقلة عددهم. لكن فريقا منهم شجعوهم على دخول الحرب قائلين: إن الحرب لله وهوالقادر على النصر.

ودخلوا الحرب. وهزموا جيش جالوت. ودخلوا أرض فلسطين وملكوا على أهلها للتمكين لشريعة التوراة ، وبنوا المساجد ودور العلم ، وقالوا للناس حسنا ، وعلموا مكارم الأخلاق. إلى زمان السبى البابلى بعد خمسمائة عام تقريبا من هذا الفتح المبين.

آيات القرآن التى تدل على دخول وفتح ا ليهود لفلسطين:

أولا: الآيات التى فى سورة المائدة. وهى:

﴿ وإذ قال موسى لقومه : ياقوم اذكروا نعمة الله عليكم. إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا ، وآتاكم مالم يؤت أحدا من العالمين. ياقوم ادخلوا الأرض المقدسة التى كتب الله لكم ، ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين. قالوا : يا موسى. إن فيها قوما جبارين. وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها . فإن يخرجوا منها. فإنا داخلون.

قال رجلان من الذين يخافون. أنعم الله عليهما. ادخلوا عليهم الباب. فإذا دخلتموه فإنكم غالبون. وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين. قالوا: يا موسى إنا لن ندخلها أبدا ماداموا فيها ؛ فاذهب أنت وربك فقاتلا. إناههنا قاعدون. قال: رب إنى لا أملك إلا نفسى وأخى. فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين . قال: فإنها محرمة عليهم أربعين .سنة يتيهون فى الأرض. فلا تأس على القوم الفاسقين»﴾ [المائدة ٢٠-٢٦]

البيان:

هذا أمر إلهى من الله ورد فى القرآن الكريم على لسان نبيه موسى عليه السلام بحرب بنى إسرائيل لأهل فلسطين، وسكناهم فيها. ليعلموا الشريعة، وليمحو عبادة الأصنام، وليبنوا المساجد، وليقولوا للناس حسنا. ولما خالفوا الأمر ؛ عوقبوا عقابا أليما.

ثانيا: الآيات التى فى سورة البقرة. وهى:

﴿ وقاتلوا فى سبيل الله، واعلموا : أن الله سميع عليم. من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا؛ فيضاعفه له أضعافا كثيرة. والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون.

مكتبة المهتدين الإسلامية

﴿ألم تر إلى الملأ من بنى إسرائيل من بعد موسى. إذ قالوا لنبى لهم : ابعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله . قال: هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا.

قالوا: وما لنا أن نقاتل فى سبيل الله. وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا.

فلما كتب عليهم القتال ؛ تولوا. إلا قليلا منهم. والله عليم بالظالمين. وقال لهم نبيهم: إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا. قالوا: أنى يكون له الملك علينا. ونحن أحق بالملك منه. ،لم يؤت سعة من المال. قال: إن الله اصطفاه عليكم ، وزاده بسطة فى العلم والجسم. والله يؤتى ملكه من يشاء . والله واسع عليم. وقال لهم نبيهم: إن آية ملكه : أن يأتيكم التابوت؛ فيه سكينة من ربكم ، وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون. تحمله الملائكة. إن فى ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين. فلما فصل طالوت بالجنود . قال: إن الله مبتليكم بنهر. فمن شرب منه ؛ فليس منى، ومن لم يطعمه فإنه منى. إلا من اغترف غرفة بيده. فشربوا منه إلا قليلا منهم. فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه. قالوا : لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده. قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله : كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله، والله مع الصابرين. ولما برزوا لجالوت وجنوده، قالوا: ربنا أفرغ علينا صبرا ، وثبت أقدامنا، وانصرنا على القوم الكافرين . فهزموهم بإذن الله. وقتل داود جالوت، وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء . ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض. ولكن الله ذو فضل على العالمين.

تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق. وإنك لمن المرسلين﴾

[البقرة ٢٤٤_٢٥٢]

البيان:

لاحظ: المقارنة بين قوله للمسلمين أصحاب محمد ﷺ ﴿ وقاتلوا فى سبيل الله﴾

وقول بنى إسرائيل لنبيهم :﴿ ابعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله﴾ وإنها لمقارنة تدل على أن الله كان قد فرض قتال الكفار على المسلمين الذين كانوا على شريعة التوراة وفرضه على المسلمين الذين هم الآن على شريعة القرآن. ويؤكد هذا: قوله تعالى :﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ؛ يقاتلون فى سبيل الله. فيقتلون ويقتلون. وعدا عليه حقا فى التوراة والإنجيل والقرآن﴾

لاحظ: ﴿ فى سبيل الله﴾ ولاحظ :﴿وعدا عليه حقا فى التوراة والإنجيل والقرآن﴾

لاحظ: خوف اليهود من الحرب وقولهم ﴿لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده﴾

http://www.al-maktabeh.com

وقولهم لموسى من قبل: ﴿اذهب أنت وربك فقاتلا﴾ فلماذا هم اليوم فى هذا الزمان يريدون المقام فى فلسطين؟

أسماء مدينة القدس:

فى كتاب تاريخ القدس لعارف باشا:

تدعى (هيروسليما) ثم صارت (هيروساليما)

ومن هنا أخذت الأمم الأوروبية اسمها المعروف (جيروسالم)

٨ ـ وعندما زارها تيطس (٧٠م) كان الرومان يسمونها (سولموس).

٩ ـ وفى عام (١٧٥م) ينادونها (سوليما) وسماها المكّابيون (يروسوليما)

١٠ ـ وفى سنة ١٣٩م أسماها الإمبراطور أدريانوس (إيليا كابيتولينا) وظلت تعرف بهذا الاسم (إيليا) حتى أوائل الفتح الإسلامى. وكذلك سميت فى العهدة العمرية. قال ياقوت فى معجم البلدان: إن (إيليا)و (إلياء) اسم لبيت المقدس. ومعناه بيت الله.

١١ ـ قال الفرزدق:

وبيتان: بيت الله نحن ولاته وقصر بأعلى إيلياء

١٢ ـ وقال صاحب مثير الغرام إن من أسمائها: إيليا، إلياء، إيلياء.

١٣ ـ وجاء فى إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى للسيوطى: أن من أسمائها: (بيت إيل) ومعناه بيت الرب. ومن أسمائها ﴿القرية﴾ وإلى ذلك تشير الآية الكريمة: ﴿ادخلوا هذه القرية، فكلوا منها حيث شئتم رغداً، وادخلوا الباب سجداً، وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم﴾. ومنها ﴿الأرض المباركة﴾ وإلى ذلك تشير الآية: ﴿ونجيناه ولوطاً إلى الأرض التى باركنا فيها للعالمين﴾ (١)

١٤ ـ ومن أسماءها: (بيت المقدس) كما قال ابن عساكر فى كتاب التاريخ الكبير. . و(البيت المقدس) كما قال ابن حجر العسقلانى. . و﴿الأرض المقدسة﴾.

١٥ ـ روى أن مروان ابن الحكم قال يوماً للفرزدق:

---

(١) هذا قول الإمام السيوطى . والصحيح أن النجاة كانت إلى أرض مكة وما حولها لأن الكعبة حرم آمن من زمان نوح عليه السلام

مكتبة المهتدين الإسلامية

إن كنت تارك ما أمرتك فاجلس والحق بمكة أو ببيت المقدس

١٦ ـ وذكر ابن حجر العسقلانى البيت المقدس فى شعره فقال:

إلى البيت المقدس جئت أرجو

قطعنا فـــى مسافته عقاباً

. . . .

جنان الخلد نزلا من كريم

وما بعد العقاب سوى النعيم

١٧ ـ ومن أسمائها: ﴿المسجد الأقصى﴾ وفى ذلك نزلت الآية الكريمة:

﴿سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله﴾.

ذكرها أبو العلاء المعرى فى شعـره عام (٥٤٩هـ ـ١٠٥٧م) أى قبل نحو ألف سنة تنقص ٥٧ سنة:

ياشاكى النوب انهض طالباً حلبا

واخلع حذاك إذ حاذيتها ورعـــاً

نهوض مضنى لحسم الداء ملتمس

كفعل موسى كليم الله فى القدس

١٩ ـ وقد احتفظ الأتراك فى بادىء الأمر باسم (القدس). ثم أضافوا إليها وصف الشرف فراحت تعرف باسم (القدس الشريف). وعرفت بذلك طيلة وجودهم فى البلاد (١٥١٧ ـ ١٩١٧م).

ـ للقدس عدة أسـماء. سميت بهـا على مر الدهور ، تبعا للأمم والشعوب التى استوطنتها. ومن هذه الأسماء:

١ ـ (يبوس) نسبة لليبوسـيين. فقد ورد هذا الإسم فى سجلات الفراعنة هكذا (يا بيثى)

http://www.al-maktabeh.com

٢ ـ وسماه الكنعانيون (أوروسالم) أى مدينـة السلام. وعرفها الفراعنة بهذا الإسم أيضا. ولهذا يعتقد الكثيرون أنها كنعانية الأصل.

٣ ـ وقيل إن (أورو ـ سالم) بابلية الأصل آرامية . .

كما جاء فى كتاب THE EJYPTIAN

EMPIRE IN ASIA وسـواء كان أصل هذا الاسم كنعـانيـا أو آشوريا أو بابليـا منحدرا عن الآرامية، فإن التسمية العبـرية التى عرفت فيما بعد وهى (أورشليم) مشتقة عنها. وأن القول بأن هذا الاسم عبرانى زعم باطل . .

٤ ـ لقد ذكرها الفيروز آبادى فقال إن شلم ، شليم ، شلم. اسم البيت المقدس.

وقال ياقوت إن شاعرا من شعراء الجاهلية أسماها «أورسلمو»

٥ ـ ومن أسمائها (مدينة داود) و(صهيون)

٦ ـ وسماها اليونان (يروساليم)

وأضفى عليها المؤرخ اليهودى يوسيفوس حلة هيلينية، فأسماها (هيروسلما)

٧ ـ وكانت فى أوائل الفتح الرومانى

***

آيات التوراة التى تدل على دخول وفتح اليهود لفلسطين:

أولا: آيات التـوراة التى تدل على أن مـوسى عليـه السـلام أمـرهم بفـتح الأرض المقدسة لمحـو عبادة الأصنام والعمل بشـريعة التوراة. وهى تشبـه فى المعنى نظيرها فى القرآن. وهذا هو النص:

فى الأصحاح الثالث عشر وما بعده من سفر العدد:

«١ثُمَّ كَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً ٢أَرْسِلْ رِجَالاً لِيَتَجَسَّسُوا أَرْضَ كَنْعَانَ الَّتِي أَنَا مُعْطِيهَا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ. رَجُلاً لِكُلِّ سِبْطٍ مِنْ آبَائِهِ تُرْسِلُونَ. كُلُّ وَاحِدٍ رَئِيس فِيهِمْ. ٣فَأَرْسَلَهُمْ مُوسَى مِنْ بَرِّيَّةِ فَارَانَ حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ. كُلُّهُمْ رِجَال هُمْ رُؤَسَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ٤وَهذِهِ أَسْمَاؤُهُمْ. مِنْ سِبْطِ رَأُوبَيْنَ شَمُّوعُ بْنُ زَكُّورَ. ٥مِنْ سِبْطِ شِمْعُونَ شَافَاطُ ابْنُ حُورِي. ٦مِنْ سِبْطِ يَهُوذَا كَالِبُ بْنُ

مكتبة المهتدين الإسلامية

يَفُنَّةَ. ٧مِنْ سِبْطِ يَسَّاكَرَيَجْآلُ بْنُ يُوسِفَ. ٨مِنْ سِبْطِ أَفْرايِمَ هُوُ شَعُ بْنُ نُونَ. ٩مِنْ سِبْطِ بَنْيَامِينَ فَلْطِي بْنُ رَافُو. ١٠مِنْ سِبْطِ جَدِّيئِيلُ بْنُ سُودِى. ١١مِنْ سِبْطِ يُوسِفُ مِنْ سِبْطِ مَنَسَّى جَدِّى بْنُ سُوسِي. ١٢مِنْ سِبْطِ دَانَ عَمِّيئِيلُ بْنُ جَمَلِّى. ١٣مِنْ سِبْطِ أَشِيرَ بْنُ مِيخَائِيلَ. ١٤ مِنْ سِبْطِ نَفْتَالِي نَحْبِي بْنُ وَفْسِي. ١٥مِنْ سِبْطِ جَادَ جَأُوئِيلُ بْنُ مَاكِي. ١٦هذِهِ أَسْمَاءُ الرِّجَالِ الَّذِينَ أَرْسَلَهُمْ مُوسَى لِيَتَجَسَّسُوا الأَرْضَ. وَدَعَا مُوسَى هُوشَعَ بْنَ نُونَ يَشُوعَ

١٧فأَرْسَلَهُمْ مُوسَى لِيَتَجَسَّسُوا أَرْضَ كَنْعَانَ وَقَالَ لَهُمْ اصْعَدُوا مِنْ هُنَا إِلَى الْجَنُوبِ وَاطْلَعُوا إِلَى الْجَبَلِ١٨وَانظُرُوا الأَرْضَ مَا هِيَ. وَالشَّعْبُ السَّاكِنُ فِيهَا أَقَوِى هُو أَمْ ضَعِيفٌ. قَلِيل أَمْ هُوَ كَثِير. ١٩وكَيْفَ هِيَ الأَرْضُ الَّتِى هُوَ سَاكِن فِيهَا أَجَيِدَة أَمْ رَدِيَّة. وَمَا هِيَ الْمُدُنُ الَّتِي هُوَ سَاكِن فِيهَا أَمُخَيَّمات أَمْ حُصُون. ٢٠وكَيْفَ هِيَ الأَرْضُ أَسَمِينَة أَمْ خَزِيلَة. أَفِيهَا شَجَر أَمْ لاَ. وتَشَدَّدُوا فَخُذُوا مِنْ الأَرْضِ. وَأَمَّا الأَيَّامُ بَاكُورَاتِ الْعِنَبِ

٢١فَصَعِدُوا وتَجَسَّسُوا مِنْ بَرِّيَّةِ صِينَ إِلَى رَحُوبَ فِي مَدْخَلِ حَمَاة. ٢٢صَعِدُوا إِلَى الْجَنُوبِ وَأَتَوْا إِلَى حَبْرُونَ. وكَانَ هُنَاكَ أَخِيمَانُ وَشِيشَايُ وَتَلْمَايُ بَنُو عَنَاقَ. وأَمَّا حَبْرُونُ قَبْلَ صُوعَنِ مِصْرَ بِسَبْعِ سِنِينَ. ٢٣وأَتَوْا إِلَى وَادِى أَشْكُولَ وَقَطَعُوا مِنْ هُنَاكَ زَرَجُونَةً بِعُنْقُودٍ مِنَ الْعِنَبِ وَحَمَلُوهُ بِالدُّقْرَانَهِ بَيْنَ اثْنَيْنِ مَعْ شَيْءٍ مِنَ الرُّمَّانِ والتِّينِ. ٢٤فَدُعِيَ ذِيكَ الْمَوْضِعُ وَادِى أَشْكُولَ بِسَبَبِ الْعُنْقُودِ الَّذِى قَطَعَهُ بَنُو إِسْرَائِيل مِنْ هُنَاكَ. ٢٥ثُمَّ رَجَعُوا مِنْ تَجَسُّسِ الأَرْضِ بَعْد أَرْبَعِينَ يَوْمًا ٢٦فَسَارُوا حَتَّى أَتَوْا إِلَى مُوسَى وَهرُونَ وَكلِّ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى بَرِّيَّةِ فَارَانَ إِلَى قَادِشَ وَرَدُّوا إِلَيْهَا خَبَرًا وَإِلَى كُلِّ الْجَمَاعَةِ وَأَرَوْهُمْ ثَمَرَ الأَرْضِ. ٢٧وأَخْبَرُوهُ وَقَالُوا قَدْ ذَهَبْنَا إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَرْسَلْتَنَا إِلَيْهَا وَحَقًّا إِنَّهَا تَفِيض لَبَناً وعَسَلاً وَهذَا ثَمَرُهَا. ٢٨غَيْرَ أَنَّ الشَّعْبَ السَّاكِنَ فِي الأَرْضِ مُعْتَز وَالْمُدُنُ حَصِينَة عَظِيمَة جِداً. وَأَيْضًا قَدْ رَأَيْنَا بَنِى عَنَاقَ هُنَاكَ. الْعَمَالِقَةُ سَاكِنُونَ عِنْدَ الْبَحْرِ وعَلَى جَانِبِ الأُرْدُن. ٠ لكِنْ كَالَبُ أَنْصَتَ الشَّعْبَ إِلَى مُوسَى وَقَالَ إِنَّنَا نَصْعَدُ ونَمْتَلِكُهَا لأَنَّنَا قَادِرُونَ عَلَيْهَا. ٣١وأَمَّا الرِّجَالُ الَّذِينَ صَعِدُوا مَعَهُ فَقَالُوا لاَ نَقْدرُ أَنْ نَصْعَدَ إِلَى الشَّعْبِ لأَنَّهُمْ أَشَدُّ مِنَّا. ٣٢فَأَشَاعُوا مَذَمَّةَ الأَرْضِ الَّتِى تَجَسَّسُوهَا فِي بَنِى إِسْرَائِيل قَائِلِينَ الأَرْضُ الَّتِي مَرَرْنَا فِيهَا لِنَتَجَسَّسَهَا هِيَ أَرْض تَأْكُلُ سُكَّانَهَا. وَجَمِيعُ الشَّعْبِ الَّذِي رَأَيْنَا

http://www.al-maktabeh.com

١فرفعت كلُّ الجماعة صوتها وصرخت وبكى الشعب تلك الليلة. ٢وتذمر موسى وعلى هرون جميع بني إسرائيل وقال لهما كلُّ الجماعة ليتنا في أرض مصر أو ليتنا في هذا القفر. ٣ولماذا أتى بنا الربُّ إلى هذه الأرض لنسقط بالسيف تصير نساؤنا وأطفالنا غنيمة. أليس خيرًا لنا أن نرجع إلى مصر. ٤فقال بعضهم لبعض نقيم رئيساً ونرجع إلى مصر

٥فسقط موسى وهرون على وجهيهما أمام كلّ معشر جماعة بني إسرائيل. ٦ويشوع بن نون وكالب بن يفنة من الذين تجسسوا الأرض مزقاثيابهما٧وكلما كل جماعة بني إسرائيل قائلين. الأرض التي مررنا لنتجسسها الأرض جيدة جداً جداً. ٨ إن سرّ بنا الربُّ يدخلنا إلى الأرض ويعطينا إياها أرضًا تفيض لبناً وعسلاً. ٩إنما لا تتمردوا على الربّ ولا تخافوا من شعب الأرض لأنهم خبزنا. قد زال عنهم ظلهم والربُّ معنا. لاتخافوهم

١٠ولكن قال الجماعة أن يرجما بالحجارة. ثم مجد الربّ في خيمة الاجتماع لكل بني إسرائيل. ١١وقال الربُّ اموسى حتى يهينني هذا الشعب. وحتى متى لا يصدقونني بجميع الآيات التي عملت في وسطهم. ١٢ إني أضربهم بالوبا وأبيدهم وأصيرك شعبا أكبر وأعظم منهم. ١٣فقال موسى للربّ فيسمع المصريون الذين أصعدت بقوتك هذا الشعب من وسطهم١٤ويقولون لسكان هذه الأرض الذين قد سمعوا أنك يارب في وسط هذا الشعب الذين أنت يارب قد ظهرت لهم عيناً لعين وسحابتك واقفة عليهم وأنت سائر أمامهم بعمود سحاب نهارًا وبعمود نار ليلاً. ١٥فإن قتلت هذا الشعب كرجل واحد يتكلم الشعوب الذين سمعوا بخبرك قائلين١٦لأن الربّ لم يقدر أن يدخل هذا الشعب إلى الأرض التي حلف لهم قتلهم في القفر. ١٧فالآن لتعظم قدرة سيدي كما تكلمت قائلا١٨الربُّ طويل الروح كثير الإحسان يغفر الذنب والسيئة لكنه لا يبرئ بل يجعل ذنب الآباء على الأبناء إلى الجيل الثالث والرابع١٩اصفح عن ذنب هذا الشعب كعظمة نعمتك وكما غفرت لهذا الشعب من مصر إلى ههنا. ٢٠فقال الربُّ قد صفحت حسب قولك. ٢١ولكن حي اضنا كلُّ الأرض من مجد الربّ. ٢٢إن جميع الرجال الذين رأوا مجدي وآياتي التي عملتها في البرية وجربوني الآن عشر مرات ولم يسمعوا لقولي٢٣لن يروا الأرض التي حلفت لآبائهم. وجميع الذين أهانوني لا يرونها. ٢٤وأما عبدي كالب فمن أجل أنه كانت معه روح أخرى وقد اتبعني تماما أدخله إلى الأرض التي ذهب إليها وزرعه يرثها. ٢٥وإذ العمالقة والكنعانيون ساكنون في الوادي

مكتبة المهتدين الإسلامية

فَانصَرِفُوا غَدًا وَارْتَحِلُوا إِلَى القَفْرِ فِي طَرِيقِ بَحْرِ سُوفَ

٢٦وكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى وَهرُونَ قَائِلاً٢٧حَتَّى أَغْفِرُ لِهذِهِ الْجَمَاعَةِ الشِّرِّيرَةِ الْمُتَذَمِّرَةِ عَلَيَّ. قَدْ سَمِعْتُ تَذَمُّرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِي يَتَذَمَّرُونَهُ عَلَيَّ. ٢٨قُلْ لَهُمْ حَيٌ أَنَا يَقُولُ الرَّبُّ لأَفْعَلَنَّ بِكُمْ كَمَا تَكَلَّمْتُمْ فِي أُذُنَيَّ. ٢٩فِي هذَا الْقَفْرِ تَسْقُطُ جُثَثُكُمْ جَمِيعُ الْمَعْدُودِينَ مِنْكُمْ حَسَبَ عَدَدِكُمْ مِنِ ابْنِ عِشْرِينَ سَنَةً فَصَاعِدًا الَّذِينَ تَذَمَّرُوا عَلَيَّ. ٣٠ لَنْ تَدْخُلُوا الأَرْضَ الَّتِي رَفَعْتُ يَدِي لأُسْكِنَنَّكُمْ فِيهَا مَاعَدَا كَالَبَ بْنَ يَفُنَّةَ وَيَشُوعَ بْنَ نُونٍ. ٣١وَأَمَّا أَطْفَالُكُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ يَكُونُونَ غَنِيمَةً فَإِنِّي سَأُدْخِلُهُمْ فَيَعْرِفُونَ الأَرْضَ الَّتِي احْتَقَرْتُمُوهَا. ٣٢وبَنُوكُمْ يَكُونُونَ رُعَاةً فِي الْقَفْرِ أَرْبَعِينَ سَنَةً وَيَحْمِلُونَ فُجُورَكُمْ حَتَّى تَفْنَى جُثَثُكُمْ فِي الْقَفْرِ. ٣٤كَعَدَدِ الأَيَّامِ الَّتِي تَجَسَّسْتُمْ فِيهَا الأَرْضَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا لِلسَّنَةِ يَوْمٌ تَحْمِلُونَ ذُنُوبَكُمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً فَتَعْرِفُونَ ابْتِعَادِي. ٣٥أَنَا الرَّبُّ قَدْ تَكَلَّمْتُ لأَفْعَلَنَّ هذَا بِكُلِّ هذِهِ الْجَمَاعَةِ الشِّرِّيرَةِ الْمُتَّفِقَةِ عَلَيَّ. فِي هذَا الْقَفْرِ يَفْنَوْنَ وَفِيهِ يَمُوتُونَ

٣٦أَمَّا الرِّجَالُ الَّذِينَ أَرْسَلَهُمْ مُوسَى لِيَتَجَسَّسُوا الأَرْضَ وَرَجَعُوا وَسَجَّسُوا عَلَيْهِ كُلَّ الْجَمَاعَةِ بِإِشَاعَةِ الْمَذَمَّةِ عَلَى الأَرْضِ٣٧فَمَاتَ الرِّجَالُ الَّذِينَ أَشَاعُوا الْمَذَمَّةَ الرَّدِيئَةَ عَلَى الأَرْضِ بِالْوَبَإِ أَمَامَ الرَّبِّ. ٣٨وَأَمَّا يَشُوعُ بْنُ نُونَ وَكَالِبُ بْنُ يَفُنَّةَ مِنْ أُولئِكَ الرِّجَالِ الَّذِينَ ذَهَبُوا لِيَتَجَسَّسُوا الأَرْضَ فَعَاشَا

٣٩وَلَمَا تَكَلَّمَ مُوسَى بِهذَا الكَلاَمِ إِلَى جَمِيعِ بَنِي إِسْرَائِيلَ بَكَى الشَّعْبُ جِدًّا. ٤٠ثُمَّ بَكَّرُوا صَبَاحًا وَصَعِدُوا إِلَى رَأْسِ الْجَبَلِ قَائِلِينَ هُوَ ذَا نَحْنُ. إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي قَالَ الرَّبُّ عَنْهُ فَإِنَّنَا قَدْ أَخْطَأْنَا. ٤١فَقَالَ مُوسَى لِمَاذَا تَتَجَاوَزُونَ قَوْلَ الرَّبِّ. فَهذَا لا يَنْجَحُ. ٤٢لاَ تَصْعَدُوا. لأَنَّ الرَّبَّ لَيْسَ فِي وَسَطِكُمْ لِئَلاَّ تَنْهزِمُوا أَمَامَ أَعْدَائِكُمْ. ٤٣لأَنَّ الْعَمَالِقَةَ وَالْكَنْعَانِيِّينَ هُنَاكَ قُدَّامَكُمْ تَسْقُطُونَ بِالسَّيْفِ إِنَّكُمْ قَدِ ارْتَدَدْتُمْ عَنِ الرَّبِّ فَالرَّبُّ لاَيَكُونُ مَعَكُمْ. ٤٤لكِنَّهُمْ تَجَبَّرُوا وَاوَصَعِدُوا إِلَى رَأْسِ الْجَبَلِ. وَأَمَّا تَابُوتُ عَهْدِ الرَّبِّ وَمُوسَى فَلَمْ يَبْرَحَا مِنْ وَسَطِ الْمَحَلَّةِ. ٤٥فَنَزَلَ الْعَمَالِقَةُ وَالْكَنْعَانِيُّونَ السَّاكِنُونَ فِي ذلِكَ الْجَبَلِ وَضَرَبُوهُمْ وَكَسَّرُوهُمْ إِلَى حُرْمَةَ» اهـ

***

ثانيا: آيات التوراة التى تدل على فتح طالوت وداود ـ عليهما السلام ـ لفلسطين لمحو عبادة الأصنام، والعمل بشريعة التوراة. وهى تشبة فى المعنى نظيرها فى القرآن وفيها أن الحرب للرب. أى أن القتال فى سبيل الله . وهذا هو النص:

فى الأصحاح الرابع وما بعده من سفر صموئيل الأول:

http://www.al-maktabeh.com

« ١وكَانَ كَلاَمُ صَمُوئِيلَ إِلَى جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ

وَخَرَجَ إِسْرَائِيلُ لِلقَاءِ الفِلسْطِينِيِّينَ لِلحَرْبِ وَنَزَلُوا عِنْدَ حَجَرِ المَعُونَةِ وَأَمَّا الفِلسْطِينِيُّونَ فَتَنَزَّلُوا فِي أَفِيقَ. ٢واصْطَفَّ الفِلسْطِينِيُّونَ لِلقَاءِ إِسْرَائِيلَ وَاشْتَبَكَتِ الحَرْبُ فَانْكَسَرَ إِسْرَائِيلُ أَمَامَ الفِلِسْطِينِيِّينَ وَضَرَبُوا مِنَ الصَّفِّ فِي الحَقْلِ نَحْوَ أَرْبَعَةِ آلاَفِ رَجُلٍ. ٣فَجَاءَ الشَّعْبُ إِلَى المَحَلَّةِ. وَقَالَ شُيُوخُ إِسْرَائِيلَ لِمَاذَا كَسَّرَنَا اليَوْمَ الرَّبُّ أَمَامَ الفِلسْطِينِيِّينَ. لِنَأْخُذْ لأَنْفُسِنَا مِنْ شِيلُوهَ تَابُوتَ عَهْدِ الرَّبِّ فَيَدْخُلَ فِي وَسْطِنَا وَيُخَلِّصَنَا مِنْ أَعْدَائِنَا. ٤فَأَرْسَلَ الشَّعْبُ إِلَى شِيلُوهَ تَابُوتَ عَهْدِ الرَّبِّ فَيَدْخُلَ فِي وَسْطِنَا رَبُّ الجُنُودِ الجَالِسِ عَلَى الكَرُوبِيمِ. وَكَانَ هُنَاكَ ابْنَا عَالِي حِفْنِي وَفِينْحَاسُ مَعَ تَابُوتِ عَهْدِ اللهِ. ٥وكَانَ دُخُولُ تَابُوتِ عَهْدِ الرَّبِّ إِلَى المَحَلَّةِ أَنَّ جَمِيعَ إِسْرَائِيلَ هَتَفُوا هُتَافًا عَظِيماً حَتَّى ارْتَجَّتِ الأَرْضُ. ٦فَسَمِعَ الفِلسْطِينِيُّونَ صَوْتَ الهُتَافِ فَقَالُوا مَا هُوَ صَوْتُ هذَا الهُتَافِ العَظِيمِ فِي مَحَلَّةِ العِبْرَانِيِّينَ. وَعَلِمُوا أَنَّ تَابُوتَ الرَّبِّ جَاءَ إِلَى المَحَلَّةِ. ٧فَخَافَ الفِلسْطِينِيُّونَ لأَنَّهُمْ قَالُوا قَدْ جَاءَ اللهُ إِلَى المَحَلَّةِ. وَقَالُوا وَيْلٌ لَنَا لأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ هذَا مُنْذُ وَلاَ مَا قَبْلَهُ. ٨وَيْلٌ لَنَا. مَنْ يُنْقِذُنَا مِنْ هؤُلاءِ الآلِهَةِ القَادِرِينَ. هؤُلاءِ هُمُ الآلِهَةُ الَّذِينَ ضَرَبُوا مِصْرَ بِجَمِيعِ الضَّرَبَاتِ فِي البَرِّيَّةِ. ٩تَشَدَّدُوا وَكُونُوا رِجَالاً أَيُّهَا الفِلسْطِينِيُّونَ لِئَلاَّ تُسْتَعْبَدُوا لِلعِبْرَانِيِّينَ كَمَا اسْتُعْبِدُوا هُمْ لَكُمْ. فَكُونُوا رِجَالاً وَحَارِبُوا. ١٠فَحَارَبَ الفِلسْطِينِيُّونَ وَانْكَسَرَ إِسْرَائِيلُ وَهَرَبُوا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى خَيْمَتِهِ. وَكَانَتِ الضَّرْبَةُ عَظِيمَةً جِدًّا.

وَسَقَطَ مِنْ إِسْرَائِيلَ ثَلاَثُونَ أَلْفَ رَاجِلٍ. ١١وأُخِذَ تَابُوتُ اللهِ وَمَاتَ ابْنَا عَالِي حِفْنِي وَفِينْحَاسُ

١٢فَرَكَضَ رَجُلٌ مِنْ بَنْيَامِينَ مِنَ الصَّفِّ وَجَاءَ إِلَى شِيلُوهَ فِي ذلِكَ اليَوْمِ وَثِيَابُهُ مُمَزَّقَةٌ وَتُرَابٌ عَلَى رَأْسِهِ. ١٣وَلَمَّا جَاءَ فَإِذَا عَالِي جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيٍّ بِجَانِبِ الطَّرِيقِ يُرَاقِبُ لأَنَّ قَلْبَهُ كَانَ مُضْطَرِبًا لأَجْلِ تَابُوتِ اللهِ وَلَمَّا جَاءَ الرَّجُلُ لِيُخْبِرَ فِي المَدِينَةِ ، صَرَخَتِ المَدِينَةُ كُلُّهَا. ١٤فَسَمِعَ عَالِي صَوْتَ الصُّرَاخِ فَقَالَ مَا هُوَ صَوْتُ الضَّجِيجِ هذَا. فَأَسْرَعَ الرَّجُلُ وَأَخْبَرَ عَالِي. ١٥وكَانَ عَالِي ابْنَ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ سَنَةً وَقَامَتْ عَيْنَاهُ وَلَمْ يَقْدِرْ أَنْ يُبْصِرَ. ١٦فَقَالَ الرَّجُلُ لِعَالِي أَنَا جِئْتُ مِنَ الصَّفِّ وَأَنَا هَرَبْتُ اليَوْمَ مِنَ الصَّفِّ. فَقَالَ كَيْفَ كَانَ الأَمْرُ يَاابْنِي. ١٧فَأَجَابَ المُخْبِرُ وَقَالَ هَرَبَ إِسْرَائِيلُ أَمَامَ الفِلسْطِينِيِّينَ وَكَانَتْ أَيْضًا كَسْرَةٌ عَظِيمَةٌ فِي الشَّعْبِ وَمَاتَ أَيْضًا ابْنَاكَ حِفْنِي وَفِينْحَاسُ وَأُخِذَ تَابُوتُ اللهِ. ١٨وكَانَ لَمَّا ذَكَرَ تَابُوتَ اللهِ أَنَّهُ سَقَطَ عَنِ الكُرْسِيِّ إِلَى الوَرَاءِ إِلَى جَانِبِ البَابِ فَانْكَسَرَتْ رَقَبَتُهُ وَمَاتَ. لأَنَّهُ كَانَ رَجُلاً شَيْخاً وَثَقِيلاً وَقَدْ قَضَى ....

مكتبة المهتدين الإسلامية

فِيهَا الرَّبُّ وَأَتَيْتُ بِأَجَاجَ مَلِكِ عَمَالِيقَ وَحَرَّمْتُ عَمَالِيقَ. ٢١فَأَخَذَ الشَّعْبُ مِنَ الْغَنِيمَةِ غَنَمًا وَبَقَرًا أَوَائِلَ الْحَرَامِ لأَجْلِ الذَّبْحِ لِلرَّبِّ إِلهِكَ فِي الْجِلْجَالِ. ٢٢فَقَالَ صَمُوئِيلُ هَلْ مَسَرَّةُ الرَّبِّ بِالْمُحْرَقَاتِ وَالذَّبَائِحِ كَمَا بِاسْتِمَاعِ صَوْتِ الرَّبِّ. هُوَ ذَا الاسْتِمَاعُ أَفْضَلُ مِنَ الذَّبِيحَةِ وَالإِصْغَاءُ أَفْضَلُ مِنْ شَحْمِ الْكِبَاشِ. ٢٣لأَنَّ التَّمَ الْكِبَاشِ. ٢٣لأَنَّ التَّمَرُّدَ كَخَطِيَّةِ الْعِرَافَةِ وَالْعِنَاد كَالْوَثَنِ وَالتَّرَافِيمِ. لأَنَّكَ رَفَضْتَ كَلاَمَ الرَّبِّ رَفَضَكَ مِنَ الْمُلْكِ

٢٤فَقَالَ شَاوُلُ لِصَمُوئِيلَ أَخْطَأْتُ لأَنِّي تَعَدَّيْتُ قَوْلَ الرَّبِّ وَكَلاَمَكَ لأَنِّي خِفْتُ مِنَ الشَّعْبِ وَسَمِعْتُ لِصَوْتِهِمْ. ٢٥وَالآنَ فَاغْفِرْ خَطِيَّتِي وَارْجِعْ مَعِي فَأَسْجُدَ لِلرَّبِّ. ٢٦فَقَالَ صَمُوئِيلُ لِشَاوُلَ لاَ أَرْجِعُ مَعَكَ رَفَضْتَ كَلاَمَ الرَّبِّ فَرَفَضَكَ الرَّبُّ مِنْ أَنْ تَكُونُ مَلِكًا عَلَى إِسْرَائِيلَ. ٢٧وَدَارَ صَمُوئِيلُ لِيَمْضِيَ فَأَمْسَكَ بِذَيْلِ جُبَّتِهِ فَانْمَزَقَ ٢٨فَقَالَ لَهُ صَمُوئِيلُ يُمَزِّقُ الرَّبُّ مَمْلَكَةَ إِسْرَائِيلَ عَنْكَ الْيَوْمَ وَيُعْطِيهَا لِصَاحِبِكَ الَّذِى هُوَ خَيْر مِنْكَ. ٢٩وَأَيْضًا نَصِيحُ إِسْرَائِيلُ لاَ يَكْذِبُ وَلاَ يَنْدَمُ لأَنَّهُ لَيْسَر إِنْسَانًا لِيَنْدَمَ. ٣٠فَقَالَ قَدْ أَخْطَأْتُ. وَالآنَ فَأَكْرِمْنِى أَمَامَ شُيُوخِ شَعْبِى وَأَمَامَ إِسْرَائِيلَ وَارْجِعْ مَعِي فَأَسْجُدَ لِلرَّبِّ إِلهِكَ. ٣١فَرَجَعَ صَمُوئِيلُ وَرَاءَ شَاوُلَ وَسَجَدَ شَاوُلُ لِلرَّبِّ

٣٢وَقَالَ صَمُوئِيلُ قَدِّمُوا إِلَى أَجَاجَ مَلِكِ عَمَالِيقَ. فَذَهَبَ إِلَيْهِ أَجَاجُ فَرِحًا. وَقَالَ أَجَاجُ حَقًّا قَدْ زَالَتْ مَرَارَةُ الْمَوْتِ. ٣٣فَقَالَ صَمُوئِيلُ كَمَا أَثْكَلَ سَيْفُكَ النِسَاءَ كَذلِكَ تُثْكَلُ أُمُّكَ بَيْنَ النِسَاءِ. فَقَطَعَ صَمُوئِيلُ أَجَاجَ أَمَامَ الرَّبِّ فِي الْجِلْجَالِ. ٣٤وَذَهَبَ صَمُوئِيلُ إِلَى الرَّامَةِ. وَأَمَّا شَاوُلُ فَصَعِدَ إِلَى بَيْتِهِ فِي جِبْعَةِ شَاوُلَ. ٣٥وَلَضمْ يَعُدْ صَمُوئِيلُ لِرُؤْيَةِ شَاوُلَ إِلَى يَوْمِ مَوْتِهِ لأَنَّ صَمُوئِيلَ نَاحَ شَاوُلَ وَالرَّبُّ نَدِمَ لأَنَّهُ مَلَّكَ شَاوُلَ عَلى إِسْرَائِيلَ

١فَقَالَ الرَّبُّ لِصَمُوئِيلَ حَتَّى مَتَى تَنُوحُ عَلَى شَاوُلَ وَأَنَا قَدْ رَفَضْتُهُ عَنْ أَنْ يَمْلِكَ عَلَى إِسْرَائِيلَ. امْلأْ قَرْنَكَ دُهْنًا وَتَعَالَ أُرْسِلْكَ إِلَى يَسَّى الْبَيْتَلَحْمِى لأَنِّي قَدْ رَأَيْتُ لِي فِي بنيه مَلِكًا. ٢فَقَالَ صَمُوئِيلَ كَيعفَ أَذْهَبُ. إِنْ سَمِعَ شَاوُلُ يَقْتُلْنِى. فَقَالَ الرَّبُّ خُذْ بِيَدِكَ عِجْلَةً مِنَ الْبَقَرِ وَقُلْ قَدْ جِئْتُ لأَذْبَحَ لِلرَّبِّ. ٣وَادْعُ يَسَّى إِلَى الذَّبِيحَةِ وَأَنَا أُعْلِمُكَ مَاذَا تَصْنَعُ وَامْسَحْ لِي الَّذِى أَقُولُ لَكَ عَنْهُ. ٤فَفَعَلَ صَمُوئِيلُ كَمَا تَكَلَّمَ الرَّبُّ وَجَاءَ إِلَى بَيْتِ لَحْمٍ. فَارْتَعَدَ شُيُوخُ الْمَدِينَةِ عِنْدَ اسْتِقْبَالِه وَقَالُوا أَسَلاَمٌ مَجِيئُكَ. ٥فَقَالَ سَلاَمٌ. قَدْ جِئْتُ لأَذْبَحَ لِلرَّبِّ. تَقَدَّسُوا وَتَعَالَوْا مَعِي إِلَى الذَّبِيحَةِ. وَقَدَّسَ يَسَّى وَبَنِيهِ وَدَعَاهُمْ إِلَى الذَّبِيحَةِ. ٦وَكَانَ لَمَّا جَاءُوا أَنَّهُ رَأَى

http://www.al-maktabeh.com

أَلِيابَ فَقَالَ إِنَّ أَمَامَ الرَّبِّ مَسِيحُهُ. ٧فَقَالَ الرَّبُّ لِصَمُوئِيلَ لاَ تَنْظُرْ إِلَى مَنْظَرِهِ وَطُولِ قَامَتِه لأَنِّي قَدْ رَفَضْتُهُ لأَنَّهُ لَيْسَ كَمَا يَنْظُرُ الإِنْسَانُ. لأَنَّ الإِنْسَانَ يَنْظُرُ إِلَى الْعَيْنَيْنِ وَأَمَّا الرَّبُّ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ إِلَى الْقَلْبِ. ٨فَدَعَا يَسَّى أَبِينَادَابَ وَعَبَّرَهُ أَمَامَ صَمُوئِيلَ. فَقَالَ وَهذَا أَيْضًا لَمْ يَخْتَرْهُ الرَّبُّ. وَعَبَّرَ يَسَّى شَمَّةَ. فَقَالَ وَهذَا أَيْضًا لَمْ يَخْتَرْهُ الرَّبُّ. ١٠وَعَبَّرَ يَسَّى بَنِيهِ السَّبْعَةَ أَمَامَ صَمُوئِيلَ فَقَالَ صَمُوئِيلُ لِيَسَّى الرَّبُّ لَمْ يَخْتَرْ هؤُلاَءِ. ١١وَقَالَ صَمُوئِيلُ لِيَسَّى هَلْ كَمُلُوا الْغِلْمَانُ. فَقَالَ بَقِيَ بَعْدُ الصَّغِيرُ وَهُوَ ذَا يَرْعَى الْغَنَمَ. فَقَالَ صَمُوئِيلُ لِيَسَّى أَرْسِلْ وَأْتِ بِه. لأَنَّنَا لاَنَجْلِسُ حَتَّى يَأْتِيَ إِلَى ههُنَا. ١٢فَأَرْسَلَ وَأَتَى بِه. وَكَانَ أَشْقَرَ مَعَ حَلاَوَةِ الْعَيْنَيْنِ وَحَسَنَ الْمَنْظَرِ. فَقَالَ الرَّبُّ قُمِ امْسَحْهُ لأَنَّ هذَا هُوَ. ١٣فَأَخَذَ صَمُوئِيلُ قَرْنَ الدُّهْنِ وَمَسَحَهُ فِي وَسْطِ إِخْوَتِه. وَحَلَّ رُوحُ الرَّبِّ عَلَى دَاوُدَ مِنْ ذلِكَ الْيَوْمِ فَصَاعِدًا. ثُمَّ قَامَ صَمُوئِيلُ وَذَهَبَ إِلَى الرَّامَةِ

١٤وَذَهَبَ رُوحُ الرَّبِّ مِنْ عِنْدِ شَاوُلَ وَبَغَتَهُ رُوح رَدِى مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ. ١٥فَقَالَ عَبِيدُ شَاوُلَ لَهُ هُوَذَا رُوح رَدِى مِنْ قِبَلِ الله يَبْغَتُكَ. ١٦فَلْيَأْمُرْ سَيِّدُنَا عَبِيدَهُ قُدَّامَهُ أَنْ يُفَتِّشُوا عَلَى رَجُلٍ يُحْسِنُ الضَّرْبَ بِالْعُود وَيَكُونُ إِذَا كَانَ عَلَيْكَ الرُّوحُ الرَّدِىُّ مِنْ قِبَلِ الله أَنَّهُ يَضْرِبُ بِيَدِه فَتَطِيبُ. ١٧فَقَالَ شَاوُلُ لِعَبِيدِه انْظُرُوا لِي رَجُلاً يُحْسِنُ الضَّرْبَ وَأْتُوا إِلَيَّ. ١٨فَأَجَابَ وَاحِد مِنَ الْغِلْمَانِ وَقَالَ هُوَ ذَا قَدْ رَأَيْتُ ابْنًا لِيَسَّى الْبَيْتَلَحْمِي يُحْسِنُ الضَّرْبَ وَهُوَ جَبَّارُ بَأْسٍ وَرَجُلُ حَرْبٍ وَفَصِيح وَرَجُل جَمِيل وَالرَّبُّ مَعَهُ. ١٩فَأَرْسَلَ شَاوُلُ رُسُلاً إِلَى يَسَّى يَقُولُ أَرْسِلْ إِلَيَّ دَاوُدَ ابْنَكَ الَّذِى مَعَ الْغَنَمِ. ٢٠فَأَخَذَ يَسَّى حِمَارًا حَامِلاً خُبْزًا وَزِقَّ خَمْرٍ وَجَدْيَ مِعْزًى وَأَرْسَلَهَا بِيَدِ دَاوُدَ ابنه إِلَى شَاوُلَ. ٢١فَجَاءَ دَاوُدُ إِلَى شَاوُلَ وَوَقَفَ أَمَامَهُ فَأَحَبَّهُ جِدًّا وَكَانَ لَهُ حَامِلَ سِلاَحٍ. ٢٢فَأَرْسَلَ شَاوُلُ إِلَى يَسَّى يَقُولُ لِيَقِفْ دَاوُدُ أَمَامِي لأَنَّهُ وَجَدَ نِعْمَةً فِي عَيْنَيَّ. ٢٣وَكَانَ عِنْدَمَا جَاء الرُّوحُ مِنْ قِبَلِ الله عَلَى شَاوُلَ أَنَّ دَاوُدَ أَخَذَ الْعُودَ وَضَرَبَ بِيَدِهِ فَكَانَ يَرْتَاحُ شَاوُلُ وَيَطِيبُ وَيَذْهَبُ عَنْهُ الرُّوحُ الرَّدِىُّ

١وَجَمَعَ الْفِلِسْطِينِيُّونَ جُيُوشَهُمْ لِلْحَرْبِ فَاجْتَمَعُوا فِي سُوكُوهَ الَّتِي لِيَهُوذَا وَنَزَلُوا بَيْنَ سُوكُوهَ وَعَزِيقَةَ فِي أَفَسِ دَمِّيمَ. ٢وَاجْتَمَعَ شَاوُلُ وَرِجَالُ إِسْرَائِيلَ وَنَزَلُوا فِي وَادِى الْبُطْمِ وَاصْطَفُّوا لِلْحَرْبِ لِلِقَاءِ الْفِلسطينيين. ٣وَكَانَ الْفِلِسْطِينِيُّونَ وُقُوفًا عَلَى جَبَلٍ مِنْ هُنَا وَإِسْرَائِيلَ وُقُوفًا عَلَى جَبَلٍ مِنْ هُنَاكَ وَالْوَادِى بَيْنَهُمْ. ٤فَخَرَجَ رَجُل مُبَارِز مِنْ جُيُوشِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ اسْمُهُ جُلْيَاتُ مِنْ جَتَّ طُولُهُ سِتُّ أَذْرُعٍ وَشِبْر. ٥وَعَلَى رَأْسِه خُوذَةمِنْ نُحَاسٍ وَكَانَ لاَبِسًا دِرْعًا حَرْشَفِيًّا وَوَزْنُ الدِّرْعِ خَمْسَةُ آلاَف شَاقِلِ نُحَاسٍ. ٦وَجُرْمُوقَا نُحَاسٍ عَلَى رِجْلَيْهِ وَمِزْرَاقُ نُحَاسٍ بَيْنَ كَتِفَيْهِ. ٧وَقَنَاةُ رُمْحِه كَنَوْلِ النَّسَّاجِينَ وَسِنَانُ رُمْحِه سِتُّ مِئَة شَاقِلِ حَدِيد وَحَامِلُ التُّرْسِ كَانَ

مكتبة المهتدين الإسلامية

يَمْشِي قُدَّامَهُ. ٨فَوَقَفَ وَنَادَى صُفُوفَ إِسْرَائِيلَ وَقَالَ لَهُمْ لِمَاذَا تَخْرُجُونَ لِتَصْطَفُّوا لِلْحَرْبِ. أَمَا أَنَا الْفِلِسْطِينِيُّ وَأَنْتُمْ عَبِيد لِشَاوُلَ. اخْتَارُوا لأَنفُسِكُمْ رَجُلاً وَلْيَنْزِلْ إِلَيَّ. ٩فَإِنْ قَدَرَ أَنْ يُحَارِبَنِي وَيَقْتُلَنِي نَصِيرُ لَكُمْ عَبِيداً. وَإِنْ قَدَرْتُ أَنَا عَلَيْهِ وَقَتَلْتُهُ تَصِيرُونَ أَنْتُمْ لَنَا عَبِيداً وَتَخْدِمُونَنَا. ١٠وَقَالَ الْفِلِسْطِينِيُّ أَنَا عَيَّرْتُ صُفُوفَ إِسْرَائِيلَ هذَا الْيَوْمَ. أَعْطُونِي رَجُلاً فَنَتَحَارَبَ مَعًا. ١١وَلَمَّا سَمِعَ شَاوُلُ وَجَمِيعُ إِسْرَائِيلَ كَلاَمَ الْفِلِسْطِينِيِّ هذَا ارْتَاعُوا وَخَافُوا جِدًّا ١٢وَدَاوُدُ هُوَ ابْنُ ذلِكَ الرَّجُلِ الأَفْرَاتِيِّ مِنْ بَيْتِ لَحْمِ يَهُوذَا الَّذِي اسْمُهُ يَسَّى وَلَهُ ثَمَانِيَةُ بَنِينَ. وَكَانَ الرَّجُلُ فِي أَيَّامِ شَاوُلَ قَدْ شَاخَ وَكَبِرَ بَيْنَ النَّاسِ. ١٣وَذَهَبَ بَنُو يَسَّى الثَّلاَثَةُ الْكِبَارُ وَتَبِعُوا شَاوُلَ إِلَى الْحَرْبِ. وَأَسْمَاءُ بَنِيهِ الثَّلاَثَةِ الَّذِينَ ذَهَبُوا إِلَى الْحَرْبِ أَلِيآبُ الْبِكْرُ وَأَبِينَادَابُ نِيهِ وَشَمَّةُ ثَالِثُهُمَا. ١٤وَدَاوُدُ هُوَ الصَّغِيرُ وَالثَّلاَثَةُ الْكِبَارُ ذَهَبُوا وَرَاءَ شَاوُلَ. ١٥وَأَمَّا دَاوُدُ فَكَانَ يَذْهَبُ وَيَرْجِعُ مِنْ عِنْدِ شَاوُلَ لِيَرْعَى غَنَمَ أَبِيهِ فِي بَيْتِ لَحْمَ

١٦وَكَانَ الْفِلِسْطِينِيُّ يَتَقَدَّمُ وَيَقِفُ صَبَاحًا وَمَسَاءً أَرْبَعِينَ يَوْمًا. ١٧فَقَالَ يَسَّى لِدَاوُدَ ابْنِهِ خُذْ لإِخْوَتِكَ إِيفَةً مِنْ هذَا الْفَرِيكِ وهذِهِ الْعَشْرَ الْخُبْزَاتِ وَارْكُضْ إِلَى الْمَحَلَّةِ إِلَى إِخْوَتِكَ. ١٨وَهذِهِ الْعَشْرُ الْقِطْعَاتِ مِنَ الْجُبْنِ قَدِّمْهَا لِرَئِيسِ الأَلْفِ وَافْتَقِدْ سَلاَمَةَ إِخْوَتِكَ وَخُذْ مِنْهُمْ عُرْبُونًا. ١٩وَكَانَ شَاوُلُ وَهُمْ وَجَمِيعُ رِجَالِ إِسْرَائِيلَ فِي وَادِي الْبُطْمِ يُحَارِبُونَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ

٢٠فَبَكَّرَ دَاوُدُ صَبَاحًا وَتَرَكَ الْغَنَمَ مَعَ حَارِسٍ وَحَمَّلَ وَذَهَبَ كَمَا أَمَرَهُ يَسَّى وَأَتَى إِلَى الْمِتْرَاسِ وَالْجَيْشُ خَارِجٌ إِلَى الاصْطِفَافِ وَهَتَفُوا لِلْحَرْبِ. ٢١وَاصْطَفَّ إِسْرَائِيلُ وَالْفِلِسْطِينِيُّونَ صَفًّا مُقَابِلَ صَفٍّ. ٢٢فَتَرَكَ دَاوُدُ الأَمْتِعَةَ الَّتِي مَعَهُ بِيَدِ حَافِظِ الأَمْتِعَةِ وَرَكَضَ إِلَى الصَّفِّ وَأَتَى وَسَأَلَ عَنْ سَلاَمَةِ إِخْوَتِهِ. ٢٣وَفِيمَا هُوَ يُكَلِّمُهُمْ إِذَا بِرَجُلٍ مُبَارِزٍ اسْمُهُ جُلْيَاتُ الْفِلِسْطِينِيُّ مِنْ جَتَّ صَاعِدٌ مِنْ صُفُوفِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ وَتَكَلَّمَ بِمِثْلِ هذَا الْكَلاَمِ فَسَمِعَ دَاوُدُ. ٢٤وَجَمِيعُ رِجَالِ إِسْرَائِيلَ لَمَّا رَأَوُا الرَّجُلَ هَرَبُوا مِنْهُ وَخَافُوا جِدًّا. ٢٥فَقَالَ رِجَالُ إِسْرَائِيلَ. أَرَأَيْتُمْ هذَا الرَّجُلَ الصَّاعِدَ. لِيُعَيِّرَ إِسْرَائِيلَ هُوَ صَاعِدٌ. فَيَكُونُ أَنَّ الرَّجُلَ الَّذِي يَقْتُلُهُ يُغْنِيهِ الْمَلِكُ غِنًى جَزِيلاً وَيُعْطِيهِ بِنْتَهُ وَيَجْعَلُ بَيْتَ أَبِيهِ حُرًّا فِي إِسْرَائِيلَ

٢٦فَكَلَّمَ دَاوُدُ الرِّجَالَ الْوَاقِفِينَ مَعَهُ قَائِلاً مَاذَا يُفْعَلُ لِلرَّجُلِ الَّذِي يَقْتُلُ ذلِكَ الْفِلِسْطِينِيَّ وَيُزِيلُ الْعَارَ عَنْ إِسْرَائِيلَ. لأَنَّهُ مَنْ هُوَ هذَا الْفِلِسْطِينِيُّ الأَغْلَفُ حَتَّى يُعَيِّرَ صُفُوفَ اللهِ الْحَيِّ. ٢٧فَكَلَّمَهُ الشَّعْبُ بِمِثْلِ هذَا الْكَلاَمِ قَائِلِينَ كَذَا يُفْعَلُ لِلرَّجُلِ الَّذِي يَقْتُلُهُ. ٢٨وَسَمِعَ أَخُوهُ

http://www.al-maktabeh.com

الأكْبَرُ أَلِيآبُ كَلاَمَهُ مَعَ الرِّجَالِ فَحمِيَ غَضَبُ أَلِيآبَ عَلَى دَاودَ وَقَالَ لِمَاذَا نَزَلْتَ وَعَلَى مَنْ تَرَكْتَ تِلْكَ الْغُنَيْمَاتِ الْقَلِيلَةَ فِي الْبَرِّيَّةِ. أَنَا عَلِمْتُ كِبرِياءَكَ وَشَرَّ قَلْبِكَ لأَنَّكَ إِنَّمَا نَزَلْتَ لِكَيْ تَرَى الْحَرْبَ. ٢٩فَقَالَ دَاوُدُ مَاذَا عَمِلْتُ الآنَ. أَمَا هُوَ كَلاَم. ٣٠وَتَحَوَّلَ مِنْ عِنْدِه نَحْوَ آخَرَ وَتَكَلَّمَ بِمِثْلِ هذَا الْكَلاَمِ فَرَدَّ لَهُ الشَّعْبُ جَوَابًا كَالْجَوابِ الأَوَّلِ. ٣١وَسُمِعَ الْكَلاَمُ الَّذِى تَكَلَّمَ بِهِ دَاوُدُ وَأَخْبَرُوا بِهِ أَمَامَ شَاوُلَ. فَاسْتَحْضَرَهُ. ٣٢فَقَالَ دَاوُدُ لِشَاوُلَ لاَ يَسْقُطْ قَلْبُ أَحَدٍ بِسَبَبِهِ. عَبْدُكَ يَذْهَبُ وَيُحَارِبُ هذَا الْفِلِسْطِينِّي. ٣٣فَقَالَ شَاوُلُ لِدَاوُدَ لاَتَسْتَطِيعُ أَنْ تَذْهَبَ إِلَى هذَا الْفِلِسْطِينِّى لِتُحَارِبَهُ لأَنَّكَ غُلام وَهُوَ رَجُلُ حَرْبٍ مُنْذُ صِبَاهُ. ٣٤فَقَالَ دَاوُدُ لِشَاوُلَ كَانَ عَبْدُكَ يَرْعَى لأَبِيهِ غَنَمًا فَجَاءَ أَسَد مَعَ دُبٌّ وَأَخَذَ شَاةً مِنَ الْقَطِيعِ. ٣٥فَخَرَجْتُ وَرَاءَهُ وَقَتَلْتُهُ وَأَنْقَذْتُهَا مِنْ فِيهِ وَلَمَّا قَامَ عَلَيَّ أَمْسَكْتُهُ مِنْ ذَقْنِه وَضَرَبْتُهُ فَقَتَلْتُهُ. ٣٦قَتَلَ الأَسَدَ وَالدُّبَّ جَمِيعًا. وَهذَا الْفِلِسْطِينِّى الأَغْلَفُ يَكُونُ كَوَاحِدٍ مِنْهُمَا لأَنَّهُ قَدْ عَيَّرَ صُفُوفَ اللهِ الْحَيِّ. ٣٧وَقَالَ دَاوُدُ الرَّبُّ الَّذِى أَنْقَذَنِي مِنْ الأَسَدِ وَمِنْ يَدِ الدُّبِّ هُوَ يُنْقِذُنِي مِنْ يَدِ هذَا الْفِلِسْطِينِي. قَالَ شَاوُلُ لِدَاوُدَ اذْهَبْ وَلْيَكُنِ الرَّبُّ مَعَكَ. ٣٨وَأَلْبَسَ شَاوُلُ دَوُدُ ثِيَابَهُ وَجَعَلَ خُوذَةً مِنْ نُحَاسٍ عَلَى رَأْسِهِ وَأَلْبَسَهُ دِرْعًا. ٣٩فَتَقَلَّدَ دَاوُدُ بِسَيْفِهِ فَوْقَ ثِيَابِهِ وَعَزَمَ أَنْ يَمْشِيَ لأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ قَدْ جَرَّبَ. فَقَالَ دَاوُدُ لِشَاوُلَ لاَ أَقْدِرُ أَنْ أَمْشِي بِهذِهِ لأَنِي لَمْ أُجَرِّبْهَا. وَنَزَعَهَا دَاوُدُ عَنْهُ. ٤٠وَأَخَذَ عَصَاهُ بِيَدِهِ وَانْتَخَبَ لَهُ خَمْسَةَ حِجَارَةٍ بِيَدِهِ وَتَقَدَّمَ نَحْوَ الْفِلِسْطِينِى. ٤١وَذَهَبَ الْفِلِسْطِينِّى ذَاهِبًا وَاقْتَرَبَ إِلَى دَاوُدَ وَالرَّجُلُ حَامِلُ التُّرْسِ أَمَامَهُ. ٤٢وَلَمَّا نَظَرَ الْفِلِسْطِينِيُّ وَرَأَى دَاوُدَ اسْتَحْقَرَهُ لأَنَّهُ كَانَ غُلاَمًا وَأَشْقَرَ جَمِيلَ الْمَنْظَرِ. ٤٣فَقَالَ الْفِلِسْطِينِّى لِدَاوُدَ أَلْعلَى أَنَا كَلْب حَتَّى أَنَّكَ تَأْتِي إِلَيَّ بِعِصِيٍّ. وَلَعَنَ الْفِلِسْطِينِّي دَاوُدَ بِآلِهَتِه. ٤٤وَقَالَ الْفِلِسْطِينِّى لِدَاوُدَ تَعَالَ إِلَيَّ فَأُعْطِيَ لَحْمَكَ لِطُيُورِ السَّمَاءِ وَوُحُوشِ الْبَرِّيَّةِ. ٤٥فَقَالَ دَاوُدُ لِلْفِلِسْطِينِّى أَنتَ تَأْتِى إِلَى بِسيف وَبِرُمْحٍ وَبِتُرْسٍ. وَأَنَا آتِى إِلَيْكَ بِاسْمِ رَبِّ الْجُنُودِ إِلهِ صُفُوفِ إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ عَيَّرْتَهُمْ. ٤٦هذَا الْيَوْمَ يَحْبِسُكَ الرَّبُّ فِي يَدى فَأَقْتُلُكَ وَأَقْطَعُ رَأْسَكَ. وَأُعطِي جُثَثَ جَيْشِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ هذَا الْيَوْمَ لِطُيُورِ السَّمَاءِ وَحَيَوَانَاتِ الأَرْضِ فَتَعلَم كُلُّ الأَرْضِ أَنَّهُ يُوجَدُ إِلهِ لإِسْرَائِيلَ. ٤٧وَتَعْلَمُ هذِهِ الْجَمَاعَةُ كُلُّهَا أَنَّهُ لَيسَ بِسَيْفٍ وَلاَ بِرُمْحٍ يُخَلِّصُ الرَّبُّ لأَنَّ الْحَرْبَ لِلرَّبِّ وَهُوَ يَدْفَعُكُمْ لِيَدِنَا. ٤٨وَكَانَ لَمَّا قَامَ الْفِلِسْطِينِّي وَذَهَبَ وَتَقَدَّمَ لِلِقَاءِ دَاوُدَ أَنَّ دَاوُدَ أَسْرَعَ وَرَكَضَ نَحْوَ الصَّفِّ لِلِقَاءِ الْفِلِسْطِينِي. ٤٩وَمَدَّ دَاوُدُ يَدَهُ إِلَى الْكِنفِ وَأَخَذَ مِنْهُ حَجَرًا وَرَمَاهُ بِالْمِقْلاَعِ وَضَرَبَ الْفِلِسْطِينِّى فِي جِبْهَتِه فَارْتَزَّ الْحَجَرُ فِي جِبْهَتِهِ وَسَقَطَ عَلَى وَجْهِهِ إِلَى الأَرْضِ. ٥٠فَتَمَكَّنَ دَاوُدُ مِنَ الْفِلِسْطِينِّى بِالْمِقْلاَعِ وَالْحَجَرِ

مكتبة المهتدين الإسلامية

وَضَرَبَ الْفِلِسْطِينِيَّ وَقَتَلَهُ. وَلَمْ يَكُنْ سَيْفٌ بِيَدِ دَاوُدَ. ٥١فَرَكَضَ دَاوُدُ وَوَقَفَ عَلَى الْفِلِسْطِينِيِّ وَأَخَذَ سَيْفَهُ وَاخْتَرَطَهُ مِنْ غِمْدِهِ وَقَتَلَهُ وَقَطَعَ بِهِ رَأْسَهُ. فَلَمَّا رَأَى الْفِلِسْطِينِيُّونَ أَنَّ جَبَّارَهُمْ قَدْمَاتَ هَرَبُوا. ٥٢فَقَامَ رِجَالُ إِسْرَائِيلَ وَيَهُوذَا وَهَتَفُوا وَلَحِقُوا الْفِلِسْطِينِيِّينَ فِي شَعَرَايِمَ إِلَى جَتَّ وَإِلَى عَقْرُونَ. ٥٣ثُمَّ رَجَعَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنْ الاحْتِمَاءِ وَرَاءَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ وَنَهَبُوا مَحَلَّتَهُمْ. ٥٤وَأَخَذَ دَاوُدُ رَأْسَ الْفِلِسْطِينِيِّ. وَأَتَى بِهِ أُورُشَلِيمَ. وَوَضَعَ أَدَوَاتِهِ فِي خَيْمَتِهِ

وَلَمَّا رَأَى شَاوُلُ دَاوُدَ خَارِجًا لِلِقَاءِ الْفِلِسْطِينِيِّ قَالَ لأَبْنَيْرَ رَئِيسِ الْجَيْشِ ابْنُ مَنْ هذَا الْغُلاَمُ يَا أَبْنَيْرُ. فَقَالَ أَبْنَيْرُ وَحَيَاتِكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ لَسْتُ أَعْلَمُ. ٥٦فَقَالَ الْمَلِكُ اسْأَلِ ابْنُ مَنْ هذَا الْغُلاَمُ. ٥٧وَلَمَّا رَجَعَ دَاوُدُ مِنْ قَتْلِ الْفِلِسْطِينِيِّ أَخَذَهُ أَبْنَيْرُ وَأَحْضَرَهُ أَمَامَ شَاوُلَ وَرَأْسُ الْفِلِسْطِينِيِّ بِيَدِهِ. ٥٨فَقَالَ لَهُ شَاوُلُ ابْنُ مَنْ أَنْتَ يَاغُلاَمُ. فَقَالَ دَاوُدُ ابْنُ عَبْدِكَ يَسَّى الْبَيْتَلَحْمِيِّ

١وَكَانَ لَمَّا فَرَغَ مِنَ الْكَلاَمِ مَعَ شَاوُلَ أَنَّ نَفْسَ يُونَاثَانَ تَعَلَّقَتْ بِنَفْسِ دَاوُدَ وَأَحَبَّهُ يُونَاثَانُ كَنَفْسِهِ. ٢فَأَخَذَهُ شَاوُلُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ وَلَمْ يَدَعْهُ يَرْجِعُ إِلَى بَيْتِ أَبِيهِ. ٣وَقَطَعَ يُونَاثَانُ وَدَاوُدُ عَهْدًا لأَنَّهُ أَحَبَّهُ كَنَفْسِهِ. ٤وَخَلَعَ يُونَاثَانُ الْجُبَّةَ الَّتِي عَلَيْهِ وَأَعْطَاهَا لِدَاوُدَ مَعَ ثِيَابِهِ وَسَيْفِهِ وَقَوْسِهِ وَمِنْطَقَتِهِ. ٥وَكَانَ دَاوُدُ يَخْرُجُ إِلَى حَيْثُمَا أَرْسَلَهُ شَاوُلُ. كَانَ يُفْلِحُ. فَجَعَلَهُ شَاوُلُ عَلَى رِجَالِ الْحَرْبِ وَحَسُنَ فِي أَعْيُنِ جَمِيعِ الشَّعْبِ وَفِي أَعْيُنِ عَبِيدِ شَاوُلَ أَيْضًا

٦وَكَانَ عِنْدَ مَجِيئِهِمْ حِينَ رَجَعَ دَاوُدُ مِنْ قَتْلِ الْفِلِسْطِينِيِّ أَنَّ النِّسَاءَ خَرَجَتْ مِنْ جَمِيعِ مُدُنِ إِسْرَائِيلَ بِالْغِنَاءِ وَالرَّقْصِ لِلِقَاءِ شَاوُلَ الْمَلِكِ بِدُفُوفٍ وَبِفَرَحٍ وَبِمُثَلَّثَاتٍ. ٧فَأَجَابَتِ النِّسَاءُ اللاَّعِبَاتُ وَقُلْنَ ضَرَبَ شَاوُلُ أُلُوفَهُ وَدَاوُدُ رِبْوَاتِهِ. ٨فَاحْتَمَى شَاوُلُ جِدًّا وَسَاءَ هذَا الْكَلاَمُ فِي عَيْنَيْهِ وَقَالَ أَعْطَيْنَ دَاوُدَ رِبْوَاتٍ وَأَمَّا أَنَا فَأَعْطَيْنَنِي الأُلُوفَ. وَبَعْدُ فَقَطْ تَبْقَى لَهُ الْمَمْلَكَةُ. ٩فَكَانَ شَاوُلُ يُعَايِنُ دَاوُدَ مِنْ ذلِكَ الْيَوْمِ فَصَاعِداً. ١٠وَكَانَ فِي الْغَدِ أَنَّ الرُّوحَ الرَّدِيَّ مِنْ قِبَلِ الله اقْتَحَمَ شَاوُلَ وَجُنَّ فِي وَسَطِ الْبَيْتِ وَكَانَ دَاوُدُ يَضْرِبُ بِيَدِهِ كَمَا فِي يَوْمٍ فَيَوْمٍ وَكَانَ الرُّمْحُ بِيَدِ شَاوُلَ. ١١فَأَشْرَعَ شَاوُلُ الرُّمْحَ وَقَالَ أَضْرِبُ دَاوُدَ حَتَّى إِلَى الْحَائِطِ. فَتَحَوَّلَ دَاوُدُ مِنْ أَمَامِهِ مَرَّتَيْنِ. ١٢وَكَانَ شَاوُلُ يَخَافُ دَاوُدَ لأَنَّ الرَّبَّ كَانَ مَعَهُ وَقَدْ فَارَقَ شَاوُلَ. ١٣فَأَبْعَدَهُ شَاوُلُ عَنْهُ وَجَعَلَهُ لَهُ رَئِيسَ أَلْفٍ فَكَانَ يَخْرُجُ وَيَدْخُلُ أَمَامَ الشَّعْبِ. ١٤وَكَانَ دَاوُدُ مُفْلِحًا فِي جَمِيعِ طُرُقِهِ وَالرَّبُّ مَعَهُ. ١٥فَلَمَّا رَأَى شَاوُلُ أَنَّهُ مُفْلِحٌ جِدًّا فَزِعَ مِنْهُ. ١٦وَكَانَ جَمِيعُ إِسْرَائِيلَ وَيَهُوذَا يُحِبُّونَ دَاوُدَ لأَنَّهُ كَانَ يَخْرُجُ وَيَدْخُلُ أَمَامَهُمْ

http://www.al-maktabeh.com

١٧وَقَالَ شَاوُلُ لِدَاوُدَ هُوَذَا ابْنَتِـي الْكَبِيرَةُ مَيْرَابُ أُعْطِيكَ إِيَّاهَا امْـرَأَةً. إِنَّمَا كُنْ لِي ذَا بَأْسٍ وَحَـــارِبْ حُـــرُوبَ الرَّبِّ. فَـإِنَّ شَـــاوُلَ قَـالَ لاَ تَكُنْ يَدِي عَلَـيْـهِ بَلْ لِتَكُنْ عَلَـيْـهِ يَدُ الْفِلِسْطِينِيِّينَ. ١٨فَقَـالَ دَاوُدُ لِشَاوُلَ مَنْ أَنَا وَمَا هِيَ حَيَاتِي وَعَشِيـرَةُ أَبِي فِي إِسْرَائِيلَ حَتَّى أَكُونَ صِهْرَ الْمَلِكِ. ١٩وَكَانَ فِي وَقْتِ إِعْطَاءِ مَيْرَبَ ابنة شَـاوُلَ لِدَاوُدَ أَنَّهَا أُعْطِيَتْ لِعَدْرِيئِيلَ الْمَحُولِيِّ امْرَأَةً. ٢٠وَمِيكَالُ ابْنَةُ شَاوُلَ أَحَبَّتْ دَاوُدَ فَأَخْبَرُوا شَاوُلَ فَحَسُنَ الأَمْرُ فِي عَيْنَيْهِ. ٢١وَقَالَ شَاوُلُ أُعْطِيهِ إِيَّـاهَا فَتَكُونُ لَهُ شَرَكًـا وَتَكُونُ يَدُ الْفِلِسْطِينِيِّـينَ عَلَيْهِ. وَقَـالَ شَاوُلُ لِدَاوُدَ ثَانِيَةً تُـصَاهِرُنِي الْيَوْمَ. ٢٢وَأَمَرَ شَاوُلُ عَبِيدَهُ. تَكَلَّمُوا مَعَ دَاوُدَ سِرًا قَائِلِينَ هُوَ ذَا سُرَّ بِكَ الْمَلِكُ وَجَمِيعُ عَبِيدِهِ قَدْ أَحَبُّوكَ فَالآنَ صَاهِرِ الْمَلِكَ. ٢٣فَتَكَلَّمَ عَبِيدُ شَاوُلَ فِي أُذُنَيْ دَاوُدَ بِهذَا الْكَلاَمِ. فَقَالَ دَاوُدُ هَلْ هُوَ مُسْتَخَفٌ فِي أَعْيُنِكُمْ مُـصَاهَرَةُ الْمَلِكِ وَأَنَا رَجُلٌ مِسْكِينٌ وَحَقِيرٌ. ٢٤فَأَخْبَرَ شَـاوُلَ عَبِيدُهُ قَائِلِينَ بِمِثْلِ هذَا الْكَلاَمِ تَكَلَّمَ دَاوُدُ. ٢٥فَقَالَ شَاوُلُ هكَذَا تَقُـولُونَ لِدَاوُدَ لَيْسَتْ مَسَرَّةُ الْمَلِكِ بِالْمَهْرِ بَلْ بِمِئَـةِ غُلْفَةٍ مِنَ الْفِلِسْطِينِيِّـينَ لِلانْتِقَامِ مِنَ أَعْـدَاءِ الْمَلِكِ. وَكَانَ شَاوُلُ يَتَـفَكَّرُ أَنْ يُوقِعَ دَاوُدَ بِيَدِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ. ٢٦فَـأَخْـبَرَ عَـبِـيدُهُ دَاوُدَ بِهذَا الْكَلاَمِ فَـحَسُـنَ الْكَلاَمُ فِي عَيْنَيْ دَاوُدَ أَنْ يُصَـاهِرَ الْمَلِكَ. وَلَمْ تَكْمُلِ الأَيَّامُ ٢٧حَتَّى قَامَ دَاوُدُ وَذَهَبَ هُوَ وَرِجَالُهُ وَقَتَلَ مِنَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ مِئَتَيْ رَجُلٍ وَأَتَى دَاوُدُ بِغُلَفِهِمْ فَأَكْمَلُوهَا الْمَلِكَ لِمُصَاهَرَةِ الْمَلِكِ. فَـأَعْطَاهُ شَاوُلُ مِيكَالَ ابْنَتَهُ امْرَأَةً. ٢٨فَرَأَى شَاوُلُ وَعَلِمَ أَنَّ الرَّبَّ مَعَ دَاوُدَ، وَمِيكَالُ ابنةُ شَاوُلَ كَانَتْ تُحِـبُّهُ. ٢٩وَعَادَ شَاوُلُ يَخَافُ دَاوُدَ بَعْدُ وَصَارَ شَاوُلُ عَدُوًّا لِدَاوُدَ كُلَّ الأَيَّامِ

٣٠وَخَرَجَ أَقْطَابُ الْفِلِسْطِينِيِّينَ وَمَنْ حِينِ خُرُوجِـهِمْ كَانَ دَاوُدُ يُفْلِحُ أَكْثَرَ مِنْ جَمِـيعِ عَبِيدِ شَاوُلَ فَتَوَقَّرَ اسْمُهُ جِدًّا» [انتهى]

***

والنسب عندهم هكذا:

١ ـ نوح ـ عليه السلام ـ

٢ ـ سام

٣ ـ أرفكشاد

٤ ـ شالح

٥ ـ عابر

٦ ـ فالج

مكتبة المهتدين الإسلامية

٧ ـ رعو

٨ ـ سروج

٩ ـ ناحور

١٠ ـ تارح

١١ ـ إبراهيم ـ عليه السلام ـ

١٢ ـ إسحق ـ عليه السلام ـ

١٣يعقوب ـ عليه السلام ـ

١٤ ـ لاوى

١٥ ـ قهات

١٦ ـ عمرام

١٧ ـ هرون ـ عليه السلام ـ

١٨ ـ العازار

١٩ ـ فينحاس

٢٠ ـ أبيشوع

٢١ ـ بقى

٢٢ ـ عزى

٢٣ ـ زرحيا

٢٤ ـ مرايوث

٢٥ ـ أمريا

٢٦ ـ أخيطوب

٢٧ ـ صادوق

٢٨ ـ شلوم

٢٩ ـ حلقيا

http://www.al-maktabeh.com

٣٠ ـ عزريا

٣١ ـ سرايا

٣٢ ـ يهو صاداق

وفى سفر أخبار الأيام الأول : «ويهو صاداق. سار فى سبى الرب يهوذا وأورشليم، بيد نبوخذ ناصر» سنة ٥٨٦ ق.م

***

نهاية ملك بنى إسرائيل فى الأمم:

ولما ظهر عيسى عليه السلام فى بنى إسرائيل، وبشر بمحمد ﷺ قال فى تبشيره به: إنه من بعدى ستظهر علامات منها ظهور أنبياء كذبة ومسحاء كذبة وقيام حروب بين الأمم، وتكون زلازل عظيمة فى أماكن ومجاعات وأوبئة. . .الخ. وبعد ظهور هذه العلامات ؛ **يأتى «ابن الإنسان» صاحب «ملكوت السموات»** ويرسل أصحابه إلى فلسطين لينهوا ملك بنى إسرائيل فيها وفى الأمم. وقال: إن أصحابه سيعملون حربا مع اليهود ، ويقتلون منهم مقتلة عظيمة ، وقال: إن ساعة هذه الحرب لا يعلمها إلا الله وحده وستكون بغتة.

وقد ذكر الله تعالى فى القرآن نهاية ملك اليهود فى فلسطين فى أكثر من موضع. ومن هذه المواضع: بدء سورة الروم. وقوله تعالى: ﴿فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة؟فقد جاء أشراطها﴾ أى أن العلامات التى ذكرها عيسى عليه السلام من قبل حدوث المعركة بين المسلمين وبين اليهود فى الساعة التى لا يعلمها إلا الله وحده؛ قد وقعت [1] ،ولم يبق إلا ساعة المعركة. وقد وقعت فى عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى سنة ٦٣٨م

والنص التالى من الأصحاح الحادى والعشرين من إنجيل لوقا يوضح ذلك ـ وقد سبق ذكر نظيره عند متى ـ:

«٥وَإِذْ كَانَ قَوْم يَقُولُونَ عَنِ الْهَيْكَلِ إِنَّهُ مُزَيَّن بِحَجارَة حَسَنَة وَتُحف قَالَ٦هذه الَّتى تَرونَهَا سَتَأْتِى أَيَّام لاَ يُتْرَكُ فِيهَا حَجَر عَلَى حَجَرٍ لا يُنْقَضُ.٧فَسَأَلُوهُ قَائلينَ يَا مُعَلِّم متى يَكُونُ هذا وَمَا هِيَ الْعَلاَمَةُ عِنْدَمَا يَصِيرُ هذا.٨فَقَالَ انْظُرُوا لاَ تَضلُّوا. فَإِنَّ كَثِيرِينَ سَيَأْتُونَ بِاسْمِى قَائلينَ إِنِّى أَنَا هُوَ وَالزَّمَانُ قَدْ قَرُبَ. فَلاَ تَذْهَبُوا وَرَاءَهُمْ.٩فَإِذَا سَمِعْتُمْ بِحُرُوبٍ وَقَلاَقِلَ فَلاَ تَجْزَعُوا

(١) راجع كتاب البداية والنهاية لأمة بنى إسرائيل ـ تأليف / أحمد حجازى السقا

مكتبة المهتدين الإسلامية

لأَنَّهُ لاَ بُدَّ أَنْ يَكُونَ هذَا أَوَّلاً. وَلكِنْ لاَ يَكُونُ الْمُنْتَهى سَرِيعًا. ١٠ثُمَّ قَالَ لَهُمْ تَقُومُ أُمَّةٌ عَلَى أُمَّةٍ وَمَمْلَكَةٌ عَلَى مَمْلَكَةٍ. ١١وَتَكُونُ زَلاَزِلُ عَظِيمَةٌ فِي أَمَاكِنَ وَمَجَاعَاتٌ وَأَوْبِئَةٌ. وَتَكُونُ مَخَاوِفُ وَعَلاَمَاتٌ عَظِيمَةٌ مِنَ السَّمَاءِ. ١٢وَقَبْلَ هذَا كُلِّهِ يُلْقُونَ أَيْدِيَهُمْ عَلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ وَيُسَلِّمُونَكُمْ إِلَى مَجَامِعَ وَسُجُونٍ وَتُسَاقُونَ أَمَامَ مُلُوكٍ وَوُلاَةٍ لأَجْلِ اسْمِي. ١٣فَيَؤُولُ ذلِكَ لَكُمْ شَهَادَةً. ١٤فَضَعُوا فِي قُلُوبِكُمْ أَنْ لاَ تَهْتَمُّوا مِنْ قَبْلُ لِكَيْ تَحْتَجُّوا. ١٥لأَنِّي أَنَا أُعْطِيكُمْ فَمًا وَحِكْمَةً لاَ يَقْدِرُ جَمِيعُ مُعَانِدِيكُمْ أَنْ يُقَاوِمُوهَا أَوْ يُنَاقِضُوهَا. ١٦وَسَوْفَ تُسَلَّمُونَ مِنَ الْوَالِدِينَ وَالإِخْوَةِ وَالأَقْرِبَاءِ وَالأَصْدِقَاءِ. وَيَقْتُلُونَ مِنْكُمْ. ١٧وَتَكُونُونَ مُبْغَضِينَ مِنَ الْجَمِيعِ مِنْ أَجْلِ اسْمِي. ١٨وَلكِنَّ شَعْرَةً مِنْ رُؤُوسِكُمْ لاَ تَهْلِكُ. ١٩بِصَبْرِكُمُ اقْتَنُوا أَنْفُسَكُمْ. ٢٠وَمَتَى رَأَيْتُمْ أُورُشَلِيمَ مُحَاطَةً بِجُيُوشٍ فَحِينَئِذٍ اعْلَمُوا أَنَّهُ قَدِ اقْتَرَبَ خَرَابُهَا. ٢١حِينَئِذٍ لِيَهْرُبِ الَّذِينَ فِي الْيَهُودِيَّةِ إِلَى الْجِبَالِ. وَالَّذِينَ فِي وَسَطِهَا فَلْيَفِرُّوا خَارِجًا. وَالَّذِينَ فِي الْكُوَرِ فَلاَ يَدْخُلُوهَا. ٢٢لأَنَّ هذِهِ أَيَّامُ انْتِقَامٍ لِيَتِمَّ كُلُّ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ. ٢٣وَوَيْلٌ لِلْحَبَالَى وَالْمُرْضِعَاتِ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ لأَنَّهُ يَكُونُ ضِيقٌ عَظِيمٌ الأَرْضِ وَسُخْطٌ عَلَى هذَا عظيم على الأرض، الشَّعْبِ. ٢٤ وَيَقَعُونَ بِفَمِ السَّيْفِ وَيُسْبَوْنَ إِلَى جَمِيعِ الأُمَمِ. وَتَكُونُ أُورُشَلِيمُ مَدُوسَةً مِنَ الأُمَمِ حَتَّى تُكَمَّلَ أَزْمِنَةُ الأُمَمِ

٢٥وَتَكُونُ عَلاَمَاتٌ فِي الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنُّجُومِ. وَعَلَى الأَرْضِ كَرْبُ أُمَمٍ بِحَيْرَةٍ. الْبَحْرُ وَالأَمْوَاجُ تَضِجُّ. ٢٦وَالنَّاسُ يُغْشَى مِنْ خَوْفٍ وَانْتِظَارِ مَا يَأْتِي عَلَى الْمَسْكُونَةِ لأَنَّ قُوَّاتِ السَّمَوَاتِ تَتَزَعْزَعُ. ٢٧وَحِينَئِذٍ يُبْصِرُونَ ابْنَ الإِنْسَانِ آتِيًا فِي سَحَابَةٍ بِقُوَّةٍ وَمَجْدٍ كَثِيرٍ. ٢٨وَمَتَى ابْتَدَأَتْ هذِهِ تَكُونُ فَانْتَصِبُوا وَارْفَعُوا رُؤُوسَكُمْ لأَنَّ نَجَاتَكُمْ تَقْتَرِبُ. ٢٩وَقَالَ لَهُمْ مَثَلاً. انْظُرُوا إِلَى شَجَرَةِ التِّينِ وَكُلِّ الأَشْجَارِ. ٣٠مَتَى أَفْرَخَتْ تَنْظُرُونَ وَتَعْلَمُونَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَنَّ الصَّيْفَ قَدْ قَرُبَ. ٣١هكَذَا أَنْتُمْ أَيْضًا مَتَى رَأَيْتُمْ هذِهِ الأَشْيَاءَ صَائِرَةً فَاعْلَمُوا أَنَّ مَلَكُوتَ الله قَرِيبٌ. ٣٢اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ لاَيَمْضِي هذَا الْجِيلُ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ. ٣٣اَلسَّمَاءُ وَالأَرْضُ تَزُولاَنِ وَلكِنَّ كَلاَمِي لاَ يَزُولُ. ٣٤فَاحْتَرِزُوا لأَنْفُسِكُمْ لِئَلاَّ تَثْقُلَ قُلُوبُكُمْ فِي خُمَارٍ وَسُكْرٍ وَهُمُومِ الْحَيَوةِ فَيُصَادِفَكُمْ ذلِكَ الْيَوْمُ بَغْتَةً. ٣٥لأَنَّهُ كَالْفَخِّ يَأْتِي عَلَى جَمِيعِ الْجَالِسِينَ عَلَى وَجْهِ كُلِّ الأَرْضِ. ٣٦اِسْهَرُوا إِذًا وَتَضَرَّعُوا فِي كُلِّ حِينٍ لِكَيْ تُحْسَبُوا أَهْلاً لِلنَّجَاةِ مِنْ جَمِيعِ هذَا الْمُزْمِعِ أَنْ يَكُونَ وَتَقِفُوا قُدَّامَ ابْنِ الإِنْسَانِ» [لوقا٢١]

http://www.al-maktabeh.com

السبب فى إرادة اليهود قتل عيسى عليه السلام:

وقد أراد علماء اليهود قتل عيسى عليه السلام لقوله: إن ملك اليهود فى العالم سيزول من بعده على يد محمد ﷺ وسيكون فى بنى إسماعيل إلى يوم الدين ، وأن شريعة التوراة سينسخها الله تعالى بشريعة سينزلها على محمد ﷺ ويدل على ذلك: أنه سأل العلماء عن النبى الأمى الآتى على مثال موسى، الذى يلقبونه - بحسب لسانهم - بالمسيح أو بالمسيا أو بابن الله. سألهم عن هذا النبى قائلا: ماذا تظنون فى المسيح؟ ابن من هو؟» أى من أى نسل سيأتى؟ « قالوا له: ابن داود» أى سيأتى من اليهود العبرانيين «قال لهم: فكيف يدعوه داود بالروح ربا» أى لا يصح لكم هذا الاعتقاد ؛ لأن داود نفسه فى سفر الزبور فى المائة والعاشر ، قال عنه بظهر الغيب إنه سيدى. ومعنى أنه سيد: أنه لو كان فى أيامه حيا ؛ لخضع لشريعته ، وترك شريعة موسى. ونحن اليهود سادة الأمم بالشريعة ، وإذا نسخت؛ لانكون سادة، بل نكون مفسدين فى الأرض. ويكون السادة هم أصحاب الشريعة الجديدة، ونحن نكون تحت أيديهم ، كما كانوا هم تحت أيدينا.

ولما كان الابن لا يمكن أن يكون سيدا لأبيه؛ فإن النبى الآتى لا يكون من داود قط. وقال داود عن النبى الآتى: إن الله قال لسيدى: كن معى ، وأنا أنصرك على أعدائك. ذلك قوله فى المزمور المائة والعاشر: « قال الرب لربى: اجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطئا لقدميك» ولم يظهر نبى محارب ومنتصر وفاتح بلاد من بعد داود وسليمان إلا محمد ﷺ وهما كانا يحاربان على شريعة موسى ، وأما هو فكان يحارب على شريعته.

ثم وبّخهم المسيح على سوء فهمهم بقوله: « فإن كان داود يدعوه ربا ؛ فكيف يكون ابنه؟فلم يستطع أحد أن يجيبه بكلمة. ومن ذلك اليوم لم يجسر أحد أن يسأله بتة» [متى٢٢]

ولما صحح لهم اعتقادهم فى النسل الذى سيأتى منه النبى المنتظر ، قال لهم: « هو ذا بيتكم يُترك لكم خرابا» [متى ٢٣ :٣٨] يعنى أن هيكل سليمان الذى هو رمز للشريعة ، سيهدم لأنه لن يكون رمزا للشريعة الجديدة الآتية. لأن الآتى بها لن يكون من اليهود. ولما تنبأ بخراب الهيكل ؛ خرج ومضى من الهيكل « فتقدم تلاميذه لكى يروه أبنية الهيكل. فقال لهم يسوع : أما تنظرون جميع هذه؟ الحق أقول لكم: إنه لايترك

مكتبة المهتدين الإسلامية

ههنا حجر على حجر لا يُنقض»

ومعنى نقض الهيكل: هو مجيء النبى الآتى لينسخ الشريعة. لا أنه يقصد هدم الحجارة وبقاء الشريعة. بدليل: أنه لما قال لهم: « لا يترك ههنا ،حجر على حجر إلا وينقض» لما قال لهم هذا الكلام يقول كتّاب الأناجيل: «تقدم إليه التلاميذ على انفراد قائلين: قل لنا: متى يكون هذا؟» أى متى يكون نسخ الشريعة؟ قل لنا : ماهى علامة انقضاء الدهر؟ أى مدة بركة إسحق بملكها وشريعتها. لأن انقضاء دهر الشريعة معناه ابتداء دهر الشريعة الجديدة. يقول مرقس: « وفيما هو خارج من الهيكل، قال له واحد من تلاميذه: يا معلم. انظر ما هذه الحجارة وهذه الأبنية؟فأجاب يسوع وقال له: أتنظر هذه الأبنية العظيمة. لا يُترك حجر على حجر؛ لا يُنقض. وفيما هو جالس على جبل الزيتون تُجاه الهيكل سأله بطرس ويعقوب ويوحنا وأندراوس على انفراد: قل لنا : متى يكون هذا؟ وما هى العلامة عندما يتم جميع هذا؟» [مر ١٣ :١ـ٤] ويقول لوقا: « وإذ كان قوم يقولون عن الهيكل: إنه مزين بحجارة حسنة وتحف . قال: هذه التى ترونها ستأتى أيام لا يترك فيها حجر على حجر لا ينقض. فسألوه قائلين: يا معلم متى يكون هذا؟ وماهى العلامة عندما يصير هذا؟» [لو ٢١ :٥ـ٧]

يقول المفسر متى هنرى عن تنبأ المسيح بخراب الهيكل: « أما النبوءة فإنها تشير مبدئيا إلى الحوادث القريبة: خراب أورشليم، وانتهاء عهد الكنيسة اليهودية والأمة اليهودية» ا. هـ

ولأن المسيح يتنبأ عن زوال الملك ونسخ الشريعة بقوله عن الهيكل : «إنه لا يترك ههنا حجر على حجر لا ينقض» سأل التلاميذ عن وقت نسخ الشريعة وزوال الملك من اليهود وقالوا: متى يكون هذا؟ أى متى يكون زوال الملك ونسخ الشريعة ، وأكدوا على هذا المعنى بسؤالهم ما هى علامة انقضاء الدهر؟

فهم لا يسألون عن متى تزول حجارة الهيكل من أماكنها ، وإنما يسألون عن وقت مجيء النبى الآتى. وأجاب المسيح بقوله : ستحدث علامات من قبل مجيء هذا النبى. ولم يذكر من العلامات هدم الهيكل. والسبب فى عدم ذكره هدم الهيكل من العلامات: أنه يعنى بهدمه: نسخ التوراة ونزع الملك من اليهود. وذلك لأن العلامات لو وقعت فإن النبى الآتى سيظهر ، وسيتوجه بجنوده إلى «أورشليم» لفتحها وفى ساعة الحرب ستخرب أورشليم وتتساقط دورها ومنها الهيكل. فلماذا يجعل هدم الهيكل من

http://www.al-maktabeh.com

العلامـات. وهو سيهدم مع مـبانى المدينة ساعـة الحرب؟ يقول المسيح عن هذه المعـركة الشـرسة: «ومـتى رأيتم أورشليم مـحاطةبجيـوش فاعلمـوا أنه قـد اقتـرب خرابهـا» [لو٢١: ٢٠] وقال لوقا: «وفيما هو يقترب ؛ نظر إلى المدينة وبكى عليها قائلا: إنك لو علمت أنتِ أيضـا حـتى فى يومك هذا مـا هو لسـلامك ولكن الآن قـد أُخـفى عن عينيك؛ فإنه ستأتى أيام، ويحيط بك أعداؤك بمترسة ويُحدقون بك ويحاصرونك من كل جهة، ويهدمـونك وبنيكِ فيك، ولا يتركون فيك حجرا عـلى حجر ؛ لأنك لم تعرفى زمان افتقادك» [لو١٩: ٤١-٤٤]

ولو كان يعنى بهدم الهيكل زوال الحجارة من أماكنها. فهب أن الحجارة قد أزيلت فى معـركة «تيطوس» سنة ٧٠ وسنة ١٣٢م فى مـعركة إدريانوس. وبقـيت المدينة بلا هيكل. فهل هذا يدل على نسخ الشريعة وزوال الملك؟ كلا. فإن المساجد المبنية فى كل مكان تحل محل الهـيكل ، واليهود يعلمـون أنه هيكل لم يأذن به الله. لأنهم بنوه بإذن من كوروش الفارسى بعد الرجوع من سبى بابل.

ومما يدل على أن غرض المسيح من تنبؤه بهدم الهيكل هو نسخ التوراة وزوال الملك من اليهـود على يد النبى الآتى من بعده: أنه لما قـدم للمحاكمـة فى آخر أيامه اتهـموه بالآتى:

١ - شـهد اثنان زورا بأنه قـال: « إنى أقدر أن أنقـض هيكل الله، وفى ثلاثة أيام أبنيه» هذه هى التهمة الأولى. وقد حرفـها الكاتب. وذلك لأن المسيح تنبأ بهدم الهيكل على يد غـيره ، لا على يده هو . والدليـل على ذلك : قوله: « لا تظنوا أنى جـئت لأنقض الناموس» وهدم الهيكل هو نقض للناموس.

وكيف يبنيـه فى ثلاثة أيام وهو على شريعة مـوسى؟ والقول الصحـيح الذى قاله المسيح هو : إن الآتى من بعدى هو الذى سينقض الهيكل لا أنا . ومحرف الإنجيل لغا فى هذا القول بقوله إن المسـيح كان يعنى هيكل جسده. أى اقتلونى وأنا أحـيا بعد ثلاثة أيام. وهذا لغو فى النبوءة وذلك لأنه لم يقتـل ولم يصلب، وقالوا: إنه مكث فى القبر ثلاثة أيام. ولو أنك حـسبت مدة مكثـه لكانت من عصـر الجمعـة إلى ما قـبل الأحد والظلام باق.

وهذه التهمة وجهت إلى استفـانوس « وأقاموا شهودا كذبة يقولون: هذا الرجل لا يفتر عن أن يتكلم كلاما تجديفا ضد هذا الموضع المقدس والناموس؛ لأننا سمعناه يقول:

مكتبة المهتدين الإسلامية

إن يسوع الناصرى هذا سينقض هذا الموضع ويغير العوائد التى سلمنا إياها موسى» [أع ٦: ١٣-١٤]

إن هذه التهمة بالصيغة الورادة فى محاكمة استفانوس، تدل على أن غرض المسيح من هدم الهيكل هو زوال الناموس، وزوال الناموس هو تغيير العوائد التى سلمنا إياها موسى. لا إزالة أحجار البناء من أماكنها. وقد حرف الكاتب قوله؛ فإن المسيح صرح بأن الناقض غيره، ومغير العوائد غيره.

٢ - قال رئيس الكهنة للمسيح وهو يحاكمه: «أستحلفك بالله الحى. أن تقول لنا: هل أنت المسيح ابن الله»؟

لاحظ:

١ - المسيح.

٢ - وابن الله. :

وتذكر.

٣ - ابن الإنسان «صاحب «ملكوت السموات»

ثلاثة ألقاب لواحد سيأتى من بعده. بحسب لسان بنى إسرائيل. فهل اعترف المسيح عيسى عليه السلام بأنه هو هذا الواحد؟ قال صاحب الإنجيل: إنه لم يعترف بأنه المسيح ابن الله ولم يعترف بأنه ابن الإنسان « قال له يسوع: أنت قلت» أما أنا فلم أقل «وأيضا: أقول لكم: من الآن تبصرون ابن الإنسان جالسا عن يمين القوة، وآتيا على سحاب السماء»

لقد صرح بأن « ابن الإنسان» سوف يأتى من بعده. وعقب تصريحه «مزق رئيس الكهنة حينئذ ثيابه قائلا: قد جدّف. ما حاجتنا بعد إلى شهود. ها قد سمعتم تجديفه. ماذا ترون؟ فأجابوا وقالوا: إنه مستوجب الموت. حينئذ بصقوا فى وجهه ولكموه، وآخرون لطموه»

لقد قال له رئيس الكهنة : إن كنت تقدّر اسم الله المبارك وتوقّر عظمته؛ فقل لنا هذا. فإن رفض الإجابة بعد استحلافه بهذه الكيفية؛ اتهموه بإهانة اسم الله المبارك. وهو لم يرفض الإجابة ونطق بالحق قائلا: « أنت قلت» أما أنا فلم أقل. والدليل على أننى نطقت بالحق وهو أن النبى المنتظر سيأتى من بعدى: نبوءتان أذكرهما من التوراة تدلان عليه ولا تدلان علىّ.

http://www.al-maktabeh.com

النبوءة الأولى: أن داود عليه السلام قال عن النبى الآتى: إنه سيده، وإنه سيجلس عن يمين الله ليضع أعداءه تحت قدميه. كناية عن أنه سيكون مع الله؛ لينصره. قال المسيح لرئيس الكهنة: « من الآن تبصرون ابن الإنسان جالسا عن يمين القوة» إشارة إلى المزمور المائة والعاشر

النبوءة الثانية: أن دانيال قال عن النبى الآتى: إننى فى حلم ليل رأيت أربع ممالك تقوم على أرض فلسطين هى بابل وفارس واليونان والرومان. ورأيت مع سحب السماء شبه ابن إنسان أتى ووقف أمام الله فأعطاه مملكة عظيمة. ذلك قوله فى الأصحاح السابع بعد ذكر الممالك الأربعة: « كنت أرى فى رؤى الليل، وإذا مع سحب السماء مثل ابن إنسان أتى وجاء إلى القديم الأيام ؛ فقربوه قدامه؛ فأعطى سلطانا ومجدا وملكوتا . . .» قال المسيح لرئيس الكهنة: من الآن تبصرون ابن الإنسان آتيا على سحاب السماء. إشارة إلى الأصحاح السابع من سفر دانيال. كأنه يقول له: إن المملكة الرابعة نحن فى بدئها. وأنا لا أرغب فى إزالتها لأننى أقول: « أعطوا مالقيصر لقيصر وما لله لله»

فضلا عن ذلك فإن أسابيع دانيال (١). لم تكمل بعد. وهى مذكورة فى الأصحاح التاسع.

***

والعلامات التى قال المسيح إنها ستحدث قبل خراب أورشليم وهدم الهيكل على يد المسلمين منها:

١ ـ ظهور أنبياء كذبة.

٢ ـ قيام أمة على أمة ومملكة على مملكة.

٣ ـ حدوث مجاعات وأوبئة وزلازل.

٤ ـ اضطهاد اليهود والأمم للنصارى الأمناء

٥ ـ انتشار الإنجيل فى العالم شهادة لجميع الأمم.

وبعد ذلك « ثم يأتى المنتهى» وما هو هذا المنتهى؟ هو خراب أورشليم تحقيقا لنبوءة دانيال فى الأصحاح التاسع. ومن الذى سيخرب أورشليم؟ هو النبى الأمى الآتى على

---

(١) قال الله تعالى: ﴿ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة؛ ليقولن ما يحبسه؟﴾ وهى أمة الروم المعدودة مع الممالك الأربعة. وعند زوالها يهلك اليهود على يد المسلمين. وقد تم الهلاك فى عهد عمر بن الخطاب.

مكتبة المهتدين الإسلامية

مثال موسى المشهور فى العالم بلقب « المسيح» وهو محمد ﷺ ولماذا يخربها؟ لنزع الملك من اليهود ونسخ شريعة موسى. وما هو الدليل على أن المنتهى هو خراب أورشليم؟ هوقول المسيح بعد ذكرْ العلامات: «فمتى نظرتم رجسة الخراب التى قال عنها دانيال النبى قائمة فى المكان المقدس. ليفهم القارىء. فحينئذ ليهرب الذين فى اليهودية إلى الجبال . . . الخ»

يقول مفسرو الإنجيل: «أما رجسة الخراب هذه فهى التى قال عنها دانيال النبى الذى تكلم عن « المَسِيا» وملكوته بإيضاح أكثر من سائر أنبياء العهد القديم. وهى متضمنة فى الرسالة التى أتى بها الملاك جبرائيل إلى دانيال ٩ :٢٧ وزمنها بعد قطع المسيح الرئيس مباشرة» ا.هـ

يريدون أن يقولوا: إن قطع المسيح الرئيس هو رمز لانتهاء شريعة موسى؛ لأن موسى هو النبى الرئيس والكل له تبع. وفى آخر أيام شريعته ستبطل الذبيحة والتقدمة. على يد شعب رئيس آت عوضا عن موسى. ذلك قوله: « وبعد اثنين وستين أسبوعا ؛ يُقطع المسيح وليس له. وشعب رئيس آت يخرب المدينة والقدس. وانتهاؤه بغمارة. وإلى النهاية حرب وخرب؛ قُضى بها، ويثبت عهدا مع كثيرين فى أسبوع واحد، وفى وسط الأسبوع يبطل الذبيحة والتقدمة، وعلى جناح الأرجاس مخرب، حتى يتم ويصب المقضى على المخرب» [دا ٩: ٢٦-٢٧]

ويفهم من كلام دانيال: أن ملك اليهود سيزول، وأن شريعتهم ستنسخ .ولكن السنين المذكورة غير واضحة تماما. ويكفى فى كلامه: تفسير المسيح له بأنه بعد علامات تحدث من بعده ؛ ستتم نبوءة دانيال على أرض الواقع. وقد تمت فى دخول المسلمين القدس فى عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه

وقال دانيال: إن خراب المدينة سيكون على يد أخيار آتين من أجل البر لا على يد أشرار آتين من أجل الشر. وأن رئيسهم هو «قدوس القدوسين» وبظهوره تختم الرؤيا والنبوة فى بنى إسرائيل. ذلك قوله فى النبوءة: « وبينما أنا أتكلم وأصلى وأعترف بخطيتى وخطية شعبى إسرائيل، وأطرح تضرعى أمام الرب إلهى عن جبل قدس إلهى، وأنا متكلم بعد بالصلاة إذا بالرجل جبرائيل الذى رأيته فى الرؤيا فى الابتداء مطارا واغفا؛ لمسنى عند وقت تقدمة المساء وفهمنى وتكلم معى، وقال: يا دانيال إنى خرجت

http://www.al-maktabeh.com

الآن لأعلمك الفهم: فى ابتداء تضرعاتك خرج الأمر، وأنا جئت لأخبرك؛ لأنك أنت محبوب. فتأمل الكلام وافهم الرؤيا. سبعون أسبوعاً قُضيت على شعبك وعلى مدينتك المقدسة؛ لتكميل المعصية وتتميم الخطايا ولكفارة الإثم وليؤتى بالبر الأبدى ولختم الرؤيا والنبوة ، ولمسح قدوس القدوسين. فاعلم وافهم: أنه من خروج الأمر لتجديد أورشليم وبنائها إلى المسيح الرئيس سبعة أسابيع واثنان وستون أسبوعا. يعود ويبنى سوق وخليج فى ضيق الأزمنة. وبعد اثنين وستين أسبوعا يقطع المسيح وليس له. وشعب رئيس آت يخرب المدينة والقدس وانتهاؤه بغمارة ، وإلى النهاية حرب وخرب قضى بها .ويثبت عهدا مع كثيرين فى أسبوع واحد. وفى وسط الأسبوع يبطل الذبيحة والتقدمة. وعلى جناح الأرجاس مخرب، حتى يتم ويصب المقضى على المخرب» [دا ٩ : ٢٠ـ٢٧]

ومن ذلك يعلم: أن الغرض من قول المسيح عن الهيكل : « إنه لا يترك ههنا حجر على حجر لا يُنقض» ومن قوله : « هو ذا بيتكم يترك لكم خرابا»هو نزع الملك من اليهود ونسخ الشريعة. لا تكسير الحجارة ولا إيقاعها على الأرض.

ويجب على علماء المسلمين الراسخين فى العلم محاجة اليهود فى «نسخ الشريعة» وذلك لأن الله كتب فلسطين لبنى إسرائيل من أجل تعليم الناس شريعة التوراة. فإذا تم نسخها. لا يكون لهم الحق فى الملك على أهلها؛ لأنهم ملكوا للتمكين للشريعة. والذين لهم الحق فى الملك على أهلها هم العرب بنو إسماعيل من أجل تعليم الناس شريعة القرآن. وهى شريعة باقية ببقاء ملك الله. لا تنسخ إلى يوم القيامة.

واليهود يريدون إقامة هيكل سليمان فى أورشليم «القدس» لأنهم يوهمون العالم بأن التوراة لم تنسخ وهو رمز لها. وهى شريعة لنا من دون الناس. ولا يقولون: إننا فتحنا القدس مع طالوت وداود للتمكين للشريعة. وذلك لأنهم لما حرفوها فى بابل جعلوها لهم من دون الناس ـ وإنما يقولون: إننا فتحناها لوعد من الله أن نسكنها إلى الأبد من النيل إلى الفرات. ولماذا تسكنون؟

إن كان للوعد؛ فالوعد لنشر الدين. وليس لأنكم أبناء الله وأحباؤه بل أنتم بشر ممن خلق. ونصوص التوراة تدل على أن الوعد لنشر الدين وعلى أنه مقسوم بين إسماعيل وإسحق. والتاريخ يقر بتحققه. فإن طالوت وداود عليهما السلام فتحا للشريعة. ومحمد ﷺ فتح للشريعة. وهما من إسحق ، وأما هو فمن إسماعيل.

انظر إلى بركة إبراهيم وفيها « وتتبارك فيك.جميع قبائل الأرض» أى تهتدى بك إلى الله. انظر إلى جهاد إبراهيم مع الله .وفيه يقول الله له: « أنا تُرس لك. أجرك

مكتبة المهتدين الإسلامية

كثير جـدا» انظهر إلى نص عهد الله مع إبراهيم « وقال له: أنا الله القـدير. سر أمامى وكن كـاملا؛ فـأجعل عـهدى بيـنى وبينك» انظر إلى نص اسـتجـابة الله لإبراهيم فى إسماعيل، لما قال له: « ليت إسماعـيل يعيش أمامك» أى يدعو نسله إلى معرفتك بماذا رد عليه؟ لقد رد عليه بقـرله: « وأما إسماعيل فقد سمـعت لك فيه. ها أنا أباركه» أى تهتدى الأمم بنسله إلى الله بشريعـة يظهرها الله على يد نبى من نسله. انظر إلى قول الله لإبراهيم: «لأنه بإسـحق يدعى لك نسل، وابن الجـارية أيضا سـأجعله أمـة ؛ لأنه نسلك» انظر إلى تقسيم بركة إبراهيم بين سيناء وساعير وفاران . وسيناء رمز إلى شريعة موسى. وفى سـاعير يعلمـها العلمـاء لأهل العلم. وفاران رمز إلى شـريعة محـمد. وعلماء أمته يعلمونها من بعده لجميع أمم الأرض «وهذه هى البركة التى بارك بها موسى رجل الله بنى إسرائيل قبل مـوته. فقال: جاء الرب من سيناء، وأشرق لهـم من سعير، وتلألأ من جبل فاران . . . » الخ.

وليعلم العـلماء الراسخـون فى العلم. أن مدة ملك بنى إسـرائيل على فلسطين هى المدة الواقعة من طالوت وداود عليهما السلام إلى محمد ﷺ . واليهود يقولون: إن فتح طالوت وداود لفلسطين كان فى سنة ألف قـبل الميلاد على جهة التقريب. ومـحمد ﷺ قد أرسل أصحابه إلى فلسطين بجيش عظيم ، وتم فتحها في سنة ٦٣٨ بعد الميلاد.

واليهود معترفون بذلك، لكنـهم يقولون : إن الفتح كان للملك والسكنى والتمتع بخيرات الأرض والبـعد عن الناس، لا لنشر التوراة فيهـا .فلنا حق الملك سواء أبقيت الشريعة أم لم تبق . وقولهم هذا غير صحيح؛ فـإن عيسى عليه السلام قد شهد عليهم بالتقـصيـر فى دعوة الأمم ، ولولا أنهم كانوا مكـلفين بدعوتهم؛ لما كان للـومهم على التقصير معنى. ذلك قوله: « ويل لكم أيهـا الكتبة والفريسيون المراءون؛ لأنكم تطوفون البحـر والبر؛ لتكسبـوا دخيلا واحـدا. ومتى حصل؛ تصنعـونه ابنا لجهنم أكـثر منكم مضاعفا» [متى ٢٣: ١٥]

فإفـحام علماء بنى إسـرائيل فى هذا الزمان فى دعـوى الملك لا يكون بالكلام فى سكناهم الأرض ، وإنما يكون بالكلام فى سبب سكناهم الأرض. وإذا زال السبب وهو تعليم الشريعة، يزول حقهم فى السكنى بنسخ الشريعة.

وليس المسلمون وحدهم هم القائلون بنسخ التوراة. فإن المسيحيين يقولون بأنها قد نسخت. فـالنسخ معـترف به من المسلمين والمسـيحـيين على حد سـواء. والخلاف فى

http://www.al-maktabeh.com

الناسخ للتوراة من هو؟ يقول المسلمون: إنه هو محمد ﷺ لأنه مصدق على التوراة ومهيمن عليها. ويقول المسيحيون: إنه عيسى عليه السلام وقولهم باطل لأنه مصدق وليس مهيمنا. فقد جاء فى إنجيله: « لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء»

بدعة هدم المسجد الأقصى:

ويقول اليهود اليوم فى هذا الزمان: إننا نريد هدم المسجد الأقصى لنبنى مكانه هيكل سليمان. فهل لو هدموه؛ يُلجئون الله إلى رفع القرآن؟ وهل لو هدموه يُجبرون الله على عدم نسخ التوراة؛ لتكون لإقامة الهيكل فوائده التى كانت له فى زمان شريعة موسى؟إنهم إن أقاموا الهيكل أم لم يقيموه؛ فإن الشريعة المنسوخة لن يرتد عنها حكم الله بالنسخ.

والشريعة الناسخة ستظل ناسخة. فلماذا الهدم؟ ولماذا الإقامة؟ إن غرض اليهود من قولهم بإقامة الهيكل وهدم المسجد: هو صرف الناس عن نسخ التوراة. وذلك لأن الكلام فى الهيكل والمسجد يحتاج إلى مؤرخين. وكلام المؤرخين قابل للتسليم وقابل للرفض؛ لأنه مبنى على الظن، ومبنى على شهادة الواحد الذى يؤرخ. وأما الكلام فى نسخ التوراة؛فإن التوراة تشهد به. وإلا تُنسخ فلماذا التنبيه على مجىء نبى مماثل لموسى ليقيم دينا جديدا؟ والقرآن يشهد به ، والإنجيل أيضا، والواقع. وهذه الكتب فى متناول الأيدى، ومعانيها واضحة لمن يطلب الحق للحق. ولا يقدر اليهودى أن يجادل فى نسخ التوراة، فإن رماد البقرة[1] ـ على سبيل المثال ـ مفقود. ويلزم على فقده إما الدخول فى الشريعة الجديدة، وإما البقاء على النجاسة. ولا يقدرون على التعلل بالاضطرار بالبقاء على النجاسة ؛ وذلك لأن الدين الجديد موجود. وإن التوراة تبين أن نسخ الشريعة يكون على يد قدوس القدوسين بعد سبعين أسبوعا ومقدارهم أربعمائة وتسعين سنة. وهذا التاريخ منطبق على محمد ﷺ فإن سفر دانيال قد صار سفر مقدسا فى مجمع يمنية سنة ٩٠م + ٤٩٠ = ٥٨٠ ومحمد ﷺ ولد فى سنة ٥٧١هـ فالزمن كما ترى قريب منه. وعيسى عليه السلام قد طبق نبوءة دانيال هذه على فتح المسلمين لأورشليم. كما بينا.

واليهود الراسخون فى العلم يعلمون ذلك علم اليقين. ولذلك لا يتكلمون فى نسخ الشريعة وإنما يتكلمون فى هدم المسجد وإقامة الهيكل؛ لإلهاء الناس بالباطل عن الحق.

وقد قال المسيح عيسى عليه السلام: إن العلامات ستحدث قبل هدم الهيكل

(١) راجع كتابنا نصبثين

مكتبة المهتدين الإسلامية

وخراب أورشليم وهى لم تكتمل إلا فى حال ظهور محمد ﷺ . فهدم الهيكل فى سنة ٧٠م أو سنة ١٣٢ ، لا يكون هو مراد المسيح من الهدم؛ لأن العلامات لم تكن قد حدثت. وإنما مراده من الهدم والخراب : نسخ الشريعة وفتح المسلمين لأورشليم. وقد تم الفتح بعد حدوث العلامات.

وكلامى هذا مبين فى غير هذا الكتاب ، والغرض من الإشارة إليه ههنا: هو أن اليهود يصرفون الناس عن الحق بباطل لا طائل من ورائه.

---

http://www.al-maktabeh.com

الناسخ للتوراة من هو؟ يقول المسلمون: إنه هو محمد ﷺ لأنه مصدق على التوراة ومهيمن عليها. ويقول المسيحيون: إنه عيسى [illegible] وليس مهيمنا. فقد حله في إنجيله [illegible] بدعة هدم المسجد الأقصى.

واليهود الذين يعيشون في هذا الزمان، إنما يريد هدم المسجد الأقصى لبناء مكانه هيكل سليمان. فهل لو هدموه؛ [illegible] الله على هذه نسخ التوراة؛ [illegible]

موسى؟ إنهم إن أقاموا الهيكل أو لم يقيموه؛ فإن الشريعة المنسوخة لن يرتد عنها حكم الله بالنسخ.

والشريعة الناسخة ستظل ناسخة، فلماذا الهدم؟ ولماذا الإقامة؟ إن غرض اليهود من قولهم بإقامة الهيكل وهدم المسجد؛ هو صرف الناس عن نسخ التوراة. وذلك لأن الكلام في الهيكل والمسجد يحتاج إلى مؤرخين. وكلام المؤرخين قابل للتسليم وقابل للرفض؛ لأنه مبني على الظن، ومبني على شهادة الواحد الذي يؤرخ. وأما الكلام في نسخ التوراة فإن التوراة تشهد به. وإلا فلماذا [illegible] على محمد [illegible] دينا جديدا؟ والقرآن يشهد به؛ والإنجيل أيضا، والواقع. وهذه الكتب في متناول الأيدي؛ ومعانيها واضحة لمن يطلب الحق للحق. ولا يقدر اليهودي أن يجادل في نسخ التوراة، فالشريعة المرة[1] - على سبيل المثال - مفقود. ويلزم على فقده إما الدخول في الشريعة الجديدة وإما [illegible] على المحاكمة. ولا يقدرون على التمثل بالاضطرار بالبقاء على اليهودية؛ وذلك لأن النص الصريح موجود. وإن التوراة تبين أن نسخ الشريعة يكون على يد [illegible] ومقدارهم أربعمائة وتسعون سنة. وهذا التاريخ منطبق على محمد ﷺ فإن سفر دانيال قد صار سفرا مقدسا في مجمع [illegible] ٥٨٠ [illegible] ومحمد ﷺ ولد في سنة ٥٧١م. فالزمن كما ترى قريب منه. وعيسى عليه السلام قد طبق نبوءة دانيال هذه على فتح المسلمين لأورشليم كما بينا.

واليهود الراسخون في العلم يعلمون ذلك علم اليقين. ولذلك لا يتكلمون في نسخ الشريعة وإنما يتكلمون في هدم المسجد وإقامة الهيكل؛ لإلهاء الناس بالباطل عن الحق.

وقد قال المسيح عيسى عليه السلام: إن العلامات ستحدث قبل هدم الهيكل

---

(١) راجع [illegible]

مكتبة المهتدين الإسلامية

الفصل السادس

فى

قبلة السامريين

يقول الله تعالى: ﴿ ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك، وما أنت بتابع قبلتهم، وما بعضهم بتابع قبلة بعض﴾

الذين أوتوا الكتاب: هم بنو إسرائيل وقد ورثه منهم النصارى وإنهم لفى شك منه مريب. وقد انقسم بنو إسرائيل إلى طائفتين طائفة السامريين، وطائفة العبرانيين. وجعل السامريون لهم قبلة هى جبل جِرزِّيم فى « نابلس» المسماة قديما بشكيم. وجعل العبرانيون لهم قبلة هى جبل صهيون فى « القدس» المسماة قديما بأورشليم. ثم إن العبرانيين انقسموا إلى فريسيين وصُدوقيين. وفى حياة عيسى عليه السلام ومن بعده انقسم كل بنى إسرائيل إلى طائفتين فمن آمن بدعوته من السامريين والعبرانيين هم النصارى. ومن لم يؤمن بدعوته من بنى إسرائيل هم إما سامريون وإما عبرانيون.

ثم إن النصارى فى مجمع نيقية سنة ٣٢٥ ميلادية افترقوا إلى فرقتين. فرقة قالت بما قال به عيسى عليه السلام وهم النصارى . وفرقة خرجت على تعاليمه وهم المسيحيون إلى هذا اليوم. والذين خرجوا على تعاليمه هم ومن لم يؤمن بدعوته من بنى إسرائيل﴿ بعضهم أولياء بعض﴾ ويلقب الله المسيحيين - لا النصارى - فى القرآن بالمشركين ، ويقرنهم باليهود فى شدة العداوة للمسلمين. فى قوله تعالى: ﴿لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا؛ اليهود والذين أشركوا﴾

والنصارى فى البدء كانوا يعظمون التوراة ويُعلّمون بها ويدعون الناس إلى الإيمان بمحمد إذا ما ظهر. ويلقبونه بالَمسيّا أو بالمسيح المنتظر - حسب لسانهم - وفى مجمع نيقية خرج عليهم جماعة منهم ونادوا بأن شريعة التوراة ليست شريعة لنا، وأن المسيح المنتظر الذى كان يبشر به المسيح عيسى بن مريم ليس هو محمدا، وإنما هو عيسى نفسه ، ولذلك سموا أنفسهم بالمسيحيين. ثم إن المسيحيين انقسموا على أنفسهم وصاروا طوائف. هى الأرثوذكس والكاثوليك. وخرج على الكاثوليك جماعة منهم هم البروتستانت. وهم يقدسون التوراة العبرانية لا السامرية. ولكن بحسب الترجمة اليونانية. ويقدس البروتستانت التوراة العبرانية. بحسب النص العبرى. والأرثوذكس والكاثوليك يتجهون فى الصلاة إلى قبلة العبرانيين ويحجون إلى جبل صهيون.

http://www.al-maktabeh.com

والبروتستانت يقولون لله المشرق والمغرب. والحاكمون اليوم إثما وزورا في هذا الزمان على أهل فلسطين وجميع اليهود فيها ؛هم العبرانيون. وهم سبطى يهوذا وبنيامين وبعض اللاويين. وباقى الأسباط هم السامريون.

وكان العبرانى يلقب اليهودى السامرى بلقب كافر وبلقب شيطان. والسامرى يلقب اليهودى العبرانى يلقب كافر وبلقب شيطان. وإذا أراد العبرانى أن يصف إنسانا بأنه مضل ومبتدع يصفه بلقب « سامرى» أى المضل[1]. وإذا أراد السامرى أن يصف إنسانا بأنه مضل ومبتدع يصفه بلقب « عبرانى» وكانت الحروب تقوم بين السامريين والعبرانيين ليس على أنهما إخوة فى الدين بل على أن كل طائفة تعتقد أن الأخرى كافرة. ولذلك كانوا يخرجون أنفسهم من ديارهم، ويأخذون الجزية من الغلوب.

وكان ابتداء تفرقهم إلى سامريين وعبرانيين من بعد موت سليمان عليه السلام. وإلى هذا اليوم.

وتسمى السامريون ببنى إسرائيل أو إسرائيل ، وتسمى العبرانيون بيهوذا أو باليهود. وتسمى مملكة السامريين بمملكة أفرايم بن يوسف عليه السلام وتسمى مملكة العبرانيين بمملكة داود. ويقول اليهود المالكون على فلسطين فى هذه الأيام: إننا نحكم على يهودا والسامرة. يعنون بيهوذا أرض العبرانيين، ويعنون بالسامرة أرض السامريين. ولما مات سليمان عليه السلام ورثه ابنه « رحبعام» ولم يرض « يربعام بن ناباط» أن يدخل فى طاعته هو والسامريون. فانفصل بهم من يهوذا وكونوا مملكة السامريين. والنص التالى يوضح ذلك وهو يبدأ من الأصحاح الحادى عشر من سفر الملوك الأول:

النص على افتراق بنى إسرائيل إلى عبرانيين وسامريين:

« ٢٦ وَيَرُبْعَامُ بْنُ أَفْرَايِمِيَ مِنْ صَرَدَةَ عَبْد لِسُلَيْمَانَ وَاسْمُ أمه صَرُوعَةُ وَهِيَ امْرَأَة أَرْمَلَة رَفَعَ يَدَهُ عَلَى الْمَلِكِ. ٢٧وَهذَا هُوَ سَبَبُ رَفْعِه يَدَهُ عَلَى الْمَلِكِ. أَنَّ سُلَيْمَانَ بَنَى الْقَلْعَةَ وَسَدَّ شُقُوقَ مَدِينَةِ دَاوُدَ أَبِيهِ. ٢٨وكَانَ الرَّجُلُ يَرُبْعَامُ جَبَّارَ بَأْسٍ. فَلَمَّا رَأَى سُلَيْمَانُ الْغُلاَمَ أَنَّهُ عَامِلٍ شُغْلاً أَقَامَهُ عَلَى كُلِّ أَعْمَالِ بَيْتِ يُوسُفَ. ٢٩وكَانَ فِي ذلِكَ الزَّمَانِ لَمَّا خَرَجَ يَرُبْعَامُ مِنْ أُورُشَلِيمَ أَنَّهُ لاقَاهُ أَخِيَّا الشِّيلُونِيُّ النَّبِيُّ فِي الطَّرِيقِ وَهُوَ لابِس رِدَاءً جَدِيدًا وَهُمَا وَحْدَهُمَا فِي الْحَقْلِ. ٣٠ فَقَبَضَ أَخِيَّا عَلَى الرِّدَاءِ الْجَدِيدِ الَّذِى عَلَيْهِ وَمَزَّقَهُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ قِطْعَةً ٣١وَقَالَ لِيَرُبْعَامَ خُذْ لِنَفْسِكَ عَشْرَ قِطَعٍ. لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ هأَنَذَا أُمَزِّقُ الْمَمْلَكَةَ مِنْ يَدِ سُلَيْمَانَ

---

(١) فى القرآن الكريم: « ماخطبك يا سامرى؟» أى: يا مضل؛ لا أن السامرى اسم رجل.

مكتبة المهتدين الإسلامية

وَأُعْطِيكَ عَشْرَةَ أَسْبَاطٍ. ٣٢ وَيَكُونُ لَهُ سِبْطٌ وَاحِدٌ مِنْ أَجْلِ عَبْدِي دَاوُدَ وَمِنْ أَجْلِ أُورُشَلِيمَ الْمَدِينَةِ الَّتِي اخْتَرْتُهَا مِنْ كُلِّ أَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ. ٣٣ لأَنَّهُمْ تَرَكُونِي وَسَجَدُوا لِعَشْتُورَثَ إِلاَهَةِ الصَّيْدُونِيِّينَ وَلِكَمُوشَ إِلهِ الْمُوآبِيِّينَ وَلِمَلْكُومَ إِلهِ بَنِي عَمُّونَ وَلَمْ يَسْلُكُوا فِي طُرُقِي لِيَعْمَلُوا الْمُسْتَقِيمَ فِي عَيْنَيَّ وَفَرَائِضِي وَأَحْكَامِي كَدَاوُدَ أَبِيهِ. ٣٤ وَلاَ آخُذُ كُلَّ الْمَمْلَكَةِ مِنْ يَدِهِ بَلْ أُصَيِّرُهُ رَئِيساً كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِهِ لأَجْلِ دَاوُدَ عَبْدِي الَّذِي اخْتَرْتُهُ الَّذِي حَفِظَ وَصَايَايَ وَفَرَائِضِي. ٣٥ وَآخُذُ الْمَمْلَكَةَ مِنْ يَدِ ابْنِهِ وَأُعْطِيكَ إِيَّاهَا أَيِالأَسْبَاطَ الْعَشْرَةَ. ٣٦ وَأُعْطِي ابْنَهُ سِبْطًا وَاحِدًا لِيَكُونَ سِرَاجٌ لِدَاوُدَ عَبْدِي كُلَّ الأَيَّامِ أَمَامِي فِي أُورُشَلِيمَ الْمَدِينَةِ الَّتِي اخْتَرْتُهَا لِنَفْسِي لأَضَعَ اسْمِي فِيهَا. ٣٧ وَآخُذُكَ فَتَمْلِكُ حَسَبَ كُلِّ مَا تَشْتَهِي نَفْسُكَ وَتَكُونُ مَلِكًا عَلَى إِسْرَائِيلَ. ٣٨ فَإِذَا سَمِعْتَ لِكُلِّ مَا أُوصِيكَ بِهِ وَسَلَكْتَ فِي طُرُقِي وَفَعَلْتَ مَا هُوَ مُسْتَقِيمٌ فِي عَيْنَيَّ وَحَفِظْتَ فَرَائِضِي وَوَصَايَايَ كَمَا فَعَلَ دَاوُدُ عَبْدِي أَكُونُ مَعَكَ وَأَبْنِي لَكَ بَيْتاً آمِناً كَمَا بَنَيْتُ لِدَاوُدَ وَأُعْطِيكَ إِسْرَائِيلَ. ٣٩ وَأُذِلُّ نَسْلَ دَاوُدَ مِنْ أَجْلِ هذَا وَلكِنْ لاَ كُلَّ الأَيَّامِ

٤٠ وَطَلَبَ سُلَيْمَانُ قَتْلَ يَرُبْعَامَ فَقَامَ يَرُبْعَامُ وَهَرَبَ إِلَى مِصْرَ إِلَى شِيشَقَ مَلِكِ مِصْرَ وَكَانَ فِي مِصْرَ إِلَى وَفَاةِ سُلَيْمَانَ. ٤١ وَبَقِيَّةُ أُمُورِ وَكُلُّ مَا صَنَعَ وَحِكْمَتُهُ أَمَا هِيَ مَكْتُوبَةٌ فِي سِفْرِ أُمُورِ سُلَيْمَانَ. ٤٢ وَكَانَتِ الأَيَّامُ الَّتِي مَلَكَ فِيهَا سُلَيْمَانُ فِي أُورُشَلِيمَ عَلَى كُلِّ إِسْرَائِيلَ أَرْبَعِينَ سَنَةً. ٤٣ ثُمَّ اضْطَجَعَ سُلَيْمَانُ مَعَ آبَائِهِ وَدُفِنَ فِي مَدِينَةِ دَاوُدَ أَبِيهِ وَمَلَكَ رَحُبْعَامُ ابْنُهُ عِوَضاً عَنْهُ

١ وَذَهَبَ رَحُبْعَامُ إِلَى شَكِيمَ لأَنَّهُ جَاءَ إِلَى شَكِيمَ جَمِيعُ إِسْرَائِيلَ لِيُمَلِّكُوهُ. ٢ وَلَمَّا سَمِعَ يَرُبْعَامُ بْنُ نَبَاطَ وَهُوَ بَعْدُ فِي مِصْرَ. لأَنَّهُ هَرَبَ مِنْ وَجْهِ سُلَيْمَانَ الْمَلِكِ وَأَقَامَ يَرُبْعَامُ فِي مِصْرَ ٣ وَأَرْسَلُوا فَدَعَوْهُ. أَتَى يَرُبْعَامُ وَكُلُّ جَمَاعَةِ إِسْرَائِيلَ وَكَلَّمُوا رَحُبْعَامَ قَائِلِينَ. ٤ إِنَّ أَبَاكَ قَسَّى نِيرَنَا وَأَمَّا أَنْتَ فَخَفِّفِ الآنَ مِنْ عُبُودِيَّةِ أَبِيكَ الْقَاسِيَةِ وَمِنْ نِيرِهِ الثَّقِيلِ الَّذِي جَعَلَهُ عَلَيْنَا فَنَخْدِمَكَ. ٥ فَقَالَ لَهُمُ اذْهَبُوا إِلَى ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ أَيْضًا ثُمَّ ارْجِعُوا إِلَيَّ. فَذَهَبَ الشَّعْبُ. ٦ فَاسْتَشَارَ الْمَلِكُ رَحُبْعَامُ الشُّيُوخَ الَّذِينَ كَانُوا يَقِفُونَ أَمَامَ سُلَيْمَانَ أَبِيهِ وَهُوَ حَيٌّ قَائِلاً كَيْفَ تُشِيرُونَ أَنْ أَرُدَّ جَوَاباً إِلَى هذَا الشَّعْبِ. ٧ فَكَلَّمُوهُ قَائِلِينَ إِنْ صِرْتَ الْيَوْمَ عَبْداً كُلَّ الأَيَّامِ. ٨ فَتَرَكَ مَشُورَةَ الشُّيُوخِ الَّتِي أَشَارُوا بِهَا عَلَيْهِ وَاسْتَشَارَ الأَحْدَاثَ الَّذِينَ نَشَأُوا مَعَهُ وَوَقَفُوا أَمَامَهُ ٩ وَقَالَ لَهُمْ بِمَاذَا تُشِيرُونَ أَنْتُمْ فَنَرُدَّ جَوَاباً عَلَى هذَا الشَّعْبِ الَّذِينَ كَلَّمُونِي قَائِلِينَ خَفِّفْ مِنَ النِّيرِ الَّذِي جَعَلَهُ عَلَيْنَا أَبُوكَ. ١٠ فَكَلَّمَهُ الأَحْدَاثُ الَّذِينَ نَشَأُوا مَعَهُ قَائِلِينَ هكَذَا تَقُولُ لِهذَا الشَّعْبِ الَّذِينَ كَلَّمُوكَ

http://www.al-maktabeh.com

قَائلِينَ إِنَّ أَبَاكَ ثَقَّلَ نِيرَنَا وَأَمَّا أَنتَ فَخَفِّفْ مِنْ نِيرِنَا هكَذَا تَقُولُ لَهُمْ إِنَّ خِنصَرِى أَغْلَظُ مِنْ مَتْنَى أَبِى. ١١وَالآنَ أَبِي حَمَّلَكُمْ نِيرًا ثَقِيلاً وَأَزِيدُ عَلَى نِيرِكُمْ. أَبِي أَدَّبَكُمْ بِالسِّيَاطِ وَأَنَا أُؤَدِّبُكُمْ بِالْعَقَارِبِ

١٢فَجَاءَ يَرُبْعَامُ وَجَمِيعُ الشَّعْبِ إِلَى رَحُبْعَامَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ كَمَا تَكَلَّمَ الْمَلِكُ قَائلاً ارْجِعُوا إِلَيَّ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ. ١٣فَأَجَابَ الْمَلِكُ الشَّعْبَ بِقَسَاوَةٍ وَتَرَكَ مَشُورَةَ الشُّيُوخِ الَّتِى أَشَارُوا بِهَا عَلَيْهِ ١٤وَكَلَّمَهُمْ حَسَبَ مَشُورَةِ الأَحْدَاثِ قَائلاً أَبِي ثَقَّلَ نِيرَكُمْ وَأَنَا أَزِيدُ عَلَى نِيرِكُمْ. أَبِي أَدَّبَكُمْ بِالسِّيَاطِ وَأَنَا أُؤَدِّبُكُمْ بِالْعَقَارِبِ. ١٥وَلَمْ يَسْمَعِ الْمَلِكُ لِلشَّعْبِ لأَنَّ السَّبَبَ كَانَ مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ لِيُقِيمَ كَلاَمَهُ الَّذِى تَكَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ عَنْ يَدِ أَخِيَّا الشِّيلُونِيِّ إِلَى يَرُبْعَامَ بْنِ نَبَاطَ. ١٦فَلَمَّا رَأَى كُلُّ إِسْرَائِيلَ أَنَّ الْمَلِكَ لَمْ يَسْمَعْ لَهُمْ رَدَّ الشَّعْبُ جَوَابًا عَلَى الْمَلِكِ قَائلِينَ أَيُّ قِسْمٍ لَنَا فِي دَاوُدَ وَلاَ نَصِيبَ لَنَا فِي ابْنِ يَسَّى. إِلَى خِيَامِكَ يَا إِسْرَائِيلُ. الآنَ انْظُرْ إِلَى بَيْتِكَ يَا دَاوُدُ. وَذَهَبَ إِسْرَائِيلُ إِلَى خِيَامِهِمْ. ١٧وَأَمَّا بَنُو إِسْرَائِيلَ السَّاكِنُونَ فِي مُدُنِ يَهُوذَا فَمَلَكَ عَلَيْهِمْ رَحُبْعَامُ. ١٨ثُمَّ أَرْسَلَ الْمَلِكُ رَحُبْعَامُ أَدُورَامَ الَّذِى عَلَى التَّسْخِيرِ فَرَجَمَهُ جَمِيعُ إِسْرَائِيلَ بِالْحِجَارَةِ فَمَاتَ. فَبَادَرَ الْمَلِكُ رَحُبْعَامُ وَصَعِدَ إِلَى الْمَرْكَبَةِ لِيَهْرُبَ إِلَى أُورُشَلِيمَ. ١٩فَعَصَى إِسْرَائِيلُ عَلَى بَيْتِ دَاوُدَ إِلَى هذَا الْيَوْمِ. ٢٠وَلَمَّا سَمِعَ جَمِيعُ إِسْرَائِيلَ بِأَنَّ يَرُبْعَامَ قَدْ رَجَعَ أَرْسَلُوا فَدَعَوْهُ إِلَى الْجَمَاعَةِ وَمَلَّكُوهُ عَلَى جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ. لَمْ يَتْبَعْ بَيْتَ دَاوُدَ إِلاَّ سِبْطُ يَهُوذَا وَحْدَهُ

٢١وَلَمَّا جَاءَ رَحُبْعَامُ إِلَى أُورُشَلِيمَ جَمَعَ كُلَّ بَيْتِ يَهُوذَا وَسِبْطَ بَنْيَامِينَ مِئَةً وَثَمَانِينَ أَلْفَ مُخْتَارٍ مُحَارِبٍ لِيُحَارِبُوا بَيْتَ إِسْرَائِيلَ وَيَرُدُّوا الْمَمْلَكَةَ لِرَحُبْعَامَ بْنِ سُلَيْمَانَ. ٢٢وَكَانَ كَلاَمُ اللهِ إِلَى شِمْعِيَا رَجُلِ اللهِ قَائلاً ٢٣كَلِّمْ رَحُبْعَامَ بْنَ سُلَيْمَانَ مَلِكَ يَهُوذَا وَكُلَّ بَيْتِ يَهُوذَا وَبَنْيَامِينَ وَبَقِيَّةَ الشَّعْبِ قَائلاً ٢٤هكَذَا قَالَ الرَّبُّ لاَ تَصْعَدُوا وَلاَ تُحَارِبُوا إِخْوَتَكُمْ بَنِى إِسْرَائِيلَ. ارْجِعُوا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى بَيْتِهِ لأَنَّ مِنْ عِنْدِى هذَا الأَمْرَ. فَسَمِعُوا الْكَلاَمِ الرَّبِّ وَرَجَعُوا لِيَنْطَلِقُوا حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ

٢٥وَبَنَى يَرُبْعَامُ شَكِيمَ فِي جَبَلِ أَفْرَايِمَ وَسَكَنَ بِهَا. ثُمَّ خَرَجَ مِنْ هُنَاكَ وَبَنَى فَنُوئِيلَ. ٢٦وَقَالَ يَرُبْعَامُ فِي قَلْبِهِ الآنَ تَرْجِعُ الْمَمْلَكَةُ إِلَى بَيْتِ دَاوُدَ ٢٧إِنْ صَعِدَ هذَا الشَّعْبُ لِيُقَرِّبُوا ذَبَائِحَ فِي بَيْتِ الرَّبِّ فِي أُورُشَلِيمَ يَرْجِعْ قَلْبُ هذَا الشَّعْبِ إِلَى سَيِّدِهِمْ إِلَى رَحُبْعَامَ مَلِكِ يَهُوذَا وَيَقْتُلُونِى وَيَرْجِعُوا إِلَى رَحُبْعَامَ مَلِكِ يَهُوذَا. ٢٨فَاسْتَشَارَ الْمَلِكُ وَعَمِلَ عِجْلَيْ ذَهَبٍ وَقَالَ

مكتبة المهتدين الإسلامية

لَهُمْ. كَثِير عَلَيْكُمْ أَنْ تَصْعَدُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ. هُوَذَا آلِهَتُكَ يَا إِسْرَائِيلُ الَّذِينَ أَصْعَدُوكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ. ٢٩وَوَضَعَ وَاحِداً فِي بَيْتِ إِيلَ وَجَعَلَ الآخَرَ فِي دَانَ. ٣٠وَكَانَ هذَا الأَمْرُ خَطِيَّةً. وَكَانَ الشَّعْبُ يَذْهَبُونَ إِلَى أَمَامِ أَحَدِهِمَا حَتَّى إِلَى دَانَ. ٣١وَبَنَى بَيْتَ الْمُرْتَفَعَاتِ وَصَيَّرَ كَهَنَةً مِنْ أَطْرَافِ الشَّعْبِ لَمْ يَكُونُوا مِنْ بَنِى لاَوِى. ٣٢وَعَمِلَ يَرُبْعَامُ عِيداً فِي الشَّهْرِ الثَّامِنِ فِي الْيَوْمِ الْخَامِسَ عَشَرَ مِنَ الشَّهْرِ كَالْعِيدِ الَّذِى فِي يَهُوذَا وَأَصْعَدَ عَلَى الْمَذْبَحِ. هكَذَا فَعَلَ فِي بَيْتِ إِيلَ بِذَبْحِهِ لِلْعِجْلَيْنِ اللَّذَيْنِ عَمِلَهُمَا. وَأَوْقَفَ فِي بَيْتِ إِيلَ كَهَنَةَ الْمُرْتَفَعَاتِ الَّتِى عَمِلَهَا. ٣٣وَأَصْعَدَ عَلَى الْمَذْبَحِ الَّذِى عَمِلَ فِي بَيْتِ إِيلَ فِي الْيَوْمِ الْخَامِسَ عَشَرَ مِنَ الشَّهْرِ الثَّامِنِ فِي الشَّهْرِ الَّذِى ابْتَدَعَهُ مِنْ قَلْبِهِ فَعَمِلَ عِيداً لِبَنِى إِسْرَائِيلَ وَصَعِدَ عَلَى الْمَذْبَحِ لِيُوقِدَ

١وَإِذَا بِرَجُلِ الله قَدْ أَتَى مِنْ يَهُوذَا بِكَلاَمِ الرَّبِّ إِلَى بَيْتِ إِيلَ وَيَرُبْعَامُ وَاقِف لَدَى الْمَذْبَحِ لِكَيْ يُوقِدَ. ٢فَنَادَى نَحْوَ الْمَذْبَحِ بِكَلاَمِ الرَّبِّ وَقَال يَا مَذْبَحُ يَا مَذْبَحُ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ هُوَ ذَا سَيُولَدُ لِبَيْتِ دَاوُدَ ابْن اسْمُهُ يُوشِيَّا وَيَذْبَحُ عَلَيْكَ كَهَنَةَ الْمُرْتَفَعَاتِ الَّذِينَ يُوقِدُونَ عَلَيْكَ وَتُحْرَقُ عَلَيْكَ عِظَامُ النَّاسِ. ٣وَأَعْطَى فِي ذلِكَ الْيَوْمِ عَلاَمَةً قَائِلاً هذه هِيَ الْعَلاَمَةُ الَّتِى تَكَلَّمَ بِهَا الرَّبُّ هُوَ ذَا الْمَذْبَحُ يَنْشَقُّ وَيُذْرَى الرَّمَادُ الَّذِى عَلَيْهِ. ٤فَلَمَّا سَمِعَ الْمَلِكُ كَلاَمَ رَجُلِ الله الَّذِى نَادَى نَحْوَ الْمَذْبَحِ فِى بَيْتِ إِيلَ مَدَّ يَرُبْعَامُ يَدَهُ عَنِ الْمَذْبَحِ قَائِلاً أَمْسِكُوهُ. فَيَبِسَتْ يَدُهُ الَّتِى مَدَّهَا نَحْوَهُ وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَرُدَّهَا إِلَيْهِ. ٥وَانْشَقَّ الْمَذْبَحُ وَذُرِىَ الرَّمَادُ مِنْ عَلَى الْمَذْبَحِ حَسَبَ الْعَلاَمَةِ الَّتِى أَعْطَاهَا رَجُلُ الله بِكَلاَمِ الرَّبِّ. ٦فَأَجَابَ الْمَلِكُ وَقَالَ لِرَجُلِ الله تَضَرَّعْ إِلَى وَجْهِ الرَّبِّ إِلهِكَ وَصَلِّ مِنْ أَجْلِى فَتَرْجِعَ يَدِى إِلَيَّ. فَتَضَرَّعَ رَجُلُ الله إِلَى وَجْهِ الرَّبِّ فَرَجَعَتْ يَدُ الْمَلِك إِلَيْهِ وَكَانَتْ كَمَا فِي الأَوَّلِ. ٧ثُمَّ قَالَ الْمَلِكُ لِرَجُلِ الله ادْخُلْ مَعِى إِلَى الْبَيْتِ وَتَقَوَّتْ فَأُعْطِيَكَ أُجْرَةً. ٨فَقَالَ رَجُلُ الله لِلْمَلِك لَوْ أَعْطَيْتَنِى نِصْفَ بَيْتِكَ لاَ أَدْخُلُ مَعَكَ وَلا آكُلُ خُبْزاً وَلاَ أَشْرَبُ مَاءً فِي هذَا الْمَوْضِعِ. ٩لأَنِّي هكَذَا أُوصِيتُ بِكَلاَمِ الرَّبِّ قَائِلاً لاَ تَأْكُلْ خُبْزاً وَلاَ تَشْرَبْ مَاءً وَلاَ تَرْجِعْ فِي الطَّرِيقِ الَّذِى ذَهَبْتَ فِيهِ. ١٠فَذَهَبَ فِي طَرِيقٍ آخَرَ وَلَمْ يَرْجِعْ فِي الطَّرِيقِ الَّذِى جَاءَ فِيهِ إِلَى بَيْتِ إِيلَ

١١وَكَانَ نَبِيٌّ شَيْخ سَاكِنًا فِي بَيْتِ إِيلَ. فَأَتَى بَنُوهُ وَقَصُّوا عَلَيْهِ كُلَّ الْعَمَلِ الَّذِى عَمِلَهُ رَجُلُ الله ذلِكَ الْيَوْمَ فِي بَيْتِ إِيلَ. وَقَصُّوا عَلَى أَبِيهِمِ الْكَلاَمَ الَّذِى تَكَلَّمَ بِهِ إِلَى الْمَلِك. ١٢فَقَالَ لَهُمْ أَبُوهُمْ مِنْ أَيِّ طَرِيقٍ ذَهَبَ. وَكَانَ بَنُوهُ قَدْ رَأَوُا الطَّرِيقَ الَّذِى سَارَ فِيهِ رَجُلُ الله الَّذِى جَاءَ مِنْ يَهُوذَا. ١٣فَقَالَ لِبَنِيهِ شُدُّوا لِي عَلَى الْحِمَارِ. فَشَدُّوا لَهُ عَلَى الْحِمَارِ فَرَكِبَ عَلَيْهِ ١٤وَسَارَ وَرَاءَ رَجُلِ الله فَوَجَدَهُ جَالِسًا تَحْتَ الْبَلُّوطَةِ فَقَالَ لَهُ أَأَنْتَ رَجُلُ الله الَّذِى جَاءَ

http://www.al-maktabeh.com

مِنْ يهوذَا. فقَالَ أنَا هُوَ. ١٥فـقَالَ لَهُ سِرْ مَعِي إلَى الْبَيْتِ وَكُلْ خبْـزًا. ١٦فقَالَ لاَ أقْدرُ أنْ أرْجِعَ مَعْكَ وَلاَ آكُلُ خُـبزًا وَلاَ أشْرَبُ مَـعْكَ مَاءً في هذَا الْمَوْضعِ. ١٧لأنَّـه قِيلَ لِي بِكَلاَمِ الرَّبِّ لاَ تَأكُلْ خُبْزًا وَلاَتَشْـرَبْ هُنَاكَ مَاءً وَلاَ تَرْجعْ سَائِراً فِي الْطَّرِيقِ الَّذِى ذَهَبْتَ فيه. ١٨فـقَالَ لَهُ أيْضًا أنا نَبِي مِثْلُكَ وَقَدْ كَلَّمنى مَلاَكٌ بِكَلاَمِ الرَّبِّ قَائلاً ارْجعْ بِهِ مَعْكَ إلَى بَيْتِكَ فَيَأكُلَ خبْزًا وَيَشْرَبَ مَاءً. كَذَبَ عَلَيْهِ. ١٩فرَجعَ مَعَهُ وأكَلَ خبْزًا فِي بَيْتِهِ وَشَرِبَ مَاءً

٢٠وَبَيْنَمَا هُمَا جَالِسَانِ عَلَى الْمَائدةِ كَـانَ كَلاَمُ الرَّبِّ إلَى النَّبِي الَّذِى أرْجَعَهُ ٢١فَصَاحَ إلَى رَجُلِ الله الَّذِى جَـاءَ مِنْ يهوذَا قَـائلاً هكَذَا قَـالَ الرَّبُّ. مِنْ أجْلِ أنَّكَ خَالَفْتَ قَـوْلَ الرَّبِّ وَلَمْ تَحفَظ الْوَصِيَّةَ الَّتِي أوْصَاكَ بِهَا الرَّبُّ إلهُكَ. ٢٢فرَجَعْتَ وَأكَلْتَ خُبْزًا وَشَرِبْتَ مَاءً فِي الْمَوْضعِ الَّذِى قَالَ لَكَ لاَ تَأكُلْ فيه خُـبزًا وَلاَ تَشْرَبْ مَاءً لاَتَدْخُلُ جُثَّتُكَ قَـبْرَ آبَائكَ. ٢٣ثُمَّ بَعْدَ مَا أكَلَ خُبْزًا وبَعْـدَ أنْ شرِبَ شَدَّ لَهُ عَلَى الْحِمَـارِ أىْ لِلنَّبىِّ الَّذِى أرْجَعَهُ ٢٤وَانْطَلَقَ. فَصَـادَفَهُ أسَد فِي الطَّرِيقِ وَقَتَلَهُ وَكَانَتْ جُثَّتُهُ مَطْرُوحَةً فِي الطَّرِيقِ وَالْحِـمَارُ وَاقِف بِجَانبِهَا وَالأسَدُ وَاقِف بِجَانِب الْجُثَّة. ٢٥وَإذَا بِقَوْمٍ يَعْبُرُونَ فرَأوُا الْجُثَّةَ مَطْرُوحَةً فِي الطرِيقِ وَالأسَدُ وَاقِف بِجَانِب الْجُثَّة. فَأتَوا وَأخبـروا فِي الْمَدِينَةِ الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ الشَّيْخُ سَاكِنًا بِهَـا. ٢٦وَلَمَّا سَمِعَ النَّبِيُّ الَّذِى أرْجَـعَهُ عَنِ الطَّرِيقِ قَالَ هُوَ رَجُلُ الله الَّذِى خَـالَفَ قَوْلَ الرَّبِّ فَدَفعَهُ الرَّبُّ لِلأسَـد فَافْترَسَـهُ وَقَتَلَهُ حَسَبَ كَلاَمِ الرَّبِّ الَّذِى كَلَّمَهُ بِهِ. ٢٧وَكَلَّمَ بَنِيه قَائلاً شُدُّوا لِي عَلَـى الْحِمَارِ. فَشَدُّوا ٢٨فَذَهَبَ وَوَجَدَ جُثَّتَهُ مَطْرُوحَـةً فِي الطَّرِيقِ وَالْحِمَارَ وَالأسَدَ وَاقِفَيْنِ بِجَانِب الْجُثَّـةِ وَلَمْ يَأكُلِ الأسَدُ الْجُثَّةَ وَلاَ افْتَـرسَ الْحِمَارَ. ٢٩فرَفَعَ النَّبِيُّ جُـثَّةَ رَجُلِ الله وَوَضَعَـهَا عَلَى الْحِمَـارِ وَرَجَعَ بِهَا وَدَخَلَ النَّبِيُّ الشَّيْخُ الْمَدِينَةَ لِيَنْدُبَهُ وَيَدْفنَهُ. ٣٠فَـوَضَعَ جثته فِي قَبْرِهِ وَنَاحُوا عَلَـيهِ قَائلِينَ آهِ يَا أخِي. ٣١وَبَعْدَ دَفْنه إيَّاهُ كَلَّمَ بَنِيه قَـائلاً عِنْدَ وَفَاتِي ادفنُونى فِي الْقَبْـرِ الَّذِى دُفِنَ فِيهِ رَجُلُ الله بِجَـانب عِظَامِه ضَعُـوا عِظَامِي. ٣٢لأنَّهُ تَمامًا سَـيَتِمّ الكَلاَمُ الَّذِى نَادَى بِهِ بِكَلاَمِ الرَّبِّ نَحْـوَ الْمَذْبَحِ الَّذِى فِي بَيْتِ إيلَ وَنَحْوَ جَـمِيعِ بُيُوتِ الْمُـرْتَفَعَاتِ الَّتِي فِي مُـدُنِ السَّامِرةِ. ٣٣بَعْـدَ هذَا الأمْرِ لَمْ يَرْجِعْ يَرُبْعَامُ عَنْ طَرِيقِـه الرَّدِيَّةِ بَلْ عَادَ فَـعَملَ مِنْ أطْرَافِ الشَّعْبِ كَهَنَةَ مُـرتَفعَات. مَنْ شَـاءَ مَلأَ يَدَهُ فَصَارَ مِنْ كَهَنَةِ الْمُرْتَفَعَاتِ. ٣٤وكَانَ مِنْ هذَا الأمْرِ خَطيَّةً لِبَيْتِ يَرُبْعَامِ وَكَانَ لإبَادَتِهِ وَخرَابِهِ عَنْ وَجْهِ الأرْضِ

١فِي ذلكَ الزَّمَانِ مَرِضَ أبِيَّا بْنُ يَرُبْعَام. ٢ فقَالَ يَـرُبْعَامُ لامْرأتِه قُومِي غَيِّرِى شَكْلَكِ حَتَّى لاَ يَعْلَمُوا أنَّكِ امْرَأةُ يَرُبْعَامَ وَاذْهَبِي إلَى شِيلُوهَ. هُوَذَا هُنَاكَ أخِيَّا النَّبِيُّ الَّذِى قَالَ عَنِّى إنِّي أمْلكُ عَلَى هذَا الشَّعْب. ٣وَخُذِى بِيَدِكِ عَشْرَةَ أرْغِفَةٍ وَكَعْكًا وَجَرَّةَ عَسَلٍ وَسِيرِى إلَيْهِ وَهُوَ يُخْبِرُكِ مَاذَا

مكتبة المهتدين الإسلامية

يَكُونُ لِلْغُلاَمِ. ٤فَفَعَلَتِ امْـرَأَةُ يَرُبْعَامَ هكَذَا وَقَامَتْ عَيْنَاهُ بِسَبَبِ شَيْخُوخَـتِه. ٥وَقَالَ الرَّبُّ لأَخِيَّا هُوَذَا امْرَأَةُ يَرُبْعَامَ آتِـيَةٌ لِتَسْأَلَ مِنْكَ شَيْـئًا مِنْ جِهَةِ ابْنِهَـا لأَنَّهُ مَرِيض. فَقُلْ لَهَا كَـذَا فَإِنَّهَا عِنْدَ دُخُولِهَـا تَتَنَكَّرُ. ٦فَلَمَّا سَـمِعَ أَخِيَّـا حِسَّ رِجْلَيْهَـا وَهِيَ دَاخِلَةٌ فِي الْبَابِ قَالَ ادْخُـلِى يَا امْرَأَةَ يَرُبْعَامَ لِمَـاذَا تَتَنَكَّرِينَ وَأَنَا مُرْسَلٌ إِلَيْكِ بِقَوْلٍ قَـاسٍ. ٧اذْهَبِى قُولِي لِيَرُبْعَـامَ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْـرَائِيلَ. مِنْ أَجْلِ أَنِّـي قَـدْ رَفَـعْـتُكَ مِنْ وَسْطِ الشَّـعْبِ وَجَـعَلْتُكَ رَئِـيسًـا عَلَى شَـعْـبِى إِسْرَائِيل٨وَشَـقَقْتُ الْمَـمْلَكَةَ مِنْ بَيْتِ دَاوُدَ وَأَعْطَيْتُكَ إِيَّاهَا وَلَمْ تَكُنْ كَـعَبْـدِى دَاوُدَ الَّذِى حَفِظَ وَصَايَاىَ وَالَّذِى سَارَ وَرَائِى بِكُلِّ قَلْبِـهِ لِيَفْعَلَ مَا هُو مُسْـتَقِيم فَقَطْ فِي عَيْنَيَّ ٩وَقَـدْ سَاءَ عَمَلُكَ أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ الَّذِينَ كَانُوا قَبْلَكَ فَسِرْتَ وَعَمِلْتَ لِنَفْـسِكَ آلِهَةً أُخْرَى وَمَسْبُوكَاتٍ لِتُغِيظَنِى وَقَدْ طَرَحْـتَنِى وَرَاءَ ظَهْرِكَ. ١٠لِذلِكَ هأَنَـذَا جَالِب شَـرًّا عَلَى بَيْتِ يَرُبْعَـامَ وَأَقْطَعُ لِيَرُبْعَـامَ كُلَّ بَائِلٍ بِحَائِطٍ مَحْجُوزًا وَمُطْلَقًا فِي إِسْرَائِيلَ. وَأَنْزِعُ آخِـرَ بَيْتِ يَرُبْعَام كَمَا يُنْزَعُ الْبَعْرُ حَتَّى يَفْنَى. ١١مَنْ مَاتَ لِيَـرُبْعَامَ فِي الْمَـدِينَةِ تَأْكُلُهُ الْكِلاَبُ وَمَنْ مَاتَ فِي الْحَـقْلِ تَأْكُلُهُ طُيُورُ السَّـمَاءِ لأَنَّ الرَّبَّ تَكَلَّمَ. ١٢وَأَنْتِ فَقُومِى وَانْطَلِقِى إِلَى بَيْتِكِ وَعِنْدَ دُخُولِ رِجْلَيْكِ الْمَدِينَةَ يَمُوتُ الْوَلَدُ. ١٣وَيَنْدُبُهُ جَمِيعُ إِسْرَائِيلَ وَيَدْفِنُونَـهُ لأَنَّ هذَا وَحْدَهُ مِنْ يَرُبْعَام يَدْخُلُ الْقَبْرَ لأَنَّهُ وُجِدَ فِيـهِ أَمْر صَالِح نَحْوَ الرَّبِّ إِلهِ إِسْرَائِيلَ فِي بَيْتِ يَرُبْعَامَ. ١٤وَيُقِيمُ الرَّبُّ لِنَفْسِهِ مَلِكًا عَلَى إِسْرَائِيلَ يَقْرِضُ بَيْتَ يَرُبْعَام هذَا الْيَوْمَ. وَمَاذَا. الآنَ أَيْضًا. ١٥وَيَضْرِبُ الرَّبُّ إِسْرَائِيلَ كَـاهْتِزَازِ الْقَصَبِ فِي الْمَاءِ وَيَسْتَأْصِلُ إِسْرَائِيلَ عَنْ هذِهِ الأَرْضِ الصَّالِـحَةِ الَّتِى أَعْطَاهَا لآبَائِهِمْ وَيُبَدِدهُمْ إِلَى عَبْرِ الـنَّهْرِ لأَنَّهُمْ عَمِلُوا سَوَارِيَهُمْ وَأَغَاظُوا الرَّبَّ. ١٦وَيَدْفَعُ إِسْرَائِيلَ مِنْ أَجْلِ خَـطَايَا يَرُبْعَامَ الَّذِى أَخْطَأَ وَجَعَلَ إِسْرَائِيلَ يُخْطِىءُ

١٧فَقَـامَتِ امْرَأَةُ يَرُبْعَامَ وَذَهَبَتْ وَجَـاءَتْ إِلَى تِرْصَةَ وَلَمَّا وَصَلَتْ إِلَى عَـتَبَةِ الْبَـابِ مَاتَ الْغُلاَمُ. ١٨فَـدَفَنُوهُ وَنَدَبَهُ جَمِـيعُ إِسْرَائِيلَ حَـسَبَ كَلاَمِ الرَّبِّ الَّذِى تَكَلَّمَ بِهِ عَنْ يَدِ عَـبْدِهِ أَخِـيَّا النَّبِيِّ. ١٩وَأَمَّا بَقِيَّـةُ أُمُورِ يَرُبْعَامَ كَيْفَ حَارَبَ وَكَـيْفَ مَلَكَ فَإِنَّهَا مَكْتُوبَة فِي سِفْـرِ أَخْبَارِ الأَيَّامِ لِمُلُوكِ إِسْرَائِيلَ. ٢٠وَالزَّمَانُ الَّذِى مَلَكَ فِيهِ يَرُبْعَام هُوَ اثْنَتَانِ وَعِشْرُونَ سَنَةً ثُمَّ اضْطَجَعَ مَعْ آبَائِهِ وَمَلَكَ نَادَابُ ابْنُهُ عِوَضاً عَنْهُ

٢١وَأَمَّا رَحُبْعَامُ بْنُ سُلَيْمَانَ فَـمَلَكَ فِي يَهُوذَا. وَكَانَ رَحُبْعَامُ ابْنَ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ سَنَةً حِينَ مَلَكَ وَمَلَكَ سَبْعَ عَـشْرَةَ سَنَةً فِي أُورُشَلِيمَ الْمَـدِينَةِ الَّتِى اخْتَارَهَا الرَّبُّ لِوَضْعِ اسْـمِهِ فِيـهَا مِنْ

http://www.al-maktabeh.com

جَمِيعِ أَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ. وَاسْمُ أُمِّهِ نِعْمَةُ الْعَمُّونِيَّةُ. ٢٢وَعَمِلَ يَهُوذَا الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ وَأَغَارُوهُ أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ مَا عَمِلَ آبَاؤُهُمْ بِخَطَايَاهُمُ الَّتِي أَخْطَأُوا بِهَا. ٢٣وَبَنَوْا هُمْ أَيْضًا لأَنْفُسِهِمْ مُرْتَفَعَاتٍ وَأَنْصَابًا وَسَوَارِيَ عَلَى كُلِّ تَلٍّ مُرْتَفِعٍ وَتَحْتَ كُلِّ شَجَرَةٍ خَضْرَاءَ. ٢٤وَكَانَ أَيْضًا مَأْبُونُونَ فِي الأَرْضِ. فَعَلُوا حَسَبَ كُلِّ أَرْجَاسِ الأُمَمِ الَّذِينَ طَرَدَهُمُ الرَّبُّ مِنْ أَمَامِ بَنِي إِسْرَائِيلَ

٢٥وَفِي السَّنَةِ الْخَامِسَةِ لِلْمَلِكِ رَحُبْعَامَ صَعِدَ شِيشَقُ مَلِكُ مِصْرَ إِلَى أُورُشَلِيمَ ٢٦وَأَخَذَ خَزَائِنَ بَيْتِ الرَّبِّ وَخَزَائِنَ بَيْتِ الْمَلِكِ وَأَخَذَ كُلَّ شَيْءٍ وَأَخَذَ جَمِيعَ أَتْرَاسِ الذَّهَبِ الَّتِي عَمِلَهَا سُلَيْمَانُ. ٢٧فَعَمِلَ الْمَلِكُ رَحُبْعَامُ عِوَضًا أَتْرَاسَ نُحَاسٍ وَسَلَّمَهَا لِيَدِ رُؤَسَاءِ السُّعَاةِ الْحَافِظِينَ بَابَ بَيْتِ الْمَلِكِ. ٢٨وَكَانَ إِذَا دَخَلَ الْمَلِكُ بَيْتَ الرَّبِّ يَحْمِلُهَا السُّعَاةُ ثُمَّ يُرْجِعُونَهَا إِلَى غُرْفَةِ السُّعَاةِ. ٢٩وَبَقِيَّةُ أُمُورِ رَحُبْعَامَ وَكُلُّ مَا فَعَلَ أَمَا هِيَ مَكْتُوبَةٌ فِي سِفْرِ أَخْبَارِ الأَيَّامِ لِمُلُوكِ يَهُوذَا. ٣٠وَكَانَتْ حَرْبٌ بَيْنَ رَحُبْعَامَ وَيَرُبْعَامَ كُلَّ الأَيَّامِ. ٣١ثُمَّ اضْطَجَعَ رَحُبْعَامُ مَعَ آبَائِهِ وَدُفِنَ مَعَ آبَائِهِ فِي مَدِينَةِ دَاوُدَ. وَاسْمُ أُمِّهِ نِعْمَةُ الْعَمُّونِيَّةُ. وَمَلَكَ أَبِيَامُ ابْنُهُ عِوَضًا عَنْهُ» ا. هـ

***

النص على سبب تسمية السامرين بالسامرين:

في الأصحاح السادس عشر من سفر الملوك الأول ما نصه:

«٢٣فِي السَّنَةِ الْوَاحِدَةِ وَالثَّلاَثِينَ لآسَا مَلِكِ يَهُوذَا مَلَكَ عُمْرِي عَلَى إِسْرَائِيلَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً. مَلَكَ فِي تِرْصَةَ سِتَّ سِنِينَ. ٢٤وَاشْتَرَى جَبَلَ السَّامِرَةِ مِنْ شَامِرَ بِوَزْنَتَيْنِ مِنَ الْفِضَّةِ وَبَنَى عَلَى الْجَبَلِ وَدَعَا اسْمَ الْمَدِينَةِ الَّتِي بَنَاهَا بِاسْمِ شَامِرَ صَاحِبِ الْجَبَلِ السَّامِرَةَ. ٢٥وَعَمِلَ عُمْرِي الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ وَأَسَاءَ أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ الَّذِينَ قَبْلَهُ ٢٦وَسَارَ فِي جَمِيعِ طَرِيقِ يَرُبْعَامَ بْنِ نَبَاطَ وَفِي خَطِيَّتِهِ الَّتِي جَعَلَ بِهَا إِسْرَائِيلَ يُخْطِئُ لإِغَاظَةِ الرَّبِّ إِلهِ إِسْرَائِيلَ بِأَبَاطِيلِهِمْ»[1]. هـ

***

إلياس عليه السلام كان في مملكة السامريين

أيام الملك أخآب وزوجه إيزابل:

في الأصحاح السابع عشر من سفر الملوك الأول وما بعده كلام كثير عن إلياس واليسع عليهما السلام، وعبادة السامريين للصنم بعل. نستحسن ذكره ههنا للفائدة. وهو:

---

(١) راجع كتاب البداية والنهاية لأمة بني إسرائيل ـ تأليف / أحمد حجازي السقا

مكتبة المهتدين الإسلامية

« ١وقَالَ إِيلِّيَا التِّشْبِيُّ مِنْ مُسْتَوْطِنِي جِلْعَادَ لأَخْآبَ حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ الَّذِي وَقَفْتُ أَمَامَهُ إِنَّهُ لاَ يَكُونُ طَلٌّ وَلاَ مَطَر فِي هذِهِ السِّنِينَ إِلاَّ عِنْدَ قَوْلِي

٢وكَانَ كَلاَمُ الرَّبِّ لَهُ قَائلاً٣انطَلِقْ مِنْ هُنَا وَاتَّجِهْ نَحْوَ الْمَشْرِقِ وَاخْتَبِىءْ عِنْدَ نَهْرِ كَرِيث الَّذِي هُوَ مُقَابِلُ الأُرْدُنِّ٤فَتَشْرَبَ مِنَ النَّهْرِ وَقَدْ أَمَرْتُ الْغِرْبَانَ أَنْ تَعُولَكَ هُنَاكَ. ٥فَانْطَلَقَ وَعَمِلَ حَسَبَ كَلاَمِ الرَّبِّ وَذَهَبَ فَأَقَامَ عِنْدَ نَهْرِ كَرِيثَ الَّذِي هُوَ مُقَابِلَ الأُرْدُنِّ. ٦وكَانَتِ الْغِرْبَانُ تَأْتِي إِلَيْهِ بِخُبْزٍ وَلَحْمٍ صَبَاحًا وَبِخُبْزٍ وَلَحْمٍ مَسَاءً وكَانَ يَشْرَبُ مِنَ النَّهْرِ. ٧وكَانَ بَعْدَ مُدَّةٍ مِنَ الزَّمَانِ أَنَّ النَّهْرَ يَبِسَ لأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مَطَر فِي الأَرْضِ

٨وكَانَ لَهُ كَلاَمُ الرَّبِّ قَائِلاً٩قُمِ اذْهَبْ إِلَى صِرْفَةَ الَّتِي لِصَيْدُونَ وَأَقِمْ هُنَاكَ. هُوَ ذَا أَمَرْتُ هُنَاكَ امْرَأَةً أَرْمَلَةً أَنْ تَعُولَكَ. ١٠فَقَامَ وَذَهَبَ إِلَى صِرْفَةَ. وَجَاءَ إِلَى بَابِ الْمَدِينَةِ وَإِذَا بِامْرَأَةٍ أَرْمَلَةٍ هُنَاكَ تَقُشُّ عِيدَانًا فَنَادَاها وَقَالَ هَاتِي لِي قَلِيلَ ماءٍ فِي إِنَاءٍ فَأَشْرَبَ. ١١وَفِيمَا هِيَ ذَاهِبَةٌ لِتَأْتِيَ بِهِ نَادَاها وَقَالَ هَاتِي لِي كِسْرَةَ خُبْزٍ فِي يَدِكِ. ١٢فَقَالَتْ حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ إِلَهُكَ إِنَّهُ لَيْسَتْ عِنْدِي كَعْكَةٌ وَلكِنْ مِلْءُ كَفٍّ مِنَ الدَّقِيقِ فِي الْكُوَّارِ وَقَلِيلٌ مِنَ الزَّيْتِ فِي الْكُوزِ وَهأَنَذَا أَقُشُّ عُودَيْنِ لآتِيَ وَأَعْمَلَهُ لِي وَلابْنِي لِنَأْكُلَهُ ثُمَّ نَمُوتُ. ١٣فَقَالَ لَهَا إِيلِيَّا لاَ تَخَافِي ادْخُلِي وَاعْمَلِي لَكِ وَلابْنِكِ أَخِيرًا. ١٤لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ إِنَّ كُوَّارَ الدَّقِيقِ لاَ يَفْرُغُ وَكُوزُ الزَّيْتِ لاَ يَنْقُصُ إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي فِيهِ يُعْطِي الرَّبُّ مَطَرًا عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ. ١٥فَذَهَبَتْ وَفَعَلَتْ حَسَبَ قَوْلِ إِيلِيَّا وَأَكَلَتْ هِيَ وَبَيْتُهَا أَيَّامًا. ١٦كُوَّارُ الدَّقِيقِ لَمْ يَفْرُغْ وَكُوزُ الزَّيْتِ لَمْ يَنْقُصْ حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ الَّذِي تَكَلَّمَ بِهِ عَنْ يَدِ إِيلِيَّا

١٧وَبَعْدَ هذِهِ الأُمُورِ مَرِضَ ابْنُ الْمَرْأَةِ صَاحِبَةِ الْبَيْتِ وَاشْتَدَّ مَرَضُهُ جِدًّا حَتَّى لَمْ تَبْقَ فِيهِ نَسَمَةٌ. ١٨فَقَالَتْ لإِيلِيَّا مَالِي وَلَكَ يَارَجُلَ اللهِ. هَلْ جِئْتَ إِلَيَّ لِتَذْكِيرِ إِثْمِي وَإِمَاتَةِ ابْنِي. ١٩فَقَالَ لَهَا أَعْطِينِي ابْنَكِ. وَأَخَذَهُ مِنْ حِضْنِهَا وَصَعِدَ بِهِ إِلَى الْعُلِّيَّةِ الَّتِي كَانَ مُقِيمًا بِهَا وَأَضْجَعَهُ عَلَى سَرِيرِهِ. ٢٠وَصَرَخَ إِلَى الرَّبِّ وَقَالَ أَيُّهَا الرَّبُّ إِلهِي أَأَيْضًا إِلَى الأَرْمَلَةِ الَّتِي أَنَا نَازِل عِنْدَهَا قَدْ أَسَأْتَ بِإِمَاتَتِكَ ابْنَهَا. ٢١فَتَمَدَّدَ عَلَى الْوَلَدِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ وَصَرَخَ إِلَى الرَّبِّ وَقَالَ يَارَبُّ إِلَهِي لِتَرْجِعْ نَفْسُ هذَا الْوَلَدِ إِلَى جَوْفِهِ. ٢٢فَسَمِعَ الرَّبُّ لِصَوْتِ إِيلِيَّا فَرَجَعَتْ نَفْسُ الْوَلَدِ إِلَى جَوْفِهِ فَعَاشَ. ٢٣فَأَخَذَ إِيلِيَّا الْوَلَدَ وَنَزَلَ بِهِ مِنَ الْعُلِّيَّةِ إِلَى الْبَيْتِ وَدَفَعَهُ لأُمِّهِ. وَقَالَ إِيلِيَّا انْظُرِي. ابْنُكِ حَيٌّ. ٢٤فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ لإِيلِيَّا هذَا الْوَقْتَ عَلِمْتُ أَنَّكَ رَجُلُ اللهِ وَأَنَّ كَلاَمَ الرَّبِّ فِي فَمِكَ حَقٌّ

http://www.al-maktabeh.com

١وبَعْدَ أَيَّامٍ كَثِيرَةٍ كَانَ كَلاَمُ الرَّبِّ إِلَى إِيلِيَّا فِي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ قَائِلاً اذْهَبْ وَتَرَاءَ لأَخْآبَ فَأُعْطِيَ مَطَرًا عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ. ٢فَذَهَبَ إِيلِيَّا لِيَتَرَاءَى لأَخْآبَ. وَكَانَ الْجُوعُ شَدِيداً فِي السَّامِرَةِ٣فَدَعَا أَخْآبُ عُوبَدْيَا الَّذِي عَلَى الْبَيْتِ. وَكَانَ عُوبَدْيَا يَخْشَى الرَّبَّ جِداً. ٤وكَانَ حِينَمَا قَطَعَتْ إِيزَابَلُ أَنْبِيَاءَ الرَّبِّ أَنَّ عُوبَدْيَا أَخَذَ مِئَةَ نَبِيٍ وَخَبَّأَهُمْ خَمْسِينَ خمسين رَجُلاً فِي مُغَارَةٍ وَعَالَهُمْ بِخُبْزٍ وَمَاءٍ. ٥وقَالَ أَخْآبُ لِعُوبَدْيَا اذْهَبْ فِي الأَرْضِ إِلَى جَمِيعِ عُيُونِ الْمَاءِ وَإِلَى جَمِيعَ الأَوْدِيَةِ لَعَلَّنَا نَجِدُ عُشْبًا فَنُحْيِيَ الْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَلاَ نُعْدَمَ الْبَهَائِمَ كُلَّهَا. ٦فَقَسَمَا بَيْنَهُمَا الأَرْضَ لِيَعْبُرَا بِهَا. فَذَهَبَ أَخْآبُ فِي طَرِيقٍ وَاحِدٍ وَحْدَهُ وَذَهَبَ عُوبَدْيَا فِي طَرِيقٍ آخَرَ وَحْدَهُ لا. ٧وَفِيمَا كَانَ عُوبَدْيَا فِي الطَّرِيقِ إِذَا بِإِيلِيَّا قَدْ لَقِيَهُ. فَعَرَفَهُ وَخَرَّ عَلَى وَجْهِهِ وَقَالَ أَأَنْتَ هُوَ سَيِّدِي إِيلِيَّا. ٨فَقَالَ لَهُ أَنَا هُوَ. اذْهَبْ وَقُلْ لِسَيِّدِكَ هُوَذَا إِيلِيَّا. ٩فَقَالَ مَا هِيَ خَطِيَّتِي حَتَّى إِنَّكَ تَدْفَعُ عَبْدَكَ لِيَدِ أَخْآبَ لِيُمِيتَنِي. ١٠ حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ إِلهُكَ إِنَّهُ لاَتُوجَدُ أُمَّةٌ وَلاَ مَمْلَكَةٌ لَمْ يُرْسِلْ سَيِّدِي إِلَيْهَا لِيُفَتِّشَ عَلَيْكَ وَكَانُوا يَقُولُونَ إِنَّهُ لاَ يُوجَدُ وَكَانَ يَسْتَحْلِفُ الْمَمْلَكَةَ وَالأُمَّةَ أَنَّهُمْ لَمْ يَجِدُوكَ. ١١وَالآنَ أَنْتَ تَقُولُ اذْهَبْ قُلْ لِسَيِّدِكَ هُوَذَا إِيلِيَّا. ١٢وَيَكُونُ إِذَا انْطَلَقْتُ مِنْ عِنْدِكَ أَنَّ رُوحَ الرَّبِّ يَحْمِلُكَ إِلَى حَيْثُ لاَ أَعْلَمُ فَإِذَا أَتَيْتُ وَأَخْبَرْتُ أَخْآبَ وَلَمْ يَجِدْكَ فَإِنَّهُ يَقْتُلُنِي. وَأَنَا عَبْدُكَ أَخْشَى الرَّبَّ مُنْذُ صِبَايَ. ١٣أَلَمْ يُخْبَرْ سَيِّدِي بِمَا فَعَلْتُ حِينَ قَتَلَتْ إِيزَابَلُ أَنْبِيَاءَ الرَّبِّ إِذْ خَبَّأْتُ مِنْ أَنْبِيَاءِ الرَّبِّ مِئَةَ رَجُلٍ خَمْسِينَ خَمْسِينَ رَجُلاً فِي مُغَارَةٍ وَعُلْتُهُمْ بِخُبْزٍ وَمَاءٍ. ١٤وَأَنْتَ الآنَ تَقُولُ اذْهَبْ قُلْ لِسَيِّدِكَ هُوَذَا إِيلِيَّا. فَيَقْتُلُنِي. ١٥فَقَالَ إِيلِيَّا حَيٌّ هُوَ رَبُّ الْجُنُودِ الَّذِي أَنَا وَاقِف أَمَامَهُ إِنِي الْيَوْمَ أَتَرَاءَى. ١٦فَذَهَبَ عُوبَدْيَا لِلِقَاءِ أَخْآبَ وَأَخْبَرَهُ فَسَارَ أَخْآبُ لِلِقَاءِ إِيلِيَّا

١٧وَلَمَّا رَأَى أَخْآبُ إِيلِيَّا قَالَ لَهُ أَخْآبُ أَأَنْتَ هُوَ مُكَدِرُ إِسْرَائِيلَ. ١٨فَقَالَ لَمْ أُكَدِرْ إِسْرَائِيلَ كُلَّ إِسْرَائِيلَ إِلَى جَبَلِ الْكَرْمَلِ وَأَنْبِيَاءَ الْبَعْلِ أَرْبَعَ الْمِئَةِ وَالْخَمْسِينَ وَأَنْبِيَاءَ السَّوَارِي أَرْبَعَ الْمِئَةِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ عَلَى مَائِدَةِ إِيزَابَلَ. ٢٠فَأَرْسَلَ أَخْآبُ لِي جَمِيعِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَجَمَعَ الأَنْبِيَاءَ إِلَى جَبَلِ الْكَرْمَلِ. ٢١فَتَقَدَّمَ إِيلِيَّا إِلَى جَمِيعِ الشَّعْبِ وَقَالَ حَتَّى مَتَى تَعْرُجُونَ بَيْنَ الْفِرْقَتَيْنِ. إِنْ كَانَ الرَّبُّ هُوَ اللهَ فَاتَّبِعُوهُ وَإِنْ كَانَ الْبَعْلُ فَاتَّبِعُوهُ. فَلَمْ يجِبْهُ الشَّعْبُ بِكَلِمَةٍ.

٢٢ثُمَّ قَالَ إِيلِيَّا لِلشَّعْبِ أَنَا بَقِيتُ نَبِيًّا لِلرَّبِّ وَأَنْبِيَاءُ الْبَعْلِ أَرْبَعُ مِئَةٍ وَخَمْسُونَ رَجُلاً. ٢٣فَلْيُعْطُونَا ثَوْرَيْنِ فَيَخْتَارُوا لأَنْفُسِهِمْ ثَوْرًا وَاحِداً وَيُقَطِّعُوهُ وَيَضَعُوهُ عَلَى الْحَطَبِ وَلكِنْ لاَ يَضَعُوا نَارًا وَأَنَا أُقَرِبُ الثَّوْرَ الآخَرَ وَأَجْعَلُهُ عَلَى الْحَطَبِ وَلكِنْ لاَ أَضَعُ نَارًا. ٢٤ثُمَّ تَدْعُونَ بِاسْمِ آلِهَتِكُمْ وَأَنَا أَدْعُو بِاسْمِ الرَّبِّ. وَالإِلهُ الَّذِي يُجِيبُ بِنَارٍ فَهُوَ اللهُ. فَأَجَابَ جَمِيعُ الشَّعْبِ

مكتبة المهتدين الإسلامية

وَقَالُوا الْكَلاَمُ حَسَن. ٢٥فقَالَ إِيلِيًّا لأَنْبِيَاءِ الْبَعْلِ اخْتَارُوا لأَنْفُسِكُمْ ثَوْرًا وَاحِدًا وَقَرِّبُوا أَوَّلاَ لأَنَّكُمْ أَنْتُمُ الأَكْثَرُ وَادْعُوا بِاسْمِ آلِهَتِكُمْ وَلكِنْ لاَ تَضَعُوا نَارًا. ٢٦فَأَخَذُوا الثَّوْرَ الَّذِى أُعْطِيَ لَهُمْ وَقَرَّبُوهُ وَدَعَـوْا بِاسْمِ الْبَـعْلِ مِنَ الصَّـبَـاحِ إِلَى الظُّهْـرِ قَـائِلِينَ يَا بَعْلُ أَجِـبْنَا. فَلَمْ يَكُنْ صَـوْت وَلاَ مُجِيب. وَكَانُوا يَرْقُصُونَ حَوْلَ الْمَذْبَحِ الَّذِى عُـمِلَ. ٢٧وَعِنْدَ الظُّهْرِ سَخِرَ بِهِمِ إِيلِيًّا وَقَالَ ادْعُوا بِصَوْتٍ عَـالٍ لأَنَّهُ إِله. لَعَلَّهُ مُسْتَغْـرِق أَوْ فِي خَلْوَةٍ أَوْ فِي سَفَرٍ أَوْلَعَلَّهُ نَائِم فَـيَتَنَبَّهَ. ٢٨فَصَـرَخُوا بِصَوْتٍ عَالٍ وَتَقَـطَّعُوا حَسَبَ عَادَتِهِمْ بِالسُّيُوفِ وَالرِّمَاحِ حَتَّى سَالَ مِنْهُـمُ الدَّمُ. ٢٩وَلَمَّا جَازَ الظُّهْرُ وَتَنَبَّـأُوا إِلَى حِينِ إِصْعَادِ التَّـقْدِمَةِ وَلَمْ يَكُنْ صَوْت وَلاَ مُـجِيب وَلاَ مُصْغٍ. ٣٠قَـالَ إِيلِيًّا لِجَمِيعِ الشَّعْبِ تَقَـدَّمُوا إِلَيَّ. فَتَقَدَّمَ جَمِيعُ الشَّعْبِ إِلَيْهِ. فَـرَمَّمَ مَذْبَحَ الرَّبِّ الْمُنْهَدِمَ. ٣١ثُمَّ أَخَذَ إِيلِيًّا اثْنَيْ عَشَرَ حَـجَرًا بِعَدَدِ أَسْبَاطِ بَنِي يَعْقُوبَ الَّذِى كَانَ كَـلاَمُ الرَّبِّ إِلَيْهِ قَائلاً إِسْرَائِيلَ يَكُونُ اسْـمُكَ. ٣٢وَبَنَى الْحِجَـارَةَ مَـذْبحًا بِاسْمِ الرَّبِّ وَعَـمِلَ قَنَاةً حَـوْلَ الْمَذْبَحِ تَـسَعُ كَيْلَتَـيْنِ مِنَ الْبَـزْرِ. ٣٣ثُمَّ رَتَّبَ الْحَطَبَ وَقَطَّعَ الثَّـوْرَ وَوَضَعَـهُ عَلَى الْحَطَبِ وَقَالَ امْـلأُوا أَرْبَعَ جَرَّاتٍ مَـاءً وَصُبُّوا عَلَى الْمُحْـرَقَةِ وَعَلَى الْحَطَبِ. ٣٤ثُمَّ قَالَ ثَنُّوا وَقَالَ ثَلِّثُوا فَثَلَّثُوا. ٣٥فَـجَرَى الْمَاءُ حَوْلَ الْمَذْبَحِ وَامْـتَلأَتِ الْقَنَاةُ أَيْضًا مَاءً. ٣٦وَكَـانَ عِنْدَ إِصْعَادِ التَّقْـدِمَةِ أَنَّ إِيلِيًّا النَّبِيَّ تَقَدَّمَ وَقَـالَ أَيُّهَا الرَّبُّ إِلهُ إِبْرَهِيمَ وَإِسْـحقَ وَإِسْرَائِيلَ لِيُـعْلَمِ الْيَوْمَ أَنَّكَ أَنْتَ اللهُ فِـي إِسْرَائِيلَ وَأَنِّي أَنَا عَـبْدُكَ وَبِأَمْرِكَ قَدْ فَعَلْتُ كُلَّ هـذِهِ الأُمُورِ. ٣٧اسْتَجِبْنِي يَا رَبُّ اسْتَجِـبْنِي لِيَعْلَمَ هذَا الشَّعْبُ أَنَّكَ أَنْتَ الرَّبُّ الإِلهُ وَأَنَّكَ أَنْتَ حَوَّلْتَ قُلُوبَهُمْ رُجُوعًا. ٣٨فَسَقَطَتْ نَارُ الرَّبِّ وَأَكَلَتِ الْمُحْرَقَةَ وَالْحَطَبَ وَالْحِجَارَةَ وَالتُّرَابَ وَلَحَسَتِ الْمِيَاهَ الَّتِي فِي الْقَنَاةِ. ٣٩فَلَمَّا رَأَى جَمِيعُ الشَّعْبِ ذلِكَ سَقَطُوا عَلَى وُجُوهِهِمْ وَقَالُوا الرَّبُّ هُوَ اللهُ الرَّبُّ هُوَ اللهُ. ٤٠فَقَالَ لَهُمْ إِيلِيَّـا أَمْسِكُوا أَنْبِيَاءَ الْبَعْلِ وَلاَ يُفْلِتْ مِنْهُمْ رَجُل. فَأَمْسَكُوهُمْ فَنَزَلَ بِهِمْ إِيلِيًّا إِلَى نَهْرِ قِيشُونَ وَذَبَحَهُمْ هُنَاكَ

٤١وَقَالَ إِيلِيًّا لأَخْآبَ اصْعَدْ كُلْ وَاشْرَبْ لأَنَّهُ حِسُّ دَوِيِّ مَـطَرٍ. ٤٢فَصَعِدَ أَخْآبُ لِيَأْكُلَ وَيَشْرَبَ وَأَمَّا إِيلِيًّا فَصَعِدَ إِلَى رَأْسِ الْكَرْمَلِ وَخَرَّ إِلَى الأَرْضِ وَجَعَلَ وَجْـهَهُ بَيْنَ رُكْبَتَيْهِ. ٤٣وَقَالَ لِغُلاَمِهِ اصْعَدْ تَطَلَّعْ نَحْوَ الْبَحْرِ. فَصَعِـدَ وَتَطَلَّعَ وَقَالَ لَيْسَ شَيء. فَقَالَ ارْجِعْ سبع مرات. ٤٤وَفِي الْمَرَّةِ السَّابِعَةِ قَـالَ هُوَ ذَا غُيَيْمَة صَغِـيرَة قَدْرُ كَفِّ إِنْسَانٍ صَاعِـدَة مِنَ الْبَحْرِ. فَقَالَ اصْـعَدْ قُلْ لأَخْآبَ اشْدُدْ وَانْزِلْ لِئَلاَّ يَـمْنَعَكَ الْمَطَرُ. ٤٥وَكَانَ مِنْ هُنَا إِلَى هُنَا أَنَّ السَّمَاءَ اسْـوَدَّتْ مِنَ الْغَيْمِ وَالرِّيحِ وَكَانَ مَطَر عَظِيم. فَرَكِبَ أَخْآبُ وَمَضَى إِلَى يِزْرَعِيلَ. ٤٦وَكَانَتْ يَدُ الرَّبِّ عَلَى إِيلِيًّا فَشَدَّ حَقْوَيْهِ وَرَكَضَ أَمَامَ أَخْآبَ حَتَّى إِلَى يِزْرَعِيلَ

http://www.al-maktabeh.com

١وأَخبَـرَ أَخآبُ إِيزابَلَ بِكُلِّ مَا عَمِـلَ وَكَيْفَ أَنَّهُ قَتَلَ جَمِيعَ الأَنْبِيَاءِ بِالسَّيْفِ. ٢فَأَرْسَلَتْ إِيزَابَلُ رَسُولاً إِلَى إِيلِيَّا تَقُولُ هكَذَا تَفْعَلُ الآلِهَةُ وَهكَذَا تَزِيدُ إِنْ لَمْ أَجْعَلْ كَنَفْسِ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فِي نَحْوِ هذَا الْوَقْتِ غَداً. ٣فَلَمَّـا رَأَى ذلِكَ قَامَ وَمَضَى لأَجْلِ نَفْسِهِ وَأَتَى إِلَى بِئْرِ سَبْعَ الَّتِي لِيَهُوذَا وَتَرَكَ غُلاَمَهُ هُنَاكَ. ٤ثُمَّ سَارَ فِي الْبَرِّيَّةِ مَسِيرَةَ يَوْمٍ حَتَّى أَتَى وَجَلَسَ تَحْتَ رَتَمَةٍ وَطَلَبَ الْمَوْتَ لِنَفْسِهِ وَقَالَ قَدْ كَفَى الآنَ يَارَبُّ خُذْ نفسى لأَنَّنِي لَسْتُ خَيْراً مِنْ آبَائِى. ٥وَاضْطَجَعَ وَنَامَ تَحْتَ الرَّتَمَةِ وَإِذَا بِمَلاَكٍ قَدْ مَسَّهُ وَقَالَ قُمْ وَكُل. ٦فَتَطَلَّعَ وَإِذَا كَعْكَةُ رَضْفٍ وَكُوزُ مَاءٍ عِنْدَ رَأْسِهِ فَأَكَلَ وَشَرِبَ ثُمَّ رَجَعَ فَاضْطَجَعَ. ٧ثُمَّ عَادَ مَلاَكُ الرَّبِّ فَمَسَّهُ وَقَالَ قُمْ وَكُلْ لأَنَّ الْمَسَافَةَ كَثِيرَةٌ عَلَيْكَ. ٨فَقَامَ وَأَكَلَ وَشَرِبَ وَسَارَ بِقُوَّةِ تِلْكَ الأُكْلَةِ أَرْبَعِينَ نهارا وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً إِلَى جَبَلِ اللهِ حُورِيب٩وَدَخَلَ هُنَاكَ الْمُغَارَةَ وَبَاتَ فِيهَا

وَكَانَ كَلاَمُ الرَّبِّ إِلَيْهِ يَقُولُ مَالَكَ ههُنَا يَا إِيلِيَّا. ١٠فَقَالَ قَدْ غِرْتُ غَيْرَةً لِلرَّبِّ إِلهِ الْجُنُودِ لأَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ تَرَكُوا عَهْدَكَ وَنَقَضُوا مَذَابِحَكَ وَقَتَلُوا أَنْبِيَاءَكَ بِالسَّيْفِ فَبَقِتُ أَنَا وَحْدِى وَهُمْ يَطْلُبُونَ نَفْسِي لِيَأْخُذُوهَا. ١١فَقَالَ اخْرُجْ وَقِفْ عَلَى الْجَبَلِ أَمَامَ الرَّبِّ. وَإِذَا بِالرَّبِّ عَابِر وَرِيح عَظِيمَةَ وَشَدِيدَةَ قَدْ شَقَّتِ الْجِبَالَ وَكَسَّرَتِ الصُّخُورَ أَمَامَ الرَّبِّ وَلَمْ يَكُنِ الرَّبُّ فِي الرِّيحِ وَبَعْدَ الرِّيحِ زَلْزَلَة وَلَمْ يَكُنِ الرَّبُّ فِي الزَّلْزَلَة١٢وَبَعْدَ الزَّلْزَلَة نار وَلَمْ يَكُنِ الرَّبُّ فِي النَّارِ. وَبَعْدَ النَّارِ صَوْت مُنْخَفِض خَفِيف. ١٣فَلَمَّا سَمِعَ إِيلِيَّا لَفَّ وَجْهَهُ بِرِدَائِهِ وَخَرَجَ وَوَقَفَ فِي بَابِ الْمُغَارَةِ وَإِذَا بِصَوْتٍ إِلَيْهِ يَقُولُ مَا لَكَ ههُنَا يَا إِيلِيَّا. ١٤فَقَالَ غِرت غَيْرَةً لِلرَّبِّ إِله الْجُنُود لأَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ تَرَكُوا عَهْدَكَ وَنَقَضُوا مَذَابِحَكَ وَقَتَلُوا أَنْبِيَاءَكَ بِالسَّيْفِ فَبَقِيتُ أَنَا وَحْدِى وَهُمْ يَطْلُبُونَ نَفْسِي لِيَأْخُذُوهَا. ١٥فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ اذْهَبْ رَاجِعًا فِي طَرِيقِكَ لى بَرِّيَّةِ دِمَشْقَ وَادْخُلْ وَامْسَحْ حَزَائِيلَ مَلِكًا عَلَى أَرَام١٦وَامْسَحْ يَاهُوَ بْنَ نِمْشِي مَلِكًا عَلَى إِسْرَائِيلَ وَامْسَحْ أَلِيشَعَ بْنَ شَافَاطَ مِنْ آبَلِ مَحُولَةَ نَبِيًّا عِوَضًا عَنْكَ. ١٧فَالَّذِى يَنْجُو مِنْ سَيْفِ حَزَائِيلَ يَقْتُلُهُ يَاهُو وَالَّذِى يَنْجُو مِنْ سَيْفِ يَاهُو يَقْتُلُهُ أَلِيشَعُ. ١٨وَقَدْ أَبْقَيْتُ فِي إِسْرَائِيلَ سَبْعَةَ آلاَفٍ كُلَّ الرُّكَبِ الَّتِى لَمْ تَحن لِلْبَعْلِ وَكُلَّ فَمٍ لَمْ يُقَبِّلْهُ

١٩فَذَهَبَ مِنْ هُنَاكَ وَوَجَدَ أَلِيشَعَ بْنَ شَافَاطَ يَحْرُثُ وَاثْنَا عَشَرَ فَدَّانَ بَقَرٍ قُدَّامَهُ وَهُوَ مَعَ الثَّانِي عَشَرَ فَمَرَّ إِيلِيَّا بِهِ وَطَرَحَ رِدَاءَهُ عَلَيْهِ. ٢٠فَتَرَكَ الْبَقَرَ وَرَكَضَ وَرَاءَ إِيلِيَّا وَقَالَ دَعْنِي أُقَبِّلْ أَبِي وَأُمِّي وَأَسِيرَ وَرَاءَكَ. فَقَالَ لَهُ اذْهَبْ رَاجِعًا لأَنِّي مَاذَا فَعَلْتُ لَكَ. ٢١فَرَجَعَ مِنْ وَرَائِهِ وَأَخَذَ فَدَّانَ بَقَرٍ وَذَبَحَهُمَا وَسَلَقَ اللَّحْمَ بِأَدَوَاتِ الْبَقَرِ وَأَعْطَى الشَّعْبَ فَأَكَلُوا. ثُمَّ قَامَ وَمَضَى وَرَاءَ إِيلِيَّا

مكتبة المهتدين الإسلامية

وَكَانَ يَخْدُمُهُ

١وَجَمَعَ بَنْهَدَدُ مَلِكُ أَرَامَ كُلَّ جَيْشِهِ وَاثْنَيْنِ وَثَلاَثِينَ مَلِكًا مَعَهُ وَخَيْلاً وَمَرْكَبَاتٍ وَصَعِدَ وَحَاصَرَ السَّامِرَةَ وَحَارَبَهَا. ٢وَأَرْسَلَ رُسُلاً إِلَى أَخآبَ مَلِكِ إِسْرَائِيلَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَقَالَ لَهُ هكَذَا يَقُولُ بَنْهَدَدُ. ٣لِي فِضَّتُكَ وَذَهَبُكَ وَلِي نِسَاؤُكَ وَبَنُوكَ الْحِسَانُ. ٤فَأَجَابَ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ وَقَالَ حَسَبَ قَوْلِكَ يَاسَيِّدِي الْمَلِكَ أَنَا وَجَمِيعُ مَا لِي لَكَ. ٥فَرَجَعَ الرُّسُلُ وَقَالُوا هكَذَا يَقُولُ بَنْهَدَدُ قَائِلاً إِنِّي قَدْ أَرْسَلْتُ إِلَيْكَ قَائِلاً إِنَّ فِضَّتَكَ وَذَهَبَكَ وَنِسَاءَكَ وبن بَنِيكَ تُعْطِينِي إِيَّاهُمْ٦فَإِنِّي فِي نَحْوِ هذَا الْوَقْتِ غَدًا أُرْسِلُ عَبِيدِي إِلَيْكَ فَيُفَتِّشُونَ بَيْتَكَ وَبُيُوتَ عَبِيدِكَ وَكُلَّ مَا هُوَ شَهِيٌّ فِي عَيْنَيْكَ يَضَعُونَهُ فِي أَيْدِيهِمْ وَيَأْخُذُونَهُ. ٧فَدَعَا مَلِكُ إِسْرَائِيلَ جَمِيعَ شُيُوخِ الأَرْضِ وَقَالَ اعْلَمُوا وَانْظُرُوا أَنَّ هذَا يَطْلُبُ الشَّرَّ لأَنَّهُ أَرْسَلَ إِلَيَّ بِطَلَبِ نِسَائِي وَبَنِيَّ وَفِضَّتِي وَذَهَبِي وَلَمْ أَمْنَعْهَا عَنْهُ. ٨فَقَالَ لَهُ كُلُّ الشُّيُوخِ وَكُلُّ الشَّعْبِ لاَتَسْمَعْ لَهُ وَلاَ تَقْبَلْ. ٩فَقَالَ لِرُسُلِ بَنْهَدَدَ قُولُوا لِسَيِّدِي الْمَلِكَ إِنَّ كُلَّ مَا أَرْسَلْتَ فِيهِ إِلَى عَبْدِكَ أَوَّلاً أَفْعَلُهُ. وَأَمَّا هذَا الأَمْرُ فَلاَ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَفْعَلَهُ. فَرَجَعَ الرُّسُلُ وَرَدُّوا عَلَيْهِ الْجَوَابَ. ١٠فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ بَنْهَدَدُ وَقَالَ هكَذَا تَفْعَلُ بِي الآلِهَةُ وَهكَذَا تَزِيدُنِي إِنْ كَانَ تُرَابُ السَّامِرَةِ يَكْفِي قَبَضَاتٍ لِكُلِّ الشَّعْبِ الذى يَتْبَعُنِي. ١١فَأَجَابَ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ وَقَالَ قُولُوا لاَ يَفْتَخِرَنَّ مَنْ يَشُدُّ كَمَنْ يَحُلُّ. ١٢فَلَمَّا سَمِعَ هذَا الْكَلاَمَ وَهُوَ يَشْرَبُ مَعَ الْمُلُوكِ فِي الْخِيَامِ قَالَ لِعَبِيدِهِ اصْطَفُّوا فَاصْطَفُّوا عَلَى الْمَدِينَةِ

١٣وَإِذَا بِنَبِيٍّ تَقَدَّمَ إِلَى أَخآبَ مَلِكِ إِسْرَائِيلَ وَقَالَ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ هَلْ رَأَيْتَ كُلَّ هذَا الْجُمْهُورِ الْعَظِيمِ. هأَنَذَا أَدْفَعُهُ لِيَدِكَ الْيَوْمَ فَتَعْلَمُ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ. ١٤فَقَالَ أَخآبُ بِمَنْ. فَقَالَ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ بِغِلْمَانِ رُؤَسَاءِ الْمُقَاطَعَاتِ. فَقَالَ مَنْ يَبْتَدِئُ بِالْحَرْبِ. فَقَالَ أَنْتَ. ١٥فَعَدَّ غِلْمَانَ رُؤَسَاءِ الْمُقَاطَعَاتِ فَبَلَغُوا مِئَتَيْنِ وَاثْنَيْنِ وَثَلاَثِينَ. وَعَدَّ بَعْدَهُمْ كُلَّ الشَّعْبِ كُلَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ سَبْعَةَ آلاَفٍ. ١٦وَخَرَجُوا عِنْدَ الظُّهْرِ وَبَنْهَدَدُ يَشْرَبُ وَيَسْكَرُ فِي الْخِيَامِ هُوَ وَالْمُلُوكُ الاثْنَانِ وَالثَّلاَثُونَ الَّذِينَ سَاعَدُوهُ. ١٧فَخَرَجَ غِلْمَانُ رُؤَسَاءِ الْمُقَاطَعَاتِ أَوَّلاً. وَأَرْسَلَ بَنْهَدَدُ فَأَخْبَرُوهُ قَائِلِينَ قَدْ خَرَجَ رِجَالٌ مِنَ السَّامِرَةِ. ١٨فَقَالَ إِنْ كَانُوا قَدْ خَرَجُوا لِلسَّلاَمِ فَأَمْسِكُوهُمْ أَحْيَاءً وَإِنْ كَانُوا قَدْ خَرَجُوا لِلْقِتَالِ فَأَمْسِكُوهُمْ أَحْيَاءً. ١٩فَخَرَجَ غِلْمَانُ رُؤَسَاءِ الْمُقَاطَعَاتِ هؤُلاَءِ مِنَ الْعَمَدِينَةِ هُمْ وَالْجَيْشُ الَّذِي وَرَاءَهُمْ. ٢٠وَضَرَبَ كُلُّ رَجُلٍ رَجُلَهُ فَهَرَبَ الأَرَامِيُّونَ وَطَارَدَهُمْ إِسْرَائِيلُ وَنَجَا بَنْهَدَدُ مَلِكُ أَرَامَ عَلَى فَرَسٍ مَعَ الْفُرْسَانِ. ٢١وَخَرَجَ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ فَضَرَبَ الْخَيْلَ وَالْمَرْكَبَاتِ وَضَرَبَ أَرَامَ ضَرْبَةً عَظِيمَةً

http://www.al-maktabeh.com

٢٢فتقدم النبي إلى ملك إسرائيل وقال له اذهب تشدد واعلم وانظر ما تفعل لأنه عند تمام السنة يصعد عليك ملك أرام. ٢٣وأما عبيد ملك أرام فقالوا إن آلهتهم آلهة جبال لذلك قووا علينا. ولكن إذا حاربناهم في السهل فإننا نقوى عليهم. ٢٤وافعل هذا الأمر. اعزل الملوك كل واحد من مكانه وضع قوادًا مكانهم. ٢٥وأحص لنفسك جيشًا كالجيش الذي سقط منك فرسًا بفرس ومركبة بمركبة فنحاربهم في السهل ونقوى عليهم. فسمع لقولهم وفعل كذلك. ٢٦وعند تمام السنة عد بنهدد الأراميين وصعد إلى أفيق ليحارب إسرائيل. ٢٧وأحصي بنو إسرائيل وتزودوا وساروا للقائهم فنزل بنو إسرائيل مقابلهم نظير قطيعين صغيرين من المعزى. وأما الأراميون فملأوا الأرض

٢٨فتقدم رجل الله وكلم ملك إسرائيل وقال هكذا قال الرب من أجل أن الأراميين قالوا إن الرب إنما هو إله جبال وليس هو إله أودية أدفع كل هذا الجمهور العظيم ليدك فتعلمون أني أنا الرب. ٢٩فنزل هؤلاء مقابل أولئك سبعة أيام. وفي اليوم السابع اشتبكت الحرب فضرب بنو إسرائيل من الأراميين مئة ألف راجل في يوم واحد. ٣٠وهرب الباقون إلى أفيق إلى المدينة وسقط السور على السبعة والعشرين ألف رجل الباقين. وهرب بنهدد ودخل المدينة من مخدع إلى مخدع. ٣١فقال له عبيده إننا قد سمعنا أن ملوك بيت إسرائيل هم ملوك حليمون فلنضع مسوحًا على أحقائنا وحبالاً على رؤوسنا ونخرج إلى ملك إسرائيل لعله يحيي نفسك. ٣٢فشدوا مسوحًا على أحقائهم وحبالاً على رؤوسهم وأتوا إلى ملك إسرائيل وقالوا يقول عبدك بنهدد لتحي نفسي. فقال أهو حي بعد. هو أخي. ٣٣فتفاءل الرجال وأسرعوا ولجوا هل هو منه. وقالوا أخوك بنهدد. فقال ادخلوا خذوه فخرج إليه بنهدد فأصعده إلى المركبة. ٣٤وقال له إني أرد المدن التي أخذها أبي من أبيك وتجعل لنفسك أسواقًا في دمشق كما جعل أبي في السامرة. فقال وأنا أطلقك بهذا العهد. فقطع له عهدًا وأطلقه

٣٥وإن رجلاً من بني الأنبياء قال لصاحبه. عن أمر الرب اضربني. فأبى الرجل أن يضربه. ٣٦فقال له من أجل أنك لم تسمع لقول الرب فحينما تذهب من عندي يقتلك أسد. ولما ذهب من عنده لقيه أسد. وقتله. ٣٧ثم صادف رجلاً آخر فقال اضربني. فضربه الرجل ضربة فجرحه. ٣٨فذهب النبي وانتظر الملك على الطريق وتنكر بعصابة على عينيه. ٣٩ولما عبر الملك نادى الملك وقال خرج عبدك إلى وسط القتال وإذا برجل مال وأتى إلي برجل احفظ هذا الرجل. وإن فقد تكون نفسك بدل نفسه أو تدفع وزنة من

مكتبة المهتدين الإسلامية

الْفِـضَّةِ. ٤٠وَفِـيمَا عَـبْدُكَ مُـشْتَـغِل هُنَا وَهُنَاكَ إِذا هُوَ مَفْـقُود. فَـقَالَ لَهُ مَلِكُ إِسْـرَائِيلَ هكَذَا حُكْمُكَ. أَنْتَ قَـضَـيْتَ. ٤١فَبَـادَرَ وَرَفَعَ الْعِـصَابَةَ عَـنْ عَيْنَيْـهِ فَـعَرَفَـهُ مَلِكُ إِسْـرَائِيلَ أَنَّهُ مِنَ الأَنْبِيَـاء. ٤٢فَقَالَ لَهُ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ لأَنَّكَ أَفْلَتَّ مِنْ يَدِكَ رَجُـلاً قَدْ حَرَّمْتُـهُ تَكُونُ نَفْسُكَ بَدَلَ نَفْسِهِ وَشَعْبُكَ بَدَلَ شَعْبِه. ٤٣فَمَضَى مَلِكُ إِسْرَائِيلَ إِلَى بَيْتِهِ مُكْتَئِبًا مَغْمُومًا وَجَاءَ إِلَى السَّامِرَةِ

١وَحَدَثَ بَعْدَ هذهِ الأُمُورِ أَنَّهُ كَانَ لِنَابُوتَ الْيَزْرَعِيـلِيِّ كَرْم فِي يَزْرَعِيلَ بِجَانِبِ قَصْرِ أَخْآبَ مَلِكِ السَّامِـرَةِ. ٢فَكَلَّمَ أَخْآبُ نَابُوتَ قَـائِلاً أَعْطِنِي كَرْمَكَ فَيَكُونَ لـي بُسْتَانَ بُقُـولٍ لأَنَّهُ قَرِيب بِجَـانِبِ بَيْـتِي فَـأُعْطِيَكَ عِـوَضَهُ كَـرْمًـا أَحْـسَنَ مِنْهُ أَوْ إِذَا حَـسُنَ فِي عَـيْنَيْكَ أَعْطَيْـتُكَ ثَمَنَهُ فِضَّةً. ٣فَقَـالَ نَابُوتُ لأَخْآبَ حَاشَا لِي مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ أَنْ أُعْطِيَكَ مِيـرَاثَ آبَائِي. ٤فَدَخَلَ أَخْآبُ بَيْتَهُ مُـكْتَئِبًا مَغْـمُومًا مِنْ أَجْلِ الْكَلاَمِ الَّذِي كَلَّمَـهُ بِهِ نَابُوتُ الْيَزْرَعِيلِيُّ قَائِلاً لاَ أُعْطِـيكَ مِيرَاثَ آبَائِي. وَاضْطَجَعَ عَلَى سَرِيرِهِ وَحَوَّلَ وَجْهَهُ وَلَمْ يَأْكُلْ خُبْزًا. ٥فَدَخَلَتْ إِلَيْهِ إِيزَابَلُ امْرَأَتُهُ وَقَالَتْ لَهُ لِمَاذَا رُوحُكَ مُكْتَـئِبَةٌ وَلاَ تَأْكُلُ خُـبْزًا. ٦فَقَـالَ لَهَا لأَنِّي كَلَّمْتُ نَابُوتَ الْيَـزْرَعِيلِيَّ وَقُلْتُ لَهُ أَعْطِنِي كَرْمَكَ بِفِضَّةٍ وَإِذَا شِئْتَ أَعْطَيْتُكَ كَرْمًـا عِوَضَهُ فَقَالَ لاَأُعْطِيكَ كَرْمِي. ٧فَقَالَتْ لَهُ إِيزَابَلُ أَأَنْتَ الآنَ تَحْكُـمُ عَلَى إِسْـرَائِيلَ. قُمْ كُلْ خُـبْـزًا وَلْـيَطِبْ قَلْبُكَ. أَنَـا أُعْطِيكَ كَـرْمَ نَابُوتَ الْيَزْرَعِيلِـيِّ. ٨ثُمَّ كَتَبَتْ رَسَائِلَ بِاسْمِ أَخْـآبَ وَخَتَمَتْهَـا بِخَاتِمِهِ وَأَرْسَلَتِ الرَّسَائِلَ إِلَـى الشُّيُوخِ وَالأَشْرَافِ الَّـذِينَ فِي مَدِينَتِـهِ السَّاكِنِينَ مَعْ نَابُوتَ. ٩وَكَـتَبَتْ فِي الرَّسَـائِلِ تَقُولُ. نَادُوا بِـصَوْمٍ وَأَجْلِسُوا نَابُوتَ فِي رَأْسِ الشَّعْبِ. ١٠وَأَجْلِسُوا رَجُلَيْنِ مِنْ بَنِي بَلِيَّعَـالَ تُجَاهَهُ لِيَشْهَدَا قَائِلِينَ قَدْ جَدَّفْت عَلَى اللهِ وَعَلَى الْمَلِكِ. ثُمَّ أَخْرِجُوهُ وَارْجُـمُوهُ فَيَمُوتَ. ١١فَفَعَلَ رِجَالُ مَـدِينَتِهِ الشُّيُوخُ وَالأَشْرَافُ السَّـاكِنُونَ فِي مَدِينَتِهِ كَـمَا أَرْسَلَتْ إِلَيْهِمْ إِيزَابَـلُ كَمَا هُوَ مَكْتُـوب فِي الرَّسَائِلِ الَّتِي أَرْسَلَتْـهَا إِلَيْهِـمْ. ١٢فَنَادُوا بِصَوْمٍ وَأَجْلَسُـوا نَابُوتَ فِي رَأْسِ الشَّعْبِ. ١٣وَأَتَى رَجُـلاَنِ مِنْ بَنِي بَلِيَّعَـالَ وَجَلَسَا تُجَاهَهُ وَشَهِدَ رَجُـلاَ بَلِيَّعَالَ عَلَى نَابُوتَ أَمَامَ الشَّعْبِ قَـائِلِينَ قَدْ جَدَّفَ نَابُوتُ عَلَى اللهِ وَعَلَى الْمَلِكِ فَأَخْرَجُوهُ خَارِجَ الْمَدِينَةِ وَرَجَمُوهُ بِحِجَارَةٍ فَمَاتَ. ١٤وَأَرْسَلُوا إِلَى إِيزَابَلَ يَقُولُونَ قَدْ رُجِمَ نَابُوتُ وَمَـاتَ. ١٥وَلَمَّا سَمِعَتْ إِيزَابَلُ أَنَّ نَابُوتَ قَـدْ رُجِمَ وَمَاتَ قَالَتْ إِيزَابَلُ لأَخْآبَ قُمْ رِثْ كَرْمَ نَابُوتَ الْيَزْرَعِيلِيِّ الَّذِي أَبَى أَنْ يُعْـطِيَكَ إِيَّاهُ بِفِضَّةٍ لأَنَّ نَابُوتَ لَيْسَ حَيًّا هُوَ مَيْت. ١٦وَلَمَّاسَمِعَ أَخْآبُ أَنَّ نَابُوتَ قَدْ مَاتَ قَامَ أَخْآبُ لِيَنْزِلَ إِلَى كَرْمِ نَابُوتَ الْيَزْرَعِيلِيِّ لِيَرِثَهُ

١٧فَكَانَ كَـلاَمُ الرَّبِّ إِلَى إِيلِيَّا التِّشْبِيِّ قَائِلاً ١٨قُمِ انْزِلْ لِلِـقَاءِ مَلِكِ إِسْـرَائِيلَ الَّذِي فِي السَّامِـرَةِ. هُوَذَا هُوَ فِي كَرْمِ نَابُوتَ الَّـذِي نَزَلَ إِلَيْهِ لِيَرِثَهُ. ١٩وَكَـلِّمْهُ قَائِلاً هكَـذَا قَالَ الرَّبُّ هَلْ

http://www.al-maktabeh.com

قَتَلْتَ وَوَرِثْتَ أَيْضًا. ثُمَّ كَلِّمْهُ قَائِلاً هكَذَا قَالَ الرَّبُّ. فِي الْمَكَانِ الَّذِي لَحَسَتْ فِيهِ الْكِلاَبُ دَمَ نابوتَ تَلْحَسُ الْكِلاَبُ دَمَكَ أَنْتَ أَيْضًا. ٢٠فَقَالَ أَخْآبُ لإِيلِيَّا هَلْ وَجَدْتَنِي يَا عَدُوِّي. فَقَالَ قَدْ وَجَدْتُكَ لأَنَّكَ قَدْ بِعْتَ نَفْسَكَ لِعَمَلِ الشَّرِّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ. ٢١هأَنَذَا أَجْلِبُ عَلَيْكَ شَرًّا وَأُبِيدُ نَسْلَكَ وَأَقْطَعُ لأَخْآبَ كُلَّ بَائِلٍ بِحَائِطٍ وَمَحْجُوزٍ وَمُطْلَقٍ فِي إِسْرَائِيلَ. ٢٢وَأَجْعَلُ بَيْتَكَ كَبَيْتِ يَرُبْعَامَ بْنِ نَبَاطَ وَكَبَيْتِ بَعْشَا بْنِ أَخِيَّا لأَجْلِ الإِغَاظَةِ الَّتِي أَغَظْتَنِي وَلِجَعْلِكَ إِسْرَائِيلَ يُخْطِىءُ. ٢٣وَتَكَلَّمَ الرَّبُّ عَنْ إِيزَابَلَ أَيْضًا قَائِلاً إِنَّ الْكِلاَبَ تَأْكُلُ إِيزَابَلَ عِنْدَ مِتْرَسَةِ يِزْرَعِيلَ. ٢٤مَنْ مَاتَ لأَخْآبَ فِي الْمَدِينَةِ تَأْكُلُهُ الْكِلاَبُ وَمَنْ مَاتَ فِي الْحَقْلِ تَأْكُلُهُ طُيُورُ السَّمَاءِ. ٢٥وَلَمْ يَكُنْ كَأَخْآبَ الَّذِي بَاعَ نَفْسَهُ لِعَمَلِ الشَّرِ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ الَّذِي أَغْوَتْهُ إِيزَابَلُ امْرَأَتُهُ. ٢٦وَرَجِسَ جِدًّا بِذَهَابِهِ وَرَاءَ الأَصْنَامِ حَسَبَ كُلِّ مَا فَعَلَ الأَمُورِيُّونَ الَّذِينَ طَرَدَهُمُ الرَّبُّ مِنْ أَمَامِ بَنِي إِسْرَائِيلَ. ٢٧وَلَمَّا سَمِعَ أَخْآبُ هذَا الْكَلاَمَ شَقَّ ثِيَابَهُ وَجَعَلَ مِسْحًا عَلَى جَسَدِهِ وَصَامَ وَاضْطَجَعَ بِالْمِسْحِ وَمَشَى بِسُكُوتٍ. ٢٨فَكَانَ كَلاَمُ الرَّبِّ إِلَى إِيلِيَّا التِّشْبِيِّ قَائِلاً ٢٩هَلْ رَأَيْتَ كَيْفَ اتَّضَعَ أَخْآبُ أَمَامِي. فَمِنْ أَجْلِ أَنَّهُ قَدِ اتَّضَعَ أَمَامِي لاَ أَجْلِبُ الشَّرَّ فِي أَيَّامِهِ بَلْ فِي أَيَّامِ ابْنِهِ أَجْلِبُ الشَّرَّ عَلَى بَيْتِهِ

١وَأَقَامُوا ثَلاَثَ سِنِينَ بِدُونِ حَرْبٍ بَيْنَ أَرَامَ وَإِسْرَائِيلَ. ٢وَفِي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ نَزَلَ يَهُوشَافَاطُ مَلِكُ يَهُوذَا إِلَى مَلِكِ إِسْرَائِيلَ. ٣فَقَالَ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ لِعَبِيدِهِ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَامُوتَ جِلْعَادَ لَنَا وَنَحْنُ سَاكِتُونَ عَنْ أَخْذِهَا مِنْ يَدِ مَلِكِ أَرَامَ. ٤وَقَالَ لِيَهُوشَافَاطَ أَتَذْهَبُ مَعِي لِلْحَرْبِ إِلَى رَامُوتَ جِلْعَادَ. فَقَالَ يَهُوشَافَاطُ لِمَلِكِ إِسْرَائِيلَ مَثَلِي مَثَلُكَ. شَعْبِي كَشَعْبِكَ وَخَيْلِي كَخَيْلِكَ. ٥ثُمَّ قَالَ يَهُوشَافَاطُ لِمَلِكِ إِسْرَائِيلَ اسْأَلِ الْيَوْمَ عَنْ كَلاَمِ الرَّبِّ. ٦فَجَمَعَ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ الأَنْبِيَاءَ نَحْوَ أَرْبَعِ مِئَةِ رَجُلٍ وَقَالَ لَهُمْ. أَأَذْهَبُ إِلَى رَامُوتَ جِلْعَادَ لِلْقِتَالِ أَمْ أَمْتَنِعُ. فَقَالُوا اصْعَدْ فَيَدْفَعَهَا السَّيِّدُ لِيَدِ الْمَلِكِ. ٧فَقَالَ يَهُوشَافَاطُ أَمَا يُوجَدُ هُنَا بَعْدُ نَبِيٌّ لِلرَّبِّ فَنَسْأَلَ مِنْهُ. ٨فَقَالَ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ لِيَهُوشَافَاطَ إِنَّهُ يُوجَدُ بَعْدُ رَجُلٌ وَاحِدٌ لِسُؤَالِ الرَّبِّ بِهِ وَلكِنِّي أُبْغِضُهُ لأَنَّهُ لاَ يَتَنَبَّأُ عَلَيَّ خَيْرًا بَلْ شَرًّا وَهُوَ مِيخَا بْنُ يَمْلَةَ. فَقَالَ يَهُوشَافَاطُ لاَ يَقُلِ الْمَلِكُ هكَذَا. ٩فَدَعَا مَلِكُ إِسْرَائِيلَ خَصِيًّا وَقَالَ أَسْرِعْ إِلَيَّ بِمِيخَا بْنِ يَمْلَةَ. ١٠وَكَانَ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ وَيَهُوشَافَاطُ مَلِكُ يَهُوذَا جَالِسَيْنِ كُلُّ وَاحِدٍ عَلَى كُرْسِيِّهِ لاَبِسَيْنِ ثِيَابَهُمَا فِي سَاحَةٍ عِنْدَ مَدْخَلِ بَابِ السَّامِرَةِ وَجَمِيعُ الأَنْبِيَاءِ يَتَنَبَّأُونَ أَمَامَهُمَا. ١١وَعَمِلَ صِدْقِيَّا بْنُ كَنْعَنَةَ لِنَفْسِهِ قَرْنَيْ حَدِيدٍ وَقَالَ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ بِهذِهِ تَنْطَحُ الأَرَامِيِّينَ حَتَّى يَفْنَوْا. ١٢وَتَنَبَّأَ جَمِيعُ الأَنْبِيَاءِ هكَذَا قَائِلِينَ اصْعَدْ إِلَى رَامُوتَ جِلْعَادَ وَأَفْلِحْ

مكتبة المهتدين الإسلامية

فَيَدْفَعهَا الرَّبُّ لِيَدِ الْمَلِكِ

١٣وَأَمَّا الرَّسُولُ الَّذِى ذَهَبَ لِيَدْعُوَ مِيخَا فَكَلَّمَهُ قَائلاً هُوَ ذَا كَلاَمُ جَمِيعِ الأَنْبِيَاءِ بِفَمٍ وَاحِدٍ خَيْر لِلْمَلِكِ. فَلْيَكُنْ كَلاَمُكَ مِثْلَ كَلاَمِ وَاحِدٍ مِنْهُمْ وَتَكَلَّمْ بِخَيْرٍ. ١٤ فَقَالَ مِيخَا حَى هُوَ الرَّبُّ إِنَّ مَا يَقُولُهُ لِي الرَّبُّ بِهِ أَتَكَلَّمُ. ١٥وَلَمَّا أَتَى إِلَى الْمَلِكِ قَالَ لَهُ الْمَلِكُ يَا مِيخَا أَنَصْعَدُ إِلَى رَامُوتَ جِلْعَادَ لِلْقِتَالِ أَمْ نَمْتَنِعُ. فَقَالَ لَهُ اصْعَدْ وَأَفْلِحْ فَيَدْفَعهَا الرَّبُّ. ١٧فَقَالَ رَأَيْتُ كُلَّ إِسْرَائِيلَ مُشَتَّتِينَ عَلَى الجِبَالِ كَخِرَافٍ لاَ رَاعِىَ لَهَا. فَقَالَ الرَّبُّ لَيْسَ لِهؤُلاَءِ أَصْحَاب فَلْيَرْجِعُوا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى بَيْتِهِ بِسَلاَمٍ. ١٨فَقَالَ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ لِيَهُوشَافَاطَ أَمَا قُلْتُ لَكَ إِنَّهُ لاَ يَتَنَبَّأُ عَلَيَّ خَيْرًا بَلْ شَرًّا. ١٩وَقَالَ فَاسْمَعْ إِذًا كَلاَمَ الرَّبِّ. قَدْ رَأَيْتُ الرَّبَّ جَالِسًا عَلَى كُرْسِيِهِ وَكُلُّ جُنْدِ السَّمَاءِ وُقُوف لَدَيهِ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ يَسَارِهِ. ٢٠فَقَالَ الرَّبُّ مَنْ يُغْوِى أَخْآبَ فَيَصْعَدَ وَيَسْقُطَ فِي رَامُوتَ جِلْعَادَ. فَقَالَ هذَا هكَذَا وَقَال ذَاكَ هكَذَا. ٢١ثُمَّ خَرَجَ الرُّوحُ وَوَقَفَ أَمَامَ الرَّبِّ وَقَالَ أَنَا أُغْوِيهِ. وَقَالَ لَهُ الرَّبُّ بِمَاذَا. ٢٢فَقَالَ أَخْرُجُ وَأَكُونُ رُوحَ كَذِبٍ فِي أَفْوَاهِ جَمِيعِ أَنْبِيَائِهِ. فَقَالَ إِنَّكَ تغْوِيهِ وَتَقْتَدِرُ. فَاخْرُجْ وَافْعَلْ هكَذَا. ٢٣وَالآنَ هُوَذَا قَدْ جَعَلَ الرَّبُّ رُوحَ كَذِبٍ فِي أَفْوَاهِ جَمِيعِ أَنْبِيَائِكَ هؤُلاَءِ وَالرَّبُّ تَكَلَّمَ عَلَيْكَ بِشَرٍ. ٢٤فَتَقَدَّمَ صِدْقِيَّا بْنُ كَنْعَنَةَ وَضَرَبَ مِيخَا عَلَى الْفَكِّ وَقَالَ مِنْ أَيْنَ عَبَرَ رُوحُ الرَّبِّ مِنّى لِيُكَلِّمَكَ. ٢٥فَقَالَ مِيخَا إِنَّكَ سَتَرَى فِي ذلِكَ الْيَوْمِ الَّذِى تَدْخُلُ فِيهِ مِنْ مُخْدَعٍ إِلَى مُخْدَعٍ لِتَخْتَبِىءَ. ٢٦فَقَالَ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ خُذْ وَرُدَّهُ إِلَى آمُونَ رَئِيسِ الْمَدِينَةِ وَإِلَى يُوآشَ ابْنِ الْمَلِك٢٧وَقُلْ هكَذَا قَالَ الْمَلِكُ ضَعُوا هذَا فِي السِّجْنِ وَأَطْعِمُوهُ خُبْزَ الضِيّقِ وَمَاءِ الضِيّقِ حَتَّى آتِيَ بِسَلاَمٍ. ٢٨فَقَالَ مِيخَا إِنْ رَجَعْتَ بِسَلاَمٍ فَلَمْ يَتَكَلَّمَ الرَّبُّ بِي. وَقَالَ اسْمَعُوا أَيُّهَا الشَّعْبُ أَجْمَعُونَ

٢٩فَصَعِدَ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ وَيَهُوشَافَاطُ مَلِكُ يَهُوذَا إِلَى رَامُوتَ جِلْعَادَ. ٣٠فَقَالَ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ لِيَهُوشَافَاطَ إِنِي أَتَنَكَّرُ وَأَدْخُلُ الْحَرْبَ. وَأَمَّا أَنْتَ فَالْبَسْ ثِيَابَكَ. فَتَنَكَّرَ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ وَدَخَلَ الْحَرْبَ. ٣١وَأَمَرَ مَلِكُ أَرَامَ رُؤَسَاءِ الْمَرْكَبَاتِ الَّتى له الاثْنَيْنِ وَالثَّلاَثِينَ وَقَالَ لاَ تُحَارِبُوا صَغِيرًا وَلاَكَبِيرًا إلاَمَلِكَ إِسْرَائِيلَ وَحْدَهُ. ٣٢فَلَمَّا رَأَى رُؤَسَاءُ الْمَرْكَبَات يَهُوشَافَاطَ قَالُوا إِنَّهُ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ فَمَالُوا عَلَيْهِ لِيُقَاتِلُوهُ فَصَرَخَ يَهُوشَافَاطُ. ٣٣فَلَمَّا رَأَى رُؤَسَاءُ الْمَرْكَبَاتِ أَنَّهُ لَيسَ مَلِكَ إِسْرَائِيلَ رَجَعُوا عَنْهُ. ٣٤وَإِنَّ رَجُلاً نَزَعَ فِي قَوْسِهِ غَيْرَ مُتَعَمِدٍ وَضَرَبَ مَلِكَ إِسْرَائِيلَ بَيْنَ أَوْصَالِ الدِّرْعِ. فَقَالَ لِمُدِيرِ مَرْكَبَتِهِ رُدَّ يَدَكَ وَأَخْرِجْنِى مِنَ الْجَيْشِ لأَنّي قَدْ جُرِحْتُ. ٣٥وَاشْتَدَّ الْقِتَالُ فِي

http://www.al-maktabeh.com

ذلكَ الْيَوْمِ وأُوقِفَ المَلِكُ فِي مَرْكَبَتِهِ مُقَابِلَ أَرَامَ وَمَاتَ عِنْدَ الْمَسَاءِ وَجَرَى دمُ الْجُرْحِ إِلَى حِضْنِ الْمَرْكَبَةِ. ٣٦وعَبَرَتِ الرَّنَّةُ فِي الْجُنْدِ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ قَائِلاً كُلُّ رَجُلٍ إِلَى مَدِينَتِهِ وَكُلُّ رَجُلٍ إِلَى أَرْضِهِ. ٣٧فَمَاتَ المَلِكُ وأُدْخِلَ السَّامِرَةَ فَدَفَنُوا الْمَلِكَ فِي السَّامِرَةِ. ٣٨وَغُسِلَتِ الْمَرْكَبَةُ فِي بِرْكَةِ السَّامِرَةِ فَلَحَسَتِ الْكِلاَبُ دَمَهُ. وَغَسَلُوا سِلاَحَهُ. حَسَبَ كَلاَمِ الرَّبِّ الَّذِى تَكَلَّمَ بِهِ. ٣٩وَبَقِيَّةُ أُمُورِ أَخْآبَ وَكُلُّ مَا فَعَلَ وَبَيْتُ الْعَاجِ الَّذِى بَنَاهُ وَكُلُّ الْمُدُنِ الَّتِى بَنَاهَا أَمَا هِيَ مَكْتُوبَةٌ فِي سِفْرِ أَخْبَارِ الأَيَّامِ لِمُلُوكِ إِسْرَائِيلَ. ٤٠فَاضْطَجَعَ أَخْآبُ مَعَ آبَائِهِ وَمَلَكَ أَخَزْيَا ابْنُهُ عِوَضًا عَنْهُ» ا.هـ

***

معجزات اليسع عليه السلام

فى الأصحاح الثالث من سفر الملوك الثانى وما بعده:

«٤وكَانَ مِيشَعُ مَلِكُ مُوآبَ صَاحِبَ مَوَاشٍ فَأَدَّى لِمَلِكِ إِسْرَائِيلَ مِئَةَ أَلْفِ خَرُوفٍ وَمِئَةَ أَلْفِ كَبْشٍ بِصُوفِهَا. ٥وعِنْدَ أَخْآبَ عَصَى مَلِكُ مُوآبَ عَلَى مَلِكِ إِسْرَائِيلَ. ٦وَخَرَجَ الْمَلِكُ يَهُورَامُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنَ السَّامِرَةِ وَعَدَّ كُلَّ إِسْرَائِيل٧وذَهَبَ وَأَرْسَلَ إِلَى يَهُوشَافَاطَ مَلِكِ يَهُوذَا يَقُولُ. قَدْ عَصَى عَلَيَّ مَلِكُ مُوآبَ. فَهَلْ تَذْهَبُ مَعِي إِلَى مُوآبَ لِلْحَرْبِ. فَقَالَ أَصْعَدُ. مَثَلِي مَثَلُكَ. شَعْبِي كَشَعْبِكَ وَخَيْلِي كَخَيْلِكَ. ٨فَقَالَ مِنْ أَيِّ طَرِيقٍ نَصْعَدُ. فَقَالَ مِنْ طَرِيقِ بَرِيَّةِ أَدُومَ. ٩فَذَهَبَ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ وَمَلِكُ يَهُوذَا وَمَلِكُ أَدُومَ وَدَارُوا مَسِيرَةَ سَبْعَةِ أَيَّامٍ. وَلَمْ يَكُنْ مَاءٌ لِلْجَيْشِ وَالْبَهَائِمِ الَّتِى تَبِعَتْهُمْ. ١٠فَقَالَ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ آهِ عَلَى أَنَّ الرَّبَّ قَدْ دَعَا هَؤُلاَءِ الثَّلاَثَةَ الْمُلُوكِ لِيَدْفَعَهُمْ إِلَى يَدِ مُوآبَ. ١١فَقَالَ يَهُوشَافَاطُ أَلَيْسَ هُنَا نَبِيٌّ لِلرَّبِّ فَنَسْأَلَ الرَّبَّ بِهِ فَأَجَابَ وَاحِدٌ مِنْ عَبِيدِ مَلِكِ إِسْرَائِيلَ وَقَالَ. هُنَا أَلِيشَعُ بْنُ شَافَاطَ الَّذِى كَانَ يَصُبُّ مَاءً عَلَى يَدَيْ إِيلِيَّا. ١٢فَقَالَ يَهُوشَافَاطُ عِنْدَهُ كَلاَمُ الرَّبِّ. فَنَزَلَ إِلَيْهِ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ وَيَهُوشَافَاطُ وَمَلِكُ أَدُومَ. ١٣فَقَالَ أَلِيشَعُ لِمَلِكِ إِسْرَائِيلَ. مَا لِي وَلَكَ. اذْهَبْ إِلَى أَنْبِيَاءِ أَبِيكَ وَإِلَى أَنْبِيَاءِ أُمِّكَ. فَقَالَ لَهُ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ كَلاَّ. لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ دَعَا هَؤُلاَءِ الثَّلاَثَةَ الْمُلُوكِ لِيَدْفَعَهُمْ إِلَى يَدِ مُوآبَ. ١٤فَقَالَ أَلِيشَعُ حَيٌّ هُوَ رَبُّ الْجُنُودِ الَّذِى أَنَا وَاقِفٌ أَمَامَهُ إِنَّهُ لَوْلاَ أَنِّي رَافِعٌ وَجْهَ يَهُوشَافَاطَ مَلِكِ يَهُوذَا لَمَا كُنْتُ أَنْظُرُ إِلَيْكَ وَلاَ أَرَاكَ. ١٥وَالآنَ فَأْتُونِي بِعَوَّادٍ. وَلَمَّا ضَرَبَ الْعَوَّادُ بِالْعُودِ كَانَتْ عَلَيْهِ يَدُ الرَّبِّ١٦فَقَالَ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ اجْعَلُوا هذَا الْوَادِيَ جِبَابًا. ١٧لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ لاَ تَرَوْنَ رِيحًا فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ فَيَدْفَعُ مُوآبَ إِلَى أَيْدِيكُمْ. ١٩فَتَضْرِبُونَ كُلَّ مَدِينَةٍ مُحَصَّنَةٍ وَكُلَّ مَدِينَةٍ مُخْتَارَةٍ

مكتبة المهتدين الإسلامية

٢٠وفي الصبَّاحِ عَنْد إصعَاد التَّقْدمَة إذَا مِيَاه عَنْ طَرِيقِ فَامتَلأَت الأَرْضُ مَاءً. ٢١ولَمَّا سَمِعَ كُلُّ الْمُوآبِيِّينَ أَنَّ الْمُلُوكَ قَدْ صَعِدُوا لِمُحَارَبَتِهِمْ جَمَعُوا كُلَّ مُتَقَلِّدِي السِّلاَحِ فَمَا فَوْقُ وَوَقَفُوا عَلَى التُّخْمِ. ٢٢وبَكَّرُوا صَبَاحًا وَالشَّمْسُ أَشْرَقَتْ عَلَى الْمِيَاهِ ورَأَى الْمُوآبِيُّون مُقَابِلَهُمُ الْمِيَاهَ حَمْرَاءَ كَالدَّمِ. ٢٣فقَالُوا هذَا دَم. قَدْ تَحَارَبَ الْمُلُوكُ وَضَرَبَ بَعضُهُمْ بَعْضًا وَالآنَ فَإِلَى النَّهْبِ يَامُوآبُ. ٢٤وأَتَوْا إِلَى مَحَلَّةِ إِسْرَائِيلَ فَقَامَ إِسْرَائِيلَ وَضَرَبُوا الْمُوآبِيِّينَ فَهَرَبُوا مِنْ أَمَامِهِمْ فَدَخَلُوهَا وَهُمْ يَضْرِبُونَ الْمُوآبِيِّينَ. ٢٥وهَدَمُوا الْمُدُنَ وَكَانَ كُلُّ وَاحِدٍ يُلْقِي حَجَرَهُ فِي كُلِّ حَقْلَةٍ جَيِّدَةٍ حَتَّى مَلأُوهَا وَطَمُّوا جَمِيعَ عُيُونِ الْمَاءِ وَقَطَعُوا كُلَّ شَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ. وَلكِنَّهُمْ أَبْقَوْا فِي قِيرِ حَارِسَةَ حِجَارَتَهَا وَاسْتَدَارَ أَصْحَابُ الْمَقَالِيعِ وَضَرَبُوهَا. ٢٦فلَمَّا رَأَى مَلِكُ مُوآبَ أَنَّ الْحَرْبَ قَد اشْتَدَّتْ عَلَيْهِ أَخَذَ مَعَهُ سَبْعَ مِئَةِ رَجُلٍ مُسْتَلِّي السُّيُوفِ لِكَيْ يَشُقُّوا إِلَى مَلِكِ أَدُومَ فَلَمْ يَقْدِرُوا. ٢٧فأَخَذَ ابْنَهُ الْبِكْرَ الَّذِي كَانَ مَلَكَ عِوَضًا عَنْهُ وَأَصْعَدَهُ مُحْرَقَةً عَلَى السُّورِ. فَكَانَ غَيْظ عَظِيم عَلَى إِسْرَائِيلَ. فَانْصَرَفُوا عَنْهُ وَرَجَعُوا إِلَى أَرْضِهِم

١وَصَرَخَتْ إِلَى أَلِيشَعَ امْرَأَة مِنْ نِسَاءِ بَنِي الأَنْبِيَاءِ قَائِلَةً إِنَّ عَبْدَكَ زَوْجِي قَدْ مَاتَ وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ عَبْدَكَ كَانَ يَخَافُ الرَّبَّ. فَأَتَى الْمُرَابِي لِيَأْخُذَ وَلَدَيَّ لَهُ عَبْدَيْنِ. ٢فَقَالَ لهَا أَلِيشَعُ مَاذَا أَصْنَعُ لَكِ. أَخْبِرِينِي مَاذَا لَكِ فِي الْبَيْتِ. فَقَالَتْ لَيْسَ لِجَارِيَتِكَ شَيْء فِي الْبَيْتِ إِلاَّ دُهْنَةَ زَيْت. ٣فَقَالَ اذْهَبِي اسْتَعِيرِي لِنَفْسِكِ أَوْعِيَةً مِنْ خَارِجٍ مِنْ عِنْدِ جَمِيعِ جِيرَانِكِ أَوْعِيَةً فَارِغَةً. لاَ تُقَلِّلِي. ٤ثُمَّ ادْخُلِي وَأَغْلِقِي الْبَابَ عَلَى نَفْسِكِ وَعَلَى بَنِيكِ وَصُبِّي فِي جَمِيعِ هذِه الأَوْعِيَةِ وَمَا امْتَلأَ انْقُلِيه. ٥فَذَهَبَتْ مِنْ عِنْدِه وَأَغْلَقَتِ الْبَابَ عَلَى نَفْسِهَا وَعَلَى بَنِيهَا. فَكَانُو هُمْ يُقَدِّمُونَ لَهَا الأَوْعِيَةَ وَهِي تَصُبُّ. ٦وَلَمَّا امْتَلأَتِ الأَوْعِيَةُ قَالَتْ لابْنِهَا قَدِّمْ لِي أَيْضًا وِعَاءً. فَقَالَ لَهَا لاَ يُوجَدُ بَعْدُ وِعَاء. فَوَقَفَ الزَّيْتُ. ٧فأَتَتْ وَأَخْبَرَتْ رَجُلَ اللهِ فَقَالَ اذْهَبِي بِيعِي الزَّيْتَ وَأَوْفِي دَيْنَكِ وَعِيشِي أَنْتِ وَبَنُوكِ بِمَا بَقِيَ

٨وَفِي ذَاتِ يَوْمٍ عَبَرَ أَلِيشَعُ إِلَى شُونَمَ. وَكَانَتْ هُنَاكَ امْرَأَة عَظِيمَة فَأَمْسَكَتْهُ لِيَأْكُلَ خُبْزًا. وَكَانَ كُلَّمَا عَبَرَ يَمِيلُ إِلَى هُنَاكَ لِيَأْكُلَ خُبْزًا. ٩فَقَالَتْ لِرَجُلِهَا قَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ رَجُلَ اللهِ مُقَدَّس الَّذِي يَمُرُّ عَلَيْنَا دَائمًا. ١٠فَلْنَعْمَلْ عُلِّيَّةً عَلَى الْحَائِط صَغِيرَةً وَنَضَعْ لَهُ هُنَاكَ سَرِيرًا وَخِوَانًا وَكُرْسِيًّا وَمَنَارَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ إِلَيْنَا يَمِيلُ إِلَيْهَا. ١١وَفِي ذَاتِ يَوْمٍ جَاءَ إِلَى هُنَاكَ وَمَالَ إِلَى الْعُلِّيَّةِ وَاضْطَجَعَ فِيهَا. ١٢فَقَال لجحِيزِي غُلاَمَه ادْعُ هذِه الشُّونَمِيَّةَ. فَدَعَاهَا فَوَقَفَتْ أَمَامَهُ. ١٣فَقَالَ لَهُ قُلْ لَهَا هُوَذَا قَد انزَعَجْتِ بِسَبَبِنَا كُلَّ هذَا الانْزِعَاجِ. فَمَاذَا يُصْنَعُ لَكِ. هَلْ لَكِ مَا يُتَكَلَّمُ بِهِ إِلَى الْمَلِكِ أَوْ إِلَى رَئِيسِ الْجَيْشِ. فَقَالَتْ إِنَّمَا أَنَا سَاكِنَة فِي وَسْطِ شَعْبِي. ١٤ثُمَّ قَالَ

http://www.al-maktabeh.com

فَمَاذَا يُصْنَعُ لَهَا. فَقَالَ جِيحزِي إِنَّهُ لَيْسَ لَهَا ابن وَرَجُلُهَا قَدْ شَاخَ. ١٥فَقَالَ ادْعُهَا. فَدَعَاهَا فَوَقَفَتْ فِي الْبَابِ. ١٦فَقَالَ فِي هذَا الْمِيعَادِ نَحْوَ زَمَانِ الْحَيَوةِ تَحْتَضِنِينَ ابْنًا. فَقَالَتْ لاَ يَاسَيِّدِي رَجُلَ اللهِ لاَتَكْذِبْ عَلَى جَارِيَتِكَ. ١٧فَحَبِلَتِ الْمَرْأَةُ وَوَلَدَتِ ابْناً فِي ذلِكَ الْمِيعَادِ نَحْوَ زَمَانِ الْحَيَوةِ كَمَا قَالَ لَهَا أَلِيشَعُ. ١٨وَكَبِرَ الْوَلَدُ. وَفِي ذَاتِ يَوْمٍ خَرَجَ إِلَى أَبِيهِ إِلَى الْحَصَّادِينَ. ١٩وَقَالَ لأَبِيهِ رَأْسِي رَأْسِي. فَقَالَ لِلْغُلاَمِ احْمِلْهُ إِلَى أُمِّهِ. ٢٠فَحَمَلَهُ وَأَتَى بِهِ إِلَى أُمِّهِ فَجَلَسَ عَلَى رُكْبَتَيْهَا إِلَى الظُّهْرِ وَمَاتَ. ٢١فَصَعِدَتْ وَأَضْجَعَتْهُ عَلَى سَرِيرِ رَجُلِ اللهِ وَأَغْلَقَتْ عَلَيْهِ وَخَرَجَتْ. ٢٢وَنَادَتْ رَجُلَهَا وَقَالَتْ أَرْسِلْ لِي وَاحِدًا مِنَ الْغِلْمَانِ وَإِحْدَى الأُتُنِ فَأَجْرِيَ إِلَى رَجُلِ اللهِ وَأَرْجِعَ. ٢٣فَقَالَ لِمَاذَا تَذْهَبِينَ إِلَيْهِ الْيَوْمَ. لاَ رَأْسُ شَهْرٍ وَلاَسَبْت. فَقَالَتْ سَلاَمٌ. ٢٤وَشَدَّتْ عَلَى الأَتَانِ وَقَالَتْ لِغُلاَمِهَا سُقْ وَسِرْ وَلاَ تَتَعَوَّقْ لأَجْلِي فِي الرُّكُوبِ إِنْ لَمْ أَقُلْ لَكَ. ٢٥وَانْطَلَقَتْ حَتَّى جَاءَتْ إِلَى رَجُلِ اللهِ إِلَى جَبَلِ الْكَرْمَلِ. فَلَمَّا رَآهَا رَجُلُ اللهِ مِنْ بَعِيدٍ قَالَ لِجِيحزِي غُلاَمِهِ هُوَذَا تِلْكَ الشُّونَمِيَّةُ. ٢٦ارْكُضِ الآنَ لِلِقَائِهَا وَقُلْ لَهَا أَسَلاَمٌ لَكِ. أَسَلاَمٌ لِزَوْجِكِ. أَسَلاَمٌ لِلْوَلَدِ. فَقَالَتْ سَلاَمٌ. ٢٧فَلَمَّا جَاءَتْ إِلَى رَجُلِ اللهِ إِلَى الْجَبَلِ أَمْسَكَتْ رِجْلَيْهِ. فَتَقَدَّمَ جِيحزِي لِيَدْفَعَهَا. فَقَالَ رَجُلُ اللهِ دَعْهَا لأَنَّ نَفْسَهَا مُرَّةٌ فِيهَا وَالرَّبُّ كَتَمَ الأَمْرَ عَنِّي لِجِيحزِي حَقْوَيْكَ وَخُذْ عُكَّازِي بِيَدِكَ وَانْطَلِقْ وَإِذَا صَادَفْتَ أَحَدًا فَلاَ تُبَارِكْهُ وَإِنْ بَارَكَكَ أَحَد فَلاَ تُجِبْهُ. وَضَعْ عُكَّازِي عَلَى وَجْهِ الصَّبِيِّ. ٣٠فَقَالَتْ أُمُّ الصَّبِيِّ حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ وَحَيَّةٌ هِيَ نَفْسُكَ إِنَّنِي لاَ أَتْرُكُكَ. فَقَامَ وَتَبِعَهَا. ٣١وَجَازَ جِيحزِي قُدَّامَهُمَا وَوَضَعَ الْعُكَّازَ عَلَى وَجْهِ الصَّبِيِّ فَلَمْ يَكُنْ صَوْت وَلاَ مُصْغٍ. فَرَجَعَ لِلِقَائِهِ وَأَخْبَرَهُ قَائِلاً لَمْ يَنْتَبِهِ الصَّبِيُّ. ٣٢وَدَخَلَ أَلِيشَعُ الْبَيْتَ وَإِذَا بِالصَّبِيِّ مَيْت وَمُضْطَجِع عَلَى سَرِيرِهِ. ٣٣فَدَخَلَ وَأَغْلَقَ الْبَابَ عَلَى نَفْسَيْهِمَا كِلَيْهِمَا وَصَلَّى إِلَى الرَّبِّ. ٣٤ثُمَّ صَعِدَ وَاضْطَجَعَ فَوْقَ الصَّبِيِّ وَوَضَعَ فَمَهُ عَلَى فَمِهِ وَعَيْنَيْهِ عَلَى عَيْنَيْهِ وَيَدَيْهِ عَلَى يَدَيْهِ وَتَمَدَّدَ عَلَيْهِ فَسَخُنَ جَسَدُ الْوَلَدِ. ٣٥ثُمَّ عَادَ وَتَمَشَّى فِي الْبَيْتِ تَارَةً إِلَى هُنَا وَتَارَةً إِلَى هُنَاكَ وَصَعِدَ وَتَمَدَّدَ عَلَيْهِ فَعَطَسَ الصَّبِيُّ سَبْعَ مَرَّاتٍ ثُمَّ فَتَحَ الصَّبِيُّ عَيْنَيْهِ. ٣٦فَدَعَا جِيحزِيَ وَقَالَ ادْعُ هذِهِ الشُّونَمِيَّةَ. فَدَعَاهَا وَلَمَّا دَخَلَتْ إِلَيْهِ قَالَ احْمِلِي ابْنَكِ. ٣٧فَأَتَتْ وَسَقَطَتْ عَلَى رِجْلَيْهِ وَسَجَدَتْ إِلَى الأَرْضِ ثُمَّ حَمَلَتِ ابْنَهَا وَخَرَجَتْ

٣٨وَرَجَعَ أَلِيشَعُ إِلَى الْجِلْجَالِ. وَكَانَ جُوعٌ فِي الأَرْضِ وَكَانَ بَنُو الأَنْبِيَاءِ جُلُوسًا أَمَامَهُ. فَقَالَ لِغُلاَمِهِ ضَعِ الْقِدْرَ الْكَبِيرَةَ وَاسْلُقْ سَلِيقَةً لِبَنِي الأَنْبِيَاءِ. ٣٩وَخَرَجَ وَاحِد إِلَى الْحَقْلِ لِيَلْتَقِطَ بُقُولاً فَوَجَدَ يَقْطِينًا بَرِّيًّا فَالْتَقَطَ مِنْهُ قِثَّاءً بَرِّيًّا مِلْءَ ثَوْبِهِ وَأَتَى وَقَطَّعَهُ فِي قِدْرِ السَّلِيقَةِ لأَنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا. ٤٠وَصَبُّوا لِلْقَوْمِ لِيَأْكُلُوا. وَفِيمَا هُمْ يَأْكُلُونَ مِنَ السَّلِيقَةِ صَرَخُوا وَقَالُوا فِي

مكتبة المهتدين الإسلامية

الْقِدْرِ مَوْت يَارَجُلَ اللهِ. وَلَمْ يَسْتَطِيعُوا أَنْ يَأْكُلُوا. ٤١فَقَالَ هَاتُوا دَقِيقًا. فَأَلْقَاهُ فِي الْقِدْرِ وَقَالَ صُبَّ لِلْقَوْمِ فَيَأْكُلُوا. فَكَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ رَدِيءٌ فِي الْقِدْرِ

٤٢وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ شَلِيشَةَ وَأَحْضَرَ لِرَجُلِ اللهِ خُبْزَ بَاكُورَةٍ عِشْرِينَ رَغِيفًا مِنْ شَعِيرٍ وَسَوِيقًا فِي جِرَابِهِ. فَقَالَ أَعْطِ الشَّعْبَ لِيَأْكُلُوا. ٤٣فَقَالَ خَادِمُهُ مَاذَا. هَلْ أَجْعَلُ هذَا أَمَامَ مِئَةِ رَجُلٍ. فَقَالَ أَعْطِ الشَّعْبَ فَيَأْكُلُوا لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ يَأْكُلُونَ وَيَفْضُلُ عَنْهُمْ. فَجَعَلَ أَمَامَهُمْ فَأَكَلُوا وَفَضَلَ عَنْهُمْ حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ

١وَكَانَ نُعْمَانُ رَئِيسُ جَيْشِ مَلِكِ أَرَامَ رَجُلاً عَظِيمًا عِنْدَ سَيِّدِهِ مَرْفُوعَ الْوَجْهِ لأَنَّهُ عَنْ يَدِهِ أَعْطَى خَلاَصًا لأَرَامَ. وَكَانَ الرَّجُلُ جَبَّارَ بَأْسٍ أَبْرَصَ. ٢وَكَانَ الأَرَامِيُّونَ قَدْ خَرَجُوا غُزَاةً فَسَبَوْا مِنْ أَرْضِ إِسْرَائِيلَ فَتَاةً صَغِيرَةً فَكَانَتْ بَيْنَ يَدَيِ امْرَأَةِ نُعْمَانَ. ٣فَقَالَتْ لِمَوْلاَتِهَا يَالَيْتَ سَيِّدِي أَمَامَ النَّبِيِّ الَّذِي فِي السَّامِرَةِ فَإِنَّهُ كَانَ يَشْفِيهِ مِنْ بَرَصِهِ. فَدَخَلَ وَأَخْبَرَ سَيِّدَهُ قَائِلاً كَذَا وَكَذَا قَالَتِ الْجَارِيَةُ الَّتِي مِنْ أَرْضِ إِسْرَائِيلَ. فَقَالَ مَلِكُ أَرَامَ انْطَلِقْ ذَاهِبًا فَأُرْسِلَ كِتَابًا إِلَى مَلِكِ إِسْرَائِيلَ. فَذَهَبَ وَأَخَذَ بِيَدِهِ عَشْرَ وَزَنَاتٍ مِنَ الْفِضَّةِ وَسِتَّةَ آلافِ شَاقِلٍ مِنَ الذَّهَبِ وَعَشْرَ حُلَلٍ مِنَ الثِّيَابِ. وَأَتَى بِالْكِتَابِ إِلَى مَلِكِ إِسْرَائِيلَ يَقُولُ فِيهِ فَالآنَ عِنْدَ وُصُولِ هذَا الْكِتَابِ إِلَيْكَ هُوَذَا قَدْ أَرْسَلْتُ نُعْمَانَ عَبْدِي فَاشْفِهِ مِنْ بَرَصِهِ. ٧فَلَمَّا قَرَأَ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ مَزَّقَ ثِيَابَهُ وَقَالَ هَلْ أَنَا اللهُ لِكَيْ أُمِيتَ وَأُحْيِيَ إِنَّ هذَا يُرْسِلُ إِلَيَّ أَنْ أَشْفِيَ رَجُلاً مِنْ بَرَصِهِ. فَاعْلَمُوا وَانْظُرُوا أَنَّهُ إِنَّمَا يَتَعَرَّضُ لِي

٨وَلَمَّا سَمِعَ أَلِيشَعُ رَجُلُ اللهِ أَنْ مَلِكَ إِسْرَائِيلَ قَدْ مَزَّقَ ثِيَابَهُ أَرْسَلَ إِلَى الْمَلِكِ يَقُولُ لِمَاذَا مَزَّقْتَ ثِيَابَكَ. لِيَأْتِ إِلَيَّ فَيَعْلَمَ أَنَّهُ يُوجَدُ نَبِيٌّ فِي إِسْرَائِيلَ. ٩فَجَاءَ نُعْمَانُ بِخَيْلِهِ وَمَرْكَبَاتِهِ وَوَقَفَ عِنْدَ بَابِ بَيْتِ أَلِيشَعَ. ١٠فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ أَلِيشَعُ رَسُولاً يَقُولُ اذْهَبْ وَاغْتَسِلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ فِي الأُرْدُنِّ فَيَرْجِعَ لَحْمُكَ إِلَيْكَ وَتَطْهُرَ. ١١فَغَضِبَ نُعْمَانُ وَمَضَى وَقَالَ هُوَذَا قُلْتُ إِنَّهُ يَخْرُجُ إِلَيَّ وَيَقِفُ وَيَدْعُو بِاسْمِ الرَّبِّ إِلهِهِ وَيُرَدِّدُ يَدَهُ فَوْقَ الْمَوْضِعِ فَيَشْفِي الأَبْرَصَ. ١٢أَلَيْسَ أَبَانَةُ وَفَرْفَرُ نَهْرَا دِمَشْقَ أَحْسَنَ مِنْ جَمِيعِ مِيَاهِ إِسْرَائِيلَ. أَمَا كُنْتُ أَغْتَسِلُ بِهِمَا فَأَطْهُرَ. وَرَجَعَ وَمَضَى بِغَيْظٍ. ١٣فَتَقَدَّمَ عَبِيدُهُ وَكَلَّمُوهُ وَقَالُوا يَا أَبَانَا لَوْ قَالَ لَكَ النَّبِيُّ أَمْرًا عَظِيمًا أَمَا كُنْتَ تَعْمَلُهُ فَكَمْ بِالْحَرِيِّ إِذَا قَالَ لَكَ اغْتَسِلْ وَاطْهُرْ. ١٤فَنَزَلَ وَغَطَسَ فِي الأُرْدُنِّ سَبْعَ مَرَّاتٍ حَسَبَ قَوْلِ رَجُلِ اللهِ فَرَجَعَ لَحْمُهُ كَلَحْمِ صَبِيٍّ صَغِيرٍ وَطَهُرَ. ١٥فَرَجَعَ إِلَى رَجُلِ اللهِ هُوَ وَكُلُّ جَيْشِهِ وَدَخَلَ

http://www.al-maktabeh.com

وَوَقَفَ أَمَامَهُ وَقَالَ هُوَذَا قَدْ عَرَفْتُ أَنَّهُ لَيْسَ إِله فِي كُلِّ الأَرْضِ إِلاَّ فِي إِسْرَائِيلَ. وَالآنَ فَخُذْ بَرَكَةً مِنْ عَبْدِكَ. ١٦فَقَالَ حَيّ هُوَ الرَّبُّ الَّذِي أَنَا وَاقِف أَمَامَهُ إِنِّي لاَ آخُذُ. وَأَلَحَّ عَلَيْهِ أَنْ يَأْخُذَ فَأَبَى. ١٧فَقَالَ نُعْمَانُ أَمَا يُعْطَى لِعَبْدِكَ حِمْلُ بَغْلَيْنِ مِنَ التُّرَابِ لأَنَّهُ لاَ يُقَرِّبُ بَعْدُ عَبْدُكَ مُحْرَقَةً وَلاَ ذَبِيحَةً لآلِهَةٍ أُخْرَى بَلْ لِلرَّبِّ. ١٨عَنْ هذَا الأَمْرِ يَصْفَحُ الرَّبُّ لِعَبْدِكَ. عِنْدَ دُخُولِ سَيِّدِي إِلَى بَيْتِ رِمُّونَ لِيَسْجُدَ هُنَاكَ وَيَسْتَنِدُ عَلَى يَدِي فَأَسْجُدُ فِي بَيْتِ رِمُّونَ فَعِنْدَ سُجُودِي فِي بَيْتِ رِمُّونَ يَصْفَحُ لِعَبْدِكَ عَنْ هذَا الأَمْرِ. ١٩فَقَالَ لَهُ امْضِ بِسَلاَمٍ

وَلَمَّا مَضَى مِنْ عِنْدِهِ مَسَافَةً مِنَ الأَرْضِ، ٢٠قَالَ جِيحْزِي غُلاَمُ أَلِيشَعَ رَجُلِ اللهِ هُوَذَا سَيِّدِي قَدِ امْتَنَعَ عَنْ أَنْ يَأْخُذَ مِنْ يَدِ نُعْمَانَ الأَرَامِي هذَا مَا أَحْضَرَهُ. حَيّ هُوَ الرَّبُّ إِنِّي أَجْرِي وَرَاءَهُ وَآخُذُ مِنْهُ شَيْئًا. ٢١فَسَارَ جِيحْزِي وَرَاءَ نُعْمَانَ وَلَمَّا رَآهُ نُعْمَانُ رَاكِضًا وَرَاءَهُ نَزَلَ عَنِ الْمَرْكَبَةِ لِلِقَائِهِ وَقَالَ أَسَلاَمٌ. ٢٢فَقَالَ سَلاَمٌ. إِنَّ سَيِّدِي قَدْ أَرْسَلَنِي قَائِلاً هُوَذَا فِي هذَا الْوَقْتِ قَدْ جَاءَ إِلَيَّ غُلاَمَانِ مِنْ جَبَلِ أَفْرَايِمَ مِنْ بَنِي الأَنْبِيَاءِ فَأَعْطِهِمَا وَزْنَةَ فِضَّةٍ وَحُلَّتَيْ ثِيَابٍ. ٢٣فَقَالَ نُعْمَانُ اقْبَلْ وَخُذْ وَزْنَتَيْنِ وَأَلَحَّ عَلَيْهِ وَصَرَّ وَزْنَتَيْ فِضَّةٍ فِي كِيسَيْنِ وَحُلَّتَيِ الثِّيَابِ وَدَفَعَهَا لِغُلاَمَيْهِ فَحَمَلاَهَا قُدَّامَهُ. ٢٤وَلَمَّا وَصَلَ إِلَى الأَكَمَةِ أَخَذَهَا مِنْ أَيْدِيهِمَا وَأَوْدَعَهَا فِي الْبَيْتِ وَأَطْلَقَ الرَّجُلَيْنِ فَانْطَلَقَا. ٢٥وَأَمَّا هُوَ فَدَخَلَ وَوَقَفَ أَمَامَ سَيِّدِهِ. فَقَالَ لَهُ أَلِيشَعُ مِنْ أَيْنَ يَا جِيحْزِي. فَقَالَ لَمْ يَذْهَبْ عَبْدُكَ إِلَى هُنَا أَوْ هُنَاكَ. ٢٦فَقَالَ لَهُ أَلَمْ يَذْهَبْ قَلْبِي حِينَ رَجَعَ الرَّجُلُ مِنْ مَرْكَبَتِهِ لِلِقَائِكَ. أَهُوَ وَقْت لأَخْذِ الْفِضَّةِ وَلأَخْذِ ثِيَابٍ وَزَيْتُونٍ وَكُرُومٍ وَغَنَمٍ وَبَقَرٍ وَعَبِيدٍ وَجَوَارٍ. ٢٧فَبَرَصُ نُعْمَانَ يلصق بِكَ وَبِنَسْلِكَ إِلَى الأَبَدِ. فَخَرَجَ مِنْ أَمَامِهِ أَبْرَصَ كَالثَّلْجِ

١وَقَالَ بَنُو الأَنْبِيَاءِ لأَلِيشَعَ هُوَذَا الْمَوْضِعُ الَّذِي نَحْنُ مُقِيمُونَ فِيهِ أَمَامَكَ ضَيِّق عَلَيْنَا. ٢فَلْنَذْهَبْ إِلَى الأُرْدُنِّ وَنَأْخُذْ مِنْ هُنَاكَ كُلُّ وَاحِدٍ خَشَبَةً وَنَعْمَلْ لأَنْفُسِنَا هُنَاكَ مَوْضِعًا لِنُقِيمَ فِيهِ. فَقَالَ اذْهَبُوا. ٣فَقَالَ وَاحِد اقْبَلْ وَاذْهَبْ مَعْ عَبِيدِكَ. فَقَالَ إِنِّي أَذْهَبُ. ٤فَانْطَلَقَ مَعَهُمْ وَلَمَا وَصَلُوا إِلَى الأُرْدُنِّ قَطَعُوا خَشَبًا. ٥وَإِذْ كَانَ وَاحِد يَقْطَعُ خَشَبَةً وَقَعَ الْحَدِيدُ فِي الْمَاءِ. فَصَرَخَ وَقَالَ آه يَاسَيِّدِي لأَنَّهُ عَارِيَة. ٦فَقَالَ رَجُلُ اللهِ أَيْنَ سَقَطَ. فَأَرَاهُ الْمَوْضِعَ فَقَطَعَ عُودًا وَأَلْقَاهُ هُنَاكَ فَطَفَا الْحَدِيدُ. ٧فَقَالَ ارْفَعْهُ لِنَفْسِكَ فَمَدَّ يَدَهُ وَأَخَذَهُ

٨وَأَمَّا مَلِكُ أَرَام فَكَانَ يُحَارِبُ إِسْرَائِيلَ وَتَآمَرَ مَعْ عَبِيدِهِ قَائِلاً فِي الْمَكَانِ الْفُلاَنِيِّ تَكُونُ مَحَلَّتِي. ٩فَأَرْسَلَ رَجُلُ اللهِ إِلَى مَلِكِ إِسْرَائِيلَ يَقُولُ احْذَرْ مِنْ أَنْ تَعْبُرَ بِهذَا الْمَوْضِعِ لأَنَّ

مكتبة المهتدين الإسلامية

الأَرَامِيِينَ حَالُّونَ هُنَاكَ. ١٠فَأَرْسَلَ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِى قَالَ لَهُ عَنْهُ رَجُلُ اللهِ وَحَذَّرَ مِنْهُ وَتَحَفَّظَ هُنَاكَ لاَ مَرَّةً وَلاَ مَرَّتَيْنِ. ١١فَاضْطَرَبَ قَلْبُ مَلِكِ أَرَامَ مِنْ هذَا الأَمْرِ وَدَعَا عَبِيدَهُ وَقَالَ لَهُمْ أَمَا تُخْبِرُونَنِى مَنْ مِنَّا هُوَ لِمَلِكِ إِسْرَائِيلَ. ١٢فَقَالَ وَاحِد مِنْ عَبِيدِهِ لَيْسَ هكَذَا يَاسَيِّدِى الْمَلِكَ. وَلكِنَّ أَلِيشَعَ النَّبِيُّ الَّذِى فِي إِسْرَائِيلَ يُخْبِرُ مَلِكَ إِسْرَائِيلَ بِالأُمُورِ الَّتِى تَتَكَلَّمُ بِهَا فِي مُخْدَعِ مَضْجَعِكَ. ١٣فَقَالَ اذْهَبُوا وَانْظُرُوا أَيْنَ هُوَ فَأُرْسِلَ وَآخُذَهُ. فَأُخْبِرَ وَقِيلَ لَهُ هُوَذَا هُوَ فِي دُوثَانَ. ١٤فَأَرْسَلَ إِلَى هُنَاكَ خَيْلاً وَمَرْكَبَاتٍ وَجَيْشًا ثَقِيلاً وَجَاءُوا لَيْلاً وَأَحَاطُوا بِالْمَدِينَةِ. ١٥فَبَكَّرَ خَادِمُ رَجُلِ اللهِ وَقَامَ وَخَرَجَ وَإِذَا جَيْش مُحِيط بِالْمَدِينَةِ وَخَيْل وَمَرْكَبَات. فَقَالَ غُلاَمُهُ لَهُ آهِ يَاسَيِّدِى كَيْفَ نَعْمَلُ. ١٦فَقَالَ لاَ تَخَفْ لأَنَّ الَّذِينَ مَعَنَا أَكْثَرُ مِنَ الَّذِينَ مَعَهُمْ. ١٧وَصَلَّى أَلِيشَعُ وَقَالَ يَارَبُّ افْتَحْ عَيْنَيْهِ فَيُبْصِرَ. فَفَتَحَ الرَّبُّ عَيْنَيِ الْغُلاَمِ فَأَبْصَرَ وَإِذَا الْجَبَلُ مَمْلُوء خَيْلاً وَمَرْكَبَاتِ نَارٍ حَوْلَ أَلِيشَعَ. ١٨وَلَمَّا نَزَلُوا إِلَيْهِ صَلَّى أَلِيشَعُ إِلَى الرَّبِّ وَقَالَ اضْرِبْ هؤُلاَءِ الأُمَمَ بِالْعَمَى. فَضَرَبَهُمْ بِالْعَمَى كَقَوْلِ أَلِيشَعَ. ١٩فَقَالَ لَهُمْ أَلِيشَعُ لَيْسَتْ هذِهِ هِيَ الطَّرِيقُ وَلاَ هذِهِ الْمَدِينَةُ. اتْبَعُونِى فَأَسِيرَ بِكُمْ إِلَى الرَّجُلِ الَّذِى تُفَتِّشُونَ عَلَيْهِ. فَسَارَ بِهِمْ إِلَى السَّامِرَةِ. ٢٠فَلَمَّا دَخَلُوا السَّامِرَةَ قَالَ أَلِيشَعُ يَارَبُّ افْتَحْ أَعْيُنَ هؤُلاَءِ فَيُبْصِرُوا. فَفَتَحَ الرَّبُّ أَعْيُنَهُمْ فَأَبْصَرُوا وَإِذَا هُمْ فِي وَسَطِ السَّامِرَةِ. ٢١فَقَالَ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ لأَلِيشَعَ لَمَّا رَآهُمْ هَلْ أَضْرِبُ هَلْ أَضْرِبُ يَا أَبِى. ٢٢فَقَالَ لاَ تَضْرِبْ . تَضْرِبُ الَّذِينَ سَبَيْتَهُمْ بِسَيْفِكَ وَبِقَوْسِكَ. ضَعْ خُبْزًا وَمَاءً أَمَامَهُمْ فَيَأْكُلُوا وَيَشْرَبُوا ثُمَّ يَنْطَلِقُوا إِلَى سَيِّدِهِمْ. ٢٣فَأَوْلَمَ لَهُمْ وَلِيمَةً عَظِيمَةً فَأَكَلُوا وَشَرِبُوا ثُمَّ أَطْلَقَهُمْ فَانْطَلَقُوا إِلَى سَيِّدِهِمْ. وَلَمْ تَعُدْ أَيْضًا جُيُوشُ أَرَامَ تَدْخُلُ إِلَى أَرْضِ إِسْرَائِيلَ

٢٤وَكَانَ بَعْدَ ذلِكَ أَنَّ بَنْهَدَدَ مَلِكَ أَرَامَ جَمَعَ كُلَّ جَيْشِهِ وَصَعِدَ فَحَاصَرَ السَّامِرَةَ. ٢٥وَكَانَ جُوع شَدِيد فِي السَّامِرَةِ. وَهُمْ حَاصَرُوهَا حَتَّى صَارَ رَأْسُ الْحِمَارِ بِثَمَانِينَ مِنَ الْفِضَّةِ وَرُبْعُ الْقَابِ مِنْ زِبْلِ الْحَمَامِ بِخَمْسٍ مِنَ الْفِضَّةِ. ٢٦وَبَيْنَمَا كَانَ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ جَائِزًا عَلَى السُّورِ صَرَخَتِ امْرَأَة إِلَيْهِ تَقُولُ خَلِّصْ يَاسَيِّدِى الْمَلِكَ. ٢٧فَقَالَ لاَ يُخَلِّصْكِ الرَّبُّ. مِنْ أَيْنَ أُخَلِّصُكِ. أَمِنَ الْبَيْدَرِ أَوْ مِنَ الْمِعْصَرَةِ. ٢٨ثُمَّ قَالَ لَهَا الْمَلِكُ مَا لَكِ. فَقَالَتْ إِنَّ هذِهِ الْمَرْأَةَ قَدْ قَالَتْ لِي هَاتِى ابْنَكِ فَنَأْكُلَهُ الْيَوْمَ ثُمَّ نَأْكُلَ ابْنِى غَدًا. ٢٩فَسَلَقْنَا ابْنِى وَأَكَلْنَاهُ ثُمَّ قُلْتُ لَهَا فِي الْيَوْمِ الآخَرِ هَاتِى ابْنَكِ فَنَأْكُلَهُ فَخَبَّأَتِ ابْنَهَا. ٣٠فَلَمَّا سَمِعَ الْمَلِكُ كَلاَمَ الْمَرْأَةِ مَزَّقَ ثِيَابَهُ وَهُوَ مُجْتَاز عَلَى السُّورِ فَنَظَرَ الشَّعْبُ وَإِذَا مِسْح مِنْ دَاخِلٍ عَلَى جَسَدِهِ. ٣١فَقَالَ هكَذَا يَصْنَعُ لِي اللهُ وَهكَذَا يَزِيدُ إِنْ قَامَ رَأْسُ أَلِيشَعَ بْنِ شَافَاطَ عَلَيْهِ الْيَوْمِ. ٣٢وَكَانَ أَلِيشَعُ جَالِسًا فِي بَيْتِهِ وَالشُّيُوخُ جُلُوسًا

http://www.al-maktabeh.com

عِنْدَهُ. فَأَرْسَلَ رَجُلاً مِنْ أَمَامِهِ. وَقَبْلَمَا أَتَى الرَّسُولُ إِلَيْهِ قَالَ لِلشُّيُوخِ هَلْ رَأَيْتُمْ أَنَّ ابْنَ الْقَاتِلِ هذَا قَدْ أَرْسَلَ لِكَيْ يَقْطَعَ رَأْسِي. انْظُرُوا إِذَا جَاءَ الرَّسُولُ فَأَغْلِقُوا الْبَابَ وَاحْصُرُوهُ عِنْدَ الْبَابِ. أَلَيْسَ صَوْتُ قَدَمَي سَيِّدِهِ وَرَاءَهُ. ٣٣وَبَيْنَمَا هُوَ يُكَلِّمُهُمْ إِذَا بِالرَّسُولِ نَازِلٌ إِلَيْهِ. فَقَالَ هُوَذَا الشَّرُّ هُوَ مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ. مَاذَا أَنْتَظِرُ مِنَ الرَّبِّ بَعْدُ

١وَقَالَ أَلِيشَعُ اسْمَعُوا كَلاَمَ الرَّبِّ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ فِي مِثْلِ هذَا الْوَقْتِ غَدًا تَكُونُ كَيْلَةُ الدَّقِيقِ بِشَاقِلٍ وَكَيْلَتَا الشَّعِيرِ بِشَاقِلٍ فِي بَابِ السَّامِرَةِ. ٢وَإِنَّ جُنْدِيًّا لِلْمَلِكِ كَانَ يَسْتَنِدُ عَلَى يَدِهِ أَجَابَ رَجُلَ اللهِ وَقَالَ هُوَذَا الرَّبُّ يَصْنَعُ كُوًى فِي السَّمَاءِ يَكُونُ هذَا الأَمْرُ. فَقَالَ إِنَّكَ تَرَى بِعَيْنَيْكَ وَلكِنْ لاَ تَأْكُلُ مِنْهُ

٣وَكَانَ أَرْبَعَةُ رِجَالٍ بُرْصٍ عِنْدَ مَدْخَلِ الْبَابِ فَقَالَ أَحَدُهُمْ لِصَاحِبِهِ لِمَاذَا نَحْنُ جَالِسُونَ هُنَا حَتَّى نَمُوتَ. ٤إِذَا قُلْنَا نَدْخُلُ الْمَدِينَةَ فَالْجُوعُ فِي الْمَدِينَةِ فَنَمُوتُ فِيهَا. وَإِذَا جَلَسْنَا هُنَا نَمُوتُ. فَالآنَ هَلُمَّ نَسْقُطْ إِلَى مَحَلَّةِ الأَرَامِيِّينَ فَإِنِ اسْتَحْيَوْنَا حَيِينَا وَإِنْ قَتَلُونَا مُتْنَا. ٥فَقَامُوا فِي الْعِشَاءِ لِيَذْهَبُوا إِلَى مَحَلَّةِ الأَرَامِيِّينَ فَجَاءُوا إِلَى آخِرِ مَحَلَّةِ الأَرَامِيِّينَ فَلَمْ يَكُنْ هُنَاكَ أَحَدٌ. ٦فَإِنَّ الرَّبَّ أَسْمَعَ جَيْشَ الأَرَامِيِّينَ صَوْتَ مَرْكَبَاتٍ وَصَوْتَ خَيْلٍ صَوْتَ جَيْشٍ عَظِيمٍ فَقَالُوا الْوَاحِدُ لأَخِيهِ هُوَذَا مَلِكُ إِسْرَائِيلَ قَدِ اسْتَأْجَرَ ضِدَّنَا مُلُوكَ الْحِثِّيِّينَ وَمُلُوكَ الْمِصْرِيِّينَ لِيَأْتُوا عَلَيْنَا. ٧فَقَامُوا وَهَرَبُوا فِي الْعِشَاءِ وَتَرَكُوا خِيَامَهُمْ وَخَيْلَهُمْ وَحَمِيرَهُمْ فِي الْمَحَلَّةِ كَمَا هِيَ وَهَرَبُوا لأَجْلِ نَجَاةِ أَنْفُسِهِمْ. ٨وَجَاءَ هؤُلاَءِ الْبُرْصُ إِلَى آخِرِ الْمَحَلَّةِ وَدَخَلُوا خَيْمَةً وَاحِدَةً فَأَكَلُوا وَشَرِبُوا وَحَمَلُوا مِنْهَا فِضَّةً وَذَهَبًا وَثِيَابًا وَمَضَوْا وَطَمَرُوهَا ثُمَّ رَجَعُوا وَدَخَلُوا خَيْمَةً أُخْرَى وَحَمَلُوا مِنْهَا وَمَضَوْا وَطَمَرُوا. ٩ثُمَّ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ لَسْنَا عَامِلِينَ حَسَنًا. هذَا الْيَوْمُ هُوَ بِشَارَةٍ وَنَحْنُ سَاكِتُونَ. فَإِنِ انْتَظَرْنَا إِلَى ضَوْءِ الصَّبَاحِ يُصَادِفُنَا شَرٌّ. فَهَلُمَّ الآنَ نَدْخُلْ وَنخبر بَيْتَ الْمَلِكِ. ١٠فَجَاءُوا وَدَعَوْا بَوَّابَ الْمَدِينَةِ وَأَخْبَرُوهُ قَائِلِينَ. إِنَّنَا دَخَلْنَا مَحَلَّةَ الأَرَامِيِّينَ فَلَمْ يَكُنْ هُنَاكَ أَحَدٌ وَلاَ صَوْتُ إِنْسَانٍ وَلكِنْ خَيْلٌ مَرْبُوطَةٌ وَحَمِيرٌ مَرْبُوطَةٌ وَخِيَامٌ كَمَا هِيَ. ١١فَدَعَا الْبَوَّابِينَ فَأَخْبَرُوا بَيْتَ الْمَلِكِ دَاخِلاً

١٢فَقَامَ الْمَلِكُ لَيْلاً وَقَالَ لِعَبِيدِهِ لأُخْبِرَنَّكُمْ مَا فَعَلَ لَنَا الأَرَامِيُّونَ. عَلِمُوا أَنَّنَا جِيَاعٌ فَخَرَجُوا مِنَ الْمَحَلَّةِ لِيَخْتَبِئُوا فِي الْحَقْلِ قَائِلِينَ إِذَا خَرَجُوا مِنَ الْمَدِينَةِ قَبَضْنَا عَلَيْهِمْ أَحْيَاءً وَدَخَلْنَا الْمَدِينَةَ. ١٣فَأَجَابَ وَاحِدٌ مِنْ عَبِيدِهِ وَقَالَ فَلْيَأْخُذُوا خَمْسَةً مِنَ الْخَيْلِ الْبَاقِيَةِ الَّتِي بَقِيَتْ فِيهَا. هِيَ نَظِيرُ كُلِّ جُمْهُورِ إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ بَقُوا بِهَا أَوْ هِيَ نَظِيرُ كُلِّ جُمْهُورِ إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ فَنُوا. فَنُرْسِلُ وَنَرَى. ١٤فَأَخَذُوا مَرْكَبَتَيْ خَيْلٍ وَأَرْسَلَ الْمَلِكُ وَرَاءَ جَيْشِ الأَرَامِيِّينَ قَائِلاً اذْهَبُوا وَانْظُرُوا. ١٥

مكتبة المهتدين الإسلامية

فَانْطَلَقُوا وَرَاءَهُمْ إِلَى الأُرْدُنِ وَإِذَا كُلُّ الطَّرِيقِ مَلآن ثِيَابًا وَآنِيَةً قَدْ طَرَحَهَا الأَرَامِيُّونَ مِنْ عَجَلَتِهِمْ فَرَجَعَ الرُّسُلُ وَأَخْبَرُوا الْمَلِكَ. ١٦فَخَرَجَ الشَّعْبُ وَنَهَبُوا مَحَلَّةَ الأَرَامِيِّينَ. فَكَانَتْ كَيْلَةُ الدَّقِيقِ بِشَاقِلٍ وَكَيْلَتَا الشَّعِيرِ بِشَاقِلٍ حَسَبَ كَلاَمِ الرَّبِّ

١٧وَأَقَامَ الْمَلِكُ عَلَى الْبَابِ الْجُنْدِيَّ الَّذِي كَانَ يَسْتَنِدُ عَلَى يَدِهِ فَدَاسَهُ الشَّعْبُ فِي الْبَابِ فَمَاتَ كَمَا قَالَ رَجُلُ اللهِ الَّذِي تَكَلَّمَ عِنْدَ نُزُولِ الْمَلِكِ إِلَيْهِ. ١٨فَإِنَّهُ لَمَّا تَكَلَّمَ رَجُلُ اللهِ إِلَى الْمَلِكِ قَائِلاً كَيْلَتَا شَعِيرٍ بِشَاقِلٍ وَكَيْلَةُ دَقِيقٍ بِشَاقِلٍ تَكُونُ فِي مِثْلِ هذَا الْوَقْتِ غَدًا فِي بَابِ السَّامِرَةِ١٩وَأَجَابَ الْجُنْدِيُّ رَجُلَ اللهِ وَقَالَ هُوَذَا الرَّبُّ يَصْنَعُ كُوًى فِي السَّمَاءِ هَلْ يَكُونُ مِثْلَ هذَا الأَمْرِ قَالَ إِنَّكَ تَرَى بِعَيْنَيْكَ وَلكِنَّكَ لاَ تَأْكُلُ مِنْهُ. ٢٠فَكَانَ لَهُ كَذلِكَ. دَاسَهُ الشَّعْبُ فِي الْبَابِ فَمَاتَ

١وَكَلَّمَ أَلِيشَعُ الْمَرْأَةَ الَّتِي أَحْيَا ابْنَهَا قَائِلاً قُومِي وَانْطَلِقِي أَنْتِ وَبَيْتُكِ وَتَغَرَّبِي حَيْثُمَا تَتَغَرَّبِي. لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ دَعَا بِجُوعٍ فَيَأْتِي أَيْضًا عَلَى الأَرْضِ سَبْعَ سِنِينٍ. ٢فَقَامَتِ الْمَرْأَةُ وَفَعَلَتْ حَسَبَ كَلاَمِ رَجُلِ اللهِ وَانْطَلَقَتْ هِيَ وَبَيْتُهَا وَتَغَرَّبَتْ فِي أَرْضِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ سَبْعَ سِنِينٍ٣وَفِي نِهَايَةِ السِّنِينَ السَّبْعِ رَجَعَتِ الْمَرْأَةُ مِنْ أَرْضِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ وَخَرَجَتْ لِتَصْرُخَ إِلَى الْمَلِكِ لأَجْلِ بَيْتِهَا وَحَقْلِهَا. ٤وَكَلَّمَ الْمَلِكُ جِيحْزِي غُلاَمَ رَجُلِ اللهِ قَائِلاً قُصَّ عَلَيَّ جَمِيعَ الْعَظَائِمِ الَّتِي فَعَلَهَا أَلِيشَعُ. ٥وَفِيمَا هُوَ يَقُصُّ عَلَى الْمَلِكِ كَيْفَ أَنَّهُ أَحْيَا الْمَيْتَ إِذَا بِالْمَرْأَةِ الَّتِي أَحْيَا ابْنَهَا تَصْرُخُ إِلَى الْمَلِكِ لأَجْلِ بَيْتِهَا وَلأَجْلِ حَقْلِهَا. فَقَالَ جِيحْزِي يَا سَيِّدِي الْمَلِكَ هذِهِ الْمَرْأَةُ وَهذَا هُوَ ابْنُهَا الَّذِي أَحْيَاهُ أَلِيشَعُ. ٦فَسَأَلَ الْمَلِكُ الْمَرْأَةَ فَقَصَّتْ عَلَيْهِ ذلِكَ فَأَعْطَاهَا الْمَلِكُ خَصِيًّا قَائِلاً أَرْجِعْ كُلَّ مَا لَهَا وَجَمِيعَ غَلاَّتِ الْحَقْلِ مِنْ حِينِ تَرَكَتِ الأَرْضَ إِلَى الآنَ

٧وَجَاءَ أَلِيشَعُ إِلَى دِمَشْقَ. وَكَانَ بَنْهَدَدُ مَلِكُ أَرَامَ مَرِيضًا. فَأُخْبِرَ وَقِيلَ لَهُ قَدْ جَاءَ رَجُلُ اللهِ إِلَى هُنَا. ٨فَقَالَ الْمَلِكُ لِحَزَائِيلَ خُذْ بِيَدِكَ هَدِيَّةً وَاذْهَبْ لاسْتِقْبَالِ رَجُلِ اللهِ وَاسْأَلِ الرَّبَّ بِهِ قَائِلاً هَلْ أَشْفَى مِنْ مَرَضِي هذَا. ٩فَذَهَبَ حَزَائِيلُ لاسْتِقْبَالِهِ وَأَخَذَ هَدِيَّةً بِيَدِهِ وَمِنْ كُلِّ خَيْرَاتِ دِمَشْقَ حِمْلَ أَرْبَعِينَ جَمَلاً وَجَاءَ وَوَقَفَ أَمَامَهُ وَقَالَ إِنَّ ابْنَكَ بَنْهَدَدَ مَلِكَ أَرَامَ قَدْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ قَائِلاً هَلْ أُشْفَى مِنْ مَرَضِي هذَا. ١٠فَقَالَ لَهُ أَلِيشَعُ اذْهَبْ وَقُلْ لَهُ شِفَاءً تُشْفَى. وَقَدْ أَرَانِي الرَّبُّ أَنَّهُ يَمُوتُ مَوْتًا. ١١فَجَعَلَ نَظَرَهُ عَلَيْهِ وَثَبَّتَهُ حَتَّى خَجِلَ. فَبَكَى رَجُلُ اللهِ. ١٢فَقَالَ حَزَائِيلُ لِمَاذَا يَبْكِي سَيِّدِي. فَقَالَ لأَنِّي عَلِمْتُ مَا سَتَفْعَلُهُ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الشَّرِّ فَإِنَّكَ تُطْلِقُ النَّارَ فِي

http://www.al-maktabeh.com

حصُونِهِم. وَتقتُلُ شبَّانَهُمْ بِالسَّيفِ وَتحطِّمُ أطفالَهُمْ وَتشقُّ حوامِلهُمْ. ١٣فقالَ حزائيلُ ومَنْ هوَ عَبدُكَ الكَلبُ حتَّى يَفعلَ هذا الأمرَ العَظيمَ. فقالَ أليشعُ قدْ أرانِي الرَّبُّ إيَّاكَ ملِكًا على أرامَ. ١٤فانطلقَ منْ عندِ أليشعَ ودخلَ إلى سيِّدهِ فقالَ لهُ ماذا قالَ لكَ أليشعُ. فقالَ قالَ لي إنَّكَ تحيَا. ١٥وفي الغدِ أخذَ اللِّبدَةَ وغمسَها بالماءِ ونشرَها على وجهِهِ ومَاتَ وملَكَ حزائيلُ عِوضًا عنْهُ

١٦وفي السَّنةِ الخامسةِ ليورامَ بنِ أخآبَ ملكِ إسرائيلَ ويهوشافاطَ ملكِ يهوذا ملَكَ يهورامُ بنُ يهوشافاطَ ملكِ يهوذا. ١٧كانَ ابنَ اثنتَينِ وثلاثينَ حينَ ملَكَ وملَكَ ثماني سنينَ في أورُشليمَ. ١٨وسارَ في طريقِ ملوكِ إسرائيلَ كما فعلَ بيتُ أخآبَ لأنَّ أخآبَ كانتْ لهُ امرأةً وعمِلَ الشَّرَّ في عينَي الرَّبِّ. ١٩ولمْ يشإِ الرَّبُّ أنْ يُبيدَ يهوذا منْ أجلِ داودَ عبدِهِ كما قالَ إنَّهُ يُعطيهِ سِراجًا ولبنيهِ كلَّ الأيَّامِ. ٢٠في أيَّامِهِ عصَى أدومُ منْ تحتِ يدِ يهوذا وملَّكوا على أنفُسِهِمْ ملِكًا. ٢١وعبرَ يورامُ إلى سعيرَ وجميعُ المركباتِ معهُ وقامَ ليلاً وضربَ أدومَ منْ تحتِ يدِ يهوذا إلى هذا اليومِ. حينئذٍ عصتْ لبنةُ في ذلكَ الوقتِ. ٢٢وبقيَّةُ أمورِ يورامَ وكلُّ ماصنعَ أمَا هي مكتوبةٌ في سفرِ أخبارِ الأيَّامِ لملوكِ يهوذا. ٢٤واضطجعَ يورامُ معَ آبائِهِ ودُفِنَ معَ آبائِهِ في مدينةِ داودَ وملَكَ أخزيَا ابنُهُ عِوضًا عنْهُ

٢٥في السَّنةِ الثَّانيةَ عشْرةَ ليورامَ بنِ أخآبَ ملكِ إسرائيلَ ملَكَ أخزيَا بنُ يهورامَ ملكِ يهوذا. ٢٦كانَ أخزيَا ابنَ اثنتَينِ وعشرينَ سنةً حينَ ملَكَ وملَكَ سنةً واحدةً في أورُشليمَ. واسمُ أُمِّهِ عثليابنتُ عُمري ملكِ إسرائيلَ. ٢٧وسارَ في طريقِ بيتِ أخآبَ وعمِلَ الشَّرَّ في عينَي الرَّبِّ كَبيتِ أخآبَ لأنَّهُ كانَ صِهرَ بيتِ أخآبَ. ٢٨وانطلقَ معَ يورامَ بنِ أخآبَ لمُقاتلةِ حزائيلَ ملكِ أرامَ في راموتِ جلعادَ فضربَ الأراميُّونَ يورامَ. ٢٩فرجعَ يورامُ الملِكُ ليبرأَ في يزرعيلَ منَ الجروحِ الَّتي جرحَهُ بها الأراميُّونَ في راموتَ عندَ مُقاتلتِهِ حزائيلَ ملكَ أرامَ. ونزلَ أخزيَا بنُ يهورامَ يهوذا ليرَى يورامَ بنَ أخآبَ في يزرعيلَ لأنَّهُ كانَ مريضًا

١ودعَا أليشعُ واحدًا منَ الأنبياءِ وقالَ لهُ شُدَّ حقويكَ وخُذْ قنينةَ الدُّهنِ هذهِ بيدِكَ واذهبْ إلى راموتِ جلعادَ. ٢وإذا وصلتَ إلى هناكَ فانظرْ هناكَ ياهُو بنَ يهوشافاطَ بنَ نمشي وادخلْ وأقمْهُ منْ وسطِ إخوتِهِ وادخلْ بهِ إلى مخدعٍ داخلَ مخدعٍ ٣ثمَّ خذْ قنينةَ الدُّهنِ وصبَّ على رأسِهِ وقلْ هكذا قالَ الرَّبُّ قدْ مسحتُكَ ملِكًا على إسرائيلَ. ثمَّ افتحِ البابَ واهربْ ولا تنتظرْ. ٤فانطلقَ الغلامُ أي الغلامُ النَّبيُّ إلى راموتِ جلعادَ ٥ودخلَ وإذا قوَّادُ الجيشِ جلوسٌ. فقالَ لي كلامٌ معكَ ياقائدُ. فقالَ ياهُو معَ منْ منَّا كلِّنا. فقالَ معكَ أيُّها القائدُ. ٦فقامَ ودخلَ البيتَ فصبَّ

مكتبة المهتدين الإسلامية

الدُّهْنَ عَلَى رَأْسِهِ وَقَالَ لَهُ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ قَدْ مَسَحْتُكَ مَلِكًا عَلَى شَعْبِ الرَّبِّ إِسْرَائِيلَ. ٧فَتَضْرِبُ بَيْتَ أَخْآبَ سَيِّدِكَ وَأَنْتَقِمُ لِدِمَاءِ عَبِيدِي الأَنْبِيَاءِ وَدِمَاءِ جَمِيعِ عَبِيدِ الرَّبِّ مِنْ يَدِ إِيزَابَلَ. ٨فَيَبِيدُ كُلُّ بَيْتِ أَخْآبَ وَأَسْتَأْصِلُ لأَخْآبَ كُلَّ بَائِلٍ بِحَائِطٍ وَمَحْجُوزٍ وَمُطْلَقٍ فِي إِسْرَائِيلَ. ٩وَأَجْعَلُ بَيْتَ أَخْآبَ كَبَيْتِ يَرُبْعَامَ بْنِ نَبَاطَ وَكَبَيْتِ بَعْشَا بْنِ أَخِيَّا. ١٠وَتَأْكُلُ الْكِلاَبُ إِيزَابَلَ فِي حَقْلِ يَزْرَعِيلَ وَلَيْسَ مَنْ يَدْفِنُهَا. ثُمَّ فَتَحَ الْبَابَ وَهَرَبَ

١١وَأَمَّا يَاهُو فَخَرَجَ إِلَى عَبِيدِ سَيِّدِهِ فَقِيلَ لَهُ أَسَلاَمٌ. لِمَاذَا جَاءَ هذَا الْمَجْنُونُ إِلَيْكَ. فَقَالَ لَهُمْ أَنْتُمْ تَعْرِفُونَ الرَّجُلَ وَكَلاَمَهُ. ١٢فَقَالُوا كَذِب. فَأَخْبِرْنَا. فَقَالَ بِكَذَا وَكَذَا كَلَّمَنِي قَائِلاً هكَذَا قَالَ الرَّبُّ قَدْ مَسَحْتُكَ مَلِكًا عَلَى إِسْرَائِيلَ. ١٣فَبَادَرَ كُلُّ وَاحِدٍ وَأَخَذَ ثَوْبَهُ وَوَضَعَهُ تَحْتَهُ عَلَى الدَّرَجِ نَفْسِهِ وَضَرَبُوا بِالْبُوقِ وَقَالُوا قَدْ مَلَكَ يَاهُو. ١٤وَعَصَى يَاهُو بْنُ يَهُوشَافَاطَ بْنِ نِمْشِي عَلَى يُورَامَ. وَكَانَ يُورَامُ يُحَافِظُ عَلَى رَامُوتَ جِلْعَادَ هُوَ وَكُلُّ إِسْرَائِيلَ مِنْ حَزَائِيلَ مَلِكَ أَرَامَ. ١٥وَرَجَعَ يَهُورَامُ الْمَلِكُ لِكَيْ يَبْرَأَ فِي يَزْرَعِيلَ مِنَ الْجُرُوحِ الَّتِي ضَرَبَهُ بِهَا الأَرَامِيُّونَ حِينَ قَاتَلَ حَزَائِيلَ مَلِكَ أَرَامَ. فَقَالَ يَاهُو إِنْ كَانَ فِي أَنْفُسِكُمْ لاَ يَخْرُجْ مُنْهَزِمٌ مِنَ الْمَدِينَةِ لِكَيْ يَنْطَلِقَ فَيُخْبِرَ فِي يَزْرَعِيلَ. ١٦وَرَكِبَ يَاهُو وَذَهَبَ إِلَى يَزْرَعِيلَ. لأَنَّ يُورَامَ كَانَ مُضْطَجِعًا هُنَاكَ. وَنَزَلَ أَخَزْيَا مَلِكُ يَهُوذَا لِيَرَى يُورَامَ. ١٧وَكَانَ الرَّقِيبُ وَاقِفًا عَلَى الْبُرْجِ فِي يَزْرَعِيلَ فَرَأَى جَمَاعَةَ يَاهُو عِنْدَ إِقْبَالِهِ فَقَالَ إِنِّي أَرَى جَمَاعَةً. فَقَالَ يَهُورَامُ خُذْ فَارِسًا وَأَرْسِلْهُ لِلِقَائِهِمْ فَيَقُولَ أَسَلاَمٌ. ١٨فَذَهَبَ رَاكِبُ الْفَرَسِ لِلِقَائِهِ وَقَالَ هكَذَا يَقُولُ الْمَلِكُ أَسَلاَمٌ. فَقَالَ يَاهُو مَا لَكَ وَلِلسَّلاَمِ. دُرْ إِلَى وَرَائِي. فَأَخْبَرَ الرَّقِيبُ قَائِلاً قَدْ وَصَلَ الرَّسُولُ إِلَيْهِمْ وَلَمْ يَرْجِعْ. ١٩فَأَرْسَلَ رَاكِبَ فَرَسٍ ثَانِياً. فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِمْ قَالَ هكَذَا يَقُولُ الْمَلِكُ أَسَلاَمٌ فَقَالَ يَاهُو مَا لَكَ وَلِلسَّلاَمِ. دُرْ إِلَى وَرَائِي. ٢٠فَأَخْبَرَ الرَّقِيبُ قَائِلاً قَدْ وَصَلَ إِلَيْهِمْ وَلَمْ يَرْجِعْ. وَالسَّوْقُ كَسَوْقِ يَاهُو بْنِ نِمْشِي لأَنَّهُ يَسُوقُ بِجُنُونٍ ٢١فَقَالَ يَهُورَامُ اشدد. فَشُدَّتْ مَرْكَبَتُهُ وَخَرَجَ يَهُورَامُ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ وَأَخَزْيَا مَلِكُ يَهُوذَا كُلُّ وَاحِدٍ فِي مَرْكَبَتِهِ خَرَجَا لِلِقَاءِ يَاهُو. فَصَادَفَاهُ عِنْدَ حَقْلِ نَابُوتَ الْيَزْرَعِيلِيِّ. ٢٢فَلَمَّا رَأَى يَهُورَامُ يَاهُوَ قَالَ أَسَلاَمٌ يَايَا هو. فَقَالَ أَيُّ سَلاَمٍ مَادَامَ زِنَا إِيزَابَلَ أُمِّكَ وَسِحْرُهَا الْكَثِيرُ. ٢٣فَرَدَّ يَهُورَامُ يَدَيْهِ وَهَرَبَ وَقَالَ لأَخَزْيَا خِيَانَةٌ يَا أَخَزْيَا. ٢٤فَقَبَضَ يَاهُو بِيَدِهِ عَلَى الْقَوْسِ وَضَرَبَ يَهُورَامَ بَيْنَ ذِرَاعَيْهِ فَخَرَجَ السَّهْمُ مِنْ قَلْبِهِ فَسَقَطَ فِي مَرْكَبَتِهِ. ٢٥وَقَالَ لِبِدْقَرَ ثَالِثِهِ ارْفَعْهُ وَأَلْقِهِ فِي حِصَّةِ حَقْلِ نَابُوتَ الْيَزْرَعِيلِيِّ. وَاذْكُرْ كَيْفَ إِذْ رَكِبْتُ أَنَا وَإِيَّاكَ مَعًا وَرَاءَ أَخْآبَ أَبِيهِ جَعَلَ الرَّبُّ عَلَيْهِ هذَا الْحِمْلَ. ٢٦أَلَمْ أَرَ أَمْسًا دَمَ نَابُوتَ وَدِمَاءَ بَنِيهِ يَقُولُ الرَّبُّ فَأُجَازِيكَ فِي هذِهِ الْحَقْلَةِ يَقُولُ الرَّبُّ. فَالآنَ ارْفَعْهُ وَأَلْقِهِ فِي الْحَقْلَةِ حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ. ٢٧وَلَمَّا

http://www.al-maktabeh.com

رَأَى ذلكَ أَخزَيَا مَلكُ يهُوذَا هرَبَ في طَـرِيقِ بَيْتِ الْبسُتَان فَطَارَدَهُ يَاهُو وقَالَ اضْـرِبُوهُ. فَضرَبُوه أيْضًا فِي الْمرْكَـبَةِ في عقَبَـةِ جُورَ الَّتِى عِنْدَ يِبلْعَام. فَهَـرَبَ إِلَى مَجدُّو وَمَاتَ هُنَاكَ. ٢٨فَـأَرْكَبَهُ عَبِيدُهُ إِلَى أُورُشَلِيمَ ودَفَنُوهُ فِي قَبْرِهِ مَعْ آبَائِهِ فِـي مَدِينَةِ دَاوُدَ. ٢٩في السَّنَةِ الْحَادِيَةَ عشْرَةَ لِيُورَامَ بْنِ أخَآبَ مَلَكَ أَخزَيَا عَلَى يَهُوذَا

٣٠فجَـاءَ يَاهُو إِلَى يَزْرَعِيلَ. ولَمَّا سَـمِعَتْ إيزَابَلُ كحلَّتْ بالإِثْمَـدِ عَيْنَيْهَا وزيَّنَتْ رَأْسَـهَا وَتَطَلَّعَتْ مِنْ كَوَّةٍ. ٣١وعِنْدَ دُخُولِ يَاهُو الْبَابَ قَالَتْ أَسَلاَمٌ لِزِمْـرِى قَاتِلِ سَيِدِهِ. ٣٢فرَفَعَ وَجْهَهُ نَحْـوَ الْكوَّةِ وقَـالَ مَنْ مَـعَى. مَنْ. فَـأَشْـرَفَ عَلَيْهِ اثْـنَانِ أَوْ ثَلاَثَةٌ مِنَ الْخـصْـيَانِ. ٣٣فَـقَـالَ اطْرَحُوهَا. فَـطَرَحُوهَا فَسَـالَ مِنْ دَمِهَـا عَلَى الْحَائِطِ وَعَلَى الْخَـيلِ مَدَاسَـهَا. ٣٤ودَخلَ وأَكَلَ وَشَرِبَ ثُمَّ قَـالَ افْتَقِـدُوا هذِهِ الْمَلْعُونَةَ وَادْفِنُوهَا لأَنَّهَا بِنْتُ مَلِكٍ. ٣٥ولَمَّا مَضَـوْا لِيَدْفِنُوهَا لَمْ يَجِدُوا مِنْهَا إِلاَّ الْجُـمْجُمَةَ وَالرِّجْلَيْنِ وكَفَّيِ الْيَـدَيْنِ. ٣٦فرَجَعُوا وَأَخبَرُوهُ. فَـقَالَ إِنَّهُ كَلاَمُ الرَّبِّ الَّذِى تكَلَّمَ بِهِ عَـنْ يَدِ عَـبْـدِهِ إِيلِيَّـا التِّـشْـبِى قَـائِلاً فِي حَـقْلِ يَزْرَعِـيلَ تَـأْكُلُ الْكِلاَبُ لَحْمَ إِيزَابَلَ. ٣٧وتكُونُ جُثَّـةُ إِيزَابَلَ كَدِمْنَةٍ عَلَى وَجْهِ الْحَـقْلِ فِي قِسْمِ يَزْرَعِيلَ حَـتَّى لاَ يَقُولُوا هذِهِ إِيزَابَلُ

١وكَانَ لأَخآبَ سَـبْعُونَ ابْنًا فِي السَّـامِـرَةِ فَكَتَبَ يَاهُو رَسَائِلَ وَأَرْسَلَهَا إِلَى السَّـامرَةِ إِلَى رُؤَسَاءِ يَزْرَعِيلَ الشُّيُوخِ وَإِلَى مُرَبِّى أَخـآبَ قَائلاً ٢فالآنَ عِنْدَ وُصُولِ هذِهِ الرِّسَالَةِ إِلَيْكُمْ إِذْ عِنْدَكُمْ بَنُو سَيِدكُمْ مَرْكَبَات وَخيْل ومَدِينَة مُحصَّنَة وَسَلاَح ٣انظُروا الأَفْضَلَ وَالأَصْلَحَ مِنْ بَنِى بَنِى سَيِدكُمْ وَاجْعَلُوهُ عَلَى كُرْسِى أَبِيهِ وحَارِبُوا عَنْ بَيْتِ سَيِدكُمْ. ٤فخَافُوا جِدًّا جِدًّا وَقَالُوا هُوَ ذَا ملكَانِ لَمْ يَقِفَا أَمَامَهُ فَكَيْفَ نَقِفُ نحنُ. ٥فأَرْسَلَ الَّذِى عَلَى الْبَيْتِ وَالَّذِى عَلَى الْمَدِينَةِ وَالشُّيُوخُ وَالْمُرَبُّونَ إِلَى يَاهُو قَـائلِينَ عَبِيـدكَ نَحْنُ وكُلَّ مَا قُلْتَ لَنَا نَـفْعَلَهُ. لاَ نُملكُ أَحَـدًا، مَا يَحْسُنُ فِي عَـيْنَيْكَ فَافعَلْهُ. ٦فكَتَبَ إِلَيْهِمْ رِسَالَةً ثَانِيَةً قَائلاً إِنْ كُنْتُمْ لِي وَسَـمِعتُمْ لِقَوْلِى فَخذُوا رُؤُوسَ الرِجَالِ بَنِى سَيِدكُمْ وَتَعَالَوْا إِلَيَّ فِي نَحْوَ هذَا الوَقْتِ غَدًا إِلَى يَزْرَعِـيلَ. وَبَنُو الْمَلكِ سَبْعُونَ رَجُلاً كَانُوا مَعَ عُظَمَاءِ الْمَـدِينَةِ الَّذِينَ رَبَّوْهُمْ. ٧فَلَمَّا وَصَلَتِ الرِّسَالَةُ إِلَيْـهِمْ أَخذُوا بَنِى الْمَلكِ وقَتَلُوا سَـبْعِينَ رَجُلاً ووَضَعُوا رُؤُوسهُمْ فِي سِلاَلٍ وَأَرْسَلُوهَا إِلَيْهِ إِلَى يَزْرَعِيلَ. ٨فجَاءَ الرَّسُولُ وَأَخبَرَهُ قَائلاً قَدْ أَتَوْا بِرُؤُوسِ الْمَلِكِ فَقَالَ اجْعَلُوهَا كُومَتَيْنِ فِي مَـدْخَلِ الْبَابِ إِلَى الصَّبَاحِ. ٩وفَى الصَّبَاحِ خَرَجَ وَوَقَفَ وَقَالَ لِجَـمِيعِ الشَّعْبِ أَنْتُمْ أَبرِيَـاءُ. هأَنَذَا قَدْ عَصَيْـتُ عَلَى سَيِدِى وَقَـتَلْتُهُ وَلكِنْ مَنْ كُلَّ هؤُلاَءِ. ١٠فَاعْلَمُوا الآنَ أَنَّهُ لاَ يَسْقُطُ مِنْ كَلاَمِ الرَّبِّ إِلَى الأَرْضِ الَّذِى تكَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ عَلَى بَيْتِ أَخآبَ وَقَدْ فعَلَ الرَّبُّ مَا تكَلَّمَ بِهِ عَنْ يَدِ عَبْدِهِ إِيلِيَّا. ١١وقَتَلَ يَاهُو كُلَّ الَّذِينَ بَقُوا لِبَيْتِ أَخآبَ

مكتبة المهتدين الإسلامية

فِي يَزْرَعِيلَ وَكُلَّ عُظَمَائِهِ وَمَعَارِفِهِ وَكَهَنَتِهِ حَتَّى لَمْ يُبْقِ شَارِدًا. ١٢ثُمَّ قَامَ وَجَاءَ سَائِرًا إِلَى السَّامِرَةِ. وَإِذْ كَانَ عِنْدَ بَيْتِ عَقْدِ الرُّعَاةِ فِي الطَّرِيقِ١٣صَادَفَ يَاهُو إِخْوَةَ أَخَزْيَا مَلِكِ يَهُوذَا. فَقَالَ مَنْ أَنْتُمْ. فَقَالُوا نَحْنُ إِخْوَةُ أَخَزْيَا وَنَحْنُ نَازِلُونَ لِنُسَلِّمَ عَلَى بَنِي الْمَلِكِ وَبَنِي الْمَلِكَةِ. ١٤فَقَالَ أَمْسِكُوهُمْ أَحْيَاءً. فَأَمْسَكُوهُمْ أَحْيَاءً وَقَتَلُوهُمْ عِنْدَ بِئْرِ بَيْتِ عَقْدٍ اثْنَيْنِ وَأَرْبَعِينَ رَجُلاً وَلَمْ يُبْقِ مِنْهُمْ أَحَدًا

١٥ثُمَّ انْطَلَقَ مِنْ هُنَاكَ فَصَادَفَ يَهُونَادَابَ بْنَ رَكَابٍ يُلاَقِيهِ فَبَارَكَهُ وَقَالَ لَهُ هَلْ قَلْبُكَ مُسْتَقِيمٌ نَظِيرُ قَلْبِي مَعَ قَلْبِكَ. فَقَالَ يَهُونَادَابُ نَعَمْ وَنَعَمْ. هَاتِ يَدَكَ. فَأَعْطَاهُ يَدَهُ فَأَصْعَدَهُ إِلَيْهِ إِلَى الْمَرْكَبَةِ. ١٦وَقَالَ هَلُمَّ مَعِي وَانْظُرْ غَيْرَتِي لِلرَّبِّ. وَأَرْكَبَهُ مَعَهُ فِي مَرْكَبَتِهِ. ١٧وَجَاءَ إِلَى السَّامِرَةِ. وَقَتَلَ جَمِيعَ الَّذِينَ بَقُوا لأَخْآبَ فِي السَّامِرَةِ حَتَّى أَفْنَاهُ حَسَبَ كَلاَمِ الرَّبِّ الَّذِي كَلَّمَ بِهِ إِيلِيَّا

١٨ثُمَّ جَمَعَ يَاهُو كُلَّ الشَّعْبِ وَقَالَ لَهُمْ. إِنَّ أَخْآبَ قَدْ عَبَدَ الْبَعْلَ قَلِيلاً وَأَمَّا يَاهُو فَإِنَّهُ يَعْبُدُهُ كَثِيرًا. ١٩وَالآنَ فَادْعُوا إِلَيَّ جَمِيعَ أَنْبِيَاءِ الْبَعْلِ وَكُلَّ عَابِدِيهِ وَكُلَّ كَهَنَتِهِ. لاَ يُفْقَدْ أَحَد لأَنَّ لِي ذَبِيحَةً عَظِيمَةً لِلْبَعْلِ. كُلُّ مَنْ فُقِدَ لاَ يَعِيشُ. وَقَدْ فَعَلَ يَاهُو بِمَكْرٍ لِكَيْ يُفْنِيَ عَبَدَةَ الْبَعْلِ. ٢٠وَقَالَ يَاهُو قَدِّسُوا اعْتِكَافًا لِلْبَعْلِ. فَنَادَوْا بِهِ. ٢١وَأَرْسَلَ يَاهُو فِي كُلِّ إِسْرَائِيلَ فَأَتَى جَمِيعُ عَبَدَةِ الْبَعْلِ وَلَمْ يَبْقَ أَحَد إِلاَّ أَتَى وَدَخَلُوا بَيْتَ الْبَعْلِ فَامْتَلأَ بَيْتُ الْبَعْلِ مِنْ جَانِبٍ إِلَى جَانِبٍ. ٢٢فَقَال لِلَّذِي عَلَى الْمَلاَبِسِ أَخْرِجْ مَلاَبِسَ لِكُلِّ عَبَدَةِ الْبَعْلِ. فَأَخْرَجَ لَهُمْ مَلاَبِسَ. ٢٣وَدَخَلَ يَاهُو وَيَهُونَادَابُ بْنُ رَكَابٍ إِلَى بَيْتِ الْبَعْلِ. فَقَالَ لِعَبَدَةِ الْبَعْلِ فَتِّشُوا وَانْظُرُوا لِئَلاَّ يَكُونَ مَعَكُمْ ههُنَا أَحَد مِنْ عَبِيدِ الرَّبِّ وَلكِنْ عَبَدَةَ الْبَعْلِ وَحْدَهُمْ. ٢٤وَدَخَلُوا لِيُقَرِّبُوا ذَبَائِحَ وَمُحْرَقَاتٍ. وَأَمَّا يَاهُو فَأَقَامَ خَارِجًا ثَمَانِينَ رَجُلاً وَقَالَ. الرَّجُلُ الَّذِي يَنْجُو مِنَ الرِّجَالِ الَّذِينَ أَتَيْتُ بِهِمْ إِلَى أَيْدِيكُمْ تَكُونُ أَنْفُسُكُمْ بَدَلَ نَفْسِهِ. ٢٥وَلَمَّا انْتَهَوْا مِنْ تَقْرِيبِ الْمُحْرَقَةِ قَالَ يَاهُو لِلسُّعَاةِ وَالثَّوَالِثِ ادْخُلُوا اضْرِبُوهُمْ. لاَ يَخْرُجْ أَحَد. فَضَرَبُوهُمْ بِحَدِّ السَّيْفِ وَطَرَحَهُمُ السُّعَاةُ وَالثَّوَالِثُ وَسَارُوا إِلَى مَدِينَةِ بَيْتِ الْبَعْلِ٢٦وَأَخْرَجُوا تَمَاثِيلَ بَيْتِ الْبَعْلِ وَأَحْرَقُوهَا ٢٧وَكَسَّرُوا تِمْثَالَ الْبَعْلِ وَهَدَمُوا بَيْتَ الْبَعْلِ وَجَعَلُوهُ مَزْبَلَةً إِلَى هذَا الْيَوْمِ. ٢٨وَاسْتَأْصَلَ يَاهُو الْبَعْلَ مِنْ إِسْرَائِيلَ ». ا.هـ

***

http://www.al-maktabeh.com

خبر موت اليسع عليه السلام:

النص من الأصحاح الثالث عشر من سفر الملوك الثانى هكذا:

« ١٤ ومَرِضَ أَلِيشَعُ مَرَضَهُ الَّذِى مَاتَ بِهِ . فَنَزَلَ إِلَيْهِ يُوآشُ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ وَبَكَى عَلَى وَجْهِهِ وَقَالَ يَا أَبِى يَا أَبِى يَا مَرْكَبَةَ إِسْرَائِيلَ وَفُرْسَانَهَا . ١٥فَقَالَ لَهُ أَلِيشَعُ خُذْ قَوْسًا وَسِهَامًا . فَأَخَذَ لِنَفْسِهِ قَوْسًا وَسِهَامًا . ١٦ثُمَّ قَالَ لِمَلِكِ إِسْرَائِيلَ رَكِّبْ يَدَكَ عَلَى الْقَوْسِ . فَرَكَّبَ يَدَهُ ثُمَّ وَضَعَ أَلِيشَعُ يَدَهُ عَلَى يَدَيِ الْمَلِكِ . ١٧وَقَالَ افْتَحِ الْكُوَّةَ لِجِهَةِ الشَّرْقِ . فَفَتَحَهَا فَقَالَ أَلِيشَعُ ارْمِ . فَقَالَ سَهْمُ خَلاَصٍ لِلرَّبِّ وَسَهْمُ خَلاَصٍ مِنْ أَرَامَ فَإِنَّكَ تَضْرِبُ أَرَامَ فِي أَفِيقَ إِلَى الْفَنَاءِ . ١٨ثُمَّ قَالَ خُذِ السِّهَامَ . فَأَخَذَهَا . ثُمَّ قَالَ لِمَلِكِ إِسْرَائِيلَ اضْرِبْ عَلَى الأَرْضِ . فَضَرَبَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ وَوَقَفَ . ١٩فَغَضِبَ عَلَيْهِ رَجُلُ اللهِ وَقَالَ لَوْ ضَرَبْتَ خَمْسَ أَوْ سِتَّ مَرَّاتٍ حِينَئِذٍ ضَرَبْتَ أَرَامَ إِلَى الْفَنَاءِ . وَأَمَّا الآنَ فَإِنَّكَ إِنَّمَا تَضْرِبُ أَرَامَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ . ٢٠وَمَاتَ أَلِيشَعُ فَدَفَنُوهُ . وَكَانَ غُزَاةُ مُوآبَ تَدْخُلُ عَلَى الأَرْضِ عِنْدَ دُخُولِ السَّنَةِ . ٢١وَفِيمَا كَانُوا يَدْفِنُونَ رَجُلاً إِذَا بِهِمْ قَدْ رَأَوُا الْغُزَاةَ فَطَرَحُوا الرَّجُلَ فِي قَبْرِ أَلِيشَعَ فَلَمَّا نَزَلَ الرَّجُلُ وَمَسَّ عِظَامَ أَلِيشَعَ عَاشَ وَقَامَ عَلَى رِجْلَيْهِ » ا.هـ

***

جبل البركة وجبل اللعنة:

وفى عبر الأردن يوجد جبل جرزيم وجبال عيبال. وأوصى موسى عليه السلام بنى إسرائيل أنهم إذا عبروا نهر الأردن. يقف ستة أسباط على جبل جرزيم ،وستة على جبل عيبال. ويقول اللاويون بصوت عال: ملعون من يعبد الأصنام. ويرد عليهم جميع الأسباط بقولهم: آمين. والواقفون على جبل عيبال هم واقفون للعنة الشعب، والواقفون على جبل جرزيم هم واقفون لبركته. والبركة هى قراءة التوراة على الشعب.

ففى الأصحاح السابع والعشرين من سفر التثنية:

« ١١وَأَوْصَى مُوسَى الشَّعْبَ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ قَائِلاً ١٢هؤُلاَءِ يَقِفُونَ عَلَى جَبَلِ جِرِزِّيمَ لِكَيْ يُبَارِكُوا الشَّعْبَ حِينَ تَعْبُرُونَ الأُرْدُنَّ . شِمْعُونُ وَلاَوِي وَيَهُوذَا وَيَسَّاكَرُ وَيُوسُفُ وَبَنْيَامِينُ . ١٣وَهؤُلاَءِ يَقِفُونَ عَلَى جَبَلِ عِيبَالَ لِلَّعْنَةِ . رَأُوبَيْنُ وَجَادُ وَأَشِيرُ وَزَبُولُونُ وَدَانُ وَنَفْتَالِي . ١٤فَيُصَرِّحُ اللاَّوِيُّونَ وَيَقُولُونَ لِجَمِيعِ قَوْمِ إِسْرَائِيلَ بِصَوْتٍ عَالٍ . ١٥مَلْعُونٌ الإِنْسَانُ الَّذِي يَصْنَعُ تِمْثَالاً مَنْحُوتًا أَوْ مَسْبُوكًا رِجْسًا لَدَى الرَّبِّ عَمَلَ يَدَيْ نَحَّاتٍ وَيَضَعُهُ فِي الْخَفَاءِ .

مكتبة المهتدين الإسلامية

وَيُجِيبُ جَمِيعُ الشَّعْبِ وَيَقُولُونَ آمِينَ. ١٦مَلْعُون مَنْ يَسْتَخِفُّ بِأَبِيهِ أَو أُمِهِ. وَيَقُولُ جَمِيعُ الشَّعْبِ آمِينَ. ١٧مَلْعُون مَن يَنقُلُ تُخمَ صَاحِبِه. وَيَقُولُ جَمِيعُ الشَّعْبِ آمِينَ. ١٨مَلْعُون مَنْ يُضِلُّ الأَعْمَى عَنِ الطَّرِيقِ. وَيَقُولُ جَمِيعُ الشَّعْبِ آمِينَ. ١٩مَلْعُون مَنْ يُعَوِجُ حَقَّ الغَرِيبِ وَاليَتِيمِ وَالأَرْمَلَة. وَيَقُولُ جَمِيعُ الشَّعْبِ آمِينَ. ٢٠مَلْعُون مَنْ يَضْطَجِعُ مَعَ امْرَأَةِ أَبِيهِ لأَنَّهُ يَكْشِفُ ذَيْلَ أَبِيهِ. وَيَقُولُ جَمِيعُ الشَّعْبِ آمِينَ. ٢١مَلْعُون مَنْ يَضْطَجِعُ مَعَ بَهِيمَةٍ مَّا. وَيَقُولُ جَمِيعُ الشَّعْبِ آمِينَ. ٢٢مَلْعُون مَنْ يَضْطَجِعُ مَعَ أُخْتِهِ بِنْتِ أَبِيهِ أَوْ بِنْتِ أُمِّهِ. وَيَقُولُ جَمِيعُ الشَّعْبِ آمِينَ. ٢٣مَلْعُون مَنْ يَضْطَجِعُ مَعْ حَمَاتِهِ. وَيَقُولُ جَمِيعُ الشَّعْبِ آمِينَ. ٢٤مَلْعُون مَنْ يَقْتُلُ قَرِيبَهُ فِي الْخَفَاءِ. وَيَقُولُ جَمِيعُ الشَّعْبِ آمِينَ. ٢٥مَلْعُون مَنْ يَأْخُذُ رِشْوَةً لِكَي يَقْتُلَ نَفْسَ دَمٍ بَرِيءٍ. وَيَقُولُ جَمِيعُ الشَّعْبِ آمِينَ. ٢٦مَلْعُون مَنْ لاَ يُقِيمُ كَلِمَاتِ هذَا النَّامُوسِ لِيَعْمَلَ بِهَا. وَيَقُولُ جَمِيعُ الشَّعْبِ آمِينَ » ا.هـ

***

يشوع بن نون يبنى مسجدا فى جبل عيبال:

ففى الأصحاح الثامن من سفر يشوع ما نصه:

« ٣٠حِينَئِذٍ بَنَى يَشُوعُ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ إِلهِ إِسْرَائِيلَ فِي جَبَلِ عِيبَالَ ٣١كَمَا أَمَرَ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ. كَمَا هُوَ مَكْتُوب فِي سِفْرِ تَوْرَاةِ مُوسَى. مَذْبَحَ حِجَارَةٍ صَحِيحَةٍ لَمْ يَرْفَعْ أَحَد عَلَيْهَا حَدِيدًا وَأَصْعَدُوا عَلَيْهِ مُحرَقَات لِلرَّبِّ وَذَبَحُوا ذَبَائِحَ سَلاَمَة. ٣٢وَكَتَبَ هُنَاكَ على الْحِجَارَةِ نُسْخَةَ تَوْرَاةِ مُوسَى الَّتِي كَتَبَهَا أَمَامَ بَنِي إِسْرَائِيلَ. ٣٣وَجَمِيعُ إِسْرَائِيلَ وَشُيُوخُهُمْ وَالعُرَفَاءُ وَقُضَاتُهُمْ وَقَفُوا جَانِبَ التَّابُوت مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَاكَ مُقَابِلَ الكَهَنَةِ اللاَّوِيِّينَ حَامِلِي تَابُوتِ عَهْدِ الرَّبِّ. الغَرِيبُ كَمَا الوَطَنِيِّ. نِصْفُهُمْ إِلَى جِهَةِ جَبَلِ جِرِزِّيمِ وَنِصْفُهُمْ إِلَى جِهَةِ جَبَلِ عِيبَالَ كَمَا أَمَرَ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ أَوَّلاً لِبَرَكَةِ شَعْبِ إِسْرَائِيلَ. ٣٤وَبَعْدَ ذلِكَ قَرَأَ جَمِيعَ كَلاَمِ التَّوْرَاةِ البَرَكَةَ وَاللَّعْنَةَ حَسَبَ كُلِّ مَا كُتِبَ فِي سِفْرِ التَّوْرَاة. ٣٥لَمْ تَكُنْ كَلِمَةٌ مِنْ كُلِّ مَا أَمَرَ بِهِ مُوسَى لَمْ يَقْرَأْهَا يَشُوعُ قُدَّامَ كُلِّ جَمَاعَةِ إِسْرَائِيلَ وَالنِّسَاءِ وَالأَطْفَالِ وَالغَرِيبِ السَّائِرِ فِي وَسْطِهِمْ »

لاحظ:

١ ـ أن تابوت عهد الرب كان مع الكهنة اللاويين فى وقت البركة واللعنة

٢ ـ وأن « الغريب كما الوطنى» كانا معا فى البركة واللعنة. وهذا يدل على أن شريعة التوراة كانت عامة لجميع أمم الأرض.

http://www.al-maktabeh.com

٣ ـ وأن يشوع قرأ التوراة أمام الغرباء.

***

اختلاط أسباط بنى إسرائيل:

ومع أن موسى عليه السلام وصى بأن تتزوج البنت فى سبطها لتتميز الأسباط. إذا هى أرادت أن ترث فى أرض إسرائيل. فإن يشوع كان قد قسم أرض فلسطين عليهم، وحدد لكل سبط حدوده [عدد ٣٦: ٨ـ٩] فإن كثيرين من بنى إسرائيل قد تزوجوا بنساء من الأمم عمونيات وموآبيات وحبشيات. وتزوج كثيرون من سبط بنساء من سبط آخر.

ففى الأصحاح الثالث من سفر القضاة: « فسكن بنو إسرائيل فى وسط الكنعانيين والحثيين والأموريين والفرزيين والحويين واليبوسيين، واتخذوا بناتهم لأنفسهم نساء، وأعطوا بناتهم لبنيهم، وعبدوا آلهتهم» [قض٣: ٥ـ٦]

***

تكوين سبط بنيامين فى عهد القضاة:

فى الأصحاح التاسع عشر وما بعده من سفر القضاة هكذا:

« وفى تلك الأيام حين لم يكن ملك فى إسرائيل؛ كان رجل لاوى، متغربا فى عِقاب جَبَلَ أفْرَايمَ. فَاتَّخَذَ لَهُ امْرَأَةً سُرِيَّةً مِنْ بَيْتِ لَحْمِ يَهُوذَا. ٢فزَنَتْ عَلَيْهِ سُرِيَّتُهُ وَذَهَبَتْ مِنْ عِنْدِهِ إِلَى بَيْتِ لَحْمِ يَهُوذَا وَكَانَتْ هُنَاكَ أَيَامًا أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ. ٣فقَامَ رَجُلُهَا وَسَارَ وَرَاءَهَا لِيُطِيبَ قَلْبَهَا وَيَرُدَّهَا وَمَعَهُ غُلامُهُ وَحِمَارَانِ. فَأَدْخَلَتْهُ بَيْتَ أَبِيهَا. فَلَمَّا رَآهُ أَبُو الْفَتَاةِ فَرِحَ بِلِقَائه. ٤ وَأَمْسَكَهُ حَمُوهُ أَبُو الْفَتَاةِ فَمَكُثَ مَعَهُ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ فَأَكَلُوا وَشَرِبُوا وَبَاتُوا هُنَاكَ. ٥ وكَانَ فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ أَنَّهُمْ بكَّرُوا صَبَاحًا وَقَامَ لِلذَّهَابِ. فَقَالَ أَبُو الْفَتَاةِ لِصِهْرِهِ أَسْنِدْ قَلْبَكَ بِكِسْرَةِ خُبْزٍ وَبَعْدُ ذلك تَذْهَبُونَ. ٦فَجَلَسَا وَأَكَلاَ كِلاَهُمَا مَعًا وَشَرِبَا. وَقَالَ أَبُو الْفَتَاةِ لِلرَّجُلِ ارْتَضِ وَبِتْ وَلْيَطِبْ قَلْبُكَ. ٧ولَمَّا قَامَ الرَّجُلُ لِلذَّهَابِ أَلَحَّ عَلَيْهِ حَمُوهُ فَعَادَ وَبَاتَ هُنَاكَ. ٨ثُمَّ بكَّرَ فِي الْيَوْمِ الْخَامِسَ لِلذَّهَابِ فَقَالَ أَبُو الْفَتَاةِ أَسْنِدْ قَلْبَكَ. وَتَوَانَوْا حَتَّى يَمِيلَ النَّهَارُ وَأَكَلاَ كِلاَهُمَا. ٩ ثُمَّ قَامَ الرَّجُلُ لِلذَّهَابِ هُوَ وَسُرِيَّتُهُ وَغُلاَمُهُ فَقَالَ لَهُ حَمُوهُ أَبُو الْفَتَاةِ إِنَّ النَّهَارَ قَدْ مَالَ إِلَى الْغُرُوبِ. بِيتُوا الآنَ. هُوَذَا آخِرُ النَّهَارِ. بِتْ هُنَا وَلْيَطِبْ قَلْبُكَ غَدًا تُبَكِّرُونَ فِي طَرِيقِكُمْ وَتَذْهَبُ إِلَى خَيْمَتِكَ. ١٠فَلَمْ يُرِدِ الرَّجُلُ أَنْ يَبِيتَ بَلْ قَامَ وَذَهَبَ وجاءَ إِلَى مُقَابِلِ يَبُوسَ. هِيَ أُورُشَلِيمُ. وَمَعَهُ

مكتبة المهتدين الإسلامية

حِمَارَانِ مَشْدُودَانِ وَسَرِّيَّتُهُ معه

١١ وَفِيمَا هُمْ يَبُوسَ وَالنَّهَارُ قَدِ انْحَدَرَ جِدّاً قَالَ الْغُلاَمُ لِسَيِّدِهِ تَعَالَ نَمِيلُ إِلَى مَدِينَةِ الْيَبُوسِيِّينَ هذِهِ وَنَبِيتُ فِيهَا. ١٢فَقَالَ لَهُ سَيِّدُهُ لاَ نَمِيلُ إِلَى مَدِينَةٍ غَرِيبَةٍ حَيْثُ لَيْسَ أَحَد مِنْ بَنِى إِسْرَائِيلَ هُنَا . نَعْبُرُ إِلَى جِبْعَةَ. ١٣وَقَالَ لِغُلاَمِهِ تَعَالَ نَتَقَدَّمُ إِلَى أَحَدِ الأَمَاكِنِ وَنَبِيتُ فِي جِبْعَةَ أَوْ فِي الرَّامَةِ. ١٤فَعَبَرُوا وَذَهَبُوا وَغَابَتْ لَهُمُ الشَّمْسُ عِنْدَ جِبْعَةَ الَّتِى لِبَنْيَامِينَ. ١٥ فَمَالُوا إِلَى هُنَاكَ لِكَىْ يَدْخُلُوا وَيَبِيتُوا فِي جِبْعَةَ. فَدَخَلَ وَجَلَسَ فِي سَاحَةِ الْمَدِينَةِ وَلَمْ يَضُمَّهُمْ أحد إِلَى بَيْتِهِ لِلْمَبِيتِ. ١٦وَإِذَا بِرَجُلٍ شَيْخٍ جَاءَ مِنْ شُغْلِهِ مِنَ الحَقْلِ عِنْدَ المَسَاءِ وَالرَّجُلُ مِنْ جَبَلِ أَفْرَايِمَ وَهُوَ غَرِيب فِي جِبْعَةَ وَرِجَالُ المَكَانِ بَنْيَامِينِيُّونَ. ١٧فَرَفَعَ عَيْنَيْهِ وَرَأَى الرَّجُلَ الْمُسَافِرَ فِي سَاحَةِ المَدِينَةِ فَقَالَ الرَّجُلُ الشَّيْخُ إِلَى أَيْنَ تَذْهَبُ وَمِن أَيْنَ أَتَيْتَ. ١٨ فَقَالَ لَهُ نَحْنُ عَابِرُونَ مِنْ بَيْتِ لَحْمِ يَهُوذَا إِلَى عِقَابِ جبل أَفْرَايِمَ. أَنَا مِنْ هُنَاكَ وَقَدْ ذَهَبْتُ إِلَى بَيْتِ لَحْمِ يَهُوذَا وَأَنَا ذَاهِب إِلَى بَيْتِ الرَّبِّ وَلَيْسَ أَحَد يَضُمُّنِى إِلَى البَيْتِ. ١٩وَأَيْضًا عِنْدَنَا تِبْن وَعَلَف لِحَمِيرِنَا وَأَيْضًا خُبْز وَخَمْر لِي وَلأَمَتِكَ وَلِلْغُلاَمِ الَّذِى مَعَ عَبِيدِكَ لَيْسَ احتِيَاج إِلَى شَىْءٍ. ٢٠فَقَالَ الرَّجُلُ الشَّيْخُ السَّلاَمُ لَكَ. إِنَّمَا كُلُّ احْتِيَاجِكَ عَلَيَّ وَلكِنْ لاَ تَبِتْ فِي السَّاحَةِ. ٢١وَجَاءَ بِهِ إِلَى بَيْتِهِ وَعَلَفَ حَمِيرَهُمْ فَغَسَلوا أرْجُلَهُمْ وَأَكَلُوا وَشَرِبُوا

٢٢وَفِيمَا هُمْ يُطَيِّبُونَ قُلُوبَهُمْ إِذَا بِرِجَالِ الْمَدِينَةِ رِجَال بَنِى بَلِيَّعَالَ أَحَاطُوا بِالْبَيْتِ قَارِعِينَ الْبَابَ وَكَلَّمُوا الرَّجُلَ صَاحِبَ الشَّيْخَ قَائِلِينَ أَخْرِجِ الرَّجُلَ الَّذِى دَخَلَ بَيْتَكَ فَنَعْرِفَهُ. ٢٣فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ الرَّجُلُ صَاحِبُ الْبَيْتِ وَقَالَ لَهُمْ لاَ يَاإِخْوَتِى لاَتَفْعَلُوا شرًا. بَعْدَمَا دَخَلَ هذَا الرَّجُلُ بَيْتِى لاَتَفْعَلُوا هذه الْقَبَاحَةَ. ٢٤هُوَذَا ابْنَتِي الْعَذْرَاءُ وَسَرِّيَّتُهُ دَعُونِى أُخْرِجْهُمَا فَأَذِلُّوهُمَا وَافْعَلُوا بِهِمَا مَا يَحْسُنُ فِي أَعْيُنِكُمْ وَأَمَّا هذَا الرَّجُلُ فَلاَ تَعْمَلُوا بِهِ هذَا الأَمْرَ الْقَبِيحَ. ٢٥فَلَمْ يُرِدِ الرِّجَالُ أَنْ يَسْمَعُوا لَهُ. فَأَمْسَكَ الرَّجُلُ سُرِّيَّتَهُ وَأَخْرَجَهَا إِلَيْهِمْ خَارِجًا فَعَرَفُوا وَتَعَلَّلُوا بِهَا اللَّيْلَ كُلَّهُ إِلَى الصَّبَاحِ وَعِنْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ أَطْلَقُوهَا. ٢٦فَجَاءَتِ الْمَرْأَةُ عِنْدَ إِقْبَالِ الصَّبَاحِ وَسَقَطَتْ عِنْدَ بَابَ بَيْتِ الرَّجُلِ حَيْثُ سَيِدهُا هُنَاكَ إِلَى الْضَوءِ. ٢٧فَقَامَ سَيِدُهَا فِي الصَّبَاحِ وَفَتَحَ أَبْوَابَ الْبَيْتِ وَخَرَجَ لِلذَّهَابِ فِي طَرِيقِهِ وَإِذَا بِالْمَرْأَةِ سُرِيَّتُهُ سَاقِطَة عَى بَابِ الْبَيْتِ وَيَدَاهَا عَلَى الْعَتَبَةِ. ٢٨فَقَالَ لَهَا قُومِى نَذْهَبْ .فَلَمْ يَكُنْ مُجِيب. فَأَخَذَهَا عَلَى الْحِمَارِ وَقَامَ الرَّجُلُ وَذَهَبَ إِلَى مكانِهِ. ٢٩وَدَخَلَ بَيْتَهُ وَأَخَذَ السِكِينَ وَأَمْسَكَ سُرِيَّتَهُ وَقَطَّعَهَا مَعَ عِظَامِهَا إِلَى اثْنَتَى عَشْرَةَ

http://www.al-maktabeh.com

قِطعَةً وَأَرْسَلَهَا إِلَـى جَمِيعِ تُخُومِ إِسْرَائِيلَ. ٣٠وَكُلُّ مَنْ رَأَى قَـالَ لَمْ يَكُنْ وَلَمْ يُرَ مِثْلُ هذَا مِنْ يَوْمِ صُعُودِ إِسْرَائِيلَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ إِلَى هذَا الْيَوْمِ. تَبَصَّرُوا فِيهِ وَتَشَاوَرُوا وَتَكَلَّمُوا

١فَخَرَجَ جَمِيـعُ بَنِى إِسْرَائِيلَ وَاجْتَمَعَتِ الْجَمَاعَةُ كَـرَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْ دَانَ إِلَى بِئْرِ سَبْعٍ مَعَ أَرْضِ جِلْعَادَ إِلَى الرَّبِّ فِى الْمِصْفَاة. ٢وَوَقَفَ وُجُـوهُ جَمِيعِ الشَّعْبِ جَمِيعُ أَسْبَاطِ إِسْـرَائِيلَ فِي مَجْتَمَعِ شَعْبِ اللهِ أَرْبَـعُ مِئَةِ أَلْفِ رَاجِلٍ مُـخْتَرِطِي السَّـيْفِ. ٣ فَسَـمِعَ بَنُو بَنْيَامِينَ أَنَّ بَنِى إِسْـرَائِيلَ قَدْ صَعِدُوا إِلَى الْمِـصْفَاةِ. وَقَالَ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَكَلَّمُـوا. كَيْفَ كَانَتْ هذِهِ الْقَبَاحَـةُ. ٤فَأَجَابَ الرَّجُلُ اللاَّوِى بَعْلُ الْمَرْأَةِ الْمَقْتُولَهِ وَقَالَ دَخَلْتُ أَنَا وَسُرِيَّتِى إِلَى جِبْعَةَ الَّتِى لِبَنْيَامِينَ لِنَبِيتَ. ٥ فَقَامَ عَلَىَّ أَصْحَابُ جِبْعَةَ وَأَحَاطُوا عَلَىَّ بِالْبَيْتِ لَيْـلاً وَهَمُّوا بِقَتْلِى وَأَذَلُّوا سُرِيَّتِى حَتَّى مَاتَتْ. ٦ فَأَمْسَكْتُ سُرِيَّتِى وَقَطَّعْـتُهَا وَأَرْسَلْتُـهَا إِلَى جَمِـيعِ حُقُولِ مُلْكِ إِسْـرَائِيلَ. لأَنَّهُمْ فَعَلُوا رَذَالَةً وَقَبَـاحَةً فِي إِسْرَائِيلَ. ٧ هُوَذَا كُلُّكُمْ بَنُو إِسْـرَائِيلَ هَاتُوا حُكْمَكُمْ وَرَأْيَكُمْ ههُنَا. ٨فَقَامَ جَمِـيعُ الشَّعْبِ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ وَقَـالُوا لاَ يَذْهَبُ أَحَدٌ مِنَّا إِلَى خَيْـمَتِهِ وَلاَ يَمِـيلُ أَحَدٌ إِلَى بَيْتِـهِ. ٩ وَالآنَ هذَا هُوَ الأَمْرُ الَّذِى نَعْمَلُهُ بِجِبْعَةَ. عَلَيْهَا بِالْقُرْعَةِ. ١٠ فَنَأْخُذُ عَشْرَةَ رِجَالٍ مِنَ الْمِئَةِ مِنْ جَمِيعِ أَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ وَمِئَةً مِنَ الأَلْفِ وَأَلْفًـا مِنَ الرِّبْوَةِ لأَجْلِ أَخْذِ زَادٍ لِلشَّعْبِ لِيَـفْعَلُوا عِنْدَ دُخُولِهِمْ جِبْعَـةَ بِبَنْيَامِينَ حَسَبَ كُلِّ الْقَـبَاحَـةِ الَّتِى فَعَلَتْ بِإِسْـرَائِيلَ. ١١ فَاجْتَـمَعَ جَمِـيعُ رِجَالِ إِسْرَائِيلَ عَلَـى الْمَدِينَةِ مُتَّحِدِينَ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ. ١٢وَأَرْسَلَ أَسْبَاطُ إِسْرَائِيلَ رِجَالاً إِلَى جَمِيعِ أَسْبَاطِ بَنْيَامِينَ قَائِلِينَ مَا هذَا الشَّرُّ الَّذِى صَارَ فِيكُمْ. ١٣فَالآنَ سَلِّمُوا الْقَوْمَ بَنِى بَلِيَّعَالَ الَّذِينَ فِي جِبْعَةَ لِكَيْ نَقْتُلَهُمْ وَنَنْزِعَ الشَّرَّ مِنْ إِسْرَائِيلَ. فَلَمْ يُرِدْ بَنُو بَنْيَامِينَ أَنْ يَسْمَعُوا لِصَوْتِ إِخْوَتِهِمْ بَنِى إِسْرَائِيلَ

١٤ فَاجْتَـمَعَ بَنُو بَنْيَامِينَ مِنَ الْمُدُنِ إِلَى جِبْـعَةَ لِكَيْ يَخْرُجُوا لِمُحَـارَبَةِ بَنِى إِسْرَائِيلَ. ١٥ وَعُدَّ بَنُو بَنْيَـامِينَ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ مِنَ الْمُدُنِ سِـتَّةً وَعِشْـرِينَ أَلْفَ رَجُلٍ مُخْـتَرِطِى السَّيْفِ مَـاعَدَا سُكَّانَ جِبْعَـةَ الَّذِينَ عُدُّوا سَبْعَ مِئَةِ رَجُلٍ مُنْتَـخَبِينَ. ١٦ مِنْ جَمِيعِ هذَا الشَّعْبِ سَـبْعُ مِئَةِ رَجُلٍ مُنْتَخَبُونَ عُسْرٌ. كُلُّ هؤُلاَءِ يَرْمُونَ الْحَجَرَ بِالْمِقْلاَعِ عَلَى الشَّعْرَةِ وَلاَ يُخْطِئُونَ

١٧وَعُدَّ رِجَالُ إِسْرَائِيلَ مَا عَدَا بَنْيَامِينَ أَرْبَعَ مِـئَةِ أَلْفِ رَجُلٍ مُخْتَرِطِى السَّيْفِ. كُلُّ هؤُلاَءِ رِجَالُ حَرْبٍ. ١٨ فَـقَامُوا وَصَعِـدُوا إِلَى بَيْتِ إِيلَ وَسَأَلُوا اللهَ وَقَالَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مَنْ يَـصْعَدُ مِنَّا أَوَّلاً لِمُحَارَبَةِ بَنِى بَنْيَامِينَ. فَقَالَ الرَّبُّ يَهُوذَا أَوَّلاً. ١٩ فَقَامَ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي الصَّبَاحِ وَنَزَلُوا عَلَى جِبْعَةَ. ٢٠ وَخَرَجَ رِجَالُ إِسْرَائِيلَ لِمُحَـارَبَةِ بَنْيَامِينَ وَصَفَّ رِجَالُ إِسْرَائِيلَ أَنْفُسَهُمْ لِلْحَرْبِ عِنْدَ جِبْعَةَ. ٢١فَخَرَجَ بَنُو بَنْيَامِينَ مِنْ جِـبْعَةَ وَأَهْلَكُوا مِنْ إِسْرَائِيلَ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ اثْنَيْنِ وَعِشْرِينَ أَلْفَ رَجُلٍ إِلَى الأَرْضِ.

مكتبة المهتدين الإسلامية

٢٢وتَشَدَّدَ الشَّعْبُ رِجَالُ إِسْرَائِيلَ وَعَادُوا فَاصْطَفُّوا لِلْحَرْبِ فِي الْمَكَانِ الَّذِى اصْطَفُّوا فِيهِ الْيَوْمِ الأَوَّلِ. ٢٣ ثُمَّ صَعِدَ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَبَكَوْا أَمَامَ الرَّبِّ إِلَى الْمَسَاءِ وَسَأَلُوا الرَّبَّ قَائِلِينَ هَلْ أَعُودُ أَتَقَدَّمُ لِمُحَارَبَةِ بَنِى بَنْيَامِينَ أَخِى. فَقَالَ الرَّبُّ اصْعَدُوا إِلَيْهِ. ٢٤ فَتَقَدَّمَ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى بَنِى بَنْيَامِينَ فِي الْيَوْمِ الثَّانِى. ٢٥ فَخَرَجَ بَنْيَامِينُ لِلِقَائِهِمِ مِنْ جِبْعَةَ فِي الْيَوْمِ الثَّانِى وَأَهْلَكَ مِنْ بَنِى إِسْرَائِيلَ أَيْضًا ثَمَانِيَةَ عَشَرَ أَلْفَ رَجُلٍ إِلَى الأَرْضِ. كَلُّ هؤُلاَءِ مُخْتَرِطُو السَّيْفِ. ٢٦صَعِدَ جَمِيعُ بَنِى إِسْرَائِيلَ وَكُلُّ الشَّعْبِ وَجَاءُوا إِلَى بَيْتِ إِيلَ وَبَكَوْا وَجَلَسُوا هُنَاكَ أَمَامَ الرَّبِّ وَصَامُوا ذلِكَ الْيَومِ إِلَى الْمَسَاءِ وَأَصْعَدُوا مُحْرَقَاتٍ وَذَبَائِحَ سَلاَمَةٍ أَمَامَ الرَّبِّ. ٢٧وَسَأَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ الرَّبَّ. وَهُنَاكَ تَابُوتُ عَهْدِ اللهِ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ. ٢٨ وَفِينْحَاسُ بْنُ أَلِعَازَارَ بْنِ هرُونَ وَاقِفٌ أَمَامَهُ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ. قَائِلِينَ أَأَعُودُ أَيْضًا لِلْخُرُوجِ لِمُحَارَبَةِ بَنِى بَنْيَامِينَ أَخِى أَمْ أَكُفُّ. فَقَالَ الرَّبُّ اصْعَدُوا لأَنِّي غَدًا أَدْفَعُهُمْ لِيَدِكَ

٢٩وَوَضَعَ إِسْرَائِيلُ كَمِينًا عَلَى جِبْعَةَ مُحِيطًا. ٣٠ وَصَعَدَ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَلَى بَنِى بَنْيَامِينَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ وَاصْطَفُّوا عِنْدَ جِبْعَةَ كَالْمَرَّةِ الأُولَى وَالثَّانِيَةِ. ٣١فَخَرَجَ بَنُو بَنْيَامِينَ لِقَاءِ الشَّعْبِ وَانْجَذَبُوا عَنِ الْمَدِينَةِ وَأَخَذُوا يَضْرِبُونَ مِنَ الشَّعْبِ قَتْلَى كَالْمَرَّةِ الأُولَى وَالثَّانِيَةِ فِي السِّكَكِ الَّتِى إِحْدَاهَا تَصْعَدُ إِلَى بَيْتِ إِيلَ وَالأُخْرَى إِلَى جِبْعَةَ فِي الْحَقْلِ نَحْوَ ثَلاَثِينَ رَجُلاً مِنْ إِسْرَائِيلَ. ٣٢وقَالَ بَنُو بَنْيَامِينَ إِنَّهُمْ مُنهَزِمُونَ أَمَامَنَا كَمَا فِي الأَوَّلِ. وَأَمَّا بَنُو إِسْرَائِيلَ فَقَالُوا لِنَضْربهِمْ ونَجْذُبْهُمْ عَنِ الْمَدِينَةِ إِلَى السِّكَكِ. ٣٣وقَامَ جَمِيعُ رِجَالِ إِسْرَائِيلَ مِن أَمَاكِنِهِم واصْطَفُّوا فِي بَعْلِ تَامَارَ وثَارَ كَمِينُ إِسْرَائِيلَ مِنْ مَكَانِهِ مِنْ عَرَاءِ جِبْعَةَ. ٣٤وجَاءَ مِنْ مُقَابِلِ جِبْعَةَ عَشْرَةُ آلاَفِ رَجُلٍ مُنْتَخَبُونَ مِنْ كُلِّ إِسْرَائِيلَ وَكَانَتِ الْحَرْبُ شَدِيدَةً وَهُمْ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ الشَّرَّ قَدْ مَسَّهُمْ

٣٥فضَرَبَ الرَّبُّ بَنْيَامِينَ أَمَامَ إِسْرَائِيلَ وَأَهْلَكَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنْ بَنْيَامِينَ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ خَمْسَةً وَعِشْرِينَ أَلْفَ رَجُلٍ وَمِئَةَ رَجُلٍ. كُلُّ هؤُلاَءِ مُخْتَرِطُو السَّيْفِ. ٣٦ورَأَى بَنُو بَنْيَامِينَ أَنَّهُمْ قَدِ انْكَسَرُوا. وَأَعْطَى رِجَالُ إِسْرَائِيلَ مَكَانًا لِبَنْيَامِينَ لأَنَّهُمُ اتَّكَلُوا عَلَى الْكَمِينِ الَّذِى وَضَعُوهُ عَلَى جِبْعَةَ. ٣٧ فَأَسْرَعَ الْكَمِينُ وَاقْتَحَمُوا جِبْعَةَ وَزَحَفَ الْكَمِينُ وَضَرَبَ الْمَدِينَةَ كُلَّهَا بِحَدِّ السَّيْفِ. ٣٨ وَكَانَ الْمِيعَادُ بَيْنَ رِجَالِ إِسْرَائِيلَ وَبَيْنَ الْكَمِينِ إِصْعَادَهُمْ بِكَثْرَةٍ عَلاَمَةَ الدُّخَانِ مِنَ الْمَدِينَةِ. ٣٩ولَمَّا انقَلَبَ رِجَالُ إِسْرَائِيلَ فِي الْحَرْبِ ابْتَدَأَ بَنْيَامِينُ يَضْرِبُونَ قَتْلَى مِنْ رِجَالِ إِسْرَائِيلَ

http://www.al-maktabeh.com

نَحوَ ثَلاثِينَ رَجُلاً لأنَّهنمْ قَالُوا إِنَّمَا هُمْ مُنْهَزِمُونَ م نْ أَمَامِنَا كَالْحَرْبِ الأولَى. ٤٠ولَمَّا ابْتَدَأَتِ الْعَلامَةُ تَصْعَدُ مِنَ الْمَدِينَة عَمُودَ دُخَانٍ الْتَفَتَ بَنْيَامِينُ إِلَى وَرَائِه وَإِذَا بِالْمَدِينَة كُلِّهَا تَصْعَدُ نَحْوَ السَّمَاء. ٤١ورَجَعَ رِجَالُ إِسْرَائِيلَ وَهَرَبَ رِجَالُ بَنْيَامِينَ بِرَعْدَة لأَنَّهُمْ رَأَوْا أَنَّ الشَّرَّ قَد مَسَّهُمْ. ٤٢ وَرَجَعُوا أَمَامَ بَنِى إِسْرَائِيلَ فِي طَرِيقِ الْبَرِيَّةِ وَلَكِنَّ الْقِتَالَ أَدْرَكَهُمْ وَالَّذِينَ مِنَ الْمُدُنِ أَهْلَكُوهُمْ فِي وَسْطِهِمْ. ٤٣فَحَاوَطُوا بَنْيَامِينَ وَطَارَدُوهُمْ بِسُهُولَة وَأَدْرَكُوهُمْ مُقَابِلَ جِبْعَةَ لِجِهَةِ شُرُوقِ الشَّمْسِ. ٤٤فَسَقَطَ مِنْ بَنْيَامِينَ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ أَلْفَ رَجُلٍ جَمِيعُ هؤُلاَءِ ذَوُو بَأْسٍ. ٤٥فَدَارُوا وَهَرَبُوا إِلَى الْبَرِيَّةِ إِلَى صَخْرَةِ رِمُّونَ. فَالْتَقَطُوا مِنْهُمْ فِي السِّكَكِ خَمْسَةَ آلاَفِ رَجُلٍ وَشَدُّوا وَرَاءَهُمْ إِلَى جِدْعُونَ وَقَتَلُوا مِنهُمْ أَلْفَىْ رَجُلٍ. ٤٦ وَكَانَ جَمِيعُ السَّاقِطِينَ مِنْ بَنْيَامِينَ خَمْسَةً وَعِشْرِينَ أَلْفَ رَجُلٍ مُخْتَرِطِي السَّيْفِ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ. جَمِيعُ هؤُلاَءِ ذَوُو. بَأْسٍ. ٤٧ودَارَ وَهَرَبَ إِلَى صَخْرَةِ رِمُّونَ سِتُّ مِئَة رَجُلٍ وَأَقَامُوا فِي صَخْرَةِ رِمُّونَ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ. ٤٨ وَرَجَعَ رِجَالُ بَنِى إِسْرَائِيلَ إِلَى بَنِى بَنْيَامِينَ وَضَرَبُوهُمْ بِحَدِ السَّيْفِ مِنَ الْمَدِينَة بِأَسْرِهَا حَتَّى الْبَهَائِمِ حَتَّى كُلَّ مَا وُجِدَ وَأَيْضًا جَمِيعُ الْمُدُنِ الَّتِى وُجِدَتْ أَحْرَقُوهَا بِالنَّارِ

١ورِجَالُ إِسْرَائِيلَ حَلَفُوا فِي الْمِصْفَاة قَائِلِينَ لاَ يُسَلِّمْ أَحد مِنَّا ابْنَتَهُ لِبَنْيَامِينَ امْرَأَةً. ٢وجَاءَ الشَّعْبُ إِلَى بَيْتِ إِيلَ وَأَقَامُوا هُنَاكَ إِلَى الْمَسَاءِ أَمَامَ الله وَرَفَعُوا صَوْتَهُمْ وَبَكَوْا بُكَاءً عَظِيمًا. ٣وقَالُوا لِمَاذَا يَارَبُّ إله إِسْرَائِيلَ حَدَثَتْ هذه فِي إِسْرَائِيلَ حَتَّى يُفْقَدُ الْيَوْمَ مِنْ إِسْرَائِيلَ سِبْط. ٤ وفَي الْغَد بَكَّرَ الشَّعْبُ وَبَنَوْا هُنَاكَ مَذْبَحًا وَأَصْعَدُوا مُحْرَقَات وَذَبَائِحَ سَلاَمَة. ٥ وقَالَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مَنْ هُوَ الَّذى لَمْ يَصْعَدْ فِي الْمَجْمَعِ مِنْ جَمِيعِ أَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ إِلَى الرَّبِّ. لأَنَّهُ صَارَ الْحَلَفُ الْعَظِيمُ عَلَى الَّذى لَمْ يَصْعَدْ إِلَى الرَّبِّ إِلَى الْمِصْفَاة قَائِلاً يُمَاتُ مَوْتًا. ٦ وَنَدِمَ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَلَى بَنْيَامِينَ أَخِيهِمْ وَقَالُوا قَد انْقَطَعَ الْيَوْمَ سِبْط وَاحِد مِنْ إِسْرَائِيلَ. ٧ مَاذَا نَعْمَلُ لِلْبَاقِينَ مِنْهُمْ فِي أَمْرِ النِّسَاء وَقَدْ حَلَفْنَا نَحْنُ بِالرَّبِّ إِلَى الْمِصْفَاة. وَهُوَ ذَا لَمْ يَأْتِ إِلَى الْمَحلَة رَجُل مِنْ يَابِيشِ جِلْعَادَ إِلَى الْمَجْمَعِ. ٩ فَعُدَّ الشَّعْبُ فَلَمْ يَكُنْ هُنَاك رَجل مِنْ سُكَّان يَابِيشِ جِلْعَادَ. ١٠فَأَرْسَلَت الْجَمَاعَةُ إِلَى هُنَاكَ اثنا عَشَرَ أَلْفَ رجُلٍ مِنْ بَنِى الْبَأْسِ وَأَوْصَوْهُمْ قَائِلِينَ اذْهَبُوا وَاضْرِبُوا سُكَّانَ يَابِيشِ جِلْعَادَ بِحَدِ السَّيْفِ مَعَ النِّسَاءِ وَالأَطْفَالِ. ١١وهَذَا مَا تَعْمَلُونَهُ. تُحَرِّمُونَ كُلَّ ذَكَرٍ وَكُلَّ امْرَأَة عَرَفَت اضْطِجَاعَ ذَكَرٍ. ١٢فوَجَدُوا سُكَّان يَابِيشِ جِلْعَادَ أَرْبَعَ مِئَة فَتَاة عَذَارَى لَمْ يَعْرِفْنَ رَجُلاً بِالاضْطِجَاعِ مَعْ ذَكَرٍ وجَاءُوا بِهِنَّ إِلَى الْمَحَلَّةِ إِلَى شِيلُوه الَّتِي فِي أَرْضِ كَنْعَانَ

١٣وأَرْسَلَتِ الْجَمَاعَةُ كُلُّهَا وَكَلَّمَتْ بَنِى بَنْيَامِينَ الَّذِينَ فِي صَخْرَةِ رِمُّونَ وَاسْتَدْعَتْهُمْ إِلَى

مكتبة المهتدين الإسلامية

الصُّلْحِ. ١٤فَرَجَعَ بَنْيَامِينُ فِي ذلِكَ الْوَقْتِ فَأَعْطَوْهُمُ النِّسَاءَ اللَّوَاتِي اسْتَحْيَوْهُنَّ مِنْ نِسَاءِ يَابِيشِ جِلْعَادَ وَلَمْ يَكْفُوهُمْ هكَذَا. ١٥وَنَدِمَ الشَّعْبُ مِنْ أَجْلِ بَنْيَامِينَ لأَنَّ الرَّبَّ جَعَلَ شَقًّا أَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ

١٦ فَقَالَ شُيُوخُ الْجَمَاعَةِ مَاذَا نَصْنَعُ بِالْبَاقِينَ فِي أَمْرِ النِّسَاءِ لأَنَّهُ قَدِ انْقَطَعَتِ النِّسَاءُ مِنْ بَنْيَامِينَ. ١٧ وَقَالُوا مِيرَاثُ نَجَاةٍ لِبَنْيَامِينَ وَلاَ يُمْحَى سِبْطٌ مِنْ إِسْرَائِيلَ. ١٨وَنَحْنُ لاَ نَقْدِرُ أَنْ نُعْطِيَهُمْ نِسَاءً مِنْ بَنَاتِنَا لأَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ حَلَفُوا قَائِلِينَ مَلْعُونٌ مَنْ أَعْطَى امْرَأَةً لِبَنْيَامِينَ

١٩ثُمَّ قَالُوا هُوَذَا عِيدُ الرَّبِّ فِي شِيلُوهَ مِنْ سَنَةٍ إِلَى سَنَةٍ شِمَالِيَّ بَيْتِ إِيلَ شَرْقِيَّ الطَّرِيقِ الصَّاعِدَةِ مِنْ بَيْتِ إِيلَ إِلَى شَكِيمَ وَجَنُوبِيَّ لَبُونَةَ. ٢٠وَأَوْصَوْا بَنِي بَنْيَامِينَ قَائِلِينَ امْضُوا وَاكْمُنُوا فِي الْكُرُومِ. ٢١وَانْظُرُوا فَإِذَا خَرَجَتْ بَنَاتُ شِيلُوهَ لِيَدُرْنَ فِي الرَّقْصِ فَاخْرُجُوا أَنْتُمْ مِنَ الْكُرُومِ وَاخْطَفُوا لأَنْفُسِكُمْ كُلُّ وَاحِدٍ امْرَأَتَهُ مِنْ بَنَاتِ شِيلُوهَ وَاذْهَبُوا إِلَى أَرْضِ بَنْيَامِينَ. ٢٢فَإِذَا جَاءَ آبَاؤُهُنَّ أَوْ إِخْوَتُهُنَّ لِكَيْ يَشْكُوا إِلَيْنَا نَقُولُ لَهُمْ تَرَاءَفُوا عَلَيْهِمْ لأَجْلِنَا لأَنَّنَا لَمْ نَأْخُذْ لِكُلِّ وَاحِدٍ امْرَأَتَهُ فِي الْحَرْبِ لأَنَّكُمْ أَنْتُمْ لَمْ تُعْطُوهُمْ فِي الْوَقْتِ حَتَّى تَكُونُوا قَدْ أَثِمْتُمْ. ٢٣فَفَعَلَ هكَذَا بَنُو بَنْيَامِينَ وَاتَّخَذُوا نِسَاءً حَسَبَ عَدَدِهِمْ مِنَ الرَّاقِصَاتِ اللَّوَاتِي اخْتَطَفُوهُنَّ وَذَهَبُوا وَرَجَعُوا إِلَى مُلْكِهِمْ وَبَنَوُا الْمُدُنَ وَسَكَنُوا بِهَا. ٢٤فَسَارَ مِنْ هُنَاكَ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي ذلِكَ الْوَقْتِ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى سِبْطِهِ وَعَشِيرَتِهِ وَخَرَجُوا مِنْ هُنَاكَ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مُلْكِهِ. ٢٥ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ لَمْ يَكُنْ مَلِكٌ فِي إِسْرَائِيلَ. كُلُّ وَاحِدٍ عَمِلَ مَا حَسُنَ فِي عَيْنَيْهِ » [انتهى]

***

أم داود ليست من بنى إسرائيل:

وسفر راعوث يبين أن أم داود عليه السلام ليست يهودية. ونصه هكذا:

« ١حَدَثَ فِي أَيَّامِ حُكْمِ الْقُضَاةِ أَنَّهُ صَارَ جُوعٌ فِي الأَرْضِ. فَذَهَبَ رَجُلٌ مِنْ بَيْتِ لَحْمِ يَهُوذَا لِيَتَغَرَّبَ فِي بِلاَدِ مُوآبَ هُوَ وَامْرَأَتُهُ وَابْنَاهُ. ٢ وَاسْمُ الرَّجُلِ أَلِيمَلِكُ وَاسْمُ امْرَأَتِهِ نُعْمِي وَاسْمَا ابْنَيْهِ مَحْلُونُ وَكِلْيُونُ. أَفْرَاتِيُّونَ مِنْ بَيْتِ لَحْمِ يَهُوذَا. فَأَتَوْا إِلَى بِلاَدِ مُوآبَ وَكَانُوا هُنَاكَ. ٣وَمَاتَ أَلِيمَالِكُ رَجُلُ نُعْمِي وَبَقِيَتْ هِيَ وَابْنَاهَا. ٤ فَأَخَذَا لَهُمَا امْرَأَتَيْنِ مُوآبِيَّتَيْنِ اسْمُ إِحْدَاهُمَا عُرْفَةُ وَاسْمُ الأُخْرَى رَاعُوثُ وَأَقَامَا هُنَاكَ نَحْوَ عَشَرِ سِنِينَ. ٥ثُمَّ مَاتَا كِلاَهُمَا مَحْلُونُ وَكِلْيُونُ فَتُرِكَتِ الْمَرْأَةُ مِنِ ابْنَيْهَا وَمِنْ رَجُلِهَا

http://www.al-maktabeh.com

٦فقامَتْ هِيَ وكَنَّتَاهَا ورَجعَتْ مِنْ بِلاَدِ مُـوآبَ لأَنَّهَا سَمِعَتْ فِي بِلادِ مُوآبَ أَنَّ الرَّبَّ قَدِ افْتَقَدَ شَعْبَهُ لِيُعْطِيَهُمْ خُبـزًا. ٧ وَخَرَجَتْ مِنَ الْمَكَانِ الَّذِي كَانَتْ فِيهِ وكَنَّتَاهَا مَعَهَا وَسِرْنَ فِي الطَّرِيقِ لِلرُّجُوعِ إِلَى أَرْضِ يَهُـوذَا. ٨ فَقَالَتْ نُعمِي لِكَنَّتَـيْهَا اذْهَبَا ارْجِعَـا كُلُّ وَاحِدَة إِلَى بَيْتِ أُمِّهَا. ولْيَـصْنَعِ الرَّبُّ مَعَكُمَا إِحْسَـانًا كَمَا صَنَعْتُـمَا بِالْمَوْتَى وَبِي. ٩ ولْيُعْطِكُـمَا الرَّبُّ أَنْ تَجِدَا رَاحَةً كُلُّ وَاحِدَة فِي بَيْتِ رَجُلِهَـا. فَقَبَّلَتْهُمَـا وَرَفَعْنَ أَصْوَاتَهُنَّ وبَكَيْنَ. ١٠فَقَـالَتَا لَهَا إِنَّنَا نَرْجِعُ مَعَكِ إِلَى شَعْبِكِ. ١١ فَـقَالَتْ نُعمِي ارْجِعَا يَا بِنْتَيَّ. لِمَاذَا تَذْهَبَـانِ مَعِي. هَلْ فِي أَحْشَائِي بَنُونَ بَعْدُ حَتَّى يَكُونُوا لَكُمَا رِجالاً. ١٢ ارْجِعَـا يَا بِنْتَيَّ وَاذْهَبَا لأَنِّي قَدْ شِخْتُ عَنْ أَنْ أَكُونَ لِرَجُلٍ. وَإِنْ قُلْتُ لِي رَجَاء أَيْضًا بِأَنِّي أَصِيرُ هذهِ اللَّيْلَةَ لِرَجُلٍ وَأَلِدَ بَنِينَ أَيْضًا١٣ هَلْ تَصْبِرَانِ لَهُمْ حَتَّى يَكْبُرُوا. هَلْ تَنْحَجِزَانِ مِنْ أَجْلِهِمْ عَنْ أَنْ تَكُونَا لِرَجُلٍ. لاَ يَا بِنْتَيَّ فَإِنِّي مَـغْمُومَة جِدًّا مِنْ أَجْلِكُمَا لأَنَّ يَدَ الرَّبِّ قَدْ خَرَجَتْ عَلَيَّ. ١٤ثُمَّ رَفَعْنَ أَصْوَاتَهُنَّ وبَكَيْنَ أَيْضًا. فَقَبَّلَتْ عُرْفَةُ حَمَاتَهَا وَأَمَّا رَاعُوثُ فَلَصِقَتْ بِهَا. ١٥ فَقَالَتْ هُوَذَا قَدْ رَجَعَتْ سِلْفَتُكِ إِلَى شَعْبِهَا وَآلِهَتِهَا. ارْجِعِي أَنْتِ وَرَاءَ سِلْفَتِكِ. ١٦ فَـقَالَتْ رَاعُوثُ لاَ تُلِحِّي عَلَيَّ أَنْ أَتْـرُكَكِ وَأَرْجِعَ عَنْكِ لأَنَّهُ حَيْثُـمَا ذَهَبْتِ أَذْهَبُ وَحَيْـثُمَا بِتِّ أَبِيتُ. شَعْـبُكِ شَعْبِي وَإِلهُكِ إِلهِي. ١٧ حَيْثُمَـا مُتِّ أَمُوتُ وَهُنَاكَ أَنْدَفِنُ. هكَذَا يَفْعَلُ الرَّبُّ بِي وَهكَذَا يَزِيدُ. إِنَّمَـا الْمَوْتُ يَفْصِلُ بَيْنِي وَبَيْنَكِ. ١٨ فَلَمَّا رَأَتْ أَنَّهَـا مُشَدِّدَة عَلَى الذَّهَابِ مَعَـهَا كَفَّتْ عَنِ الْكَلاَمِ إِلَيْـهَا. ١٩ فَذَهَبَـتَا كِلْتَاهُمَـا حَتَّى دَخَلَتَا بَـيْتَ لَحْمٍ وكَانَ عِنْدَ دُخُولِهِمَـا بَيْتَ لَحْمٍ أَنَّ الْمَدِينَةَ كُلَّهَا تَحَرَّكَتْ بِسَبَـبِهِمَا وَقَالُوا أَهذهِ نُعْـمِي. ٢٠ فَقَالَتْ لَهُمْ لاَ تَدْعُونِي نُعْمِي بَلِ ادْعُونِي مُرَّةَ لأَنَّ الْقَدِيرَ قَدْ أَمَرَّنِي جِدًّا. ٢١ إِنِّي ذَهَبْتُ مُمْتَلِئَةً وَأَرْجَعَنِي الرَّبُّ فَارِغَةً. لِمَاذَا تَدْعُـونَنِي نُعْمِي وَالرَّبُّ قَدْ أَذَلَّنِي وَالْقَدِيرُ قَدْ كَسَرَنِي. ٢٢فَـرَجَعَتْ نُعمِي ورَاعُوثُ الْمُوآبِيَّةُ كَنَّتُها مَعَهَا الَّتِي رَجَعَتْ مِنْ بِلاَدِ مُوآبَ وَدَخَلَتَا بَيْتَ لَحْمٍ فِي ابْتِدَاءِ حَصَادِ الشَّعِيرِ

١وكَانَ لِنُعْمِي ذُو قَـرَابَة لِرَجُلِهَا جَبَّارُ بَأْسٍ مِنْ عَشِيـرَةِ أَلِيمَالِكَ اسْمُهُ بُوعَزُ. ٢فَـقَالَتْ رَاعُوثُ الْمُوآبِيَّةُ لِنُعْمِي دَعِينِي أَذْهَبْ إِلَى الْحَقْلِ وَأَلْتَقِطْ سَنَابِلَ وَرَاءَ مَنْ أَجِدُ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْهِ. فَقَالَتْ لَهَا اذْهَبِي يَابِنْتِي. ٣ فَذَهَبَتْ وَجَاءَتْ وَالْتَقَطَتْ فِي الْحَقْلِ وَرَاءَ الْحَصَّـادِينَ. فَاتَّفَقَ نَصِيبُهَا فِي قِطْعَةِ حَقْلٍ لِبُوعَـزَ الَّذِي مِنْ عَشِيرَةِ أَلِيمَـالِكَ. ٤ وَإِذَا بِبُوعَزَ قَدْ جَاءَ مِنْ بَيْتِ لَحْمٍ وَقَـالَ لِلحصَّادِينَ الرَّبُّ مَعَكُمْ. فَقَالُوا لَهُ يُبَـارِكُكَ الرَّبُّ. ٥ فَقَالَ بُوعَزُ لِغُلاَمِهِ الْمُوَكَّلُ عَلَى الْحَـصَّادِينَ فقال من هذه؟ هِيَ فَتَاة مُوآبِيَّـة قَدْ رَجَعَتْ مَعْ نُعْمِي مِنْ بِلاَدِ مُوآب٧ وَقَالَتْ دَعُـونِي أَلْتَقِطْ وَأَجْمَعْ بَيْنَ الْحُزَمِ وَرَاءَ الْحَصَّادِينَ. فَجَاءَتْ وَمَكَثَتْ مِنَ الصَّبَاحِ إِلَى الآنَ. قَلِيلاً مَّا لَبِثَتْ فِي الْبَيْتِ

٨ فَقَالَ بُوعَزُ لِرَاعُـوثَ أَلاَ تَسْمَعِينَ يَا بِنْتِي. لاَ تَذْهَبِي لِتَلْتَقِطِي فِـي حَقْلِ آخَرَ وَأَيْضًا لاَ

مكتبة المهتدين الإسلامية

تَبْرَحِي مِنْ ههُنَا بَلْ هُنَـا لاَزِمِي .٩عَيْنَاكِ عَلَى الْحَقْلِ الَّذِي يَحْـصُدُونَ وَاذْهَبِي وَرَاءَهُمْ. أَلَمْ أُوصِ الْغِلْمَانَ أَنْ لاَ يَمَسُّوكِ. وَإِذَا عَطِشْتِ فَاذْهَبِي إِلَى الآنِيَةِ وَاشْرَبِي مِمَّا اسْتَقَاهُ الْغِلْمَانُ. ١٠ فَسَقَطَتْ عَلَى وَجْـهِهَا وَسَجَدَتْ إِلَى الأَرْضِ وَقَـالَتْ لَهُ كَيْفَ وَجَدْتُ نِعْمَـةً فِي عَيْنَيْكَ حَتَّى تَنْظُرُ إِلَيَّ وَأَنَا غَرِيبَة. ١١ فَأَجَابَ بُوعَزُ وَقَالَ لَهَا إِنَّنِي قَـدْ اخبِرْتُ بِكُلِّ مَا فَعَلْتِ بِحَمَاتِكِ بَعْدَ مَوْتِ رَجِلُكِ حَتَّى تَرَكْتِ أَبَاكِ وَأُمَّكِ وَأَرْضَ مَوْلِدِكِ وَسِرْتِ إِلَى شَعْبٍ لَمْ تَعْرِفِيهِ مِنْ قَبْلُ. ١٢ لِيُكَافِىءِ الرَّبُّ عَمَلَكِ وَلْيَكُنْ أَجْرُكِ كَامِلاً مِنْ عِـنْدِ الرَّبِّ إِلَهِ إِسْرَائِيلَ الَّذِي جِئْتِ لِكَيْ تَحْتَمِي تَحْتَ جَنَاحَيْهِ. ١٣ فَقَالَتْ لَيْتَنِي أَجِد نِعْمَـةً فِي عَيْنَكِ يَا سَيِدِي لأَنَّكَ قَدْ عَزَّيْتَنِي وَطَيَّبْتَ قَلْبَ جَارِيَتِكَ وَأَنَا لَسْتُ كَوَاحِدَةٍ مِنْ جَوَارِيكَ. ١٤ فَقَالَ لَهَا بُوعَزُ عِنْدَ وَقْتِ الأَكْلِ تَقَدَّمِي إِلَى ههُنَا وَكُلِي مِنَ الْخُبْزِ وَاغْمِسِي لُقْمَتَكِ فِي الْخَلِّ. فَجَلَسَتَ بِجَانِبِ الْحَصَّادِينَ فَنَاوَلَهَا فَرِيكًا فَأَكَلَتْ وَشَبَـعَتْ وَفَضَلَ عنهَا١٥ ثُمَّ قَامَتْ لِتَـلْقِطَ. فَأَمَرَ بُوعَزُ غِلْمَـانَهُ قَائِلاً دَعُوهَا تَلْتَـقِطْ بَيْنَ الْحُزَمِ أَيْضًا وَلاَ تُؤْذُوهَا. ١٦ وَأَنسِلُوا أَيْضًا لَهَا مِنَ الشَّمَائِلِ وَدَعُوهَا تَلْتَقِطْ وَلاَ تَنْتَهِرُوهَا

١٧ فَالْتَـقَطَتْ فِي الْحَقْلِ إِلَى الْمَـسَاءِ وَخَـبَطَتْ مَا الْتَقَـطَتْهُ فَكَانَ نَحْوَ إِيفَـةِ شَعِـيرٍ. ١٨ فَحَـمَلَتْهُ وَدَخَلَتِ الْمَدِينَةَ فَـرَأَتْ حَمَاتُهَـا مَا الْتَقَطَتْـهُ وَأَخْرَجَتْ وَأَعْطَتْهَـا مَا فَضَلَ عَنْهَـا بَعْدَ شبعهـا. ١٩ فَقَالَتْ لَهَا حَمَاتُهَـا أَيْنَ الْتَقَطْتِ الْيَوْمِ وَأَيْنَ اشْتَغَلَتِ. لِيَكُنِ النَّاظِرُ إِلَـيْكِ مُبَارَكًا. فَأَخْبَرَتْ حَمَاتَهَا بِالَّذِي اشْتَغَلَتَ مَـعَهُ وَقَالَتِ اسْمُ الرَّجُلِ الَّذِي اشْتَغَلْتُ مَعَهُ الْيَوْمَ بُوعَزُ. ٢٠ فَقَالَتْ نُعْمِي لِكَنَّتِهَا مُبَـارَك هُوَ مِنَ الرَّبِّ لأَنَّهُ لَمْ يَتْرُكِ المَعْرُوفَ مَعَ الأَحْيَاءِ وَالْمَوْتَى. ثُمَّ قَالَتْ لَهَا نُعْـمِي الرَّجُلُ ذُو قَرَابَةٍ لَنَا. هُوَ ثَانِي وَلِيِّنَا. ٢١فَـقَالَتْ رَاعُوثُ الْـمُوآبِيَّةُ إِنَّهُ قَـالَ لِي أَيْضًا لاَزِمِي فِتْيَانِي حَتَّى يُكَمِلُوا جَمِيعَ حَصَادِي. ٢٢ فَقَالَتْ نُعْمِي لِرَاعُوثَ كَنَّتِهَا إِنَّهُ حَسَن يَابِنْتِي أَنْ تَخرُجِي مَعْ فَتَيَانِهِ حَتَّى لاَ يَقَعُوا بِكِ فِي حَقْلِ آخَـرَ. ٢٣فَلاَزَمَتْ فَتَيَاتِ بُوعَزَ فِي الالْتَقَاطِ حَتَّى انْتَهَى حَصَادُ الشَّعِيرِ وَحَصَادَ الْحِنْطَةِ وَسَكَنَتْ مَعْ حَمَاتِهَا

١وَقَالَتْ لَهَا نُعْمِي حمَاتُهَا يَابِنْتِي أَلاَ أَلْـتَمِسُ لَكِ رَاحَةً لِيَكُونَ لَكِ خَيْر. ٢ فَالاٰنَ أَلَيْسَ بُوعَزُ ذَا قَرَابَةٍ لَنَا الَّذِي كُنْتِ مَعْ فَتَـيَاتِهِ. هَا هُوَ يُذَرِي بِيدَرَ الشَّعِيرِ اللَّيْلَةَ. ٣ فَاغْـتَسِلِي وَتَدَهَّنِي وَالْبَسِي ثِيَابَكِ وَانزِلِي إِلَى الْبَيْدَرِ وَلكِنِ لاَ تُعْرَفِي عِـنْدِ الرَّجُلِ حَتَّى يَفْرَغَ مِنَ الأَكْلِ وَالشُّرْبِ. ٤ وَمَتَى اضْطَجَعَ فَاعْلَمِي الْمَكَانَ الَّـذِي يَضْطَجِعُ فِيهِ وَادْخُلِي وَاكْشِـفِي نَاحِيَةَ رِجْلَيْـهِ وَاضْطَجِعِي وَهُوَ

http://www.al-maktabeh.com

يُخبِرك بِمَا تَعْمَلِينَ. ٥ فَقَالَتْ لَهَا كُلُّ مَا قُلتِ أَصْنَعُ

٦فَنَزَلَتْ إلى الْبَيْدَرِ وَعَمِلَتْ حَسَبَ كُلِّ مَا أمرَتْهَا بِهِ حَمَاتُهَا٧ فَأَكَلَ بُوعزُ وَشَرِبَ وَطَابَ قَلْبُهُ وَدَخَلَ لِيَضْطَجِعَ فِي طَرَفِ الْعَرَمَةِ فَدَخَلَتْ سِراً وَكَشَفَتْ نَاحِيَةَ رِجْلَيْهِ وَاضْطَجَعَتْ.٨ وَكَانَ عِنْدَ انْتِصَافِ اللَّيْلِ أَنَّ الرَّجُلَ اضْطَرَبَ وَالْتَفَتَ وَإِذَا بِامْرَأَةٍ مُضْطَجِعَةٍ عِنْدَ رِجْلَيْهِ.٩ فَقَالَ مَنْ أَنتِ. فَقَالَتْ أَنَا رَاعُوثُ أَمَتُكَ. فَابْسطْ ذَيْلَ ثَوْبِكَ عَلَى أَمَتِكَ لأَنَّكَ وَلِيٌّ. ١٠ فَقَالَ إِنَّكِ مُبَارَكَة مِنَ الرَّبِّ الشُّبَّانِ فُقَرَاءَ كَانُوا أَوْ أَغْنِيَاءَ. ١١والآنَ يَا بِنْتِي لاَ تَخَافِي. كُلُّ مَا تَقُولِينَ أَفْعَلُ لَكِ. لأَنَّ جَمِيعَ أَبْوابِ شَعْبِي تَعْلَمُ أَنَّكِ امْرَأَةٌ فَاضِلَة.١٢والآن صَحِيحٍ إنِّي وَلِيٍ وَلكِنْ يُوجَدُ وَلِيٌّ أَقْرَبُ مِنِّي.١٣بِيتِي اللَّيْلَةَ وَيَكُونُ فِي الصَّبَاحِ أَنَّهُ إِنْ قَضَى لَكِ حَقَّ الوَلَى فَحَسَنًا. لِيَقْضِ. وَإِنْ يَشَأْ أَنْ يَقْضِي لكَ حَقَّ الوَلِي فَأَنَا أَقْضِي لَكِ حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ . اضْطَجِعِي إِلَى الصَّبَاحِ

١٤فَاضْطَجَعَتْ عِنْدَ رِجْلَيْهِ إلى الصَّبَاحِ ثُمَّ قَامَتْ قَبْلَ أَنْ يَقْدر الْوَاحِدُ عَلَى مَعْرِفَةِ صَاحِبِهِ. وَقَالَ لاَ يُعْلَمْ أَنَّ الْمَرْأَةَ جَاءَتْ إِلَى الْبَيْدَرِ.١٥ثُمَّ قَالَ هَاتِي الرِداءَ الَّذِى عَلَيْكِ وَأَمْسِكِيهِ. فَأَمْسَكَتْهُ فَاكْتَالَ سِتَّةً مِنَ الشَّعِيرِ وَوَضَعَهَا عَلَيْهَا ثُمّ دَخَلَ الْمَدِينَةَ .١٦فَجَاءَتْ إِلَى حَمَاتِهَا فَقَالَتْ مَنْ أَنتِ يَا بِنْتِي. فَأَخْبَرَتْهَا بِكُلِ مَا فَعَلَ لَهَا الرَّجُلُ.١٧ وَقَالَتْ هذِهِ السِتَّةَ مِنَ الشَّعِيرِ لأَنَّهُ قَالَ لاَ تَجِيئِي فَارِغَةً إِلَى حَمَاتِك.١٨ فَقَالَتِ اجْلِسِي يَا بِنْتَي حَتَّى تَعلمى كَيْفَ يَقَعُ الأَمْرُ. لأَنَّ الرَّجُلَ لاَ يَهْدَأُ حَتَّى يُتمِمَّ الأَمْرَ الْيَوْمَ

١فَصَعَدَ بُوعزُ إِلَى الْبَابِ وَجَلَسَ هُنَاكَ وَإِذَا بِالْوَلِي الَّذى تَكَلَّمَ عَنْهُ بُوعَزُ عَابِر. فَقَالَ مِلْ وَاجْلِسْ هُنَا أَنتَ يَافُلاَنُ الْفُلاَنِّي. فمال وَجَلَسَ. ٢ ثُمَّ أَخَذَ عَشَرَةَ رِجَالٍ مِنْ شُيُوخِ الْمَدِينَةِ وَقَالَ لَهُمُ جْلِسُوا هُنَا. فَجَلَسُوا. ٣ ثُمَّ قَالَ لِلْوَلِي إِنَّ نُعْمِى الَّتِى رَجَعَتْ مِنْ بِلاَدِ مُوآبَ تَبِيعُ قِطْعَةَ الْحَقْلِ الَّتى لأَخِينَا أَلِيمَالِكَ. ٤ فَقُلْتُ إِنِي أُخْبِرُكَ قَائلاً اشْتَرِ قُدَّامَ الْجَالِسِينَ وَقُدَّامَ شُيُوخِ شَعْبِي. فَإِنْ كُنتَ تَفُكُّ فَفُكَّ. وَ إِنْ كُنتَ لاَ تَفُكُّ فَأَخْبِرْنِى لأَعْلَمَ. لأَنَّهُ لَيسَ غَيْرَكَ يَفُكُّ وَأَنَا بَعْدَكَ . فَقَالَ إِنِّى أَفُكُّ. ٥ فَقَالَ بُوعَزُ يَوْمَ تَشْتَرِى الْحَقْلَ مِنْ يَدِ نُعْمى تَشْتَرِى أَيْضًا مِنْ يَدِ رَاعُوثَ الْمُوآبِيَّةِ امْرَأَةِ الْمَيتَ لِتُقِيمَ اسْمَ الْمَيْتِ عَلَى مِيرَاثِهِ.٦ فَقَالَ الْوَلُّى لاَ أَقْدرُ أَنْ أَفُكَّ لِنَفْسِى لِئَلاَّ أُفْسِدَ مِيرَاثِي. فَفُكَّ أَنتَ لِنَفْسِكَ فِكَاكِي لأَنِي لاَ أَقْدرُ أَنْ أَفُكَّ. ٧وَهَذِهِ هِيَ الْعَادَةُ سَابِقًا فِي إِسْرَائِيلَ فِي أَمرِ الْفِكَاكِ وَالْمُبَادَلَةِ لأَجْلِ إِثْبَاتِ كُلِّ أَمْرٍ. يَخْلَعُ الرَّجُلُ نَعْلَهُ وَيُعْطِيهِ لِصَاحِبِهِ. فَهذِهِ هِيَ

مكتبة المهتدين الإسلامية

الْعَادَةُ فِي إِسْرَائِيلَ. ٨ فَقَالَ الْوَلِيُّ لِبُوعَزَ اشْتَرِ لِنَفْسِكَ. وَخَلَعَ نَعْلَهُ

٩ فَقَالَ بُوعَزُ لِلشُّيُوخِ وَلِجَمِيعِ الشَّعْبِ أَنْتُمْ شُهُودُ الْيَوْمَ أَنِّي قَدِ اشْتَرَيْتُ كُلَّ مَا لأَلِيمَالِكَ وَكُلَّ مَا لِكِلْيُونَ وَمَحْلُونَ مِنْ يَدِ نُعْمِي. ١٠ وَكَذَا رَاعُوثُ الْمُوآبِيَّةُ امْرَأَةُ مَحْلُونَ قَدِ اشْتَرَيْتُهَا لِي لأُقِيمَ اسْمَ الْمَيْتِ عَلَى مِيرَاثِهِ وَلاَ يَنْقَرِضُ اسْمُ الْمَيْتِ مِنْ بَيْنِ إِخْوَتِهِ وَمِنْ بَابِ مَكَانِهِ. أَنْتُمْ شُهُودُ الْيَوْمَ. ١١ فَقَالَ جَمِيعُ الشَّعْبِ الَّذِينَ فِي الْبَابِ وَالشُّيُوخُ نَحْنُ شُهُودٌ. فَلْيَجْعَلِ الرَّبُّ الْمَرْأَةَ الدَّاخِلَةَ إِلَى بَيْتِكَ كَرَاحِيلَ وَكَلَيْئَةَ اللَّتَيْنِ بَنَتَا بَيْتَ إِسْرَائِيلَ. فَاصْنَعْ بِبَأْسٍ فِي أَفْرَاتَةَ وَكُنْ ذَا اسْمٍ فِي بَيْتِ لَحْمٍ. ١٢ وَلْيَكُنْ بَيْتُكَ كَبَيْتِ فَارِصَ الَّذِي وَلَدَتْهُ ثَامَارُ لِيَهُوذَا مِنَ النَّسْلِ الَّذِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ مِنْ هذِهِ الْفَتَاةِ

١٣ فَأَخَذَ بُوعَزُ رَاعُوثَ امْرَأَةً وَدَخَلَ عَلَيْهَا فَأَعْطَاهَا الرَّبُّ حَبَلاً فَوَلَدَتِ ابْنًا. ١٤ فَقَالَتِ النِّسَاءُ لِنُعْمِي مُبَارَكٌ الرَّبُّ الَّذِي لَمْ يُعْدِمْكِ وَلِيًّا الْيَوْمَ لِكَيْ يُدْعَى اسْمُهُ فِي إِسْرَائِيلَ. ١٥ وَهِيَ خَيْرٌ لَكِ مِنْ سَبْعَةِ بَنِينَ. ١٦ فَأَخَذَتْ نُعْمِي الْوَلَدَ وَوَضَعَتْهُ فِي حِضْنِهَا وَصَارَتْ لَهُ مُرَبِّيَةً. ١٧ وَسَمَّتْهُ الْجَارَاتُ اسْمًا قَائِلاَتٍ قَدْ وُلِدَ ابْنٌ لِنُعْمِي وَدَعَوْنَ اسْمَهُ عُوبِيدَ. هُوَ أَبُو يَسَّى أَبِي دَاوُدَ

١٨ وَهذِهِ مَوَالِيدُ فَارِصَ. فَارِصُ وَلَدَ حَصْرُونَ ١٩ وَحَصْرُونُ وَلَدَ رَامَ وَرَامُ وَلَدَ عَمِّينَادَابَ ٢٠ وَعَمِّينَادَابُ وَلَدَ نحشون وَنَحْشُونُ ولد سَلْمُونَ ٢١ وَسَلْمُونُ وَلَدَ بُوعَزَ وَبُوعَزُ وَلَدَ عُوبِيدَ ٢٢ وَعُوبِيدُ وَلَدَ يَسَّى وَيَسَّى وَلَدَ دَاوُدَ» [انتهى]

***

مدن الملجأ الستة:

في الأصحاح العشرين من سفر يشوع:

«وكلم الرب يشوع قائلا: كلم بني إسرائيل قائلا: اجعلو لأنفسكم مدن الملجأ

كَمَا كَلَّمْتُكُمْ عَلَى يَدِ مُوسَى ٣ لِكَيْ يَهْرُبَ إِلَيْهَا الْقَاتِلُ ضَارِبُ نَفْسٍ سَهْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ. فَتَكُونَ لَكُمْ مَلْجَأً مِنْ وَلِيِّ الدَّمِ. ٤ فَيَهْرُبُ إِلَى وَاحِدَةٍ مِنْ هذِهِ الْمُدُنِ وَيَقِفُ فِي مَدْخَلِ بَابِ الْمَدِينَةِ وَيَتَكَلَّمُ بِدَعْوَاهُ فِي آذَانِ شُيُوخِ تِلْكَ الْمَدِينَةِ فَيَضُمُّونَهُ إِلَيْهِمْ إِلَى الْمَدِينَةِ وَيُعْطُونَهُ مَكَانًا فَيَسْكُنُ مَعَهُمْ. ٥ وَإِذَا تَبِعَهُ وَلِيُّ الدَّمِ فَلاَ يُسَلِّمُوا الْقَاتِلَ بِيَدِهِ لأَنَّهُ بِغَيْرِ عِلْمٍ ضَرَبَ قَرِيبَهُ وَهُوَ غَيْرُ مُبْغِضٍ لَهُ مِنْ قَبْلُ. ٦ وَيَسْكُنُ فِي تِلْكَ الْمَدِينَةِ حَتَّى يَقِفَ أَمَامَ الْجَمَاعَةِ لِلْقَضَاءِ إِلَى أَنْ يَمُوتَ الْكَاهِنُ الْعَظِيمُ الَّذِي يَكُونُ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ. حِينَئِذٍ يَرْجِعُ الْقَاتِلُ وَيَأْتِي إِلَى مَدِينَتِهِ وَبَيْتِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ الَّتِي هَرَبَ مِنْهَا. ٧ فَقَدَّسُوا قَادَشَ فِي الْجَلِيلِ فِي جَبَلِ نَفْتَالِي وَشَكِيمَ فِي جَبَلِ

http://www.al-maktabeh.com

أَفْرَايِمَ وَقَرْيَةَ أَرْبَعَ. هِيَ حَبْرُونُ. فِي جَبَلِ يَهُوذَا. ٨ وَفِي عَبْرِ أُرْدُنِ أَرِيحَا نَحْوَ الشُّرُوقِ جَعَلُوا بَاصَرَ فِي الْبَرِّيَّةِ فِي السَّهْلِ مِنْ سِبْطِ رَأُوبَيْنَ وَرَامُوتَ فِي جِلْعَادَ مِنْ سِبْطِ جَادَ وَجُولاَنَ فِي بَاشَانَ مِنْ سِبْطِ مَنَسَّى. ٩ هذِهِ هِيَ مُدُنُ الْمَلْجَإِ لِكُلِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلِلْغَرِيبِ النَّازِلِ فِي وَسْطِهِمْ لِكَيْ يَهْرُبُ إِلَيْهَا كُلُّ ضَارِبِ نَفْسٍ سَهْوًا. فَلاَ يَمُوتَ بِيَدِ وَلِيِّ الدَّمِ حَتَّى يَقِفَ أَمَامَ الْجَمَاعَةِ »

ا. هـ

لاحظ:

أن المدن الستة هى:

١ ـ قادش فى بلاد السامريين

٢ ـ وشكيم فى بلاد السامريين

٣ ـ وأربع التى هى حبرون (الخليل) فى بلاد العبرانيين.

٤ ـ وباصر فى بلاد السامريين

٥ ـ وراموت فى بلاد السامريين.

٦ ـ وجولان فى بلاد السامريين.

ولاحظ: أن «أورشليم» التى هى «القدس» ليست من المدن المحرمة. ولذلك وصف الله الكعبة بالبيت الحرام، ولم يصف المسجد الأقصى الذى فى «القدس» بالبيت الحرام.

***

حجارة يشوع بن نون الاثنى عشر:

فى الأصحاح الرابع من سفر يشوع هكذا:

« ١وَكَانَ لَمَّا انْتَهَى جَمِيعُ الشَّعْبِ مِنْ عُبُورِ الأُرْدُنِ أَنَّ الرَّبَّ كَلَّمَ يَشُوعَ قَائِلاً. ٢ انْتَخِبُوا مِنَ الشَّعْبِ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلاً. رَجُلاً وَاحِدًا مِنْ كُلِّ سِبْطٍ٣وَأْمُرُوهُمْ قَائِلِينَ. احْمِلُوا مِنْ هُنَا مِنْ وَسَطِ الأُرْدُنِ مِنْ مَوْقِفِ أَرْجُلِ الْكَهَنَةِ رَاسِخَةً اثْنَيْ عَشَرَ حَجَرًا وَعَبِّرُوهَا مَعَكُمْ وَضَعُوهَا فِي الْمَبِيتِ الَّذِي تَبِيتُونَ فِيهِ اللَّيْلَةَ

٤فَدَعَا يَشُوعُ الاثْنَيْ عَشَرَ رَجُلاً الَّذِينَ عَيَّنَهُمْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلاً وَاحِدًا مِنْ كُلِّ سِبْطٍ٥ وَقَالَ لَهُمْ يَشُوعُ اعْبُرُوا أَمَامَ تَابُوتِ الرَّبِّ إِلهِكُمْ إِلَى وَسَطِ الأُرْدُنِ وَارْفَعُوا كُلُّ رَجُلٍ حَجَرًا

مكتبة المهتدين الإسلامية

وَاحِدًا عَلَى كَتِفِهِ حَسَبَ عَدَدِ أَسْبَاطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ ٦لِكَيْ تَكُونَ هذِهِ عَلاَمَةً فِي وَسْطِكُمْ إِذَا سَأَلَ غَدًا بَنُوكُمْ قَائِلِينَ مَا لَكُمْ وَهذِهِ الْحِجَارَةَ. ٧تَقُولُونَ إِنَّ مِيَاهَ الأُرْدُنِ قَدِ انْفَلَقَتْ أَمَامَ تَابُوتِ عَهْدِ الرَّبِّ. عِنْدَ عُبُورِهِ الأُرْدُنَّ انْفَلَقَتْ مِيَاهُ الأُرْدُنِ. فَتَكُونُ هذِهِ الْحِجَارَةُ تَذْكَارًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى الدَّهْرِ. ٨فَفَعَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ هكَذَا كَمَا أَمَرَ يَشُوعُ وَحَمَلُوا اثْنَيْ عَشَرَ حَجَرًا مِنْ وَسَطِ الأُرْدُنِّ كَمَا قَالَ الرَّبُّ لِيَشُوعَ حَسَبَ عَدَدِ أَسْبَاطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَعَبَّرُوهَا مَعَهُمْ إِلَى الْمَبِيتِ وَوَضَعُوهَا هُنَاكَ. ٩ وَنَصَبَ يَشُوعُ اثْنَيْ عَشَرَ حَجَرًا فِي وَسَطِ الأُرْدُنِ تَحْتَ مَوْقِفِ أَرْجُلِ الْكَهَنَةِ حَامِلِي تَابُوتِ الْعَهْدِ. وَهِيَ هُنَاكَ إِلَى هذَا الْيَوْمِ. ١٠وَالْكَهَنَةُ حَامِلُو التَّابُوتِ وَقَفُوا فِي وَسَطِ الأُرْدُنِ حَتَّى انْتَهَى كُلُّ شَيْءٍ أَمَرَ الرَّبُّ يَشُوعَ أَنْ يُكَلِّمَ بِهِ الشَّعْبَ حَسَبَ كُلِّ مَا أَمَرَ بِهِ مُوسَى يَشُوعَ. وَأَسْرَعَ الشَّعْبُ فَعَبَرُوا. ١١ وَكَانَ لَمَّا انْتَهَى كُلُّ الشَّعْبِ مِنَ الْعُبُورِ أَنَّهُ عَبَرَ تَابُوتُ الرَّبِّ وَالْكَهَنَةُ فِي حَضْرَةِ الشَّعْبِ. ١٢وَعَبَرَ بَنُو رَأُوبَيْنَ وَبَنُو جَادَ وَنِصْفُ سِبْطِ مَنَسَّى مُتَجَهِّزِينَ أَمَامَ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمَا كَلَّمَهُمْ مُوسَى١٣ نَحْوَ أَرْبَعِينَ أَلْفًا مُتَجَرِّدِينَ لِلْجُنْدِ عَبَرُوا أَمَامَ الرَّبِّ لِلْحَرْبِ إِلَى عَرَبَاتِ أَرِيحَا

١٤ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ عَظَّمَ الرَّبُّ يَشُوعَ فِي أَعْيُنِ جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ فَهَابُوهُ كَمَا هَابُوا مُوسَى كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِهِ

١٥ وَكَلَّمَ الرَّبُّ يَشُوعَ قَائِلاً١٦ مُرِ الْكَهَنَةَ حَامِلِي تَابُوتِ الشَّهَادَةِ أَنْ يَصْعَدُوا مِنَ الأُرْدُنِ. ١٧ فَأَمَرَ يَشُوعُ الْكَهَنَةَ قَائِلاً اصْعَدُوا مِنَ الأُرْدُنِ. ١٨ فَكَانَ لَمَّا صَعِدَ الْكَهَنَةُ حَامِلُو تَابُوتِ عَهْدِ الرَّبِّ مِنْ وَسَطِ الأُرْدُنِ وَاجْتُذِبَتْ بُطُونُ أَقْدَامِ الْكَهَنَةِ إِلَى الْيَابِسَةِ أَنَّ مِيَاهَ الأُرْدُنِ رَجَعَتْ إِلَى مَكَانِهَا وَجَرَتْ كَمَا مِنْ قَبْلُ إِلَى كُلِّ شُطُوطِهِ. ١٩وَصَعِدَ الشَّعْبُ مِنَ الأُرْدُنِ فِي الْيَوْمِ الْعَاشِرِ مِنَ الشَّهْرِ الأَوَّلِ وَحَلُّوا فِي الْجِلْجَالِ فِي تُخْمِ أَرِيحَا الشَّرْقِيِّ. ٢٠ وَالاثْنَا عَشَرَ حَجَرًا الَّتِي أَخَذُوهَا مِنَ الأُرْدُنِ نَصَبَهَا يَشُوعُ فِي الْجِلْجَالِ. ٢١ وَكَلَّمَ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَائِلاً. إِذَا سَأَلَ بَنُوكُمْ غَدًا آبَاءَهُمْ قَائِلِينَ مَا هذِهِ الْحِجَارَةُ ٢٢تُعَلِّمُونَ بنيكم قَائِلِينَ. عَلَى الْيَابِسَةِ عَبَرَ إِسْرَائِيلُ هذَا الأُرْدُنَّ. ٢٣لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكُمْ قَدْ يَبَّسَ مِيَاهَ الأُرْدُنِ مِنْ أَمَامِكُمْ حَتَّى عَبَرْتُمْ كَمَا فَعَلَ الرَّبُّ إِلهُكُمْ بِبَحْرِ سُوفٍ الَّذِي يَبَّسَهُ مِنْ أَمَامِنَا حَتَّى عَبَرْنَا. ٢٤ لِكَيْ تَعْلَمَ جَمِيعُ شُعُوبِ الأَرْضِ

http://www.al-maktabeh.com

يَدَ الرَّبِّ أَنَّهَا قَوِيَّةٌ لِكَى تخافوا الرب إلهكم كل الأيام » [انتهى]

***

هيكل سنبلّط الحوروني السامري:

وبعد رجـوع اليهود من سـبى بابل. جاء فى الكتب أن السامـريين بنو لهم هيكلا وقـدسـوه، واجتـهـدوا فى منع العـبـرانيين من بناء هيكـل لهم في أورشليم. وقـال يوسيفوس: إن سبب بناء السامـريين لهيكلهم هو النزاع الذى حدث بسبب زواج منسّى الكاهن فى هيكل أورشليم من ابنة سنبلط السـامرى الكاهـن فى هيكل شكيم. وهذا سبب لا يعتد به. وذلك لأن اختلاط الأنساب كان موجودا فى بنى إسرائيل. والسبب الحقيقى: هو أن السـامريين والعبرانيين وهم فى بابل كانوا قد اتفقـوا على جعل شريعة موسى لبنى إسـرائيل من دون الناس، واتفقوا على تغيـير الحج من مكة إلى فلسطين ، واتفقوا على تحـديد جهة للمصلى فى الصلاة بدل أى جهـة .لأن الناس كانوا يفضلون جهـة الكعبـة على سائر الجـهات، واتفـقوا على أن يكون لملكهم مـدينة معـروفة فى فلسطين. ومن أجل ذلك غيروا التـوراة وحرفوها لفظا ومعنى، ورجعوا بـنسخة واحدة منها من بابل.

ولما رجعوا اختلفوا فى عاصمة ملكهم وفى جهـة القبلة. فالسامريون قالوا عاصمة ملك طائفتنا هى « نابلس» وقبلتنا هى جهة جبل جرزيم، وبنوا عليه هيكلا. وزعموا أن إبراهيم عليه السلام كان فى نابلس وأنه هم بذبح ابنه إسحق على جبل المريا قريبا منها. والعـبرانيون عـظموا «أورشليم» وجـعلوا جبل صـهيـون قبلة لهم، وبنوا عليـه هيكلا ونسبوه إلى سليمان عليه السلام. وهم يعلـمون أن داود وسليمان لم يبنيا إلا بيتا لوضع التابوت فيه، ولم يبنيا إلا مساجد غير مشيدة؛ ليذكر فيها اسم الله كثيرا.

وفى زمن المسـيح عيسـى عليه السـلام كان العداء شـديدا لا يطاق بين السـامريين والعبرانيين. وقد سألته امرأة سامرية عن القـبلة الصحيحة وأجابها بأن الله سينزع القبلة من صهيون وجرزيم فى زمن قريب.

***

وهذا هو نص المكتوب فى دائرة المعارف الكتابية عن جبل جرزيم:

« جبل جرزيم: هـو جبل فى وسط أرض السامرة بالقـرب من شكيم، وعلى بعد

مكتبة المهتدين الإسلامية

نحو عشرة أميـال جنوبى شرقى مدينة السامرة، وكان مركزًا لعـبادة السامريين. ويمكن زؤية شكيم وبئر يعقوب من جبل جرزيم وعيبال.

وهذه المنطقة مقدسة عند اليهود وعند السـامريين، فإليها جاء إبراهيم وأقام بالقرب من جرزيم عند بلوطات مورة (تك١٢: ٦). وفى ساليـم - على بعد قليل منها - قابل ملكى صادق (تك١٤: ١٧) كما جاء إليـها يعقوب، وبنى فيها مذبحـًا وحفر بئرًا وابتاع قطعة حقل نصب فيها خيمته (تك٢٣: ١٨) وقد دفن فيها بنو إسرائيل عظام يوسف التى أصعدوها معهم من مصر (يش٢٤: ٣٢)

وقـد جمع يـشوع كل شـعب إسـرائيل، كـما أمـر الرب مـوسى (تث١١: ٢٩، ٢٧: ١١ـ١٤) على جبلى جرزيم وعيبال لقـراءة الناموس لمباركة الشعب. فوقف نصف الأسبـاط على جبل عيبـال للعنة والنصف الآخر على جبـل جرزيم للبركة. بينمـا كان يقف فى الوادى بين الجبلين، الكهنة ومعهم تـابوت العهد. ولكنه بنى المذبح على جبل عيبال (يش٨: ٣٠ـ٣٥)

ثم جمع يشوع كل الشعب مرة أخرى إلى شكيم لتـجديد العهد، إذ « أخذ حجرًا كبـيرًا ونصبه هناك تحت البلوطـة التى عند مقدس الرب» (يش٢٤: ٢٦) فقـد كان ذلك الموضع مقدسا عند بنى إسرائيل فى الأيام الأولى لدخولهم إلى أرض الموعد.

وعلى رأس جبل جـرزيم وقف يوثام بن جدعون ونادى أهل شـكيم وقصَّ عليهم مثل الأشجار التى أرادت أن تمسح عليها ملكا (قض٩: ٧).

ويقول يوسـيفوس إنه بـسبب النزاع الذى ثار بسبب زواج منـسّى من أسرة رئيس الكهنة من ابنـة سنبلّط الحـورانى، ذهب وبنى هيكلا على جـبل جـرزيم (٤٣٢ق.م.) ولكن يوحنا هركانس المكابـى مره فى ١١٠ق م. وأقام أنطيوكس إبيـفان« أندرونكس» واليا على جرزيم (٢مك٥: ٢٣)

وأهم معـالم الجبل الآن: هو بقـايا القلعة التى بناها جـستنيان فى ٥٢٣ م لحـماية الكنيسة التى كانت قـد أقيمت فى ٤٧٥م. وعند السور الغربى لقلعة جـستنيان، يوجد اثنا عشر حجرًا يقال إنها الحجارة التى أخذها يشوع من بطن الأردن (يش٤: ٢٠)

وقد أشـارت المرأة السامـرية فى حديثـها مع يسـوع ، إلى «هذا الجبـل» أى جبل جرزيم، باعتبـاره مركز عبادة السامريين، فقـالت: «آباؤنا سجدوا فى هذا الجبل» ولكن ....

http://www.al-maktabeh.com

الرب يسوع أجابها بالقول: « لا فى هذا الجبل ولا فى أورشليم. . . الساجدون الحقيقون يسجدون للآب بالروح والحق» (يو٤ : ٢٠ـ٢٣)

ويسمى جبل جرزيم حاليا «بجبل الطور» ويرتفع فى الجهة الجنوبية، بينما يرتفع جبل عيبال مقابله فى الشمال من ممر ضيق بين الجبال يشق طريقًا من البحر إلى الأردن. وتقع مدينة «نابلس» فى عنق هذا الممر إلى الغرب، وإلى جنوب الوادى عند سفح جبل جرزيم، وهى «شكيم» القديمة. وفى هذه المنطقة؛ تتدفق عدة ينابيع غزيرة تنشر الخضرة والجمال فى الوادى وبخاصة فى جانبه الغربى وهو الأقل انحدارا . ويبلغ ارتفاعه ٢٨٤٩ قدمًا فوق سطح البحر، ويقل ارتفاعه عن جبل عيبال المقابل له بنحو ٢٢٨قدمًا» ا.هـ

***

النص على قبلة السامريين فى التوراة السامرية:

يوجد نص فى التوارة السامرية يبين أن القبلة فى جبل جرزيم. ولا يوجد هذا النص فى التوراة العبرانية. وهذا يدل على كذب إحدى الطائفتين. إما كذب الطائفة السامرية، وإما كذب الطائفة العبرانية، الذين لا يتجهون إلى جرزيم، ويتجهون إلى صهيون. ونص التوراة السامرية مذكور فى الأصحاح الخامس من سفر التثنية. ونصه: «ويكون إذ يدخلك الله إلهك إلى أرض الكنعانى، التى أنت داخل إلى هناك؛ لوراثتها. فلتقم لك حجارة كبارا، وتشيدها بشيد، وتكتب على الحجارة كل خطوب الشريعة هذه. ويكون بعد عبوركم الأردن؛ تقيمون الحجارة هذه التى أنا موصيكم اليوم فى جبل جرزيم، ولتبن هناك مذبحا لله إلهك: مذبح حجارة لا تجز عليها حديدا. من حجارة كاملة تبنى مذبح الله إلهك، وتصعد عليه صعائد لله إلهك، وتذبح سلائم، وتأكل هناك وتفرح فى حضرة الله إلهك.

ذلك الجبل فى جيزة الأردن، تبع طريق مغيب الشمس فى أرض الكنعانى، الساكن فى البقعة مقابل الجلجال. جانب مرج البهاء. مقابل نابلس» ا.هـ

ملاحظة:

هذا النص مذكور أيضا فى التوراة السامرية فى الأصحاح العشرين من سفر الخروج. وساقط من التوراة العبرانية كلها. وهو الوصية العاشرة من الوصايا العشر فى التوراة السامرية، وهذه الوصية غير موجودة فى التوراة العبرانية.

مكتبة المهتدين الإسلامية

سؤال:

هل المسجد الأقصى المذكور فى القرآن يُقصد به مسجد السامريين الذى دمّره يوحنا هركانوس المكّابى سنة ١١٠ ق م أم يُقصد به مسجد العبرانيين الذى دمره إدريانوس الرومى سنة ١٣٢ ب م؟ أم المقصود مكان السجود البعيد؟

والتعبير بالمكان يشمل مكان المسجدين؟ ولا بد من إجابة.

والغرض من هذا الكلام: هو أن طائفة اليهود العبرانيين الحاكمة على فلسطين فى هذا الزمان. تقول: إن المسلمين هدموا؟ هيكل سليمان فى «أورشليم» وأقاموا المسجد الأقصى على أنقاضه. فلماذا هم ـ وهم طائفة من طائفتين ـ الذين هدم المسلمون هيكلهم؟ ولو قالت الطائفة الأخرى بمثل قولهم عن مسجدهم. فلماذا هم دون الطائفة الأخرى؟

والتاريخ يشهد: أنه فى حال فتح المسلمين لفلسطين لم يكن هيكل السامريين موجودا على الأرض، ولم يكن هيكل العبرانيين موجودا. فالأول قد هدم من قبل المسيح والآخر قد هدم من بعده. وبقيت الأرض خالية لا يميز أحد فيها مكان هيكل قديم من هيكل حديث. ولم يبن المسلمون فى القدس مسجدا جامعا إلا بعد ما يقرب من سبعين عاما من الهجرة. ولم يسموا المسجد الجامع بالمسجد الأقصى وإنما البعيدون عن مكانه هم الذين سموه بالمسجد الأقصى. والقريبون عنه سموه بمسجد الوليد بن عبد الملك. والقرآن سماه بالأقصى لبعده عن مكة. فدعوى العبرانيين بهدمه لأن مبنى مكان هيكل سليمان. هى دعوى ينقضها أن المسلمين ما كانوا يعرفون موقع الهيكل حتى يبنوا على أنقاضه، ولم يكن من شواهد تدل على. موقعه، وما كان من اليهود حراس عليه

سؤال:

وهل كان إسراء النبى ﷺ بجسده وروحه إلى مسجد جرزيم أم إلى مسجد صهيون؟ قرأتُ فى كتب الأحاديث النبوية: أحاديث تدل على أن الإسراء كان فى حلم الليل ولم يكن فى اليقظة. وإن اعتبرناها مفسرة للقرآن لقوله ﴿**وأنزلنا إليك الذكر؛ لتبين للناس ما نُزل إليهم**﴾ يلزمنا التصريح بأن آية الإسراء مجملة، والأحاديث قد بينت حقيقته. فيكون ما فى الأحاديث ملزم لنا ففى تفسير الشيخ ابن كثير الدمشقى فى بدء سورة الإسراء. عدة أحاديث منها أحاديث فى البخارى ومسلم. يقولان فى نهايتها: «**واستيقظ وهو فى المسجد الحرام**» ويقولان فى بدئها: «**بينا أنا نائم**» ويقولان فى

http://www.al-maktabeh.com

وسطها: «مثل لى النبيون» أى أن النبى ﷺ تخيل الأنبياء فى حلم الليل أو فى مرآى النبوة ؛ لقوله «بينا أنا نائم» ولقوله «واستيقظ وهو فى المسجد الحرام»

***

نصوص من أحاديث الإسراء:

١ ـ قال الإمام أبو عبد الله البخارى: حدثنى عبد العزيز بن عبد الله حدثنا سليمان ـ هو ابن هلال ـ عن شريك بن عبد الله قال: سمعت أنس بن مالك يقول: ليلة أسرى برسول الله ﷺ من مسجد الكعبة أنه جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحى إليه وهو نائم فى المسجد الحرام. فقال أولهم: أيهم هو؟ فقال أوسطهم هو: خيرهم. فقال آخرهم: خذوا خيرهم ، فكانت تلك الليلة: فلم يرهم حتى أتوه ليلة أخرى فيما يرى قلبه وتنام عينه ولا ينام قلبه ـ وكذلك الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم ـ فلم يكلموه حتى احتملو فوضعوه عند بئر زمزم. فتولاه منهم جبريل. فشق جبريل ما بين نحره إلى لبته حتى فرغ من صدره وجوفة فغسله من ماء زمزم بيده حتى أنقى جوفه ثم أتى بطست من ذهب فيه نور من ذهب محشو إيمانا وحكمة فحشا به صدره ولغايسيده ـ يعنى عروق حلقه ـ ثم أطبقه. ثم عرج به إلى السماء الدنيا فضرب باباً من أبوابها فناداه أهل السماء من هذا؟ فقال جبريل، قالوا ومن معك؟ قال: معى محمد .قالوا: وقد بعث إليه؟ قال: نعم. قالوا: فمرحباً به وأهلاً، يستبشر به أهل السماء. لا يعلم أهل السماء بما يريد الله به فى الأرض حتى يعلمهم، فوجد فى السماء. الدنيا آدم فقال هو فى السماء الدنيا بنهرين يطردان. فقال له جبريل: هذا أبوك آدم؛ فسلّم عليه. فسلم عليه، ورد عليه آدم فقال: مرحبا وأهلا يابنى. نعم الابن أنت. فإذا فقال: «ما هذان النهران يا جبريل؟» قال هذان النيل والفرات عنصرهما، ثم مضى به فى السماء فإذا هو بنهر آخر عليه قصر من لؤلؤ وزبرجد. فضرب بيده فإذا هو مسك أذفر فقال: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر الذى خبأ لك ربك، ثم عرج به إلى السماء الثانية. فقالت الملائكة له مثل ما قالت: له الملائكة الأولى من هذا؟ قال جبريل. قالوا: ومن معك؟ قال :محمد ﷺ قالوا وقد بعث إليه؟ قال نعم قالوا مرحباً به وأهلاً، ثم ثم عرج به إلى السماء الخامسة الثالثة فقالوا له مثل ما قالت الملائكة الأولى والثانية. ثم عرج له إلى السماء الرابعة. فقالوا له مثل ذلك. ثم عرج به إلى السماء فقالوا له مثل ذلك ثم عرج به إلى السماء السادسة فقالوا له مثل ذلك ثم عرج به إلى السماء السابعة فقالوا له مثل ذلك. كل سماء فيها أنبياء قد سماهم فوعيت منهم إدريس فى الثانية وهارون فى الرابعة وآخر فى الخامسة لم أحفظ اسمه وإبراهيم فى السادسة وموسى فى السابعة

مكتبة المهتدين الإسلامية

بتفضيل كلام الله تعالى. فقال موسى: رب لم أظن أن ترفع عليّ أحداً. ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه إلا الله عز وجل حتى جاء سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى، حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى، فأوحى الله إليه فيما يوحى خمسين صلاة على أمتك كل يوم وليلة. ثم هبط به حتى بلغ موسى فاحتبسه موسى فقال: يا محمد ماذا عهد إليك ربك؟ قال: «عهد إلى خمسين صلاة كل يوم وليلة» قال: إن أمتك لا تستطيع ذلك فارجع فليخفف عنك ربك وعنهم. فالتفت النبى ﷺ إلى جبريل كأنه يستشيره فى ذلك. فأشار إليه جبريل: أن نعم إن شئت فعلا به إلى الجبار تعالى وتقدس. فقال وهو فى مكانة: «يارب خفف عنا فإن أمتى لا تستطيع هذا» فوضع عنه عشر صلوات ثم رجع إلى موسى فاحتبسه، فلم يزل يردده موسى إلى ربه حتى صارت إلى خمس صلوات ثم احتسبه موسى عند الخمس. فقال: يا محمد والله لقد راودت بنى إسرائيل قومى على أدنى من هذا فضعفوا فتركوه. فأمتك أضعف أجساداً وقلوباً وأبدانا وأبصاراً وأسماعاً. فارجع فليخفف عنك ربك. كل ذلك يلتفت النبى ﷺ إلى جبريل ليشير عليه ولا يكره ذلك جبريل. فرفعه عند الخامسة فقال: «يارب إن أمتى ضعفاء أجسادهم وقلوبهم وأسماعهم وأبصارهم وأبدانهم؛ فخفف عنا» فقال الجبار تبارك وتعالى: يا محمد قال «لبيك وسعديك» قال إنه لا يبدل القول لدىّ. كما فرضت عليك فى أم الكتاب. قال: فكل حسنة بعشر أمثالها. فهى خمسون فى أم الكتاب. وهى خمس عليك، فرجع إلى موسى فقال كيف فعلت؟ فقال «خفف عنا أعطانا بكل حسنة عشر أمثالها» قال موسى: قد والله راودت بنى إسرائيل على أدنى من ذلك فتركوه فارجع إلى ربك فليخفف عنك أيضاً. قال رسول الله ﷺ : «يا موسى قد والله إستحييب من ربى عز وجل مما أختلف إليه» قال فاهبط باسم الله، قال واستيقظ وهو فى المسجد الحرام. هكذا ساقة البخارى فى كتاب التوحيد ورواه فى صفة النبى ﷺ عن إسماعيل بن أبى أويس عن أخيه أبى بكر عبد الحميد عن سليمان بن بلال. ورواه مسلم عن هارون بن سعيد عن ابن وهب عن سليمان قال فزاد ونقص وتقدم وقدّم وأخّر. وهو كما قال مسلم. فإن شريك بن عبد بن أبى نمر، اضطرب فى هذا الحديث وساء حفظه ولم يضبطه كما ستاتى بيان إن شاء الله فى الأحاديث الآخر. ومنهم من يجعل هذا مناما توطئة لما وقع بعد ذلك. والله أعلم. وقد قال الحافظ أبو بكر البيهقى: فى حديث شريك زيادة تفرد بها على مذهب من زعم أنه ﷺ رأى الله عز وجل. يعنى قوله: ثم دنا الجبار رب العزة فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى. قال وقول عائشة وابن مسعود وأبى هريرة فى حملهم هذه الآيات على رؤيته جبريل أصح. وهذا الذى قاله البيهقى رحمه الله فى هذه المسألة هو الحق. فإن أبا ذر قال: يا رسول الله هل

http://www.al-maktabeh.com

رأيت ربك؟ قال: «نور أنى أراه» وفى رواية: «رأيت نوراً» أخرجه مسلم. وقوله ﴿ثم دنا فتدلى﴾ إنما هو جبريل عليه السلام كما ثبت ذلك فى الصحيحين عن عائشة أم المؤمنين، وعن ابن مسعود، وكذلك هو فى صحيح مسلم عن أبى هريرة ،ولا يُعرف لهم مخالف من الصحابة فى تفسير هذه الآية بهذا.

٢ ـ وقال الحافظ أبو بكر أحمد بن عمرو البزار فى مسنده: حدثنا سلمة بن شبيب حدثنا سعيد بن منصور حدثنا الحارث ابن عبيد عن أبى عمران الجونى عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ :«بينما أنا نائم إذ جاء جبريل عليه السلام فوكز بين كتفي فقمت إلى شجرة فيها كوكرى الطير. فقعد فى أحدهما وقعدت فى الآخر. فَسَمَت وإرتفعت حتى سدّت الخافقين، وأنا أقلّب طرفى. ولو شئت أن أمسّ السماء لمسست إلتفت إلىّ جبريل كأنه حلس لاط. فعرفت فضل علمه بالله علىّ، وفتح لى باب من أبواب السماء فرأيت النور الأعظم وإذا دون الحجاب رفرف الدر والياقوت. وأوحى إلىّ ما شاء الله أن يوحى»

٣ ـ رواية أنس بن مالك بن صعصعة: قال الإمام أحمد حدثنا عفان حدثنا همام قال سمعت قتادة يحدث عن أنس بن مالك: أن مالك بن صعصعة حدثه أن نبى الله حدثهم عن ليلة أسرى به قال: بينما أنا فى الحطيم، وربما قال قتادة: فى الحجر مضطجعا إذ أتانى آت . . . إلخ».

٤ ـ قال الحافظ البيهقى فى دلائل النبوة عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال له أصحابه: يا رسول الله أخبرنا عن ليلة أسرى بك فيها. قال: قال الله عز وجل: ﴿سبحان الذى أسرى بعبده ليلا﴾ الآية. قال فأخبرهم. قال: «فبينما أنا نائم عشاء فى المسجد الحرام إذ أتانى آت فأيقظنى فاستيقظت فلم أر شيئا. فإذا أنا بهيئة خيال. . . إلخ»

٥ ـ رواية أم هانىء بنت أبى طالب: قال محمد بن اسحق حدثنى محمد بن محمد بن السائب الكلبى عن أبى صالح باذان عن أم هانىء بنت أبى طالب فى مسرى رسول الله ﷺ أنها كانت تقول: ما أسرى برسول الله ﷺ إلا وهو فى بيتى نائم عندى. فصلى العشاء الآخرة ثم نام ونمنا. فلما كان قبيل الفجر أهبنا برسول الله ﷺ فلما صلى الصبح وصلينا معه. قال: يا أم هانىء لقد صليت معكم العشاء الآخرة كما رأيت

مكتبة المهتدين الإسلامية

بهذا الوادى، ثم جئت بيت المقدس؛ فصليت فيه. ثم صليت صلاة الغداة معكم الآن كما ترين» الكلبى متروك بالمرة. ساقط. لكن رواه أبو يعلى فى مسنده عن محمد بن إسماعيل الأنصارى عن ضمرة بن ربيعة عن يحيى بن أبى عمرو الشيبانى عن أبى صالح عن أم هانىء بأبسط من هذا السياق فليكتب ههنا .

وروى الحافظ أبو القاسم الطبرانى من حديث عبد الأعلى بن أبى المساور عن عكرمة عن أم هانىء قالت: بات رسول الله ﷺ ليلة أسرى به فى بيتى. ففقدته من الليل فامتنع منى النوم مخافة أن يكون عرض له بعض قريش فقال رسول الله ﷺ : إن جبريل عليه السلام أتانى فأخذ بيدى فأخرجنى، فإذا على الباب دابة دون البغل وفوق الحمار فحملنى عليها ثم انطلق حتى أتى بى إلى بيت المقدس»

***

القائلون بأن الإسراء كان مناما:

يقول الإمام ابن كثير فى تفسيره:

«وقال آخرون: بل أسرى برسول الله ﷺ بروحه لا بجسده. قال محمد بن إسحق بن يسار فى السيرة: حدثنى يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس: أن معاوية بن أبى سفيان كان إذا سئل عن مسرى رسول الله ﷺ قال: كانت رؤيا من الله صادقة. وحدثنى بعض آل أبى بكر: أن عائشة كانت تقول ما فقد جسد رسول الله ﷺ ولكن أسرى بروحه. قال ابن إسحق: فلم ينكر ذلك من قولها؛ لقول الحسن: إن هذه الآية نزلت فى ذلك ﴿وما جعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنة للناس﴾ ولقول الله فى الخبر عن إبراهيم: ﴿إنى أرى فى المنام أنى أذ بحك فانظر ماذا ترى﴾ قال: ثم مضى على ذلك. فعرفت أن الوحى يأتى للأنبياء من الله أيقاظاً ونياماً. فكان رسول الله ﷺ يقول: «تنام عيناى وقلبى يقظان» والله أعلم أى ذلك كان. قد جاده وعاين من الله فيه ما عاين على أى حال كان . نائما أو يقظان . كل ذلك حق وصدق انتهى كلام ابن إسحق.

***

وهل كان إسراء النبى ﷺ إلى مسجد قبة الصخرة أم كان إلى المسجد الأقصى؟

فى الأحاديث النبوية: أنه أسرى به إلى مسجد قبة الصخرة فى «القدس» ولم يُسر به إلى المسجد الأقصى نفسه. الذى أسسه الوليد بن عبد الملك بن مروان.

١ ـ قال ثم سار حتى أتى بيت المقدس فنزل فربط فرسه إلى الصخرة ثم دخل

http://www.al-maktabeh.com

فصلى مع الملائكة فلما قضيت الصلاة قالوا يا جبريل من هذا معك قال محمد ﷺ قالوا أو قد أرسل إليه قال نعم قالوا حياه الله من أخ ومن خليفة فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء. قال ثم لقى أرواح الأنبياء فأثنوا على ربهم فقال إبراهيم عليه السلام: الحمد لله الذى إتخذنى خليلا وأعطانى ملكا عظيما وجعلنى أمة قانتا يؤتم بى وأنقذنى من النار وجعلها على برداً وسلاما. . . » إلخ

٢ ـ رواية بريدة بن الخصيب الأسلمى قال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا عبد الرحمن بن المتوكل ويعقوب بن إبراهيم واللفظ له قال: حدثنا أبو نميلة حدثنا الزبير بن جنادة عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ «لما كان ليلة أسرى به ـ قال ـ فأتى جبريل الصخرة التى ببيت المقدس قال فوضع أصبعه فيها فخرقها فشد بها البراق»

٣ ـ رواية عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال الإمام حدثنا أسود بن عامر حدثنا حماد بن سلمة عن أبى سنان عن عبيد بن آدم وأبى مريم وأبى شعيب أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان بالجابية فذكر فتح بيت المقدس قال: قال أبو سلمة فحدثنى أبو سنان عن عبيد بن آدم قال سمعت عمر بن الخطاب يقول لكعب أين ترى أن أصلى فقال إن أخذت عنى صليت خلف الصخرة فكانت القدس كلها بين يديك فقال عمر رضى الله عنه ضاهيت اليهودية ولكن أصلى حيث صلى رسول الله ﷺ فتقدم إلى القبلة فصلى ثم جاء فبسط رداءه وكنس الكناسة فى ردائه وكنس الناس فلم يعظم الصخرة تعظيمها يصلى وراءها وهى بين يديه كما أشار كعب الأحبار وهو من قوم يعظمونها حتى جعلوها قبلتهم ولكن من الله عليه بالإسلام فهدى إلى الحق ولهذا لما أشار بذلك قال له أمير المؤمنين عمر ضاهيت اليهودية ولا أهانها إهانة النصارى الذين كانوا قد جعلوها مزبلة من أجل أنها قبلة اليهود ولكن أماط عنها الأذى وكنس بها الكناسة بردائه.

لاحظ: قوله: النصارى الذين كانوا قد جعلوها مزبلة من أجل أنها قبلة اليهود.

وعلى قوله هذا. ففى أى مكان صلى؟

***

إعراب ﴿بعبده ليلا﴾:

فى كتب النحو: ١ ـ النصب على نزع الخافض ٢ ـ وتقدير مضاف.

وعلى ما فى هذه الكتب يكون المعنى: بعبده فى حلم ليل. والقرينة الدالة على

مكتبة المهتدين الإسلامية

صحة هذا المعنى: هو الاستبعاد العقلى لانتقال شخص إلى مكان بعيد؛ لتحقيق خبر. فى حال أن حلمه يسدّ مسد يقظته. ثم يقال: ومن هم الذين شاهدوه فى اليقظة حتى تكون شهاداتهم حالة محل قوله عن رحلة؟ وإذ ليس من شاهد على هذا الخبر. فإن قوله بإسرائه هو الذى يثبت الرحلة لا غيره.

ويكون قوله عن هذه الرحلة كقوله آية من القرآن. والقرآن متحدى به كل. ولابد لإثبات التحدى من شاهد عليه فى الواقع.

فقصة أهل الكهف فى القرآن شىء. ووجودها فى كتب النصارى شىء آخر. وإذا لم تكن موجودة عندهم؛ فإن الله لا ينزلها فى القرآن. لأنه لو أنزلها فيه وهى غير موجودة عندهم؛ لقالوا: إنه يتلو أسطورة لا يجب علينا التصديق بصحتها حتى يلزم من الوجوب قولنا إنه نبى. إنما يلزمنا التصديق بصحتها فى حال أنه أمى لا يقرأ ولا يكتب، وفى حال أنها موجودة عندنا. ولذلك يقول: ﴿نحن نقص عليك نبأهم بالحق﴾ وقوله ﴿بالحق﴾ يدل على أصل تاريخى موجود، لا يقدرون على جحده. والأصل عندهم فى كتاب «الأساطير الذهبية»

وقد لعن الله نسل اليهود فى التوراة وفى الإنجيل وفى القرآن. وشبه النسل بالشجرة الكثيرة الفروع والأغصان. وفى القرآن عن لعنهم: ﴿ملعونين أينما ثقفوا﴾ فقوله تعالى: ﴿والشجرة الملعونة فى القرآن﴾ يدل به على وجوب قراءة القرآن للبحث عن نص اللعن. وقوله: ﴿ملعونين أينما ثقفوا﴾ يشير به إليهم؛ لأنه يعين كتابا من كتب مكتوب فيها أنهم ملعونون. ومن ذلك الزبور المائة والتاسع عشر والأصحاح الخامس والعشرين من إنجيل متى. وعلى ذلك لو قال قائل: إن الشجرة الملعونة فى القرآن هى شجرة الزقوم. فإنه يُسأل عن النص الموجود فى القرآن عن لعن شجرة الزقوم وإذ ليس من نص على لعنها؛ فإن كلامه يكون مردودا عليه.

والقرآن الكريم هو دليل صدق محمد ﷺ فى دعوى النبوة. وأما المعجزات الحسية وهى نبع الماء من بين أصابعه وما يشبهها. فإن الرواة هم الذين قالوها من تلقاء أنفسهم. والقرآن يردها وينفيها فى قوله تعالى: ﴿وقالوا: لولا أنزل عليه آيات من ربه. قل: إنما الآيات عند الله، وإنما أنا نذير مبين. أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم؟ إن فى ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون﴾ وعلى نفى القرآن للمعجزات الحسية، يلزم القول بأن الإسراء ليس معجزة حسية. وإنما الآية نفسها هى من الآيات القرآنية. وهى ﴿**سبحان الذى أسرى بعبده..**﴾ إلخ.

http://www.al-maktabeh.com

وقال العلماء: إن للمعجزة شروط خمسة منها: أن تكون مطلوبة من الخصوم على جهة التحدى. وقال الرواة: إن الإسراء ليس من طالب له. وعلى أنه ليس مطلوبا، وعلى أن من شروط المعجزة طلبها؛ يلزم أنه لا يكون معجزة.

ومما فى الكتب عن نزع الخافض وحذف المضاف:

قول ابن عقيل رحمه الله: «يُحذف المضاف لقيام قرينة تدل عليه، ويُقام المضاف إليه مقامه؛ فيعرب بإعرابه؛ كقوله تعالى: ﴿وأشربوا فى قلوبهم العجل بكفرهم﴾ أى حب العجل» ا.هـ

يريد أن يقول: حُبَّ العجلِ. فحذف حبَّ. والباء مفتوحة. وقد نُقلت فتحتها إلى العجل، ووضعت على اللام، التى هى فى الأصل مكسورة.

وقال الشاعر:

أكلّ امرىء تحسبين امرءاً ونارٍ، توقّدُ بالليل نارا؟

والتقدير: وكل نار. فحذف كل، وبقى المضاف إليه مجرورا.

ومن ذلك: ﴿والله يريد الآخرة﴾ بفتح التاء. والتقدير: والله يريد باقى الآخرة، ومنهم من يقدره غرض الآخرة.

وقد يحذف حرف الجر، ويبقى عمله. بالنصب لا بالجر ومن ذلك: وأغفر هوراء الكريم ادخاره

أى: لإدخارِه. فاللام من حروف الجر. وهى ههنا محذوفة من البيت. ولم يقل بكسر الراء، وإنما قال بفتحها، نصبا على نزع الخافض. ومنه: ضربتُ ابنى تأديبَه، ولتأديبه. ومنه أيضا: جلستُ قرب زيد. والمقصود جلست مكان قرب زيد.

وقال الشاعر:

فساغ لى الشرابُ. وكنتُ قبلا أكاد أُغص بالماء الحميم

يريد أن يقول: وكنت من قبلُ. فحذف من. موضع قبلُ هو الجر بمن المحذوفة. أى قبلِ. وحذف من، وأبدل الكسرة بالضمة، ثم نصب فقال: قبلا.

وعلى هذا الذى هو فى كتب النحو. يمكن التقدير هكذا: بعبده فى حلم ليل.

مكتبة المهتدين الإسلامية

وحذف حرف الجر، وحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه، ونصبه على الظرفية؛ لكونه مفعولا فيه. والمفعول فيه من المنصوبات.

إعادة النظر فى أسباب نزول القرآن:

وأسباب نزول القرآن مروية عن طريق واحد عن واحد عن واحد. والرواى شاهد. وفى القرآن أن شهادة الواحد مردودة فى شئون الدنيا وفى شئون الدين. ولذلك أيد الله كل نبى بمعجزة تدل على أن الله معه؛ حتى لا يقول الناس: إن النبى واحد، والواحد قد يصدق وقد يكذب. فلا يلزمنا قوله.

وقد ابتدع الرواة أسبابا من أسباب النزول لأغراض فى أنفسهم هى تهدّ إعجاز القرآن من الأساس. وبيان ذلك:

أن النبى محمدا ﷺ كان أميا غير قارىء ولا كاتب ولادارس لكتب العلم. وأنه كان يوحى إليه بكلام، له أصل، فى كتب أهل الكتاب، وغيرهم، وفى كتب تواريخ الأمم، وفى آثارها. والأصل موثق عند أهله، ومعترف بصحته، ومجمع على وجوده. وهذا الموحى به لو سمعه المخاطبون به؛ لأدركوا أن هذا النبى لا يقول كلاما من تلقاء نفسه، وإنما يقول كلاما يعرفه الله وقد أخبره به. فيخرون للأذقان سجدا لله، ويؤمنون.

وهذا المعنى منتف عن سبب النزول المفقود من الكتب. ففى أسباب النزول يقولون: وسبب النزول: كان رجل من العرب يمكث لا يأكل شيئا يومين أو ثلاثة، ثم يرفع جانب الخباء، فتمر به الإبل أو الغنم؛ فيقول. . .إلخ

روى هذا الكلبى. وهو راوى واحد. فلو أن أهل العالم طلبوا توثيق هذه الراوية؛ ليتحقق لهم صدق الوحى فيها. فإن المسلمين لا يقدرون على التوثيق. وعندئذ يقول أهل العالم: إن التحدى بأصل مفقود لا يثبت النبوة. فلماذ يلزموننا بها؟

***

وسأذكر الآن مقارنة بين سبب نزول مبتدع، وبين سبب نزول حقيقى؛ ليعلم منه أن اليهود لهم أيدى طويلة فى اللغو فى القرآن بأسباب النزول.

يقول الله تعالى: **﴿وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم﴾**

١ ـ من هم **﴿الذين كفروا﴾** يقولون فى أسباب النزول هم العرب. وهذا خطأ.

http://www.al-maktabeh.com

فالتعـبير باسم الموصول يدل على قـوم معروفين. وفى القرآن أنهم هم اليـهود فى قوله تعالى: ﴿**قل يا أهل الكتاب لـم تكفرون بآيات الله؟**﴾ وفى القرآن أن إسماعيل لما رفع مع أبيه قواعـد الكعبة فى «مكة» طلب إبراهيم من الله تعالى أن يجنب نسل إسـماعيل عـبادة الأصنام. ذلك قـوله تعـالى: ﴿**وإذ قـال إبراهيم: رب اجـعل هذا البلـد آمنا، واجنلبنى وبنى أن نعـبد الأصنام**﴾ ولـم يكن لإبراهيم فى ذاك الرمان ولد غيره، فلذلك استجيـبت الدعوة فى نسله وحده. أما باقى نسل إبراهيم فإنهم عبـدوا الشمس وعبدوا الأصنام. واليهود يعرفون ذلك فلذلك قلبوا ما فـيهم فى بنى إسماعيل، وألصقوا الكفر بهم. وهم يعرفون أنهم هم الكافرون لا العرب.

٢ ـ وما هـو الأصل التاريخى المتـحدى به؟ قـالوا: إن العرب هم الذين يزلقـونه. وهذا باطل. وذلك لأن العرب هم قـوم محمد ﷺ وهم الذين نصروه وجـاهدوا معه ضد اليهود وغيرهم. وهم يعـلمون أنهم به سيكونون سادة على الأمم. ولماذا قالوا إنهم هم العرب؟ لأن نبوءة فى التـوراة تصرح بأن اليهود الأشرار، سـيحاربون النبى المنتظر، وأنه فى النهاية سينتـصر عليهم. والنبوءة هى الأصل التـاريخى المتحدى به. وإن هم لم يلغو بسبب النزول الذى ابتدعوه وبثوه فى الكتب، وعثر المسلمون على هذه النبوءة فإنهم سيعلمون منها صدق محمد فى دعوه النبوة، وسيخزون اليهود فى عدم الإيمان به.

ونص النبوءة:

يقول النبى ﷺ بظهر الغيب عن نفسه، ويحكى كلامه داود عليه السلام:

«إسمع يارب للحق. أنصت إلى صراخى. إصغ إلى صـلاتى من شفتين بلاغش، من قدامك يخـرج قضائى. عيناك تنظـران المستقيـمات، جرّبت قلبى، تعهـد به ليلا. محصتنى. لا تجد فىّ ذموما. لا يتعدى فـمى. من جهة أعمال الناس. فبكلام شفتيك أنا تحفظت، من طرق المعتنف. تمسكت خطواتى بآثارك. فما زلّت قدماى.

أنا دعوتك لأنك تستجيب لى. يا الله أذنيك إلىّ. إسمع كلامى، ميّز مراحمك يا مخلّص المتكلين عليك بيمينك من المقاومين. إحـفظنى مثل حدقة العين. بظل جناحيك إسترنى. من وجه الأشرار الذين يخربوننى أعدائى بالنفس. الذين يكتنفوننى.

قلبـهم السمين قـد أغلقوا بأفـواههم قد تكلمـوا بالكبرياء. فى خطواتـنا الآن قد أحاطوا بنا. نصبوا أعـينهم ليزلقونا إلى الأرض. مثله مثل الأسـد القرم إلى الإفتراس، وكالشبل الكامن فى عرِيسة.

مكتبة المهتدين الإسلامية

قم يارب تقدمه. إصرعه. نج نفسى من الشرير بسيفك. من الناس بيدك. يارب من أهل الدنيا. نصيبهم فى حياتهم. بذخائرهم تملأ بطونهم. يشبعون أولادا، ويتركون فضالتهم لأطفالهم. أما أنا فالبرّ أنظر وجهك. أشبع إذا استيقظت بشبهك » [مز ١٧].

وفى ترجمة: «حاصرونا من كل جهة، ووطنوا العزم على طرحنا أرضا» بدل «فى خطواتنا الآن قد أحاطوا بنا. نصبوا أعينهم ليزلقونا إلى الأرض ». والغرض من يزلقونك: هو هزيمة المسلمين وضياع الإسلام بحروب ومعارك

وهذا هو المعنى من كتب تفسير القرآن:

فى تفسير الإمام القرطبى رضى الله عنه ما نصه:

قوله تعالى: ﴿وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾.

قوله تعالى: ﴿وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ «إنْ» هى المخففة من الثقيلة. ﴿لَيُزْلِقُونَكَ﴾ أى يعتانونك. ﴿بِأَبْصارِهِمْ﴾ أخبر بشدة عدواتهم النبى ﷺ، وأرادوا أن يصيبوه بالعين فنظر إليه قوم من قريش وقالوا: ما رأينا مثله ولا مثل حججه. وقيل: كانت العين فى بنى أسد، حتى إن البقرة السمينة أو الناقة السمينة تمر بأحدهم فيعاينها ثم يقول: يا جارية، خذى المِكْتَل والدرهم فأتينا بلحم هذه الناقة، فما تبرح حتى تقع للموت فتُنحر. وقال الكلبى: كان رجل من العرب يمكث لا يأكل شيئاً يومين أو ثلاثة، ثم يرفع جانب الخِباء فتمتر به الإبل أو الغنم فيقول: لم أر كاليوم إبلا ولا غنماً أحسن من هذه! فما تذهب إلا قليلاً حتى تسقط منها طائفة هالكة. فسأل الكفار هذا الرجل أن يصيب لهم النبى ﷺ بالعين؛ فأجابهم؛ فلما مرّ النبى ﷺ أنشد:

قد كان قومك يحسبونك سَيداً   وإخال أنك سيّدُ مَعْيُونُ

فعَصم الله نبيه ﷺ ونزلت: ﴿وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ﴾. وذكر نحوه الماوردى. وأن العرب كانت إذا أراد أحدهم أن يصيب أحداً - يعنى فى نفسه وماله - تجوّع ثلاثة أيام، ثم يتعرض لنفسه وماله فيقول: تالله ما رأيت أقوى منه ولا أشجع ولا أكثر منه ولا أحسن؛ فيصيبه بعينيه فيهلك هو وماله؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية. قال القُشَيْرِى: وفى هذا نظر؛ لأن الإصابة بالعين إنما تكون مع الاستحسان والإعجاب لا مع الكراهية والبغض؛ ولهذا قال: ﴿وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾ أى ينسبونك إلى الجنون إذا

http://www.al-maktabeh.com

رأوك تقرأ القرآن.

قلت: أقوال المفسرين واللغويّين تدلّ على ما ذكرنا، وأن مرادهم بالنظر إليه قَتْلُه. ولا يمنع كراهة الشىء من أن يصاب بالعين عداوة حتى يهلك. وقرأ ابن عباس وابن مسعود والأعمش وأبو وائل ومجاهد ﴿ليزلقونك﴾ أى ليهلكونك. وهذه قراءة على التفسير؛ من زهقت نفسه وأزهقها. وقرأ أهل المدينة ﴿ لَيُزْلِقُونَك﴾ بفتح الياء. وضمها الباقون؛ وهما لغتان بمعنىً؛ يقال: زَلَقَه يَزْلِقه وأزلقه يُزلقه إزلاقا إذا نحاه وأبعده. وزَلَق رأسه يَزْلِقه زلقاً إذا حلقه. وكذلك أزْلَقه وزَلّقه تزليقاً. ورجل زَلِق وزُمَلِق - مثال هُدَبِد - وزُمَالِق وزُمّلِق - بتشديد الميم - وهو الذى يُنزِل قبل أن يجامع؛ حكاه الجوهرى وغيره.

فمعنى الكلمة إذاً التنحية والإزالة؛ وذلك لا يكون فى حق النبىّ ﷺ إلا بهلاكه وموته. قال الهَرَوِىّ: أراد لَيعتانونك بعيونهم فيزيلونك عن مقامك الذى أقامك الله فيه عداوة لك. وقال ابن عباس: ينفذونك بأبصارهم؛ يقال: زَلَق السهمُ وزَهَق إذا نفذ وهو قول مجاهد. أى يَنْفذونك من شدّة نظرهم. وقال الكلبى: يصْرَعونك. وعنه أيضاً والسُّدّى وسيعد بن جُبَير: يصرفونك عما أنت عليه من تبليغ الرسالة. وقال العَوْفِى: يَرْمُونك.

وقال المُؤَرِّج: يُزيلونك. وقال النَّضْر بن شُميل والأخفش: يفتنونك. وقال عبد العزيز ابن يحيى: ينظرون إليك نظراً شزْراً يتحديق شديد. وقال ابن زيد: يَمَسُّونك. وقال جعفر الصادق: ليأكلونك. وقال الحسن وابن كَيْسان: ليقتلونك. وهذا كما يقال: صرعنى بطرفه، وقتلنى بعينه. قال الشاعر:

ترميك مَزْلَقَةُ العيون بطرفها ... وتكِلُّ عنك نصالُ نَبْلِ الرامى

وقال آخر:

يتقارضون إذا التقَوْا فى مجلس .. نَظَراً يُزل مواطىء الأقدام

وقيل: المعنى أنهم ينظرون إليك بالعداوة حتى كادوا يسقطونك. وهذا كله راجع إلى ما ذكرنا، وأن المعنى الجامع: يصيبونك بالعين. والله أعلم » ا.هـ

مكتبة المهتدين الإسلامية

الفصل السابع
فى
قبلة العِبرانيين

إن الله تعالى أنزل التوراة على موسى عليه السلام ليعمل بها بنو إسرائيل والأمم إلى أن يظهر نبى على مثاله هو محمد رسول الله ﷺ والمدة من موسى إلى محمد؛ إذا ظهر فيها أنبياء من بنى إسرائيل فإن كل نبى يكون على شريعة موسى لا ينسخها ولا ينقضها ولا يغير من أحكامها حكما، ولا يضيف على أحكامها حكما. وذلك لأن الذى يسمع له بنو إسرائيل حتى ولو أمرهم بنبذ أحكام التوراة وراء ظهورهم هو النبى الأمى المكتوب عنه في سفر التثنية: « يقيم لك الرب إلهك نبيا من وسطك من إخوتك مثلى. له تسمعون... الخ» وهو محمد رسول الله ﷺ

ومن أحكام التوراة: أنه يصح للمصلى أن يتجه إلى أى جهة. فإذا ظهر داود عليه السلام وأراد أن يلزم المصلين بجهة معينة؛ فإنه يكون خارجا على أحكام التوراة. سواء أمر بجهة على سبيل الإلزام أو على سبيل الاستحسان. والخارج على أحكام التوراة من قبل ظهور محمد ﷺ هو كافر. وحيث أنه نبى كريم ومتبع لأحكام التوراة؛ فإنه لم يأمر بجهة مّا . إلزاما أو استحسانا.

ففى سفر الخروج: « مذبحا من تراب تصنع لى، وتذبح عليه محرقاتك وذبائح سلامتك. غنمك وبقرك. فى كل الأماكن التى فيها أصنع لاسمى ذكرا؛ آتى إليك وأباركك»

ويقول الله فى القرآن الكريم: ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب، وقفينا من بعده بالرسل وآتينا عيسى بن مريم البينات، وأيدناه بروح القدس﴾ يعنى: أن الرسل من بعده كانوا على كتابه لا يزيدون عليه ولا ينقصون منه ولا يخالفونه ألبتة فى أى حكم من الأحكام.

وفى كتب تفسير القرآن: ﴿ ولقد آتينا﴾ أي أعطينا﴿موسى الكتاب﴾ يعنى التوراة جملة واحدة ﴿وقفينا﴾ أي وأتبعنا. من التقفية. وهوأن يقفو أثر الآخر﴿ من بعده بالرسل﴾ يعنى رسولا بعد رسول. وكانت الرسل بعد موسى إلى زمن عيسى ـ عليهم السلام ـ متواترة، يظهر بعضهم فى إثر بعض، والشريعة واحدة» أ.هـ وهذه هى عبارة

http://www.al-maktabeh.com

الإمام علاء الدين الشهير بالخازن. والصحيح: وكانت الرسل بعد موسى إلى زمن محمد - عليهم السلام - متواترة. . . الخ كما بينا فى هذا الكتاب. استنادا إلي آيات كثيرة فى القرآن. منها أن الجن لما سمعوا القرآن﴿ قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى﴾ ولو كان لعيسى شريعة لقالوا من بعد عيسى (١).

وعلى هذا يجب أن يسأل السائلون أهل العلم من اليهود والمسيحيين عن سبب تحديد قبلة لهم فى أرض فلسطين، يتجهون إليها من أى مكان من أنحاء العالم، ويحجون إلى المسجد - الذى حددوه لهذه القبلة - عن الدليل الكتابى من توراة موسى على هذا التحديد. وإن سُئلوا لن يجيبوا؛ لأن توراة موسى تصرح بأن الله له المشرق والمغرب، وفى كل الأماكن يجدون رحمة الله.

وفى الكتب الإسلامية: أن المسلمين فى بدء الإسلام، بعد الهجرة إلى يثرب،

---

(١) فى أعلام النبوة للإمام الماوردى المتوفى سنة ٤٥٠ هـ ما نصه:

«واختلف أهل العلم: هل كان قبل مبعثه ﷺ متعبدا بشريعة من تقدمه من الأنبياء؟ فذهب أكثر المتكلمين وبعض الفقهاء من أصحاب الشافعى وأبى حنيفة إلى أنه لم يكن متعبدا بشريعة من تقدمه من الأنبياء؛ لأنه لو تعبد بها لتعلمها ولعمل بها ولو عمل بها لظهرت منه ولو ظهرت منه لاتبعه فيها الموافق ونازعه فيها المخالف. وذهب بعض المتكلمين وأكثر الفقهاء من أصحاب الشافعى وأبى حنيفة إلى أنه كان متعبدا بشريعة من تقدمه من الأنبياء؛لأنهم دعوا إلى شرائعهم من عاصرهم ومن يأتى بعدهم ما لم تنسخ بنبوة حادثة فدخل الرسول ﷺ في عموم الدعاء.قبل مبعثه؛ لأن الله تعالي لا يخلى زمانا من شرع متبوع، ولا متدينا من تعبد مسموع. واختلف من قال بهذا فيما كان متعبدا به من الشرائع المتقدمة؟ فذهب بعضهم إلى أنه كان متعبدا بشريعة جده إبراهيم عليهما السلام لقوله تعالى:﴿ ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه﴾ ولأنه كان فى الحج والعمرة علي مناسكه. وذهب آخرون إلى أنه كان متعبدا بشريعة موسي، في مالم تنسخه شريعة عيسى عليهم السلام لظهور شريعته في التوراة ودروس ما تقدمها من الشرائع، مع قول الله تعالي:﴿ إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور﴾ وذهب آخرون إلى أنه كان متعبدا بشريعة عيسى عليه السلام لأنها كانت ناسخة لشريعة موسى. فسلم قبل مبعثه من حرج فى دينه وقدح فى يقينه. وهذا من أمارات الاصطفاء، ومقدمات الاجتباء» أ.هـ

النقد:

اختلاف أهل العلم في هذا الموضوع هو بسبب الحديث الذى يبين أن دعوة كل نبى كانت إلى قومه خاصة، وهو حديث موضوع. ولو لم يكن هذا الحديث لظهر الحق من القرآن ظهورا جليا وقول القائلين بعدم تعبده علي شريعة من تقدمه من الأنبياء بحجة أنه لم ينقل عنه العمل بشريعة من تقدمه؛ هو قول باطل. لأن المنقول عنه إما أن يكون معلوما من القرآن وإما أن يكون معلوما من السنة. ولا يعتمد إلا على القرآن وحده. ومعلوم من القرآن أن سليمان عليه السلام قد دعا أهل اليمن إلى الله علي شريعة موسى، وأن يونس عليه السلام وهو نبى من اليهود العبرانيين كان فى نينوى، وموسي نفسه دعا فرعون إلى طاعته وأمر قومه بفتح الأرض المقدسة لتعليم شريعته. . وبنو إسماعيل كلهم كانوا مكلفين بشريعة موسى وعملوا بها إلى زمان السبى البابلى ٥٨٦ق م وكان علماء بنى إسرائيل من قبل السبى ومن بعده في مكة يسقون الحجاج ويعمرون المسجد الحرام وكان الناس يحجون إلى الكعبة وعندها يعرفون منهم شريعة موسى إلى زمان تحريف التوراة فى «بابل» علي أن في الأحاديث ما يدل على أنه عمل بأحكام في التوراة من قبل نسخها بالقرآن. فالحائض لا تصلى ولا تدخل المسجد ولا تمس كتاب الشريعة.

مكتبة المهتدين الإسلامية

كانوا يصلون نحو جهة هيكل سليمان فى أورشليم، المعروف بالمسجد الأقصى. وليَسأل السائلون أهل العلم من المسلمين عن الدليل القرآنى الذى يصرح بأن القبلة فى البدء كانت إلى جهة المسجد الأقصى. وإن سئلوا لن يجيبوا؛ لأن توراة موسي لا تحدد للمصلى جهة قبلة، ولا تسمح لنبى من بعد موسى من بنى إسرائيل بأن يأتى بأحكام تخالف أحكامها، و لم يرد فى القرآن نص صريح على أن القبلة الأولى كانت إلى جهة المسجد الأقصى.

***

ومما فى القرآن عن القبلة الأولى والآخرة :

١ـ﴿سيقول السفهاء من الناس: ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها؟ قل: لله المشرق والمغرب. يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم﴾ المراد بالسفهاء: علماء أهل الكتاب من اليهود والمسيحيين. لقوله عنهم فى بدء السورة: ﴿ ألا إنهم هم السفهاء﴾ وقد قالوا: ما صرفهم عن قبلتهم التي كانوا عليها؟ وما هى القبلة التي كانوا عليها؟ هي الاتجاه إلى أي جهة. سواء أكانت جهة مكة أم جهة فلسطين أم أي جهة أخرى. وذلك لأن العرب بنى إسماعيل عليه السلام كانوا مكلفين بشريعة موسى. وليس فيها تحديد جهة. فكانوا مثل سائر اليهود والأمم يتجهون إلي أى جهة؛ لقوله: « فى كل الأماكن التى فيها أصنع لا سمى ذكرا؛آتى إليك وأباركك» وقد أشار الله إلى عدم تحديد الجهة

وفى القرآن أنها تصوم شهرين متتابعين إذا قتلت خطأ وهو يعلم أنها تحيض فى كل شهر. والرجم فى التوراة إلي هذا اليوم وقد طبقه على ما عز والغامدية. وفى القرآن﴿ الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة﴾

وقول أكثر الفقهاء إنه كان متعبدا بشريعة من تقدمه من الأنبياء هو قول صحيح وتعليله صحيح. والاعتراض عليه هو من جهة تعيين من تقدمه. من هو؟ والحق: أن من تقدمه من أصحاب الشرائع هو موسى، ومن يأتى من بعده هو تبع له. فيكون من تقدمه الذي يجب أن يتعبد بشريعته هو موسى عليه السلام ودليل ذلك أنه يقول: ﴿ ومن قبله كتاب موسي إماما ورحمة. وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا﴾

ومن قال إنه كان متعبدا بشريعة جده إبراهيم عليه السلام لم يصب فى قوله؛ لأن إبراهيم كان على شريعة نوح. والدليل على ذلك: أن كل الأطعمة كانت حلالا إلا ما حرم يعقوب على نفسه من تلقاء نفسه وقد كان بعد إبراهيم في الزمان. ومناسك الحج متلقاة من زمان نوح إلى زمن محمد ﷺ.

ومن قال إنه كان متعبدا بشريعة موسي هو الذى قوله حق وصدق. وقوله فيما لم ينسخه عيسى قول باطل؛ لأن عيسى لم ينسخ من التوراة أي حكم فإنه كان مصدقا لما بين يديه من التوراة وكان يحل بعض ما حرمه العلماء على الناس من تلقاء أنفسهم. وفى القرآن الكريم عن اليهود: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر﴾ ولم يقل أنتم. وهذا يدل على أن أمة بنى إسرائيل كانت خير أمة. ثم إن الخيرية انتقلت إلى بنى إسماعيل. ومن قبل انتقال الخيرية إليهم كانوا على شريعة التوراة.

http://www.al-maktabeh.com

في التوراة بقوله: ﴿لله المشرق والمغرب﴾

وكان الناس يستحسنون الاتجاه إلى الكعبة على أنها جهة من الجهات. وذلك لأن نوحا عليه السلام قد بناها لشكر [1] الله على نجاته هو والمؤمنون معه من الغرق. وأمر بالحج إليها. وأذّن إبراهيم عليه السلام من بعده فى الناس بالحج إليها؛ فاستحسن الناس جعلها قبلة، لأنها جهة من الجهات.

٢ - ﴿وما جعلنا القبلة التى كنت عليها﴾ هى القبلة الأولى التى نصت التوراة على أنها أىّ جهة. وكان النبى ﷺ على شريعة موسى هو وبنو إسماعيل كلهم إلى أن نزل عليه القرآن. فعمل به وهجر العمل بشريعة موسى هو وقومه ومن آمن به.

٣ - ﴿ قد نرى تقلب وجهك فى السماء. فلنولينك قبلة ترضاها؛ فول وجهك شطر المسجد الحرام، وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره، وإن الذين أوتو الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم. وما الله بغافل عما يعملون﴾

والمعنى: أنت ترفع عينيك إلى السماء وتدعو الله بخشوع . والنظر إلى السماء معناه: أنه لا جهة لك تتجه إليها وتدعو. لأن النظر إلى فوق؛ لا يجعل للناظر مشرقا ولا مغربا ولا شمالا ولا جنوبا. وتقلب وجهه فى السماء يدل على أنه على قبلة التوراة. وهى الاتجاه إلى أي جهة. وليس هو وحده بل العرب كلهم. ثم أمره الله تعالى بالاتجاه إلى الكعبة أمرا إلزاميا. وبين أنه يُسرّ بالاتجاه إليها؛ لأن الناس من عهد نوح عليه السلام كانوا يتجهون إليها، ويتذكرون فضل الله عليهم.

وهل يعلم علماء بنى إسرائيل ذلك؟ إنهم يعلمون ذلك علم اليقين، ويعلمون أن داود لم يحدد لهم قبلة ولا مكان حج، ويعلمون أن اختلاف السامريين والعبرانيين فى القبلة والحج؛ دليل على الكذب والافتراء على الله. ومفسرو القرآن الكريم يقولون: إنه فى ابتداء أمر الإسلام كان النبى ﷺ وأصحابه يصلون بمكة إلى الكعبة. وقولهم هذا هو القول الصحيح؛ لأن الناس لما أُلزموا فى التوراة بعدم تحديد قبلة، اتجهوا إلى الكعبة على أنها جهة، وارتضوها لأنفسهم.

---

(١) يقول الله تعالى: ﴿سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير وآتينا موسي الكتاب وجعلناه هدى لبنى إسرائيل ألا تتخذوا من دونى وكيلا. ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبدا شكورا. ﴾ الخ بعدما تكلم عن الكعبة، تكلم عن موسى، وقال إن بنى إسرائيل من ذرية نوح، إشارة إلى أن مؤسس الكعبة هو نوح

مكتبة المهتدين الإسلامية

ثم قال المفسرون: إنه بعد هجرة النبى ﷺ إلى المدينة المنورة وهى يثرب. صلى إلى بيت المقدس، ستة عشر شهرا، وهذا القول يحتاج إلى مناقشة. لماذا اتجه إلى بيت المقدس؟

هل من تلقاء نفسه، أم عن وحى من الله؟ اختلفوا. فقال بعضهم: إن الله تعالى أمره بذلك. وقال بعضهم: إنه من تلقاء نفسه ليتألف قلوب اليهود. فإن كان عن أمر الله. فما هو الدليل القرآنى الدال على هذا الأمر؟ - وليس فى القرآن من دليل - وإن كان من تلقاء نفسه؛ فإنه يكون علي القبلة الأولى وهى عدم تحديد جهة للمصلى. وقد اختار فى مكة جهة، واختار فى يثرب جهة. والصحيح: أنه كان بعد الهجرة كما كان فى مكة قبل الهجرة.

٤ - ثم قال تعالى: ﴿ ولئن أتيت الذين أوتو الكتاب بكل آية؛ ما تبعوا قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم، وما بعضهم بتابع قبلة بعض﴾

يقول المفسرون: إن المختلفين هم اليهود والنصارى. والصحيح: أن المختلفين هم: اليهود السامريون واليهود العبرانيون فقط. والمسيحيون فى حال ظهور الإسلام ومن قبله كانوا كلهم علي قبلة العبرانيين. ولما انشق البروتستانت عن الكاثوليك؛ في القرن الخامس عشر؛ ظل الكاثوليك على قبلة العِبرانيين، ومال البروتستانت إلى قبلة موسى. وهى عدم تحديد الجهة.

٥ - وقال الله تعالى فى نهاية الحديث عن القبلة: ﴿الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم﴾ يعنى: أن أمر القبلة كما بينا ؛ معروفة لهم. ولا يشكّون فى هذه المعرفة، كما لا يشك الرجل فى أبنائه.

***

بعد ذلك. نبين: أن« هيكل سليمان» فى مدينة «القدس» لم يبنه سليمان عليه السلام ليكون قبلة ومكان حج، وإنما هو قد بناه ليكون بيتا لتابوت عهد الله. وأنه قد هُدم في حادثة «نبوخذ ناصر» ملك بابل سنة ٥٨٦ ق.م وضاع التابوت. ولما رجع اليهود من بابل شرعوا فى بناء هيكل؛ ليضاد الكعبة فى القداسة، فى مكان بيت التابوت، ونسبوه إلى سليمان - عليه السلام - كما نسبوا إليه بناء بيوت أصنام لنسائه.

***

نقل تابوت العهد إلى أورشليم:

فى الأصحاح السادس من سفر صموئيل الثانى ما نصه:

http://www.al-maktabeh.com

« وجَمعَ داوُدُ أيضاً جميعَ الْمُنْتَخَـبينَ فِى إسْرائيلَ ثلاثينَ ألفاً. ٢ وقامَ داوُدُ وذَهَبَ هُوَ وجَميعُ الشَّعْبِ الَّذى مَعَهُ مِنْ بَعَلَة يَهُوذَا لِيَـصْعَدُوا مِنْ هُنَاكَ تَابُوتَ الله الذى يُدْعَى عَلَيْه بثالاسْمِ اسْمِ رَبِ الْجُنُودِ الْجَالسِ عَلَي الْكَرُوبيمِ. ٣ فَأرْكَبُوا تَابُوتَ الله عَلي عَجَلَة جديدة وحَمَلُوهُ من بَيْتِ أبينَادَابَ الَّذى فى الأكَمَة وكَـانَ عُزَّةُ وأخيُو ابْنا أبينادابَ يَسُوقَانِ الْعَجَـلَةَ الْجَديدَةَ. ٤ فَأخَذُوهَا مِنْ بَيْتِ أبينَادَابَ الَّذى فِى الأكَمَة مَعْ تَابُوتِ الله.

وكَانَ أخـيُو يَسيـرُ أمَامَ التَّابُوتِ ودَاوُدُ وكُلَّ بَيتِ إسْـرَائيلَ يَلْعَبُـونَ أمَامَ الرَّبِّ بِكُلِّ أنْوَاعِ الآلاتِ مِنْ خَشَبِ السَّرْوِ بالْعِيدَانِ وَبِـالرَّبَابِ وبِالدُّفُوفِ وبِالْجُنُوكِ وبِالصُّنُوجِ. ٦ ولَمَّا انْتَهَوْا إلَى بَيْدَرِ نَاخُونَ مَـدَّ عُزَّةَ يده إلى تابوت الله وأمسكه لأن الثيران انشمصت فحـمى غضب الرب على عـزة وضَرَبَهُ اللهُ هُنَاكَ لأجْلِ غَـفَله فَماتَ هُـنَاكَ لَدَى تَابُوتِ الله. ٨ فَاغْـتَاظَ دَاوُدُ لأن الرَّبِ اقْتَحَمَ عُزَّةَ اقتحاماً وسَمَّى ذلكَ الْمَوْضعَ فَارَص عُزَّةَ إلَى هذَا الْيَوْمِ. ٩ وَخَافَ دَاوُدُ مِنَ الرَّبِ فى ذلكَ اليَـوْمِ وَقَـالَ كَيْفَ يَأتـى إلَى تَابُوتُ الرَّبِّ. ١٠ ولَمْ يَشَـأْ دَاوُدُ أنْ يَنْقُلَ تَابُوتَ الرَّبِ إليه إلَى مَدينَة داوُد فمَـالَ به دَاوُد إلَى بَيْت عُوبيدَ أدُومَ الْجَـتى. وبَقَى تَابوتُ الرَّبِّ فِى بَيعتِ عُوبيدَ أدُومَ الْجَتِىِّ ثَلاثَةَ أشْهُرٍ. وبَارَكَ الرَّبُّ عُوبيدَ أدوم وكُلَّ بَيْتِه

١٢ ـ فَأخْبِرَ الْمَلكُ دَاوُدَ وقيلَ لَهُ قَدْ بَارَكَ الرَّبُّ بَيتَ عُوبيدَ أدُومَ وكُلَّ مَا لَهُ بِسَبَبِ تَابُوتِ الله. فَذَهَبَ دَاوُدُ وأصْـعدَ تَابُوتَ الله مِنْ بَيتِ عُـوبيدَ أدُوم إلَى مَدينَة دَاوُدَ بِفَـرَحٍ. ١٢ وكَانَ كُلَّمَا خطا حَامِلُوا تَابُوتِ الرَّبَ ستَّ خَطَواتِ يَذْبَحُ ثَوْراً وعِجْلاً مَعْلُوفاً.

١٤ وكَانَ دَاوُدُ يرْقُصُ بِكُلِّ قُوَّتِه أمَامَ الرَّبِ. وكَانَ دَاوُدُ مُتَنطقاً بأفُودٍ مِنْ كَتَّانٍ.

١٥ فَأصْعَدَ دَاوُدُ وجَـميعُ بَيْتِ إسْرَائيلَ تَابُوتَ الرَّبِ بِالْهُتَافِ وبِصَـوْتِ الْبُوقِ. ١٦ ولَمَّا دَخَلَ تابوتُ الرَّبِّ مَـدينَةَ دَاوُدَ أشْرفَت مِـيكَالُ بِنْتُ شَاوُلَ مِنَ الكَوَّة ورَأتِ الْمَلكَ دَاوُدَ يَـطْفُرُ ويَرْقُصُ أمَامَ الرَّبِ فَاحْتَقَرَتْهُ فِى قَلْبِـهَا. ١٧ فَأدْخَلُوا تَابُوتَ الرَّبِّ وأوقَفُوهُ فِى مَكَانه فى وَسَطِ الْخيمة التى يصـبها لهُ دَاوُد وأصْعَدَ داوُدُ مُحْرَقَاتِ أمَامَ الرَّبِّ وذَبَائحَ سَـلامَةَ. ١٨ ولَمَّا انْتَهي دَاوُدُ مثنْ إصْعَـادِ الْمُحْرَقَاتِ وذبائح السَّلامَة بَارَكَ الشَّـعْبَ بِاسْمِ رَبِ الْجُنُودِ. ١٩ وقَسَمَ عَلَى جَميعَ الشَّعْبِ على كُلِّ جُمْهُورِ إسْرَائيلَ رجَـالاً ونساءً عَلَى كُلِّ وَاحد رَغيفَ خُبْزٍ وكَأسَ خَمرٍ وقُرْصَ زبيبٍ. ثُمَّ ذَهَبَ كُلُّ واحدٍ إلَى بَيْته ٣٠ ورَجعَ دَاوُدُ لِيُبَارِكَ بَيْتَهُ

فَخرَجَتْ ميكَالُ بِنتُ شَاوُلَ لاستقْبَـالِ دَاوُدَ وقَالَتْ مَا كَانَ أكْرَمَ مَلكُ إسْرائيلَ اليَوْمَ حَيْثُ تَكَشَّفَ الْيَوْمَ فى أعْيُنِ إماءِ عَبِيده كَمَا يَتَكَشَّفُ أحَدُ السُّفَهَاءِ. ٢١ فَقَالَ د اوُدُ لِميكَالَ إنَّمَا أمَامَ

مكتبة المهتدين الإسلامية

الرَبّ الَّذى اختَارَنى دُونَ أَبيك وَدُونَ كُلّ بَيْته لِيُقِيمَنى رئيساً علَى شَعْب الرَّبّ إِسْرَائيلَ. فلَعبْتُ أمَامَ الرَّب. ٢٢ وإِنّى أتصَاغرُ دونَ ذلكَ وأكُونُ وَضِيعاً فى عَيْنَىْ نَفْسِى وَأَمَّا عِنْدَ الْإِماء التى ذَكَرْتِ فَأَتَمَجَّدُ. ٢٣ ولَمْ يكُنْ لِمِيكَالَ بِنْتِ شَاوُلَ وَلَدٌ إِلَى يَوْمِ مَوْتِهَا» أ.هـ

***

ابتداء بناء اليهود للمسجد الأقصى:

في الأصحاح السابع من سفر صموئيل الثانى

«١ وكَان لَمّا سكَنَ الْمَلكُ فِى بَيْته وأَرَاحَهُ الرَّبُّ مِنْ كُلّ الْجِهَاتِ مِنْ جَمِيعِ أعْدَائه ٣ أنَّ الْمَلكَ قالَ لنَاثَانَ النَّبِى انظُرْ. إنّى سَاكِنٌ فِى بَيْت مِنْ أرزٍ وتَابوتُ الله سَاكِنٌ داخلَ الشقَقِ. ٣ فَقَالَ نَاثَانُ للْمَلكَ اذهَب افعَلْ كُلَّ مَا بقَلْبِكَ لأَنَّ الرَّبَّ مَعكَ. ٤ وَفى تلْكَ اللَّيْلَة كَانَ كَلاَمُ الرَّبّ إِلَى نَاثَانَ قَائلاً. اذهَبْ وَقُلْ لعَبْدى دَاودَ هكذا قالَ الرَّبُّ. أأنتَ تَبْنِى لى بَيْتًا لسكْنَاىَ. ٦ لأنّى لَمْ أسكُنْ فِى بَيت مُنْذُ يَوْمَ أصْعَدْتُ بَنِى إِسرَائيلَ من مصرَ إلَى هذَا الْيَوم بَلْ كُنْتُ أسيرُ فى خَيْمَة وَفى مَسْكَنٍ. ٧ فِى كُلّ مَا سِرْتُ مَعَ جَمِيعِ بَنِى إِسْرائيلَ هَلْ تَكَلَّمْتُ بكَلِمة إِلَى أحَدِ قُضَاة إِسرَائيلَ الَّذِينَ أمَرْتُهُمْ انْ يرْعَوْا شَعْبِى إِسْرَائيلَ قَائلاً لمَاذَا لَمْ تَبْنُوا لِى بَيْتاً مِنَ الْأرزِ. ٨ وَالْآنَ فَهكَذا تَقُولُ لعَبْدى داودَ. هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ أنَا أخَذْتُكَ مِنَ الْمَرْبَضِ من وَرَاء الْغَنَمِ لتكُونَ رئيساً عَلَى شَعْبى إِسْرَائيلَ. ٩ وكُنْتُ مَعَكَ حَيْثما توَجَّهْتَ وَقَرَضْتُ جَمِيعَ أعْدَائكَ مِنْ أمَامكَ وَعَمِلْتُ لَكَ اسْماً عَظِيما كَاسْمِ الْعُظَمَاءَ الَّذين فى الْأرضِ. ١٠ وَعَيَّنْت مَكَانًا لشَعبى إِسْرَائيلَ وَغَرَسْتُهُ فَسكَنَ فى مكَانه وَلَا يَضْطَرِبُ بَعْدُ ولَا يَعُودُ بَنُو الْإثْمِ يُذَلّلُونَهُ كمَا فى الْأَوّلِ ١١ وَمُنْذُ يَوْمِ أقَمْتُ فِيه قُضَاةً عَلَى شَعْبى إِسْرَائيلَ. وَقَدْ أرَحْتُكَ مِنْ جَمِيعِ أعْدَائكَ. وَالرَّبُّ يُخْبِرُكَ أَنَّ الرَّبَّ يَصْنَعُ لَكَ بَيْتاً. ١٣ مَتَى كَمُلَتْ أيَّامُكَ وَاضْطَجَعْتَ مَعَ آبَائكَ أُقِيمُ بعْدَكَ نَسْلَكَ الَّذى يَخْرُجُ مِنْ أحْشَائكَ وَأُثَبِّتُ مَمْلكَتَهُ. ١٣ هُوَ يَبْنِى بَيْتاً لاسْمِي وَأَنَا أُثَبِّتُ كُرْسِىَّ مَمْلَكَته إِلَى الْأَبَد. ١٤ أنَا أكونُ لَهُ أَباً وَهُوَ يَكُونُ لِىَ ابْناً. إِنْ تَعَوَّجَ أُؤَدّبهُ بقَضيب النَّاسِ وَبضَرَبَاتِ بَنِى آدَمَ. ١٥ وَلَكِنَّ رَحْمَتى لاَ تُنْزَعُ مِنْهُ كَمَا نَزَعْتُهَا مِنْ شَاوُلَ الَّذى أزَلْتُهُ مِنْ أمَامكَ. ١٦ وَيَأْمَنُ بيتك وَمَمْلَكَتُكَ إِلى الْأَبَد أَمَامَكَ. كُرْسِيُّكَ يَكُونُ ثَابِتًا إِلَى الأَبَدِ. ١٧ فَحَسَبَ جَمِيعِ هذا الكَلاَمِ وَحَسَبَ كُلّ هذِهِ الرُّؤْيَا كَذلكَ كَلَّمَ نَاثَانُ دَاوُدَ.

١٨ فَدَخَلَ الْمَلكُ دَاوُدُ وَجَلَسَ أمَامَ الرَّب وَقَالَ. مَنْ أنَا يَا سَيِّدى الرَّبَّ وَمَا هُوَ بَيْتى حتى أَوْصَلْتَنى إِلَى ههُنَا. ١٩ وَقَلَّ هذَا أَيْضاً فِى عَيْنَيْكَ يَاسَيّدى الرَّبَّ فَتَكَلَّمْتَ أَيْضاً مِنْ جِهَةِ بَيْتِ عَبْدكَ إِلَى زَمَانٍ طَويلٍ. وَهذِهِ عَادَةُ الإنْسَانِ يَا سَيّدى الرَّبّ.

http://www.al-maktabeh.com

وبماذا يعود داود يكلمك وأنت قد عرفت عبدك يا سيدى الرب. فمن أجل كلمتك وحسب قلبك فعلت هذه العظائم كلها لتعرف عبدك. ٢٢ لذلك قد عظمت أيها الرب الإله لأنه ليس مثلك وليس إله غيرك حسب كل ما سمعناه بآذاننا. وأية أمة على الأرض مثل شعبك إسرائيل الذى سار الله ليفتديه لنفسه شعباً ويجعل له اسماً ويعمل لكم العظائم والتخاويف لأرضك أمام شعبك الذى افتديته لنفسك من مصر من الشعوب وآلهتهم. ٢٤ وثبت لنفسك شعبك إسرائيل شعباً لنفسك إلى الأبد وأنت يارب صرت لهم إلها. ٢٥ والآن أيها الرب الإله أقم إلى الأبد الكلام الذى تكلمت به عن عبدك وعن بيته وافعل كما نطقت. ٣٦ وليتعظم اسمك إلى الأبد فيقال رب الجنود إله على إسرائل. وليكن بيت عبدك داود ثابتاً أمامك. ٢٧ لأنك أنت يارب الجنود إله إسرائيل. قد أعلنت لعبدك قائلاً إنى أبنى لك بيتاً. لذلك وجد عبدك فى قلبه اضن يصلى لك هذه الصلاة. ٢٨ والآن يا سيدى الرب قد تكلمت فليبارك بيت عبدك ببركتك إلى الأبد» [٢ صم ٧].

***

﴿إن هذا أخى له تسع وتسعون نعجة﴾:

قصة ميلاد سليمان عليه السلام

فى الأصحاح الثانى عشر من سفر صموئيل الثانى:

« ١ وكان عند تمام السنة فى وقت خروج الملوك أن داود أرسل يوآب وعبيده معه وجميع إسرائيل فأخربوا بنى عمون وحاصروا ربة. وأما داود فأقام فى أورشليم. ٢ وكان فى وقت المساء أن داود عن سريره وتمشى على سطح بيت الملك فرأى من على السطح امرأة تستحم. وكانت المرأة جميلة المنظر جداً. ٣ فأرسل داود وسأل عن المرأة فقال واحد أليست هذه بشبع بنت أليعام امرأة أوريا الحثى.

٤ فأرسل داود رسلاً وأخذها فدخلت إليه فاضطجع معها وهى مطهرة من طمثها. ثم رجعت إلى بيتها. ٥ وحبلت المرأة فأرسلت وأخبرت داود وقالت إنى حبلى.٦ فأرسل دضاود إلى يواب يقول أرسل إلى أوريا الحثى. فأرسل يوآب أوريا إلى داود. ٧ فأتى أوريا إليه فسأل داود عن سلامة يواب وسلامة الشعب ونجاح الحرب.

٨ وقال داود لأوريا انزل إلى بيتك واغسل رجليك. فخرج أوريا من بيت الملك

مكتبة المهتدين الإسلامية

وَخَرَجت عَبِيدِ سَيِّدِهِ وَلَمْ يَنزِلْ إِلَى بَيْتِهِ. ١٠ فَأَخْبَرُوا داوُدَ قَائِلِينَ لَمْ يَنْزِلْ أُورِيَّا إِلَى بَيْتِهِ. فَقَالَ دَاوُدُ لأُورِيَّا أمَا جِئْتَ مِنَ السَّفَرِ. فلِمَاذَا لَمْ تَنْزِلْ إِلَى بَيْتِكَ. ١١ فَقَالَ أُورِيَّا لِدَاوُدَ إِنَّ التَّابُوتَ وَإِسْرَائِيلَ وَيَهُوذَا سَاكِنُونَ فِى الْخِيَامِ وَسَيِّدِى يُوآبُ وَعَبِيدُ سَيِّدِى نَازِلُونَ عَلَي وَجْهِ الصَّحْرَاءِ وَأَنَا آتِى إِلَى بَيْتِى لآكُلَ وَأَشْرَبَ وَأَضْطَجِعَ مَعَ امْرَأَتِى. وَحَيَاتِكَ وَحياةِ نَفْسِكَ لا أَفْعَلُ هذَا الأَمْرَ. ١٢ فَقَالَ دَاوُدُ لأُورِيَّا أَقِمْ دَاوُدُ فَأَكَلَ أَمَامَهُ وَشَرِبَ وَأَسْكَرَهُ. وَخَرَجَ عِنْدَ الْمَسَاءِ لِيَضْطَجِعَ فِى مَضْجَعِهِ مَعَ عَبِيدِ سَيِّدِهِ وَإِلَي بَيْتِهِ لَمْ يَنْزِلْ.

١٤ ـ وَفِى الصَّبَاحِ كَتَبَ دَاوُدُ مَكْتُوباً إِلَى يُوآبَ وَأَرْسَلَهُ بِيَدِ أُورِيَّا. ١٥ وَكَتَبَ فِى الْمَكْتُوبِ يَقُولُ. اجعَلوا أُورِيَّا فِى وَجْهِ الْحَرْبِ الشَّدِيدَةِ وَارْجِعُوا مِنْ وَرَائِهِ فَيُضْرَبَ وَيَمُوتَ. ١٦ وَكَانَ فِى مُحَاصَرَةِ يُوآبُ الْمَدِينَةَ أَنَّهُ جَعَلَ أُورِيَّا فِى الْمَوْضِعِ الَّذِى عَلِمَ أَنَّ رِجَالَ الْبَأْسِ فِيهِ. ١٧ فَخَرَجَ رِجَالُ الْمَدِينَةِ وَحَارَبُوا يُوآبُ فَسَقَطَ بعْضُ الشَّعْبِ مِنْ عَبِيدِ داوُدَ وَمَاتَ أُورِيَّا الْحِثِّىُّ أَيضا. ١٨ فَأَرْسَلَ يُوآبُ وأخبر دَاوُدَ بِجَمِيعِ أُمُورِ الْحَرْبِ. ١٩ وَأَوْصَى الرَّسُولَ قَائِلاً عِنْدَمَا تَفرُغُ مِّنَ الْكَلاَمِ مَعَ الْمَلِكِ عَنْ جَمِيعِ أُمُورِ الحَرْبِ ٢٠ فَإِن اشْتَعَلَ غَضَبُ الْمَلِكِ وَقَالَ لَكَ لِمَاذَا دَنَوْتُمْ مِنَ الْمَدِينَةِ لِلْقِتَالِ. أمَا عِلمْتُمْ أَنَّهُمْ يرمُونَ مِنْ عَلَى السُّورِ. ٢١ مَنْ قَتَلَ أَبِيمَالِكَ بْنَ يَرُبُّوشَثَ. أَلَمْ تَرْمِهِ امْرَأَةٌ بِقِطْعَةِ رَحًى مِنْ عَلَى السُّورِ فَمَاتَ فِى تَابَا لِمَاذَا دَنَوْتُمْ مِنَ السُّورِ. فقل قَدْ مَاتَ عَبْدُكَ أُورِيَّا الْحِثِّىُّ أَيْضاً.

٢٢ فَذَهَبَ الرَّسُولُ وَدخلَ وَأَخْبَرَ دَاوُدَ بِكُلِّ مَا أَرْسَلَهُ فِيهِ يُوآبُ. ٢٣ وَقَالَ الرَّسُولُ لِدَاوُدَ قَدْ تَجَبَّرَ عَلَيْنَا الْقَوْمُ وَخَرَجُوا إِلَيْنَا إِلَى الْحَقْلِ فَكُنَّا عَلَيْهِمْ إِلَى مدْخَلِ الْبَابِ. ٢٤ فَرَمَى الرُّمَاةُ عَبِيدَكَ مِنْ عَلَى السُّورِ فَمَاتَ الْبَعْضُ مِنْ عَبِيدِ الْمَلِكِ وَمَاتَ عَبْدُكَ أُورِيَّا الْحِثِّىُّ أَيْضاً. ٢٥ فَقَالَ دَاوُدُ لِلرَّسُولِ هكَذَا تقُولُ لِيُوآبَ. لا يَسُؤ فِى عَيْنَيْكَ هذَا الْأَمْرُ لأَنَّ السَّيْفَ يأكُلُ هذَا وَذَاكَ. شَدِّدْ قِتَالَكَ عَلَى الْمَدِينَةِ وَأَخْرِبهَا. وَشَدِّدْهُ ٢٦ فلَمَّا سَمِعَتِ امْرَأَةُ أُورِيَّا أنه قَدْ مَاتَ أُورِيَّا رَجُلُهَا نَدَبَتْ بَعْلَهَا. ٢٧ وَلَمَّا مَضَتِ الْمَنَاحَةُ أَرْسَلَ دَاوُدُ وَضَمَّهَا إِلَى بَيْتِهِ وَصَارَتْ لَهُ امْرَأَةً وَوَلَدَتْ لَهُ ابْنا. وَأَمَّا الْأَمْرُ الَّذِى فَعَلَهُ دَاوُدُ فَقَبُحَ فِى عَيْنَيِ الرَّبِّ.

« ١ فَأَرْسَلَ الرَّبُّ نَاثَانَ إِلَى دَاوُدَ. فَجاءَ إِلَيْهِ وَقَالَ لَهُ. كَانَ رَجُلاَن فِى مَدِينَةٍ وَاحِدَةٍ وَاحِدٌ مِنْهُمَا غَنِىٌّ وَالْآخَرُ فَقِيرٌ. ٢ وكَانَ لِلْغَنِىِّ غَنَمٌ وبَقَرٌ كَثِيرَةٌ جداً. ٣ وَأَمَّا الْفَقِيرُ فَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَىءٌ إِلا نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ صَغِيرَةٌ قَد اقْتَنَاهَا وَرَبَّاهَا وَكَبِرَتْ مَعَهُ وَمَعَ بَنِيه جَمِيعاً. تأْكُلُ مِنْ لُقْمَتِهِ وَتَشْرَبُ مِنْ كَأْسِهِ وَتَنَامُ فِى حِضْنِهِ وَكَانَتْ لَهُ كابْنَةٍ.

http://www.al-maktabeh.com

٤ فَجَاءَ ضَيْفٌ إِلَى الرَّجُلِ الْغَنِيِّ فَعَفَا أَنْ يَأْخُذَ مِنْ غَنَمِهِ وَمِنْ بَقَرِهِ لِيُهَيِّءَ لِلضَّيْفِ الَّذِي جَاءَ إِلَيْهِ فَأَخَذَ نَعْجَةَ الرَّجُلِ الْفَقِيرِ وَهَيَّأَ لِلرَّجُلِ الَّذِي جَاءَ إِلَيْهِ ٥ فَحَمِيَ غَضَبُ دَاوُدَ عَلَى الرَّجُلِ جدا وَقَالَ لِنَاثَانَ حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ إِنَّهُ يُقْتَلُ الرَّجُلُ الْفَاعِلُ ذَلِكَ وَيَرُدُّ النَّعْجَةَ أَرْبَعَةَ أَضْعَافٍ لأَنَّهُ فَعَلَ هذَا الأَمْرَ وَلأَنَّهُ لَمْ يُشْفِقْ

٧ فَقَالَ نَاثَانُ لِدَاوُدَ وَأَنْقَذْتُكَ مِنْ يَدِ شَاوُلَ ٨ وَأَعْطَيْتُكَ بَيْتَ سَيِّدِكَ وَنِسَاءَ سَيِّدِكَ فِي حِضْنِكَ وَأَعْطَيْتُكَ بَيْتَ إِسْرَائِيلَ وَيَهُوذَا وَإِنْ كَانَ ذلِكَ قَلِيلاً كُنْتُ أَزِيدُ لَكَ كَذَا وَكَذَا ٩ لِمَاذَا احْتَقَرْتَ كَلاَمَ الرَّبِّ لِتَعْمَلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيْهِ. قَدْ قَتَلْتَ أُورِيَّا الْحِثِّيَّ بِالسَّيْفِ وَأَخَذْتَ امْرَأَتَهُ لَكَ امْرَأَةً وَإِيَّاهُ قَتَلْتَ بِسَيْفِ بَنِي عَمُّونَ . ١٠ وَالآنَ لاَ يُفَارِقُ السَّيْفُ بَيْتَكَ إِلَى الأَبَدِ لأَنَّكَ احْتَقَرْتَنِي وَأَخَذْتَ امْرَأَةَ أُورِيَّا الْحِثِّيِّ لِتَكُونَ لَكَ امْرَأَةً . ١١ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ هأَنَذَا أُقِيمُ عَلَيْكَ الشَّرَّ مِنْ بَيْتِكَ وَآخُذُ نِسَاءَكَ أَنْتَ فَعَلْتَ بِالسِّرِّ وَأَنَا أَفْعَلُ هذَا الأَمْرَ قُدَّامَ جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ وَقُدَّامَ الشَّمْسِ. ١٢ لأَنَّكَ أَنْتَ فَعَلْتَ بِالسِّرِّ وَأَنَا أَفْعَلُ هذا الأَمْرَ قُدَّامَ جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ وَقُدَّامَ الشَّمْسِ. ١٣ فَقَالَ دَاوُدُ لِنَاثَانَ قَدْ أَخْطَأْتُ إِلَى الرَّبِّ. فَقَالَ نَاثَانُ لِدَاوُدَ. الرَّبُّ أَيْضاً قَدْ نَقَلَ عَنْكَ خَطِيَّتَكَ. لاَ تَمُوتُ ١٤ غَيْرَ أَنَّهُ مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ قَدْ جَعَلْتَ بِهذَا الأَمْرِ أَعْدَاءَ الرَّبِّ يَشْمَتُونَ فَالابْنُ الْمَوْلُودُ لَكَ يَمُوتُ. ١٥ وَذَهَبَ نَاثَانُ إِلَى بَيْتِهِ

وَضَرَبَ الرَّبُّ الْوَلَدَ الَّذِي وَلَدَتْهُ امْرَأَةُ أُورِيَّا لِدَاوُدَ فَثَقِلَ. ١٦ فَسَأَلَ دَاوُدُ اللهَ مِنْ أَجْلِ الصَّبِيِّ وَصَامَ دَاوُدُ صَوْماً وَدَخَلَ وَبَاتَ مُضْطَجِعاً عَلَى الأَرْضِ. ١٧ فَقَامَ شُيُوخُ بَيْتِهِ عَلَيْهِ لِيُقِيمُوهُ عَنِ الأَرْضِ فَلَمْ يَشَأْ وَلَم يَأْكُلْ مَعَهُمْ خُبْزاً. ١٨ وَكَانَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ أَنَّ الْوَلَدَ حَيّاً كَلَّمْنَاهُ فَلَمْ يَسْمَعْ لِصَوْتِنَا. فَكَيْفَ نَقُولُ لَهُ قَدْ مَاتَ الْوَلَدُ. يَعْمَلُ أَشَرَّ وَرَأَى دَاوُدُ عَبِيدَهُ يَتَنَاجَوْنَ فَفَطِنَ دَاوُدُ أَنَّ الْوَلَدَ قَدْ مَاتَ. فَقَالَ دَاوُدُ لِعَبِيدِهِ هَلْ مَاتَ الْوَلَدُ. فَقَالُوا مَاتَ. فَقَامَ دَاوُدُ عَنِ الأَرْضِ وَاغْتَسَلَ وَادَّهَنَ وَبَدَّلَ ثِيَابَهُ وَدَخَلَ بَيْتَ الرَّبِّ وَسَجَدَ ثُمَّ جَاءَ إِلَى بَيْتِهِ وَطَلَبَ فَوَضَعُوا لَهُ خُبْزاً فَأَكَلَ . ٢١ فَقَالَ لَهُ عَبِيدُهُ مَا هذَا الأَمْرُ الَّذِي فَعَلْتَ . لَمَّا كَانَ الْوَلَدُ حَيّاً صُمْتَ وَبَكَيْتَ وَلَمَّا مَاتَ الْوَلَدُ قُمْتَ وَأَكَلْتَ خُبْزاً. ٢٢ فَقَالَ لَمَّا كَانَ الْوَلَدُ حَيّاً صُمْتَ وَبَكَيْتَ لأَنِّي قُلْتُ مَنْ يَعْلَمُ. رُبَّمَا يَرْحَمُنِي الرَّبُّ وَيَحْيَا الْوَلَدُ. ٢٣ وَالآنَ قَدْ مَاتَ فَلِمَاذَا أَصُومُ. هَلْ أَقْدِرُ أَنْ أَرُدَّهُ بَعْدُ. أَنَا ذَاهِبٌ إِلَيْهِ وَأَمَّا هُوَ فَلاَ يَرْجِعُ إِلَيَّ

٢٤ وَعَزَّى دَاوُدُ بَثْشَبَعَ امْرَأَتَهُ وَدَخَلَ إِلَيْهَا وَاضْطَجَعَ مَعَهَا فَوَلَدَتِ ابْنا فَدَعَا اسْمَهُ سُلَيْمَانَ وَالرَّبُّ أَحَبَّهُ ٢٥ وَأَرْسَلَ بِيَدِ نَاثَانَ النَّبِيِّ وَدَعَا اسْمَهُ يَدِيدِيَّا مِنْ أَجْلِ الرَّبِّ» ا.هـ

***

مكتبة المهتدين الإسلامية

تابوت الله فى الحروب:

فى سفر صموئيل الثانى - الأصحاح الخامس عشر - :

« وعَبَرَ الْمَلِكُ فِي وَادِي قَدْرُونَ وعَبَرَ جَمِيعُ الشَّعْبِ نَحْوَ طَرِيقِ الْبَرِّيَّةِ. ٢٤ وَإِذَا بِصَادُوقَ أَيضاً وَجَمِيعُ اللاَّوِيِّينَ مَعَهُ يَحمِلُونَ تَابوتَ عَهْدِ اللهِ. فَوَضَعُوا تَابُوتَ اللهِ وَصَعِدَ أَبِيَاثَارُ حَتَّى انتَهَى جَمِيعُ الشَّعْبِ مِنَ الْبُورِ مِنَ الْمَدِينَةِ. ٢٥ فَقَالَ الْمَلِكُ لِصَادُوقَ أَرْجِعْ تَابُوتَ اللهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَإِنْ وَجَدْتُ نِعْمَةً فى عَيْنَى الرَّبِّ فَإِنَّهُ يُرْجِعُنِي وَيُرِينِى إِيَّاهُ وَمَسْكَنَهُ. وَإِنْ قَالَ هكَذَا إِنّى لَمْ أُسَرَّ بِكَ فَهأَنَذَا فَلْيَفْعَلْ بِى حَسَبَمَا يَحْسُنُ فى عَيْنَيْهِ. ٢٧ ثُمَّ قَالَ الْمَلِكُ لِصَادُوقَ الْكَاهِنِ أَأَنْتَ رَاءٍ. فَارْجِعْ إِلَى الْمَدِينَةِ بِسَلامٍ أَنْتَ وَأَخِيمَعَصُ ابنُكَ وَيُونَاثَانُ بْنُ أَبِيَاثَارَ. ابنَاكُمَا كِلاهُمَا مَعَكُمَا. ٢٨ انظُرُوا. أَنِّى أَتَوانَى فِى سُهُولِ الْبَرِّيَّةِ حَتَّى تَأْتِى كَلِمَةٌ مِنْكُمْ لِتَخْبِيرِى. ٢٩ فَأَرْجَعَ صَادُوقُ وَأَبِيَاثَارُ تَابُوتَ اللهِ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَأَقَامَا هُنَاكَ» ا هـ

***

بناء سليمان عليه السلام للمسجد الأقصى كما كتب اليهود:

فى الأصحاح السادس من سفر الملوك الأول ما نصه:

«وكَانَ فِى سَنَةِ الأَرْبَعِ مِئَةٍ وَالثَّمَانِينَ لِخُرُوجِ بَنِى إِسْرَائِيلَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ فى السَّنَةِ الرَّابِعَةِ لِمُلْكِ سُلَيْمَانَ عَلَى إِسْرَائِيلَ فِى شَهْرِ زِيُو وهُوَ الشَّهْرُ الثَّانِى أَنَّهُ بَنَى الْبَيْتَ لِلرَّبِّ. وَالْبَيْتُ الَّذِى بناه الْمَلِكُ سُلَيْمَانُ لِلرَّبِّ طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعاً وَعَرْضُهُ عِشْرُونَ ذِرَاعاً وَسَمكُهُ ثَلاثُونَ ذِرَاعاً. ٣ وَالرِّوَاقُ قُدَّامَ هَيْكَلِ الْبَيْتِ طُولُهُ عِشْرُونَ ذِرَاعاً حَسَبَ عَرْضِ الْبَيْتِ وَعَرْضُهُ عَشْرُ أَذرُعٍ قُدَّامَ الْبَيْتِ. ٤ وعَمِلَ لِلْبَيْتِ كُوى مَسْقُوفَةً مُشَبَّكَةً. وَبَنَى مَعَ حَائِطِ الْبَيْتِ طِبَاقاً حَوَالَيْهِ مَعَ حِيطَانِ الْبَيْتِ حَوْلَ الْهَيْكَلِ وَالْمِحْرَابِ وَعَمِلَ غُرُفَاتٍ فِى مُسْتَدِيرِهَا. ٦ فَالطَّبَقَةُ السُّفْلَى عَرْضُهَا خَمْسُ أَذرُعٍ وَالْوُسْطَى عَرْضُهَا سِتُّ أَذْرُعٍ وَالثَّالِثَةُ عَرْضُهَا سَبْعُ أَذرُعٍ لأَنَّهُ جَعَلَ لِلْبَيْتِ حَوَالَيْهِ مِن خَارِجٍ أَخْصَاماً لِئَلا تَتَمَكَّنَ الْجَوَائِزُ فى حِيطَانِ الْبَيْتِ. ٧ وَالْبَيْتُ فِى بِنَائِه بُنِىَ بِحِجَارَةٍ صَحِيحَةٍ مُقْتَلَعَةٍ وَلَمْ يُسْمَعْ فِى الْبَيْتِ عِنْدَ بِنَائِه مِنحَتٌ وَلَا مِعْوَلٌ وَلَا أَدَاةٌ مِنْ حَدِيدٍ. ٨ وَكَانَ بابُ الْغُرْفَةِ الْوُسْطَى فِى جَانِبِ الْبَيْتِ الأَيْمَنِ وَكَانُوا يَصْعَدُونَ بِدَرَجٍ مُعطَّفٍ إِلَى الْوُسْطَى وَمِنَ الْوُسْطَى إِلَى الثَّالِثَةِ. ٩ فَبَنَى الْبَيْتَ وَأَكْمَلَهُ وَسَقَفَ الْبَيْتَ بِأَلْوَاحٍ وَجَوَائِزَ مِنَ الأَرْزِ. وَبَنَى الْغُرُفَاتِ عَلَى الْبَيْتِ كُلِّه سَمكُهَا خَمْسُ أَذْرُعٍ وَتَمَكَّنَتْ فِى الْبَيْتِ بِخَشَبِ أَرْزٍ.

١١ وَكَانَ كَلامُ الرَّبِّ إِلَى سُلَيْمَانَ قَائلاً ١٢ هذَا الْبَيْتُ الَّذِى أَنْتَ بَانِيهِ إِنْ سَلَكْتَ فِى

http://www.al-maktabeh.com

فَرائضِي وعَملْتَ أحْكَامِي وَحَفِظْتَ كُلَّ وَصَايَايَ لِلسُّلُوكِ بِهَا فَإِنِّي أُقِيمُ مَعَكَ كَلامِي الَّذِي تَكَلَّمْتُ بِهِ إِلَى دَاوُدَ أَبِيكَ. ١٣ وَأَسْكُنُ فِي وَسَطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلاَ أَتْرُكُ شَعْبِي إِسْرَائِيلَ

١٤ فَبَنَى سُلَيْمَانُ الْبَيْتَ وَأَكْمَلَهُ. ١٥ وَبَنَى حِيطَانَ الْبَيْتِ مِنْ دَاخِلٍ بِأَضْلاعِ أَرْزٍ مِنْ أَرْضِ الْبَيْتِ إِلَى حِيطَانِ السَّقْفِ وَغَشَّاهُ مِنْ داخِلٍ بِخَشَبٍ وَفَرَشَ أَرْضَ الْبَيْتِ بِأَخْشَابِ سَرْوٍ. ١٦ وَبَنَى عِشْرِينَ ذِرَاعاً مِنْ مُؤَخَّرِ الْبَيْتِ بِأَضْلاعِ أَرْزٍ مِنَ الْأَرْضِ إِلَى الْحِيطَانِ. وَبَنَى دَاخِلَهُ لأَجْلِ الْمِحْرَابِ أَيْ قُدْسِ الْأَقْدَاسِ. ١٧ وَأَرْبَعُونَ ذِرَاعاً كَانَتِ الْبَيْتَ أَيِ الْهَيْكَلَ الَّذِي أَمَامَهُ. ١٨ وَأَرْزُ الْبَيْتِ مِنْ داخِلٍ كَانَ مَنْقُوراً عَلَى شَكْلِ قِثَّاءٍ وَبَرَاعِمِ زُهُورٍ. الْجَمِيعُ أَرْزٌ. لَمْ يَكُنْ يُرَى حَجَرٌ. وَهَيَّأَ مِحْرَاباً فِي وَسَطِ الْبَيْتِ مِنْ دَاخِلٍ لِيَضَعَ هُنَاكَ تَابُوتَ عَهْدِ الرَّبِّ. وَلأَجْلِ الْمِحْرَابِ عِشْرُونَ ذِرَاعاً طُولاً وَعِشْرُونَ ذِرَاعاً عَرْضاً وَعِشْرُونَ ذِرَاعاً سَمْكاً. وَغَشَّاهُ بِذَهَبٍ خَالِصٍ. وَسَدَّ بِسَلاَسِلِ ذَهَبٍ قُدَّامَ الْمِحْرَابِ. ٢١ وَغَشَّى سُلَيْمَانُ الْبَيْتَ مِنْ دَاخِلٍ بِذَهَبٍ خالِصٍ. وَسَدَّ بِسَلاسِلِ ذَهَبٍ قُدَّامَ الْمِحْرَابِ. وَغَشَّاهُ بِذَهَبٍ. ٢٢ وَجَمِيعُ الْبَيْتِ غَشَّاهُ بِذَهَبٍ إِلَى تَمَامِ كُلِّ الْبَيْتِ وَكُلُّ الْمَذْبَحِ الذِي لِلْمِحْرَابِ غَشَّاهُ بِذَهَبٍ. ٢٣ وَعَمِلَ فِي الْمِحْرَابِ كَرُوبَيْنِ مِنْ خَشَبِ الزَّيْتُونِ عُلُوُّ الْوَاحِدِ عَشَرُ أَذْرُعٍ. ٢٤ وَخَمْسُ أَذْرُعٍ جَنَاحُ الْكَرُوبِ الْوَاحِدُ وَخَمْسُ أَذْرُعٍ جَنَاحُ الْكَرُوبِ الْآخَرُ. عَشَرُ أَذْرُعٍ مِنْ طَرَفِ جَنَاحِهِ إِلَى طَرَفِ جَنَاحِهِ.

٢٥ وعَشَرُ أَذْرُعٍ الْكَرُوبُ الْآخَرُ. قِيَاسٌ وَاحِدٌ وَشَكْلٌ وَاحِدٌ لِلْكَرُوبَيْنِ. ٢٦ عُلُوُّ الْكَرُوبِ الْوَاحِدِ عَشَرَ أَذْرُعٍ وَكَذَا الْكَرُوبُ الْآخَرُ. ٢٧ وَجَعَلَ الْكَرُوبَيْنِ فِي وَسَطِ الْبَيْتِ الدَّاخِلِيِّ وَبَسَطُوا أَجْنِحَةَ الْكَرُوبَيْنِ فَمَسَّ جَنَاحُ الْوَاحِدِ الْحَائِطَ وَجَنَاحُ الْكَرُوبِ الْآخَرِ مَسَّ الْحَائِطَ الْآخَرَ وَكَانَتْ أَجْنِحَتُهُمَا فِي وَسَطِ الْبَيْتِ يَمَسُّ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ. ٢٨ وَغَشَّى الْكَرُوبَيْنِ بِذَهَبٍ. ٢٩ وَجَمِيعُ حِيطَانِ الْبَيْتِ فِي مُسْتَدِيرِهَا رَسَمَهَا نَقْشاً بِنَقْرِ كَرُوبِيمَ وَنَخِيلٍ وَبَرَاعِمِ زُهُورٍ مِنْ دَاخِلٍ وَمِنْ خَارِجٍ. ٣٠ وَغَشَّى أَرْضَ الْبَيْتِ بِذَهَبٍ مِنْ دَاخِلٍ وَمِنْ خَارِجٍ. ٣١ وَعَمِلَ لِبَابِ الْمِحْرَابِ مِصْرَاعَيْنِ مِنْ خَشَبِ الزَّيْتُونِ. السَّاكِفُ وَالْقَائِمَتَانِ مُخَمَّسَةٌ. ٣٣ وَالْمِصْرَاعَانِ مِنْ خَشَبِ الزَّيْتُونَ. وَرَسَمَ عَلَيْهِمَا نَقْشَ كَرُوبِيمَ وَنَخِيلٍ وَبَرَاعِمِ زُهُورٍ وَغَشَّاهُمَا بِذَهَبٍ وَرَصَّعَ الْكَرُوبِيمَ وَالنَّخِيلَ بِذَهَبٍ.

٣٣ وَكَذَلِكَ عَمِلَ لِمَدْخَلِ الْهَيْكَلِ قَوَائِمَ مِنْ خَشَبِ الزَّيْتُونِ مُرَبَّعَةً ٣٤ وَمِصْرَاعَيْنِ مِنْ خَشَبِ السَّرْوِ. الْمِصْرَاعُ الْوَاحِدُ دَفَّتَانِ تَنْطَوِيَانِ وَالْمِصْرَاعُ الْآخَرُ دَفَّتَانِ تَنْطَوِيَانِ.

٣٥ وَنَحَتَ كَرُوبِيمَ وَنَخِيلاً وَبَرَاعِمَ زُهُورٍ وَغَشَّاهَا بِذَهَبٍ مُطَرَّقٍ عَلَى الْمَنْقُوشِ. ٣٦ وَبَنَى الدَّارَ الدَّاخِلِيَّةَ ثَلاثَةَ صُفُوفٍ مَنْحُوتَةٍ وَصَفّاً مِنْ جَوَائِزِ الأرزِ. ٣٧ فِي السَّنَةِ الرَّابِعَةِ أُسِّسَ بَيْتُ

مكتبة المهتدين الإسلامية

الرَّبِ فِي شَهْرِ زِيُو. ٣٨ وَفِي السَّنَةِ الحَادِيَةَ عَشْرَةَ فِي شَهْرِ بُولَ وهُوَ الشَّهْرُ الثَّامِنُ أُكْمِلَ الْبَيْتُ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ وأَحْكَامِهِ . فَبَنَاهُ فِي سَبْعِ سِنِينَ

١ وأَمَّا بَيْتُهُ فَبَنَاهُ سُلَيْمَانُ فِي ثَلاثَ عَشْرَةَ سَنَةً وأَكْمَلَ كُلَّ بَيْتِهِ. ٢ وبَنَى بَيْتَ وعْرِ لُبْنَانَ طُولُهُ مِئَةُ ذِرَاعٍ وعَرْضُهُ خَمْسُونَ ذِرَاعاً وسَمْكُهُ ثَلاثُونَ ذِرَاعاً عَلَى أَرْبَعَةِ صُفُوفٍ مِنْ أَعْمِدَةِ أَرْزٍ وَجَوَائِزُ أَرْزٍ عَلَي الأَعْمِدَةِ. ٣ وَسُقِفَ بِأَرْزٍ مِنْ فَوْقٍ عَلَى الغُرُفَاتِ الخَمْسِ وَالأَرْبَعِينَ الَّتِي عَلَى الأَعْمِدَةِ. كُلُّ صَفٍّ خَمْسَ عَشْرَةَ. ٤ وَالسُّقُوفُ ثَلاثُ طِبَاقٍ وكَوَّةٌ مُقَابِلَ كَوَّةٍ ثَلاثَ مَرَّاتٍ. ٥ وَجَمِيعُ الأَبْوَابِ وَالقَوَائِمِ مُرَبَّعَةٌ مَسْقُوفَةٌ وَوَجْهُ كَوَّةٍ مُقَابِلَ كَوَّةٍ ثَلاثَ مَرَّاتٍ ٦ وعَمِلَ رِوَاقَ الأَعْمِدَةِ طُولُهُ خَمْسُونَ ذِرَاعاً وعَرْضُهُ ثَلاثُونَ ذِرَاعاً. وَرِوَاقاً آخرَ قُدَّامَهَا وأَعْمِدَةً وأَسْكُفَّةً قُدَّامَهَا. ٧ وَعَمِلَ رِوَاقَ الكُرْسِيِّ حَيْثُ يَقْضِي أَيْ رِوَاقَ الْقَضَاءِ وَغُشِّيَ بِأَرْزٍ مِنْ أَرْضٍ إِلَى سَقْفٍ. ٨ وبَيْتُهُ الَّذِي كَانَ يَسْكُنُ فِي دَارٍ أُخْرَى داخِلَ الرِّوَاقِ كان كهذَا الْعَمَلِ. وعَمِلَ لابْنَةِ فِرْعَوْنَ الَّتِي أَخَذَهَا سُلَيْمَانُ كَهذا الرِوَاقِ. ٩ كُلّ هذه مِنْ حِجَارَةٍ كريمة كَقِيَاسِ الحِجَارَةِ المَنْحُوتَةِ مَنْشُورَةٍ بِمِنْشَارٍ مِنْ دَاخِلٍ وَمِنْ خَارِجٍ مِنَ الأَسَاسِ إِلى الإِفْرِيزِ وَمِنْ خَارِجٍ إِلَى الدَّارِ الْكَبِيرَةِ. ١٠ وكَانَ مُؤَسَّساً عَلَي حجَارَةٍ كريمَةٍ حجارَةٍ عَظِيمَةٍ حجَارَةِ عَشْرِ أَذْرُعٍ وحجَارَةِ ثَمَانِ أَذْرُعٍ. ١١ وَمِنْ فَوْقٍ حِجَارَةٌ كَرِيمَةٌ كَقِيَاسِ الْمَنْحُوتَةِ وأَرْزٌ. ١٢ وَلِلدَّارِ الْكَبِيرَةِ فِي مُسْتَدِيرِهَا ثَلاثَةُ صُفُوفٍ مَنْحُوتَةٍ وَصَفٌّ مِنْ جَوَائِزِ الأَرْزِ. كذلِكَ دارُ بَيتِ الرَّبِّ الدَّاخِلِيَّةُ وَرِوَاقُ الْبَيْتِ

١٣ وَأَرْسَلَ الْمَلِكُ سُلَيْمَانُ وَأَخَذَ حِيرَامَ مِنْ صُورَ. ١٤ وَهُوَ ابْنُ امْرَأَةٍ أَرْمَلَةٍ مِنْ سِبْطِ نَفْتَالِي وَأَبُوهُ رَجُلٌ صُورِيٌّ نَحَّاسٌ وَكَانَ مُمْتَلِئاً حِكْمَةً وَفَهْماً وَمَعْرِفَةً لِعَمَلِ كُلِّ عَمَلٍ فِي النُّحَاسِ. فَأَتَى إِلَى الْمَلِكِ سُلَيْمَانَ وعَمِلَ كُلَّ عَمَلِهِ. ١٥ وَصَوَّرَ الْعَمُودَيْنِ مِنْ نُحَاسٍ طُولُ الْعَمُودِ الْوَاحِدِ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ ذِرَاعاً. وَخَيْطٌ اثْنَتَا عَشْرَةَ ذِرَاعاً يُحِيطُ بِالْعَمُودِ الآخَرِ. ١٦ وَعَمِلَ تَاجَيْنِ لِيَضَعَهُمَا عَلَي رَأْسَي الْعَمُودَيْنِ مِنْ نُحَاسٍ مَسْبُوكٍ. طُولُ التَّاجِ الْوَاحِدِ خَمْسُ أَذْرُعٍ وَطُولُ التَّاجِ اللَّذَيْنِ عَلَى رَأْسِ الْعَمُودَيْنِ سَبْعاً لِلتَّاجِ الْوَاحِدِ وَسَبْعاً لِلتَّاجِ الآخَرِ. ١٨ وَعَمِلَ لِلعَمُودَيْنِ صَفَّيْنِ مِنَ الرُّمَّانِ فِي مُسْتَدِيرِهِمَا عَلَي الشَّبَكَةِ الْوَاحِدَةِ لِتَغْطِيَةِ التَّاجِ الَّذِي عَلَي رَأْسِ الْعَمُودِ وَهكذا عَمِلَ لِلتَّاجِ الآخَرِ. ١٩ وَالتَّاجَانِ اللَّذان عَلي رأْسَيِ الْعَمُودَيْنِ مِنْ صِيغَةِ السُّوسَنِ كَمَا فِي الرِوَاقِ هُمَا أَرْبَعُ أَذْرُعٍ. ٣٠ وَكَذَلِكَ التَاجَانِ اللَّذَانِ عَلَي العَمُودَيْنِ مِنْ عِنْدِ الْبَطْنِ الذي مِنْ جِهَةِ الشَّبَكَةِ صاعداً. وَالرُّمَّانَاتُ مِئَتَانِ علي صُفُوفٍ مُسْتَدِيرَةٍ عَلَى التَّاجِ الثَّانِ. ٣١ وَأَوْقَفَ الْعَمُودَيْنِ فِي رِوَاقِ الْهَيْكَلِ. فَأَوْقَفَ الْعَمُودَ الأَيْمَنَ وَدَعَا اسْمَهُ يَاكِينَ. ثُمَّ أَوْقَفَ

http://www.al-maktabeh.com

الْعَمُودَ الأَيسَرَ وَدعَا اسْمَهُ بُوعزَ. ٢٢ وَعَلَى رَأْسِ الْعَمُودَيْنِ صِيغَةُ السُّوسَنَ . فَكَمُلَ عَمَلُ الْعَمُودَيْنِ

٢٣ وعَمِلَ الْبَحْرَ مَسْبُوكاً. عَشْرَ أَذْرُعٍ مِنْ شَفَتِهِ إِلَى شفَتِهِ وكَانَ مُدوَّراً مُسْتَدِيرا.

ارْتِفَاعُهُ خَمْسُ أَذْرُعٍ وَخَيْطُ ثَلاثُونَ ذِرَاعاً يُحِيطُ بِهِ بِدَائِرِهِ. ٢٤ وَتَحتَ شَفَتِهِ قِثَّاءُ مُسْتَدِيراً تُحِيطُ بِهِ. عَشْرٌ لِلذِّرَاعِ. مُحِيطَةٌ بَالْبَحْرِ بِمُسْتَدِيرِه صَفَّيْنِ. الْقِثَّاءُ قدْ سُبِكَتْ بِسَبْكِه. ٢٥ وكَانَ قَائِماً عَلَى اثْنَيْ عَشَرَ ثَوْراً ثَلاثَةٌ مُتَوَجِهَةٌ إِلَى الشَّرِقِ. وَالْبَحْرُ عَلَيْهَا مِنْ فَوقُ وجَمِيعُ أَعْجَازِهَا إِلَى داخِلٍ. ٢٦ وَغِلَظُهُ شِبْرٌ وَشَفَتُهُ كَعَمَلِ شَفَةِ كَأْسٍ بِزَهْرِ سُوسَنَ. يَسع أَلفَيْ بَتٌ.

٢٧ وعَمِلَ الْقَوَاعِدَ الْعَشَرَ مِنْ نُحَاسٍ طُولُ الْقَاعِدَةِ الْوَاحِدَةِ أَرْبعُ أَذْرُعٍ وَعَرْضُهَا أَرْبَعُ أَذْرُعٍ وَارْتِفَاعُهَا ثَلاثُ أَذْرُعٍ. ٢٨ وَهذَا عَمَلُ الْقَوَاعِدِ . لَهَا أَتْرَاسٌ وَالأَتْرَاسُ بَيْنَ الحَوَاجِبِ. ٢٩ وعَلَى الأَتْرَاسِ الَّتِي بَيْنَ الْحَوَاجِبِ أُسُودٌ وَثِيرَانٌ وكَرُوبِيمُ وكَذَلِكَ عَلَى الْحَوَاجِبِ مِنْ فَوقٍ. وَمِنْ تَحْتِ الأُسُودِ وَالثِّيرَانِ قَلائِدُ زُهُورٍ عَمَلٌ مُدلَّى. ٣٠ ولِكُلِّ قاعِدَةٍ أَرْبَعُ بَكَرٍ مِنْ نُحَاسٍ وَقِطَابٌ مِنْ نُحَاسٍ وَلِقَوائِمِهَا الأَرْبَعِ أَكْتَافٌ وَالأَكْتَافُ مَسْبُوكَةٌ تَحْتَ الْمِرْحَضَةِ بِجَانِبِ كُلِّ قَلادَةٍ. ٣١ وَفَمُهَا دَاخِلَ الإِكْلِيلِ وَمِنْ فَوْقُ ذِرَاعٌ. وَفَمُهَا مُدَوَّرٌ كَعَمَلِ قَاعِدَةٍ ذِرَاعٌ وَنِصفُ ذِرَاعٍ. وأَيْضاً عَلَى فَمِهَا نَقْشٌ . وأَتْرَاسُهَا مُرَبَّعَةٌ لا مُدَوَّرَةٌ. ٣٢ وَالْبَكَرُ الأَرْبَعُ تَحْتَ الأَتْرَاسِ وَخَطَاطِيفُ الْبَكَرِ فِى الْقَاعِدَةِ وارْتِفَاعُ الْبَكَرَةِ الْوَاحِدَةِ ذِرَاعٌ وَنِصفُ ذِرَاعٍ. ٣٣ وعَمَلُ الْبَكَرِ كَعَمَلِ بَكَرَةِ مَرْكَبَةٍ. خَطَاطِيفُهَا وَأُطُرُهَا وَأَصَابِعُهَا وَقُبُولُهَا كُلُّهَا مَسْبُوكَةٌ. وَأَرْبَعُ أَكْتَافٍ عَلَى أَرْبَعِ زَوَايَا الْقَاعِدَةِ الْوَاحِدَةِ وأَكْتَافُ الْقَاعِدَةِ مِنهَا. ٣٥ وأَعلَى الْقَاعِدَةِ مُقَبَّبٌ مُسْتَدِيرٌ عَلَى ارتِفَاعِ نِصفِ ذِرَاعٍ مِنْ أَعلَى الْقَاعِدَةِ . أَيَادِيهَا وَأَتْرَاسُهَا مِنْها. ٣٦ وَنَقَشَ عَلَي أَلْوَاحِ أَيَادِيهَا وَعَلَي أَتْرَاسِهَا كَرُوبِيمَ وَأُسُوداً وَنخِيلاً كَسَعَةِ كُلِّ وَاحِدَةٍ وَقَلائِدَ زُهُورٍ مُسْتَدِيرَةً. ٣٧ هكذَا عَمِلَ الْقَوَاعِدَ الْعَشَرَ. لِجَمِيعِهَا سَبْكٌ وَاحِدٌ وَقِيَاسٌ وَاحِدٌ وَشكْلٌ وَاحِدٌ. ٣٨ وَعَمِلَ عَشَرَ مَرَاحِضَ مِنْ نُحَاسٍ تَسَعُ كُلُّ مِرْحَضَةٍ أَرْبَعِينَ بَثًا. الْمِرْحَضَةُ الْوَاحِدَةُ أَرْبَعُ أَذْرُعٍ. مِرْحَضَةٌ وَاحِدَةٌ عَلَى الْقَاعِدَةِ الْوَاحِدَةِ لِلْعَشْرِ الْقَوَاعِدِ. ٣٩ وجعَلَ الْقَوَاعِدَ خَمْساً عَلَى جَانِبِ الْبَيْتِ الأَيْمَنِ وَخَمْساً عَلَى جَانِبِ الْبَيْتِ الأَيْسَرِ وَجعَلَ الْبَحْرَ عَلَى الْبَيْتِ الأَيْمَنِ إِلَى الشَّرْقِ مِنْ جِهَةِ الجَنُوبِ.

٤٠ وَعَمِلَ حِيرَامُ الْمَرَاحِضَ وَالرُّفُوشَ وَالْمَنَاضِحَ وانْتَهَى حِيرَامُ مِنْ جَمِيعِ الْعَمَلِ الَّذِى عَمِلَهُ لِلْمَلِكِ سُلَيْمَانَ لِبَيْتِ الرَّبِّ. ٤١ الْعَمُودَيْنِ وَكُرَتَي التَّاجَيْنِ اللَّذَيْنِ عَلَى رَأْسَى

مكتبة المهتدين الإسلامية

الْعَمُـودَيْنِ وَالشَّبَكَتَـيْنِ صَفَّـا رُمَّانٍ لِلشَّبَكَـةِ الْوَاحِدَةِ لأَجْلِ تَغْطِيَـةِ كُرَتَى التَّاجَـيْنِ اللَّذَيْنِ عَلَى الْعَمُودَيْنِ. ٤٣ وَالْقَوَاعِدَ الْعَشْرَ وَالْمَرَاحِضَ الْعَـشْرَ عَلَى الْقَوَاعِدِ. ٤٤ وَالْبَحْرَ الْوَاحِدَ وَالاثْنَى عَشَرَ ثَوْرًا تَـحْتَ الْبَحْرِ. ٤٥ وَالقدورَ والرُّفُـوشَ والْمَنَاضِحَ. وَجَمِيعُ هذه الآنِيَةِ التى عـملهَا حيرام للملك سليمان لبيت الرب هى من نُحَـاسٍ مَصْقُولٍ. فِى غَوْرِ الأُرْدُنِّ سَبَكَهَا المَلِكُ فى أرض الخزف بَيْنَ سُكُّوتَ وَصَرْتَانَ. وَتَرَكَ سُلَيْمَانُ وَزْنَ جَمِيعِ الآنِيَةِ لأَنَّهَا كَثِيرَةٌ جِدًّا جِدًّا. لَمْ يَتَحَقَّـقْ وَزْنُ النُّحَاسِ. وعَمِلَ سُلَيْمَـانُ جَمِيعَ آنِيَةِ بَيْتِ الرَّبِ الْمَـذْبَحَ مِنْ ذَهَبٍ وَالْمَائِدَةَ الَّتِى عَلَيْهَا خُبْزُ الْوُجُوهِ مِنْ ذهب. وَالْمَنَائِرَ خَمْساً عَنِ الْيَمِينِ وَخَمْساً عَنِ الْيَسَارِ أَمَامَ الْمِحْرَابِ مِنْ ذَهَبٍ خَـالِصٍ وَالأَزْهَارَ وَالسُّـرُجَ وَالْمَـلاقِطَ مِنْ ذَهَـبٍ وَالطُّسُـوسَ وَالْمَنَاضِحَ وَالصُّـحُـونَ وَالْمَجَامِـرَ مِنْ ذَهَبٍ خَالِصٍ. وَالْوُصَلَ لِمَصَارِيعِ الْبَـيْتِ الدَّاخِلِىِّ أَىْ لِقُدْسِ الأَقْدَاسِ ولأَبْوَابِ الْبَيْتِ أى الْهَيْكَلِ مِنْ ذَهَبٍ. وَأُكْـمِلَ جَمِيعُ الْعَمَلِ الَّذى عَمِلَهُ الْمَلِكُ سُلَيْـمَانُ لِبَيْتِ الرَّبِّ. وَأَدْخَلَ سُلَيْمَانُ أَقْدَاسَ دَاوُدَ أَبِيهِ. الْفِضَّةَ وَالذَّهَبَ وَالآنِيَةَ وَجَعَلَهَا فى خَزَائِنِ بَيْتِ الرَّبِّ.

حِينَئِذٍ جَمعَ سُلَـيْمَانُ شُيُوخَ إِسْرَائِيلَ وَكُلَّ رُؤُوسِ الأَسْبَـاطِ رُؤَسَاءَ الآبَاءِ مِنْ بَنِى إِسْرَائِيلَ إِلَى الْمَلِكِ سُلَيْـمَانَ فِى أُورُشَلِيمَ لإِصْعَـادِ تَابُوتِ عَهْدِ الرَّبِّ مِـنْ مَدِينَةِ دَاوُدَ. هِىَ صِهْـيَوْنُ. فاجْتَمَعَ إِلَى الْمَلِكِ سُلَيْمَانَ جَمِيعُ رِجَالِ إِسْرَائِيلَ فى الْعِيدِ فى شَهْرِ أَيْثَانِيمَ. هُوَ الشَّهْرُ السَّابِعُ. وَجَاءَ جَمِيعُ شُيُوخِ إِسْرَائِيلَ وَحَمَلَ الْكَهَنَةُ التَّـابُوتَ . وَأَصْعَدُوا تَابُوتَ الرَّبِّ وَخَيْمَةَ الاجْتِمَاعِ مَعَ جَمِـيعِ آنِيَةِ الْقُدْسِ الَّتِى فى الْخَـيْمَةِ فَأَصْـعَدَهَا الْكَهَنَةُ وَاللاوِيُّونَ. وَالْمَلِكُ سُلَيْـمَانُ وَكُلُّ جَمَاعَةِ إِسْرَائِيلَ الْمُجْتَمِعِينَ إِلَيْهِ مَـعَهُ أَمَامَ التَّابوتِ كَانوا يَذْبَحُونَ مِنَ الْغَنَمِ وَالْبَقَرِ مَا لا يُحْصَى وَلَا يُعَدُّ مِنَ الْكَثْرَةِ. وَأَدْخَلَ الْكَهَنَةُ تَابُوتَ عَهْـدِ الرَّبِّ إِلى مَكَانِهِ فِى مِحْرَابِ الْبَيْتِ فِى قُدْسِ الأَقْدَاسِ إِلَـى تَحْتِ جَنَاحَى الْكَرُوبَيْنِ. لأَنَّ الكَرُوبَيْنِ بَسَطا أَجْنِحَـتَهُـمَا عَلَى مَوْضِعِ الـتَّابُوتِ وَظَلَّلَ الكَرُوبَانِ التَّابُوتَ وَعِصِـيَّهُ مِنْ فَوْقُ. وَجَذَبُوا الْعِصِىَّ فَتَـرَاءَتْ رُؤُوسُ الْعِصى مِنَ الْقُدْسِ أَمَامَ الْمِحْرَابِ وَلَمْ تُرَ خَارِجاً وَهِىَ هُنَاكَ إِلَى هذا الْـيومِ. لَمْ يَكُنْ فى التَّابُوتِ إلا لَوْحَا الْحَجَرِ اللَّذَانِ وَضَعَـهُمَا مُوسَى هُنَاكَ فِى حُـورِيبَ حِينَ عَاهَدَ الرَّبُّ بَنى إِسْرَائِيلَ عِنْدَ خُـرُوجِهِمْ مِنْ أَرْضِ مِصْـرَ. وَكَانَ لَمَّا خَرَجَ الْكَهَنَةُ مِنَ الْقُـدْسِ أَنَّ السَّحَابَ مَـلأَ بَيْتَ الرَّبِّ. وَلَمْ يَسْتَطِعِ الْكَهَنَةُ أَنْ يَقِفُوا لِلْخِدْمَةِ بِسَبَبِ السَّحابِ لأنَّ مَجْدَ الرَّبِّ مَلأَ بَيْتَ الرَّبِّ.

حِينَئِذٍ تَكَلَّمَ سُلَـيْمَانُ. قَالَ الرَّبُّ إِنَّهُ يَسْكُنُ فى الضَّبَّـابِ. إِنِّي قَدْ بَنَيْتُ لَكَ بَيْتَ سُكْنَى

http://www.al-maktabeh.com

مكانًا لسُكنَاكَ إلَي الأبـد وحوَّلَ المَلكُ وَجـهَهُ وبَارَكَ كُلّ جُـمْهُـور إسرَائيلَ. وكُلُّ جُـمْهُـور إسْرَائيلَ وَاقفٌ. وقَالَ مُبَاركٌ الرَّبُّ إلهُ إسرَائيلَ الَّذى تكلَّم بفَمِه إلَى دَاوُدَ أبى وأكْمَلَ بيَدِه قائلاً . مُنْذُ يومِ أخرجتُ شعْبى إسـرَائيلَ مِنْ مصرَ لَمْ أخترْ مَدِينَةً مِنْ جَمـيعِ أسباطِ إسرَائيلَ لبِنَاءِ بَيْتٍ ليكُونَ اسْمِي هُنَاكَ بَلْ إنَّمَا اختَرْتُ دَاوُدَ ليكُونَ عَلَى شَعْبى إسْرَائيلَ. وكَانَ فى قَلْبِ داوُدَ أبى أنْ يَبْنِى بَيْتاً لاسْمِ الرّبِ إله إسرَائيلَ. فقَالَ الرَّبُّ لداوُدَ أبى مِنْ أجْلِ أنَّهُ كَانَ فى قَلْبكَ أنْ تَبْنِيَ بَيْتاً لاسْمى قَدْ أحْـسَنْتَ بِكَوْنِه فى قَلْبكَ. إلا إنَّكَ أنتَ لاتبنى البَيْتَ بَلِ ابْنُكَ الخَارِجُ مِنْ صُلْبكَ هُوَ يَبنى البَيْتَ لاسْمى. وأقَامَ الرَّبُّ كَلاَمَهُ الَّذى تكلَّمَ الرَّبُّ وبَنَيْتُ البَيْتَ لاسْمِ الرَّب إله إسْرَائيلَ. وجَعلْتُ هُنَاكَ مكَاناً للتَّابُوتِ الَّذى فـيه عَـهْدُ الرَّبِ الَّذى قَطَعَـهُ مَعْ آبائنَا عِنْدَ إخْرَاجِـه إياهُمْ مِنْ أرْضِ مِصْرَ. ووَقَفَ سُلَيْـمَانُ أمَامَ مَذْبَحِ الرَّبِ تُـجَاه كُلِّ جَمَاعَـةِ إسْرَائيلَ وبَسَطَ يَدَيْهِ إلَى السَّمَاءِ. وقَالَ. أيُّها الرَّبُّ إلهُ إسرَائيل لَيْسَ إلهٌ مِثْلَكَ فِى السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ ولاَ عَلَى الأرْضِ مِنْ أسْفَلُ حَافظُ العَهْدِ والرَّحْمَةِ لعَـبِيدكَ السَّائرِينَ أمَامَكَ بِكُلِ قُلُوبِهِم. الذى قَدْ حَفظْتَ لعَـبْدكَ دَاوُدَ أبِى مَا كَلَّمْتَـهُ به فتكلَّمْتَ بفَمِكَ وأكْـمَلْتَ بيَدِكَ كهَذَا اليَـوْمِ. والآنَ أيُّها الرَّبُّ إلهُ إسْرَائيلَ احْـفَظْ لعَبْدكَ داوُدَ أبى مَا كَلَّمْـتَهُ به قَائلاً لا يُعْـدَمُ لَكَ أمَامِى رَجُلٌ يَجْلسُ عَلَي كُرسِيِّ إسْرَائيلَ إنْ كَـانَ بَنُوكَ إنَّمَا يَحْـفَظُونَ طُرُقَهُمْ حَـتَّى يَسِـيرُوا أمَامى سِـرْتَ أنْتَ أمَامِي. والآنَ يَا إلـهَ إسْرَائيلَ فلْيَـتَحَـقَقْ كَلاَمُكَ الَّذى كَلَّمْتَ به عَـبْدَكَ دَاوُدَ أبِى. لأنَّهُ هَلْ يَسْكُنُ اللهُ حقّـا عَلَى الأرْضِ. هُوذَا السَّمَـوَاتُ وسَمَـاءُ السَّموَات لا تَسَـعُكَ فكَمْ بالأقَلِ هذَا البَيْتُ الَّذى بَنَيْـتُ. فالتَفتْ إلَى صَـلاة عَبْدكَ وإلَى تَضَـرُّعه أيُّهَا الرَّبُّ إلهى واسْـمَعِ الصُّرَاخَ والصَّلاةَ الَّتى يُصلِّيهَا عَبْدكُ أمَامَكَ اليَوْمَ. لتكُونَ عَـيْنَاكَ مَفْتُوحَتَيْنِ عَلَي هذَا البَيْتِ لَيْلاً ونَهَاراً عَلَى المَوْضِعِ الَّذى قُلْتَ إنَّ اسْـمِي يكُونُ فيه لتَـسْمَعَ الصلاةَ التَّى يُصَلِّـيها عَـبْدُكَ فِى هذَا الْمَوْضِعِ. واسْـمَعْ تَضَرعَ عَبْدكَ وشَعْبكَ إسرَائيل الَّذين يُصَلُّونَ فى هذَا المَـوْضِعِ واسْمَعْ أنْتَ فى مَوْضِعِ سُكْنَاكَ من السَّماء وإذا سَمِعْتَ فاغْفرْ. إذَا أخْطَأ أحَدٌ إلى صاحبه ووَضَعَ عَلَيْه حَلْفاً ليُحَلِّفَهُ وجَاءَ الحَلْفُ أمَامَ مَذْبَحِكَ فى هذَا البَيْتِ. فاسْمَعْ أنْتَ فِى السَّمَاء واعْمَلْ واقْضِ بَيْنَ عَبِيدكَ إذ تَحكُمُ عَلَى المُذنِب فتَجعَلُ طَرِيقَهُ عَلَى رَأسه وتُبَرِّرُ البَارَّ إذْ تُعْطيه حَسَبَ برِه. إذَا انكَسَرَ شَعْبُكَ إسرَائيلُ أمَامَ العَدُوّ لأنهُمْ أخطَأُوا إلَيْكَ ثُمَّ رجَعُوا إلَيْكَ واعْتَرَفُوا باسْمكَ وصَلَّوْا وتَضرَّعُـوا إلَيْكَ نَحْـوَ هذا البَيْت . فَـاسْمَعْ أنْتَ مِنَ السَّـمَاء واغْـفِرْ خَطيَّـةَ شَعْبكَ إسْـرَائيلَ وارْجعْهُمْ إلَى الأرْضِ التى أعطَيْتَهَا لآبَائِهِمْ.

إذَا أغلِقَتِ السَّمَـاءُ وَلَمْ يكُـنْ مَطَرٌ لأنَّهُمْ أخطَأُوا إلَيْكَ ثُمَّ صَـلَّوا فى هذا المَـوْضِعِ

مكتبة المهتدين الإسلامية

وَاعْتَرَفُوا باسْـمِكَ وَرَجَعُوا عَنْ خَطِيتِهِم لأَنكَ ضَايَقْتَهُمْ فَاسْمَعْ أَنْتَ مِنَ السَّمَاءِ وَاغْفِرْ خَطِيَّةَ عَبِيدِكَ وَشَعْبِكَ إِسْرَائِيل فَتُعَلِّمَهُمُ الطَّرِيقَ الصَّالِحَ الذى يَسْلُكُونَ فيه وَأَعْطِ مَطَراً عَلَى أَرْضِكَ التى أَعْطَيْتَهَا لِشَعْبِكَ مِيرَاثاً. إِذَا صَارَ فى الأَرْضِ جُوعٌ إِذَا صَارَ وَبَأٌ إِذَا صَارَ لَفْحٌ أَوْ يرقَانٌ أَوْ جَرَادٌ جَرْدَمٌ أَوْ إِذا حَاصَرَهُ عَدُوُّهُ فى أَرْضِ مُدُنِه فِى كُلِّ ضَرْبَةٍ وَكُلِّ مَرَضٍ. فَكُلُّ صَلوة وَكُلُّ تَضَرُّعٍ تَكُونُ مِنْ أَىِّ إِنْسَانٍ كَانَ مِنْ كُلِّ طُرُقِه كمَا تَعرِفُ قَلْبَهُ. لأَنَّكَ أَنتَ وَحْدَكَ قَدْ عَرَفْتَ قُلُوبَ كُلِّ بَنِى الْبَشَرِ. لِكَىْ يَخَافُوكَ كُلَّ الْأَيَّامِ التى يَحْيَوْنَ فِيهَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ الَّتى أَعْطَيْتَ لآبَائنا. وَكَذلِكَ الْأَجْنَبِى الَّذى لَيْسَ مِنْ شَعْبِكَ إِسْرَائيلَ هُوَ وَجَاءَ مِنْ أَرْضٍ بَعِيدَةٍ مِنْ أَجْلِ اسْمِكَ. لأَنهُمْ يسْمَعُونَ باسْمِكَ الْعَظِيم وبِيدِكَ الْقَوِيَّةِ وَذِرَاعِكَ الْمَمْدُودَة. فَمَتَى جَاء وَصَلَّى فى هَذَا الْبَيْتِ . فَاسْمَعْ أَنتَ مِنَ السَّمَاءِ مَكَانَ سُكْنَاكَ وافْعَلْ حَسَبَ كُلِّ ما يَدْعُو به إِلَيْكَ الأَجنَبِىُّ لِكَىْ يَعْلَمَ كُلُّ شُعُوبِ الْأَرْضِ اسْمَك فَيَخَافُوكَ كَشَعْبِكَ إِسْرَائِيلَ وَلِكَىْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ قَدْ دُعِىَ اسْمُكَ عَلَى هـذَا الْبَيْتِ الَّذى بَنَيْتُ. إِذَا خَرَجَ شَعْبُكَ لِمُحَارَبَة عَدُوِّه فى الطَّرِيقِ الَّذى تُرْسِلُهُمْ فيه وَصَلَّوْا إِلَى الرَّبِّ نَحْوَ الْمَدِينَةِ التى اخْتَرْتَهَا وَالْبَيْتِ الذى بَنَيْتُهُ لاسْمِكَ. فَاسْمَعْ مِنَ السَّمَاءِ صَلاتَهُمْ وَتَضَرُّعَهُمْ واقْضِ قَضَاءَهُمْ. إِذَا أَخْطَأوا إِلَيْكَ. لأَنَّهُ لَيْسَ إِنْسَانٌ لاَ يُخْطِىءُ. وغَضِبْتَ عَلَيْهِمْ وَدَفَعْتَهُمْ أَمَامَ الْعَدُو وَسَبَاهُمْ سَابُوهُمْ إِلَى أَرْضِ الْعَدُو بَعِيدَةً أَوْ قَرِيبَةً. فَإِذَا رَدُّوا إِلَى قُلُوبِهِمْ فى الْأَرْضِ الَّتى يُسْبَوْنَ إِلَيْهَا وَرَجَعُوا وَتَضَرَّعُوا إِلَيْكَ فى أَرْضِ سَبْيِهِم قَائلِينَ قَدْ أَخْطَأْنَا وَعَوَّجْنَا وَأَذْنَبْنَا. وَرَجَعُوا إِليْكَ مِنْ كُلِّ قُلُوبِهِمْ ومِنْ كُلِّ أَنْفُسِهِمْ فى أَرْضِ أَعْدَائِهِمُ الَّذِينَ سَبَوْهُمْ وَصَلَّوا إِلَيْكَ نَحْوَ أَرْضِهِمُ الَّتى أَعْطَيْتَ لآبَائهِمْ نَحْوَ الْمَدِينَةِ الَّتى اخْتَرْتَ وَالْبَيْتِ الَّذى بَنَيْتُ لاسْمِكَ . فَاسْمَعْ فِى السَّمَاءِ مَكَان سُكْنَاكَ صَلاتَهُمْ وَتَضرُّعَهُمْ وَاقْضِ قَضَاءَهُمْ. وَاغْفِرْ لِشَعْبِكَ مَا أخطَأُوا به إِلَيْكَ وَجَمِيعَ ذُنُوبِهِمِ الَّتى أَذْنَبُوا بِهَا إِلَيْكَ وَأَعْطِهِمْ رَحْمَةً أَمَامَ الَّذِينَ سَبَوْهُمْ فَيَرْحَمُوهُمْ. لأَنَّهُمْ شَعْبُكَ وَمِيرَاثُكَ الَّذِينَ أَخْرَجْتَ مِنْ مِصْرَ مِنْ وَسَطِ كُورِ الحَدِيد. لِتَكُونَ عَيْنَاكَ مَفْتُوحَتَيْنِ نَحْوَ تَضَرُّعِ عَبْدِكَ وَتَضرُّعِ شَعْبِكَ إِسْرَائِيلَ فَتُصْغِىَ إِلَيْهِمْ فِى كُلِّ مَا يَدْعُونَكَ. لأَنَّكَ أَنتَ أَفْرَزْتَهُمْ لَكَ مِيرَاثا مِنْ جَمِيعِ شُعُوب الْأَرْضِ كَمَا تَكَلَّمْتَ عَنْ يَدِ مُوسَى عَبْدِكَ عِنْدَ إِخْرَاجِكَ آبَاءَنَا مِنْ مِصْرَ يَاسيِّدى الرَّبَّ.

وَكَانَ لَمَّا انْتَهَى سُلَيْمَانُ مِنَ الصَّلاة إِلَى الرَّبِ بِكُلِّ هذه الصَّلاة وَالتَّضَرُّعِ أَنَّهُ نَهَضَ مِنْ أَمَامِ مَذْبَحِ الرَّبِّ من الْجُثُوِّ عَلَى رُكْبَتَيْه وَيَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ نَحْوَ السَّمَاءِ . وَوَقَفَ وَبَارَكَ كُلَّ جَمَاعَة إِسْرَائِيلَ بِصَوْتٍ عالٍ قائلاً. مُبَارَكٌ الرَّبُّ الَّذى أَعْطَى رَاحَةً لِشَعْبِه إِسْرَائِيلَ حَسَبَ كُلِّ مَا تَكَلَّمَ بِهِ وَلَمْ تَسْقُطْ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ مِنْ كُلِّ كَلامِهِ الصَّالِحِ الذى تَكَلَّمَ بِهِ عَنْ يَدِ مُوسى عَبْدِه.

http://www.al-maktabeh.com

لِيكُنِ الرَّبُّ إلهُنَا مَعَنَا كَمَا كَانَ مَعْ آبائنا فَلاَ يَترُكنَا ولا يرفُضنَا. لِيَميلَ بِقُلُوبِنا إِلَيْهِ لِكَىْ نَسِيرَ فى جَمِيعِ طُرُقِه وَنَحفَظَ وَصَايَاهُ وَفَرَائضَهُ وَأَحْكَامَهُ الَّتى أَوصَى بِهَا آبَاءنَا. وَلِيكُنْ كَلاَمِى هذَا الذى تَضرَّعْتُ بِهِ أَمَامَ الرَّبِّ قَرِيبا مِـنَ الرَّبِ إلهنا نَهَاراً وَلَيْلاً لِيَقْضِىَ قَضَاءَ عَبْدِهِ وَقَـضَاءَ شَعْبِهِ إِسْرَائِيلَ أَمْرَ كُلِّ يَوْمٍ فِى يَوْمِهِ. لِيَـعْلَمَ كُلُّ شُعُوبِ الْأَرضِ أَنَّ الرَّبَّ هُوَ اللهُ وَلَيْسَ آخرُ. فَلْيَكُنْ قَلْبُكُمْ كَامِلاً لدَي الرَّبِّ إلهِنَا إذْ تَسِيرُونَ فِى فَرَائِضِهِ وَتَحفَظُونَ وَصَايَاهُ كَهَذَا الْيَوْمِ.

ثُمَّ إنَّ الْمَلِكَ وَجَمِيعَ إِسرَائيلَ مَعَهُ ذَبَحُـوا ذَبَائِحِ أَمَامَ الرَّبِّ. وَذَبَحَ سُلَيْمَانُ ذَبَائِحَ السَّلاَمَةِ الَّتِى ذَبَحهـا لِلرَّبِ مِنَ البَقَـرِ اثْنَيْنِ وَعِشْرِينَ أَلفـاً وَمِنَ الْغَنَمِ مِئَـةَ الفٍ وعِشْرِينَ أَلْفـاً فَدَشَّنَ الْمَلِكُ وَجَمِيعُ بَنى إِسْرَائِيلَ بَيْتَ الرَّبِّ. فِى ذلِكَ الْيَوْمِ قَدَّسَ الْمَلِكُ وَسَطَ الدَّارِ الَّتى أمامَ بَيْتِ الرَّبِ لأَنَّهُ قَرَّبَ هُنَاكَ الْمُحْرَقَاتِ والتَّقْدِمَاتِ وَشَـحْمَ ذَبَائِحَ السَّلاَمَةِ لأَنَّ مَذْبَحَ السَّلاَمَةِ. وَعَيَّدَ سُلَيْمَانُ الْعِـيدَ فِى ذلِكَ الْوَقْتِ وَجَمِيعُ إِسْرَائِيلَ مَعَـهُ جُمْهُورٌ كَبِيرٌ مِـنْ مَدْخَلِ حَمَاةَ إِلَى وَادى مِصْـرَ أَمَامَ الرَّبِ فَبَارَكُـوا الْمَلِكَ وَذَهَبُوا إِلَى خِيَمِـهِمْ فَرِحِينَ وَطَيِّبِى الْقُلُوبِ لأجلِ كُلِّ الخَـيرِ الَّذى عَمِلَ الرَّبُّ لِدَوُدَ عَبْدِهِ وَلاسْرَائِيلَ شَعْبِهِ.

وكَانَ لَمَّا أَكْمَلَ سُلَيْمَانُ بِنَاءَ بَيْتِ الرَّبِّ وَبَـيتَ الْمَلِك وَكُلَّ مَرْغُوبِ سُلَيْمَانَ الذى سُرَّ أَنْ يَعْمَلَ. أَنَّ الرَّبَّ تَرَاءَى لِسُلَيْـمَانَ ثَانِيَةً كَـمَا تَرَاءَى لَهُ فى جِبْـعُونَ. وَقَالَ لَهُ الرَّبُّ قَدْ سَـمِعْتُ صَلاَتَكَ وَتَضرُّعكَ الذى تَضرَّعْتَ بِهِ أَمَامِى. قَـدَّسْتُ هذا الْبَيْتَ الَّذى بَنَيْتَهُ لأَجْلِ وَضْعِ اسْمِى فِيـهِ إِلَى الْأَبَدِ وَتَكُونُ عَيْنَاىَ وَقَلْبِى هُـنَاكَ كُلَّ الأيَّامِ. وأَنْتَ إِنْ سَلَكْتَ أَمَامِى كَـمَا سَلَكَ دَاوُدُ أَبُوكَ بِسَلاَمَةِ قَلْبٍ واستقامة وَعَمِلْتَ حَسَبَ كُلِّ مَا أَوْصَيْتُكَ وَحَفِظْتَ فَرَائِضِى وَأَحْكَامِى. فَإِنِّى أُقِيمُ كُرْسِى مُلْـكِكَ عَلَى إِسْرَائِيلَ إِلَى الْأَبَدِ كَمَا كَلَّمْتُ دَاوُد أَبَاكَ قَـائِلا لَا يُعْدَمُ لَكَ رَجُلٌ عَنْ كُرْسِى إِسْرَائِيلَ. إن كنتُمْ تَنْقَلِبونَ أَنْتُمْ أَوْ أَبْنَاؤُكُمْ مِنْ وَرَائِى وَلَا تَحْفَظُونَ وَصَايَاىَ فَرَائِضِى التى جَعَلْتُهَا أَمَـامَكُمْ بَلْ تَذْهَبُونَ وَتَعْبُدُونَ آلِهَةً أُخرَى وَتَسْجُدُونَ لَهَـا فَإِنِّى أَقْطَعُ إِسْرَائِيلَ عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ الَّتى أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا وَالْبَـيْتُ الَّذى قَدَّسْتُهُ لاسمِى أَنْفِيهِ مِنْ أَمَـامِى وَيَكُونُ إِسْرَائِيلُ مَثَلاً وَهُزْأَةً فِى جميعِ الشُّعُوبِ. وَهذا الْبَيْتُ يَكُونُ عِبْرَةً. كُلُّ مَنْ يَمُرُّ عَلَيهِ يَتَعَجَّبُ وَيَصْفِرُ ويقولون لِمَاذَا عَمِلَ الرَّبُّ هكذَا لِهـذِهِ الْأَرْضِ وَلِهذَا الْبَيْتِ. فَيَقُـولُونَ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُـمْ تَرَكُوا الرَّبَّ إِلهَهُمُ الذى أَخْرَجَ آبَاءهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْـرَ وَتَمَـسَّكُوا بِآلِهَةٍ أُخْرَى وَسَجَدُوا لَهَـا وَعَبَدُوها لذلِكَ جَلَبَ الرَّبُّ عَلَيْهِمْ كُلَّ هذَا الشَّرِّ»

مكتبة المهتدين الإسلامية

البيان:

إن هذا البيت الذى بناه سليمان عليه السلام ـ كما كتب اليهود ـ:

١ـ قد وضع فيه تابوت العهد

٢ ـ وخيمة الاجتماع التى كان يوضع فيها تابوت العهد

٣ ـ وآنية القدس التى كانت فى الخيمة

ثم قال الكاتب:

١ـ إن من يدعو عند هذا البيت يُستجاب له الدعاء

٢ ـ إن المذنب يصير آمنا بالدخول فيه إلى أن يُفصل فى أمره.

٣ ـ إن الصلاة تكون «نحو هذا البيت» وكررهذا المعنى وقال: إن الله قد استجاب لطلبات سليمان.

وغرضه من قوله: هو نقل امتيازات الكعبة البيت الحرام إلى هيكل سليمان فى أورشليم. وغرضه واضح البطلان؛ لأن سليمان عليه السلام قد بنى البيت لحفظ تابوت العهد والخيمة والآنية المقدسة، ولم يبنه ليكون منافسا للكعبة. ونفس قوله يدل علي كذبه. فإن الناس من زمان موسى عليه السلام إلى زمانه لم يكونوا يصلون «نحو هذا البيت» لقوله: « وصلوا وتضرعوا إليك نحو هذا البيت» ولقوله: « وصلوا إلى الرب نحو المدينة التى اخترتها والبيت الذى بنيته لاسمك» ودل بقوله هذا على أنه لم يكتف بتقديس الهيكل وجعله قبلة، وإنما أراد عليه تقديس مدينة أورشليم كلها. وغرضه : جعل أورشليم فى مكان مكة، وجعل هيكل سليمان فى مكان الكعبة. فقبل قوله هذا أين كان اتجاه الناس فى الصلاة؟ وإلى أى مكان كانوا يحجون؟

ولو كان كلام سليمان الذى ابتدعه الكاتب على لسانه صحيحا. لما جرؤ السامريون وهم عشرة أسباط على بناء هيكل لهم. للصلاة نحوه وللحج إليه.

***

http://www.al-maktabeh.com

وقال تعالى: ﴿ إن أول بيت وضع للناس؛ للذى ببكة. مباركا ، وهدى للعالمين﴾

وقوله تعالى: ﴿ مباركا﴾ أيدل على أنه مبارك الآن، من حين أن نزل القرآن وإلى أن تقوم القيامة. أم يدل على أنه كان ﴿ مباركا﴾ من قبل نزول القران؟إن البركة تدل على ملك ونبوة. فمعنى ﴿مباركا﴾ هو مبارك لأن شريعة محمد ﷺ نزلت عنده. وشريعة نوح عليه السلام نزلت فى مكة من بعد الطوفان، ومن بعد أن وضع أساس الكعبة ، ومن قبل ارتحال المؤمنين به شرقا إلى أرض العراق. وظلت سائدة على العالم إلى ظهور نبى الله موسى عليه السلام. وعلى هذا يكون المسجد الحرام مباركا طول مدة شريعة نوح عليه السلام. ولكن الله لا يقصد هذا المعني، وإنما هو يقصد أنه مبارك الآن من حين نزول القرآن لا فى أيام شريعة موسى. وشريعة موسى نزلت عند جبل طور سيناء. فكان طور سيناء مباركا بها. وليس هو وحده، بل كل الأمكنة من حوله. ومكة قريبة منه، وفلسطين قريبة منه. وليس المسجد الأقصى هو المبارك لأن. لا حال نزول التوراة ولا حال انتشارها منه إلى زمان نسخها؛جبل الطور هو المبارك. وجبل الطور هو المقابل للكعبة فى البركة. وذلك لأن الله تعالى يقول فى القرآن الكريم عن إسماعيل وإسحق عليهما السلام: ﴿ وباركنا عليه وعلى إسحق﴾ وبركة إسحق بدأت فى نسله من موسى عليه السلام لقوله: ﴿ أن بُورك من فى النار ومن حولها﴾وانتهت بركتهم بظهور محمد ﷺ وبظهوره انتقلت البركة إلى أرض الشريعة الجديدة ورمزها الدال عليها هو المسجد الحرام. ولذلك صرح بقوله: ﴿للذى ببكة مباركا﴾

و﴿بكة﴾ تدل فى التوراة على جبل عرفات الذى هو «وادى البكاء». فى التوراة. وذلك لأن الحجاج﴿ يأتين من كل فج عميق﴾ فيقفون على جبل عرفات، فى مكة، ويضجّون بالبكاء على خطاياهم طالبين رحمة الله.

وهذا مذكور فى المزمور الرابع والثمانين. ونصه:« ما أحلى مساكنك يارب الجنود. تشتاق بل تتوق نفسى إلى ديار الرب. قلبى ولحمى يهتفان بالإله الحى، العصفور أيضا وجد بيتا، والسنونة عشا لنفسها، حيث تضع أفراخها. مذابحك يارب الجنود ملكى وإلهى .طوبى للساكنين فى بيتك أبدا. يسبحونك. سلاه. طوبى لأناس عزّهم بك، طرق بيتك فى قلوبهم، عابرين فى وادى البكاء ، يصيرونه ينبوعا. أيضا

مكتبة المهتدين الإسلامية

ببركات يغطون مورة. يذهبون من قوة إلى قوة. يرون قدام الله فى صهيون. يارب إله الجنود، اسمع صلاتى واصغ يا إله يعقوب. سلاه. يا مجننا. انظر يا ألله، والتفت إلى وجه مسيحك [1]؛ لأن يوما واحدا فى ديارك خير من ألف. اخترتُ الوقوف على العتبة فى بيت إلهى على السكن فى خيام الأشرار؛ لأن الرب الله شمس ومجنّ. الرب يعطى رحمة ومجدا. لا يمنع خيرا عن السالكين بالكمال. يارب الجنود طوبى للإنسان المتكل عليك» {مز ٨٤}

البيان:

١ـ أشار بالعصفور واليمامة ـ التى هى السنونة ـ إلى أن الضعيف يلتجأ إلى الحرم فيجد الأمن إذا دخله.

٢ ـ والساكنون فى بيته. يعنى بالبيت: الكعبة. لأن داود ميت من بعد موسى ومن قبل بناء هيكل سليمان. وداود يتكلم بظهر الغيب على لسان محمد ﷺ

٣ ـ طرق بيتك فى قلوبهم: يدل علي معرفة الحجاج بالطرق الموصلة إلي الكعبة.

٤ ـ وادى البكاء. هم يعبرونه وهم ذاهبون إلى الكعبة. وفى النص الإنجليزى BAKA

٥ ـ من قوة إلى قوة: إشارة إلى اندفاع الحجاج بالرمل عند الطواف حول الكعبة

٦ ـ قوله فى صهيون؛ تحريف؛ لأن التوراة لم تنص على تقديس جبل صهيون الذى بنوا عليه هيكل سليمان.

٧ ـ التفت إلى وجه مسيحك: أى النبى الأمى الآتى علي مثال موسى عليه السلام أى ارحمه وانصره. وهو محمد ﷺ بلسانهم وذكره ههنا عقب الكلام عن بيت الله، يدل على أن النبى الآتى سيظهر من مكة أرض بيت الله.

٨ ـ ليلة القدر خير من ألف شهر.

٩ ـ الأشرار: هم اليهود.

---

(١) المسيح هو المسيا. وهو محمد رسول الله ﷺ

http://www.al-maktabeh.com

ابتداء بناء المسلمين للمسجد الأقصى:

جاء فى كتاب بيت المقدس فى الإسلام ص ٦٨ ـ ٦٩ لعلماء مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر سنة ١٩٦٩ أنه يوجد سور فى « أورشليم» يحيط بمسجد الصخرة، المعروف الآن، وبعض الأبنية. وأن المسجد الأقصى قديما يُطلق على المساحة التى يضمها هذا السور وأن الإسراء وقع فى هذه المساحة. ويقول الكاتب ما نصه: « وحينئذ لم يكن فى ذلك المكان بناء معروف بالمسجد الأقصى، ولا آخر معروف بمسجد الصخرة المشرفة، ولا سائر الأبنية المنتشرة فى ساحة المسجد الأقصى، وإنما سمى فى الآية بالمسجد؛ لأنه مكان العبادة».

انظر أيضا: تاريخ الطبرى ج ٣ ص ١٠٦ ومجلة منير الإسلام المصرية عدد رجب ١٣٩٣ هـ أغسطس ١٩٧٣.

ومن بعد بناء المسلمين للمسجد الأقصى فى أيام الوليد بن عبد الملك رضى الله عنه لا يسمى المسجد الأقصى بمسجد الضرار. وإنما يسمى بمسجد الوليد، ويسميه البعداء عنه فى مكة وغيرها بالمسجد الأقصى. وحرمته كسائر حرمات مساجد الله. لا يعتدى عليه أحد بسوء.

وأقول لعلمائنا الراسخين فى العلم:

إنكم أنتم تقرأون في القرآن: أن شريعة موسى قد كان أنبياء بنى إسرائيل عليها إلى زمان محمد ﷺ وتقرأون فى تفاسير القرآن: أن الله قفَّى من بعد موسى بالرسل.على آثاره. لا يحيدون عن كتابه قيد أنملة. فما لكم تقولون وأنتم تقرأون هذا أن داود عليه السلام قد جعل لبنى إسرائيل قبلة في الصلاة لا تصح الصلاة إلا بها؟ وإذا كان هذا القول صحيحا ـ وما هو بصحيح ـ فالناس من زمان موسى إلي زمان داود أين كانوا يحجون؟ وإلى أي جهة كانوا يصلون؟ إن موسى هو صاحب الشريعة، وصاحب الشريعة لا يموت إلا من بعد إتمامها وتبليغها. فإذا قلنا بأن داود هو الذى بنى المسجد الأقصى ليكون قبلة للمصلين ومكان نسك؛ فإنه يلزم على تعليل هذا القول: أن موسي لم يتم الشريعة ولم يبلغها. وإذا قلنا بأن الله أرسل داود ليعمل هذا العمل. فإنه يلزم على هذا القول: أن لا يكون القرآن صادقا في قوله إن شريعة موسى كانت ملزمة لجميع الأنبياء والرسل، حتى أن عيسى نفسه كان مصدقا لها فى أيامه. وإذا قلنا بأن داود قد عمل هذا العمل من تلقاء نفسه. فإنه يلزم علي هذا القول: أنه قد خالف

مكتبة المهتدين الإسلامية

موسى. ومخالفة موسى؛ كفر، حتى ولو كانت المخالفة فى أمر حسن. وذلك لأن شريعة موسى كانت نورا وهدى للناس. وإذا جازت المخالفة لإنسان من عامة الناس؛ فإنها لا تجوز من نبى ورسول من الله. كداود أو سليمان.

ومن موسى إلى داود ما يقرب من خمسمائة سنة ـ بحسابهم ـ وكان بنو إسرائيل فى هذه المدة يفتحون المدن لنشر التوراة فيها، ويبنون المساجد لعبادة الله تعالى. ولم يؤثر أنهم في هذه المدة كانوا يجعلون فى المساجد محاريب ليقف فيها الإمام ويقف المصلون خلفه وهم كلهم متجهون إلى الشام. لم يؤثر هذا. فإن فى التوراة أنهم يتجهون إلى أى جهة. فمن حدد لهم جهة الشام؟ هل قام موسى من قبره وظهر لبنى إسرائيل وأخبرهم بأنهم يتجهون إلى الشام؟ فلنقرأ كتابه فى أمر القبلة ولنقرأ كتاب القرآن. نجد فى القرآن فرض جهة علي المصلى، ولا نجد فى التوراة فرض جهة على المصلى. والقرآن قد صرح بأنه لم تكن قبلة محددة في كتاب موسي. فإن السفهاءمن اليهود والمسيحيين يقولون: ﴿ ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها﴾؟ ورد عليهم بما معناه: أنه عندكم فى توراة موسى أن الاتجاه إلى المشرق جائز، والاتجاه إلى المغرب جائز والاتجاه إلى الشمال جائز والاتجاه إلى الجنوب جائز.

عندكم أن الله له المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله. وإذا نحن من قبل أن يلزمنا الله بجهة الكعبة قد اخترنا جهة من الجهات بمحض إرادتنا مثل جهة الكعبة؛ فإننا نكون علي قبلة التوراة، وإذا اخترنا جهة المشرق؛ فإننا نكون على قبلة التوراة. وإذا ألزمنا الله بجهة محددة واتجهنا إليها؛ فإننا بالاتجاه إليها نكون موافقين للقبلة فى التوراة.

ذلك قوله تعالي: ﴿ قل: لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم﴾ فيكون المعني: سيقول السفهاء من أهل الكتاب ماصرفهم عن الاتجاه إلى أى جهة وقد كانوا يستحسنون الاتجاه إلى جهة الشام حينا؛ ويستحسنون الاتجاه إلى جهة الكعبة حينا؟ ورد بقوله قل لهم يا محمد وليقل لهم أى مسلم علي دينك من بعدك: عندكم في التوراة: أن الله له المشرق والمغرب، وعندكم فى التوراة: أن الهدى هدى الله. وقد هدانا إلي جهة الكعبة وفرضها علينا فرضا.

ولما دخل طالوت وداود عليهما السلام أرض فلسطين فاتحين ومالكين ومعلمين للدين على شريعة موسى. بنيا مساجد كثيرة لا حصر لها ولا عد. وهذا واجب عليهما. وليس الخلاف فى بنائهما مساجد، وإنما هو فى بناء داود أو غيره لمسجد معين،

http://www.al-maktabeh.com

ومميز عن سائر المساجد. ليكون قبلة صلاة ومنسك حج. فالمأثور عن داود: أنه بنى مساجد كثيرة، . ولا يصدق العقل أن يبنى داود مسجدا معينا ومميزا عن سائر المساجد، ويجعله قبلة ومنسكا. وذلك لأنه نبي ورسول . والنبي والرسول لا يخرج على شريعة الله.

ثم إن المدة التي كان فيها اليهود في «بابل» أيام سبى نبوخذ نصّر. وهي مائة عام كما جاء في القرآن، وسبعون عاما كما يقول اليهود والمسيحيون. لم يكن لليهود شعائر مقدسة في المسجد المعين والمميز الذى يسمونه بهيكل سليمان. ولم يكن المسجد المعين والمميز موجودا في أورشليم التي هي ا لقدس. ففي هذه المدة كيف كانت صلاة اليهود إليه؟ ففى سفر عَزرا وسفر نحميا: أن المسبيين الذين رجعوا من بابل هم الذين أسسوا هيكل سليمان. ومعنى أنهم أسسوه: هوأنهم لم يجددوا بناءه، وإنما بنوه من الأساس. ومن يؤسس ليس كمن يجدد.

وفي هذين السفرين: أن الراجعين من بابل عملوا الهيكل وقرأوا التوراة علي الناس، وحرموا زواج اليهودى العبرانى من الأممية والسامرية، وامتنعوا عن الجهاد في سبيل الله ودعوة الأمم إلى الله.

***

وعلى علمائنا الراسخين فى العلم أن يبينوا للعالم أجمع غرضهم من هذا التجديد. غرضهم من

١ـ تأسيس الهيكل

٢ ـ ومن إعادة كتابة التوراة

٣ ـ ومن تحريم الاختلاط بالأمم.

وغرضهم من تأسيس الهيكل: هو تحويل الحج من مكة إلى أورشليم.

وغرضهم من إعادة كتابة التوراة: هو إنكار نبوة محمد ﷺ في حال ظهوره. وغرضهم من تحريم الاختلاط بالأمم: هو قصر الدين على بنى إسرائيل من دون الناس.

***

مكتبة المهتدين الإسلامية

الخدمة فى بيت الرب:

ولما صنع داود عليه السلام خيمة عظيمة للتابوت، رتب للغناء فيه جماعة من نسل الكهنة اللاويين. هى جماعة من نسل الجماعة التى كانت تغنى للتابوت أيام كان فى الخيمة التى صنعها له موسى، وظلوا على وظيفتهم هذه إلى أن بنى سليمان هيكله فى أورشليم. فإنه بعدما بنى الهيكل ووضع فيه التابوت والخيمة والآنية المقدسة، نقل المغنين إلى الهيكل ليغنوا فيه. ففى سفر الأخبار الأول فى الأصحاح السادس:

«وَهؤُلاءِ الَّذِينَ أَقَامَهُمْ دَاوُدُ عَلَى يَدِ الْغِنَاءِ فى بَيْتِ الرَّبِّ بَعْدَمَا اسْتَقَرَّ التابوت. وَكَانُوا يَخْدُمُونَ أَمَامَ مَسْكَنِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ بِالْغِنَاءِ إِلَى أَنْ بَنَى سُلَيْمَانُ بَيْتَ الرَّبِّ فِى أُورُشَلِيمَ فَقَامُوا عَلَى خِدْمَتِهِمْ حَسَبَ تَرْتِيبِهِمْ»

***

تأسيس داود للهيكل:

فى الأصحاح التاسع والعشرين من الأخبار الأول:

« وَقَالَ دَاوُدُ الْمَلِكُ لِكُلِّ الْمَجْمَعِ إِنَّ سُلَيْمَانَ ابْنِى الَّذِى وَحْدَهُ اخْتَارَهُ اللهُ إِنَّمَا هُوَ صَغِيرٌ وغَضٌّ وَالْعَمَلُ عَظِيمٌ لأَنَّ الْهَيْكَلَ لَيْسَ لإِنْسَانٍ بَلْ لِلرَّبِّ الإِله. وَأَنَا بِكُلِّ قُوَّتِى هَيَّأْتُ لِبَيْتِ إِلهِىَ الذَّهَبَ لِما هُوَ مِنْ ذَهَبٍ وَالفِضَّةَ لِمَا هُوَ مِنْ فِضَّةٍ والنُّحَاسَ لِمَا هُوَ مِنْ نُحَاسٍ وَالْحَدِيد لِمَا هُوَ مِنْ حَدِيدٍ والخَشَبَ لِمَا هُوَ مِنْ خَشَبٍ وَحِجَارَةَ الْجَزْعِ وَحِجَارَةً لِلتَّرْصِيعِ وَحِجَارَةً كَحْلاءَ وَرَقْمَاءَ ،وكُلَّ حِجَارَةٍ كَرِيمَةٍ وحِجَارَةَ الرُّخَامِ بِكَثْرَةٍ. وَأَيْضاً لأنى سُرِرْتُ بِبَيْتِ إِلهِى لِى خَاصَّةٌ مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ قَدْ دَفَعْتُهَا لِبَيْتِ إِلهِى فَوْقَ جَمِيعِ مَا هَيَّأْتُهُ لِبَيْتِ الْقُدْسِ . ثَلاثَةَ آلافِ وزْنَةِ ذَهَبٍ مِنْ ذَهَبِ أُوفِيرَ وَسَبْعَةَ آلافِ وَزْنَةِ فِضَّةٍ مُصَفَّاةٍ لأَجْلِ تَغْشِيَةِ حِيطَانِ الْبُيُوتِ»

***

القربان الذى تأكله النار:

وبعدما فرغ سليمان عليه السلام من الصلاة فى الهيكل؛ قدم القرابين لله من الإبل والبقر والغنم ونزلت نار من السماء فأكلت القرابين كدليل على رضا الله.

ففى الأصحاح السابع من سفر الأخبار الثانى:

« وَلَمَّا انْتَهَى سُلَيْمَانُ مِنَ الصَّلاةِ نَزَلَتِ النَّارُ مِنَ السَّمَاءِ وَأَكَلَتِ الْمُحْرَقَةَ وَالذَّبَائِحَ وَمَلأَ مَجْدُ الرَّبِّ الْبَيْتَ . وَلَمْ يَسْتَطِعِ الْكَهَنَةُ أَنْ يَدْخُلُوا بَيْتَ الرَّبِّ لأَنَّ مَجْدَ الرَّبِّ مَلأَ بَيْتَ الرَّبِّ. وَكَانَ جَمِيعُ بَنِى إِسْرَائِيلَ يَنْظُرُونَ عِنْدَ نُزُولِ النَّارِ وَمَجْدِ الرب عَلَى الْبَيْتِ وَخَرُّوا على وُجُوهِهِمْ إِلَى

http://www.al-maktabeh.com

الأرضِ علَى الْبَلاطِ الْمُجزّعِ وَسَجَدُوا وَحَمَدُوا الربَّ لأنَّهُ صالحٌ وَإلَى الأبدِ رحمتُهُ. ثُمَّ إن الْمَلكَ وكُلَّ الشَّعبِ ذَبحُوا ذَبائحَ أمَامَ الرَّبِ. وَذَبحَ الْملكُ سُلَيْمانُ ذَبائحَ مِنَ الْبَقَرِ اثنَيْن وَعِشْرِينَ ألفاً وَمِنَ الْغَنَمِ مِئَةً وَعِشْرِينَ ألفاً وَدَشَّنَ الْمَلكُ وَكُلُّ الشَّعْب بيْتَ الله. وكَانَ الْكَهَنَةُ وَاقفِينَ علَي مَحَارِسِهِمْ وَاللاَّوِيُّونَ بِآلاتِ غِنَاء الربِّ التى عَمِلَهَا دَاوُدُ الْمَلكُ لأجْلِ حَمد الرَّبَّ لأنَّ إلَى الأبدِ رَحْمَتَهُ حِينَ سبَّح دَاوُدُ بِهَا والكَهَنَةُ يَنفُخُونَ فى الأبواقِ مُقابِلَهُمْ وكُلُّ إسْرَائيلَ وَاقفٌ». أ. هـ

***

مجىء ملكة سبأ إلى سليمان فى أورشليم:

فى الأصحاح التاسع من الأخبار الثانى:

« وَسمعَتْ ملكَةُ سبَإ بخبَرِ سُلَيْمانَ فَأتَتْ لتَمتحِنَ سُلَيْمانَ بِمَسائِلَ إلَى أُورُشَلِيمَ بِمَوكبٍ عَظيمٍ جداً وَجِمَالٍ حَامِلَةٍ أطْياباً وَذَهَباً بِكَثْرَةٍ وحِجَارَةً كَرِيمةً فَأتَتْ إلى سُلَيْمَانَ وكَلَّمَتْهُ عَنْ كُلّ مَا فِى قَلْبِهَا. فَأخْبَرَهَا سُلَيْمَانُ بِكُلّ كَلامِهَا. وَلَمْ يُخفَ عَنْ سُلَيْمَانَ أمرٌ إلا وَأخْبَرَهَا بِه. فَلَمَّا رَأتْ مَلكَةُ سَبَا حِكْمَةَ سُلَيْمَانَ وَالْبَيْتَ الذي بَنَاهُ . وَطَعَامَ مَائدَتِه وَمَجْلسَ عَبِيدِهِ وَمَوْقفَ خُدَّامِه ومَلابِسَهُمْ وَسُقَاتَهُ وَمَلابِسَهُمْ ومُحْرقَاتِهِ الَّتى كَانَ يُصْعدُها فِى بَيْتِ الرَّبّ لَمْ تَبْقَ فِيهَا رُوحٌ بَعْدُ. فَقالَتْ لِلْمَلكِ صَحِيحٌ الْخَبَرُ الَّذى سَمِعْتُهُ فِى أرْضِى عَنْ أُمُورِكَ وَعَنْ حِكْمَتِكَ. وَلَمْ أُصَدِّقْ كَلامَهُمْ حَتَّى جِئْتُ وَأبْصرَتْ عَيْنَاىَ فَهُوَذَا لَمْ أُخبَرْ بِنِصْفِ كَثْرَةِ حِكْمَتِكَ. زِدْتَ عَلَى الْخَبَرِ الَّذى سَمِعْتُهُ. فَطُوبَى لِرِجَالِكَ وَطُوبَى لِعَبِيدِكَ هؤُلاءِ الْوَاقِفِينَ أمَامَكَ دَائماً وَالسَّامِعِينَ حِكْمَتَكَ. لِيَكُنْ مُبَاركاً الرَّبُّ إلهُكَ الَّذى سُرَّ بِكَ وجَعَلَكَ عَلَى كُرْسيه مَلِكاً لِلرَّبِّ إلهكَ. لأنَّ إلهكَ أحَبَّ إسْرَائيلَ لِيُثَبِّتَهُ إلَى الأبدِ قَدْ جَعَلَكَ عَلَيْهِمْ مَلِكاً لِتُجْرِىَ حُكْماً وعَدْلاً. وَأهْدَتْ لِلْمَلكِ مِئَةً وعِشْرِينَ وَزْنَةَ ذَهَبٍ وَأطْيَاباً كَثيرَةً جِداً وَحِجَارَةً كرِيمَةً وَلَمْ يَكُنْ مِثْلُ ذلكَ الطِيبِ الَّذى أهْدَتْهُ مَلِكَةُ سَبَا لِلْمَلِكِ سُلَيْمَانَ. وَكَذَا عَبِيدُ حُورَامَ وعَبِيدُ سُلَيْمَانَ الَّذين جلَبُوا ذَهَباً مِنْ أُوفِيرَ أتَوْا بِخَشَبِ الصَّنْدَلِ وَحِجَارَةٍ كَرِيمَةٍ وَلَمْ يَكُنْ مِثْلُ ذلكَ الطِيبِ الَّذى أهْدَتْهُ مَلِكَةُ سَبَا لِلْمَلكِ سُلَيْمَانَ. وَكَذَا عَبِيدُ حُورَامَ وَعَبِيدُ سُلَيْمَانَ الَّذِينَ جَلَبُوا ذضباً مِنْ أُوفِيرَ أتَوْا بِخَشَبِ الصَّنْدَلِ وَحِجَارَةٍ كَرِيمَةٍ. وعَمِلَ الْمَلِكُ خَشَبَ الصَّنْدَلِ دَرَجاً لِبَيْتِ الرَّبِّ وَبَيْتِ الْمَلكِ وَأعْوَاداً وَرَبَاباً وَلَمْ يُرَ مِثْلُهَا قَبْلُ فِى أرْضِ يَهُوذَا. وَأعْطَى الْمَلكُ سُلَيْمَانُ ملكةَ سَبَا كُلَّ مُشْتَهَاهَا الَّذى طَلَبَتْ فَضْلاً عَمَّا أتَتْ بِهِ إلَى الْمَلكِ. فانصَرَفَتْ وَذَهَبَتْ إلَى أرْضِهَا هِى وَعَبِيدُهَا»

مكتبة المهتدين الإسلامية

لاحظ:

أن الكاتب لم يقل إنها جاءت إلى سليمان للدخول معه في الإسلام علي شريعة التوراة. وذلك لأنه ينكر أن التوراة كانت للأمم. وسيؤكد هذا المعنى بقوله: إن سليمان لم يتزوج من نساء الأمم؛ لأن الأمم صاروا إخوة لبنى إسرائيل في الإيمان على شريعة التوراة. وإنما تزوج للشهوة، وعبد الأصنام معهن مسارعة فى إرضائهن. ويريد أن يبين لليهود أن الاختلاط بالأمم لا يفيد شيئا؛ فلذلك يجب قصر التوراة علي بنى إسرائيل من دون الناس.

***

تزوج سليمان من نساء الأمم:

فى الأصحاح الحادى عشر من سفر الملوك الأول:

«وَأَحَبَّ الْمَلِكُ سُلَيْمَانُ نِسَاءَ غَرِيبَةَ كَثِيرَةً معْ بِنْتِ فِرْعَوْنَ مُوآبِيَّات وَعمُّونِيَّات وَأَدُومِيّات وَصِيدُونِيّات وَحِثِيَّاتٍ مِنَ الْأُمَمِ الَّذِينَ قالَ عَنْهُمُ الرَّبُّ لِبَنِى إِسْرَائِيلَ لاَ تَدْخُلُونَ إِلَيْهِمْ وَهُمْ لاَ يَدْخُلُونَ إِلَيْكُمْ لأَنَّهُمْ يُمِيلُونَ قُلُوبَكُمْ وراءَ آلِهَتِهِمْ. فَالْتَصَقَ سُلَيْمَانُ بِهؤُلاءِ بِالْمَحبَةِ. وَكَانَتْ لَهُ سَبْعُ مِئَةٍ مِنَ النِّسَاءِ السَّيِّدَات وَثَلاثُ مِئَةٍ مِنَ السرارى فأَمَالَتْ نِسَاؤُهُ قَلْبَهُ. وكَانَ فى زَمَانِ شَيْخُوخةِ سُلَيْمَانَ أنّ نِسَاءَهُ أَمَلْنَ قَلْبَهُ وراءَ آلِهَةٍ أُخْرَى وَلَمْ يَكُنْ قَلْبُهُ كَامِلا مَعَ الربّ إلهِهِ كَقَلْبِ دَاوُدَ أَبِيه. فَذَهَبَ سُلَيْمَانُ وَرَاءَ عَشْتُورَثَ إلاهَةِ الصيدُونيين وَمَلْكُومَ رِجْسِ الْعَمُّونِيِّينَ. وعَمِلَ سُلَيْمَانُ الشَّرَّ فى عَيْنَيِ الرَّبِّ وَلَمْ يَتْبَعِ الرَّبَّ تَمَامًا كَدَاوُدَ أَبِيه. حِينَئِذٍ بَنَى سُلَيْمَانُ مُرْتَفَعَةً لِكَمُوشَ رِجْسِ الْمُوآبِيِّينَ عَلَي الْجَبَلِ الَّذِى تُجَاهَ أُورُشَلِيمَ وَلِمُولَكَ رِجْسِ بَنِي عَمونَ. وَهكذا فعل لجميعِ نِسَائِهِ الْغَرِيبات اللَّواتِى كُنَّ يُوقِدْنَ وَيَذْبَحْنَ لآلِهَتِهِنَّ. فَغَضِبَ الرَّبُّ عَلَى سُلَيْمَانَ لأَنَّ قَلْبَهُ مَالَ عَنِ الرَّبِ إله إِسْرَائِيلِ الَّذى تَرَاءَي لهُ مَرَّتَيْن وَأَوْصَاهُ فِى هذا الْأَمْرِ أَنْ لاَ يَتَّبِعَ آلِهَةً أُخرَى. فلَمْ يحفَظْ مَا أَوصَى بِهِ الرَّبُّ»

***

﴿هب لى ملكا لا ينبغى لأحد من بعدى﴾:

«وَصَاهَرَ سُلَيْمَانُ فِرعَوْنَ مَلِكَ مصرَ وَأَخَذَ بِنْتَ فِرْعَوْنَ وَأَتَى بِهَا إِلَى مَدِينة دَاوُدَ إِلَى أنْ أَكْمَلَ بِنَاءَ بَيْته وبَيْت الرَّبِ وَسُورِ أُورُشَلِيمَ حَوَالَيْهَا. إِلَّا أنّ الشَّعْبَ كانُوا يَذْبَحُون فى الْمُرْتَفعَاتِ لأَنَّهُ لَمْ يُبْنَ بَيْتٌ لاسْمِ الرَّبّ إِلَى تِلْكَ الأَيَّامِ. وَأَحَبَّ سُلَيْمَانُ الرَّبَّ سَائِراً فِى

http://www.al-maktabeh.com

فَرَائِضِ دَاوُدَ أَبِيهِ إِلا أَنَّهُ كَانَ يَذْبَحُ وَيُوقِدُ فِي الْمُرْتَفَعَاتِ. وَذَهَبَ الْمَلِكُ إِلَى جِبْعُونَ لِيَذْبَحَ هُنَاكَ. لأَنَّهَا هِيَ الْمُرْتَفَعَةُ الْعُظْمَى. وَأَصْعَدَ سُلَيْمَانُ أَلْفَ مُحْرَقَةٍ عَلَى ذَلِكَ الْمَذْبَحِ. فِي جِبْعُونَ تَرَاءَى الرَّبُّ لِسُلَيْمَانَ فِي حُلْمٍ لَيْلاً . وَقَالَ اللهُ اسْأَلْ مَاذَا أُعْطِيكَ. فَقَالَ سُلَيْمَانُ قَدْ فَعَلْتَ مَعْ عَبْدِكَ دَاوُدَ أَبِي رَحْمَةً عَظِيمَةً حَسْبَمَا سَارَ أَمَامَكَ بِأَمَانَةٍ وَبِرٍّ وَاسْتِقَامَةِ قَلْبٍ مَعَكَ فَحَفِظْتَ لَهُ هَذِهِ الرَّحْمَةَ الْعَظِيمَةَ وَأَعْطَيْتَهُ ابنا يَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيهِ كَهَذَا الْيَوْمِ. وَالآنَ أَيُّهَا الرَّبُّ إِلهِي أَنْتَ مَلَّكْتَ عَبْدَكَ مَكَانَ دَاوُدَ أَبِي وَأَنَا فَتًى صَغِيرٌ لا أَعْلَمُ الْخُرُوجَ وَالدُّخُولَ. وَعَبْدُكَ فِي وَسْطِ شَعْبِكَ الَّذِي اخْتَرْتَهُ شَعْبٌ كَثِيرٌ لاَ يُحْصَى وَلا يُعَدُّ مِنَ الْكَثْرَةِ. فَأَعْطِ عَبْدَكَ قَلْباً فَهِيماً لأَحْكُمَ عَلَى شَعْبِكَ وَأُمَيِّزَ بَيْنَ الْخَيْرِ وَالشر لأَنَّهُ مَنْ يَقْدِرُ أَنْ يحكُمَ عَلَى شَعْبِكَ الْعَظِيمِ هذا. فَحَسُنَ الْكَلامُ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ لأَنَّ سُلَيْمَانَ سَأَلَ هذَا الأَمْرَ. فَقَالَ لَهُ اللهُ مِنْ أَجلِ أَنكَ قَدْ سَأَلْتَ هذا الأَمْرَ وَلَمْ تَسْأَلْ لِنَفْسِكَ أَيْضاماص كثيرةً وَلاَ سَأَلْتَ لِنَفْسِكَ غنى وَلا سَأَلْتَ أَنْفُسَ أَعْدَائكَ بَل سَأَلْتَ لِنَفْسِكَ تَمْيِيزاً لِتَفْهَمَ الْحُكْمَ هُوذا قَدْ فَعَلْتُ حَسَبَ كَلاَمِكَ . هُوذَا اعطَيْتُكَ قَلْباً حكيماً وَمُمَيِّزاً حَتَّى إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ مِثْلُكَ قَبْلَكَ وَلاَ يَقُومُ بَعْدَكَ نَظِيرُكَ. ،وَقَدْ أَعْطَيْتُكَ أَيْضاً لمْ تَسْأَلْهُ غنى وكَرَامَةً حَتَّى إنه لاَ يَكُونُ رَجُلٌ مِثْلَكَ فِي الْمُلُوكِ كُلَّ أَيَّامِكَ. فَإِنْ سَلَكْتَ فِي طَرِيقِي وَحَفِظْتَ فَرَائضِي وَوَصَايَايَ كَمَا سَلَكَ دَاوُدُ أَبُوكَ فَإِنِّي أُطِيلُ أَيَّامَكَ. فَاسْتَيقَظَ سُلَيْمَانُ وَإِذَا هُوَ حُلْمٌ . وَجَاءَ إِلَى أُورُشَلِيمَ ووَقَفَ أَمَامَ تَابُوتِ عَهْدِ الرَّبِّ وَأَصْعَدَ مُحْرَقَاتٍ وَقَرَّبَ ذَبَائِحَ سلامةٍ وَعَمِلَ وَلِيمَةً لِكُلِّ عَبِيدِه

حِينَئذٍ أَتَت امْرَأَتَانِ زَانِيَتَانِ إِلى الْمَلِكِ وَوَقَفَتا بَيْنَ يَدَيْهِ. فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ الْوَاحِدَةُ اسْتَمِعْ يَاسَيِّدِي . إِنِّي أَنَا وَهذِهِ الْمَرْأَةُ سَاكِنَتَانِ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ وَقَدْ وَلَدْتُ مَعَهَا فِي الْبَيْتِ. وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِث بَعْدَ وِلاَدَتِي وَلَدَتْ هذه الْمَرْأَةُ أَيْضاً وَكُنَّا معاً وَلَمْ يَكُنْ مَعَنَا غَرِيبٌ فِي الْبَيْتِ غَيْرَنَا نَحْنُ كِلْتَيْنَا فِي الْبَيْتِ. فَمَاتَ ابْنُ هذِهِ فِي اللَّيْلِ لأَنَّها اضْطَجَعَتْ عَلَيْهِ. فَقَامَتْ فِي وَسَطِ اللَّيْلِ وَأَخَذَتَ ابْنِي مِنْ جَانِبِي وَأَمَتُكَ نَائِمَةٌ وَأَضْجَعَتْهُ فِي حضْنِها وَأَضْجَعَت ابْنَهَا الْمَيْتَ فِي حِضْنِي فَلَمَّا قُمْتُ صباحًا لأُرْضِعَ ابْنِي إِذَا هُوَ مَيْتٌ. وَلَمَّا تَأَمَّلْتُ فيه فِي الصَّبَاحِ إِذَا هُوَ لَيْسَ ابْنِيَ الَّذِي وَلَدْتُهُ. وَكَانَتِ الْمَرْأَةُ الأُخْرَى تَقُولُ كَلا بل ابني الْحَيُّ وَابْنُكِ الْمَيْتُ. وَهذه تَقُولُ لاَ بَلِ ابْنُكِ الْمَيْتُ وابْنِي الْحَيُّ. وَتَكَلَّمَتَا أَمَامَ الْمَلِكِ. فَقَالَ الْمَلِكُ هذه تَقُولُ هذا ابْنِيَ الْحَيُّ وابْنُكِ الْمَيْتُ وتلكَ تَقُولُ لابل ابْنُكِ الْمَيْتُ وَابْنِيَ الْحَيُّ. فَقَالَ الْمَلِكُ ايتُونِي بِسَيْفٍ. فَأَتَوْا بِسَيْفٍ بَيْنَ يَدَيِ الْمَلِكِ. فَقَالَ الْمَلِكُ اشْطُرُوا الْوَلَدَ الْحَيَّ اثْنَيْنِ وَأَعْطُوا نِصْفاً لِلْوَاحِدَةِ وَنِصْفاً لِلأُخْرَى. فَتَكَلَّمَتِ الْمَرْأَةُ الَّتِي ابْنُهَا الْحَيُّ إِلَى الْمَلِكِ. لأَنَّ أَحْشَاءَهَا اضْطَرَمَتْ عَلَى ابْنِهَا.

مكتبة المهتدين الإسلامية

وَقالَت استَـمِعْ ياسَيِدِى. أَعْطُوهَا الْوَلَدَ الحَىَّ وَلاَ تُمِـيتُوهُ. وَأَمَّا تِلْكَ فَـقالَتْ لا يَكُونُ لِى وَلا لَكِ. اشْطُرُوهُ. فَأَجَابَ الْمَلِكُ وَقالَ أَعْطوهَا الْوَلَدَ الْحَىَّ وَلا تُمِيتُوهُ فَإِنَّها أُمُّهُ. وَلَمَّا سَمِعَ جَمِيعُ إِسْرَائِيلَ بِالْحكْمِ الذى حكَمَ بِهِ المَلِكُ خَـافُوا المَلِكَ لأَنَهُمْ رَأَوْا حِكْمَةَ الله فيـه لإِجْرَاءِ الْحُكْمِ» أ. هـ

***

ابتداء بناء هيكل سليمان للضرر:

بينا من قبل أن غرض داود عليه السلام من بناء بيت الرب: هو وضع تابوت الرب فيه بدل الخيمة التي كانوا يسيرون بها فى البلاد، ويضعون التابوت فيها إذا أقاموا. ولأن التابوت منسوب إلى الله وهو سيـوضع في بيت، قالوا عن هذا البيت: إنه بيت الرب. أي بيت تابوت الرب. وبينا أن الكاتب كذب على سليمان عليه السلام وقال: إنه طلب من الله أن يكون مـثابة للـناس وأمنا، وأن يجعله قـبلة صـلاة ومكان حج. وذلك لأن سليمان كان علي شريعة موسى وليس فيها تحديد جهة للمصلى ولا مكان حج. . ومدن الملجأ في التوراة ليس منها مدينة أورشليم حتى يلجأ إليها الخائف على نفسه.

ويقول كـاتب سفر عـزرا: إن هيكل سليمان الذى كـان التابوت فيـه قد هدم من الأساس، وأن كل مـا كان فيه قد حـمل إلى بابل أيام السبى، وبعد تمام سـبعين سنة؛ سمح الملك الفـارسى كُورُوش ببناء بيت للرب فى أورشلـيم، وأعاد الآنية المقـدسة إلى أورشليم ولم يُعد التابوت والخيمة التى كان موسى قد صنعها له.

وهذا هو نص كلامه فى بدء السفر:

« وَفِى السَّنَةِ الْأُولي لِكُورُشَّ مَلِكِ فـارِسَ عِنْدَ تَمَامِ كَلاَمِ الرَّبِّ بِفَمِ إِرْمِيَـا نَبَّهَ الرَّبُّ رُوحَ كُورُشَ ملكِ فـارِسَ فَأَطْلَقَ نداءَ فِى كُلِّ مَمْلَكَتِه وَبِـالْكِتَابَةِ أَيْضاً قائلاً هكَذا قـالَ كُورُشُ مَلِكُ فارِسَ جَـمِيعُ مَـمَالِكِ الْأَرْضِ دَفَـعَهَا لى الـرَّبُّ إِلهُ السَّمَاءِ وَهُوَ أَوْصَـانى أنْ أَبْنِىَ لهُ بَيْـتًا فى أُورشَلِيمَ التى فى يهُوذَا. مَنْ مِنكُمْ مِنْ كُلِّ شَـعْبِهِ لِيكُنْ إِلهُهُ معَـهُ وَيَصْعَدْ إِلَى أُورُشَلِيمَ الَتِى فِى يَهُـوذا فَيَـبْنِىَ بَيْتَ الرَّبِّ إِله إِسْرَائِيلَ . هُوَ الْإِلـهُ. الَّذِى فِى أُورُشَلِيمَ. وَكُلُّ مَنْ بَقِى فى أحَدِ الْأَمَاكِنِ حَـيْثُ هُوَ مُتَغرِّبٌ فَلْيَنْجِدْهُ أَهْلُ مكَانِهِ بفـضة وَبِذَهَبِ وَبِأَمْتِعَةٍ وَبِبَهَـائِمَ مَعَ التَّبَرُّعِ لِبَيْتِ الرَّبِ الَّذِى فى أُورُشَلِيمَ.

فَقَـامَ رُؤُوسُ آباءِ يَهُوذا وَبَنْيَامِينَ وَالكهَنَةَ واللاَّويونَ معْ كُلِّ مَنْ نَبَّـهَ الله رُوحَهُ لِيَصْعَـدُوا لِيَبْنُوا بَيْتَ الرَّبِّ الَّذِى فى أُورُشَلِيمَ. وَكُلُّ الَّذينَ حَوْلَهُمْ أَعَانُوهُمْ بِآنِيةِ فِضَّـةِ وَبِذَهَبِ وَبِأَمْتِعَةِ وَبِبَهَائِمِ

http://www.al-maktabeh.com

وَيَتُحَفِ فَضْلاً عَنْ كُلِّ مَا تُبُرِّعَ بِهِ.

والمَلِكُ كُورُشُ أخْرَجَ آنِيةَ بَيْتِ الرَّبِ الَّتى أخْرَجَها نَبُوخَذْ نَاصَّرُ مِنْ اورُشَلِيمَ وَجَعَلَهَا فِى بَيْتِ آلِهَتِهِ. أخْرَجَها كُورُشُ مَلِكُ عَنْ يَدِ مِثْرَداتَ الْخازِنِ وَعَدَّهَا لِشيشْبَصَّرَ رَئِيسِ يَهُوذا»

لاحظ:

أن الذى أمر ببناء المسجد الأقصى - الذى يعرف اليوم بهيكل سليمان - هو كوروش الفارسى. ولماذا أمر كوروش ببنائه وهو غير مؤمن بالله؟ ومن قبل كوروش كان داود وسليمان قد بنيا مساجد لله، وبنيا بيتا لتابوت الله.

***

بدء تأسيس المسجد الأقصى:

وقال كاتب سفر عزرا: إن الهيكل الذى بناه سليمان للتابوت قد دمّر تماما في حادثة نبوخذ ناصر. وأن الراجعين أسسوا هيكلا جديدا. ففى الأصحاح الثالث يقول: «ابتدأوا من اليوم الأول من الشهر السابع يُصعدون محرقات للرب. **وهيكل الرب لم يكن قد تأسس»**

- « وكل الشعب هتفوا هتافا عظيماً بالتسبيح **لأجل تأسيس بيت الرب»**

***

بناء المسجد الأقصى لليهود من دون الناس:

وإذا كان المسجد الأقصى قد بناه سليمان ليكون قبلة صلاة - كما زعموا - وإذا كان الدين لليهود وللأمم - وهذا هو الحق - فلماذا يحرمون الأمم من المشاركة في بنائه؟ لماذا يقولون لغيرهم من الأمم: « نحن وحدنا نبنى للرب إله إسرائيل كما أمرنا الملك كورش ملك فارس»؟ ليس من إجابة على هذا كله إلا أنهم أُمروا ببنائه ليكون مركزا لتجمع اليهود من كل البلاد فى كل سنة ليأتوا بأسرار البلاد وأخبارها إلى أورشليم ومنها تنتقل إلي ملك فارس. فيكون﴿ إرصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل﴾ والذين ابتدأوا في حرب الله ورسوله من قبل محمد ﷺ :هم أهل بابل. وذلك لأن بنى إسرائيل كانوا يجاهدون فى سبيل الله على شريعة التوراة وهم حاربوا بنى إسرائيل ومنعوهم من فتح البلاد، لنشر دين الله فيها. وهم بالحرب والمنع لا يحاربون بنى إسرائيل، بل يحاربون الله ورسوله.

مكتبة المهتدين الإسلامية

« ولَمَّـا سَمِعَ أعْـداءُ يَهُوذَا وَبِنْيـامِينَ أنَّ بَنِي السَّبْيِ يَبْنُونَ هَيْكلاً للرَّبِّ إله إسْـرَائِيلَ تَقَدَّمُوا إلَـي زَرُبَّابَلَ ورُؤُوسِ الآبَاءِ وَقَالُوا نَبْنِي معكُم لأنَّنا نَظِيـرَكُمْ نَطْلُبُ إلهكَمْ ولَهُ قَدْ ذَبَحْنَا مِنْ أيَّامِ أسَرْ حَدونَ مَلِكَ أشُّورَ الَّذِي أصْعَدنَا إلَى هَـنَا. فَقالَ لَهُمْ زَرُبَّابَلُ وَيَشُوعُ وبَقِيَّةُ رُؤُوسِ آباءِ إسْرَائِيلَ لَيْسَ لَكُمْ وَلَنَا أنْ نبني بيْـتاً لإلهِنَا وَلكنَّنَا نحنُ وحْدَنَا نَبْني للرَّبِّ إله إسْـرائِيلَ كَمَا أمَرَنَا الْمَلِكُ كُورُشُ مَلِكُ فَارِسَ . وكَانَ شَـعْبُ الأرْضِ يُرْخُونَ أيدِيَ شَعْبِ يهُوذَا وَيُذْعِرُونَهُمْ عنِ الْبِنَاءِ. وَاسْتَأجَـرُوا ضِدَّهُمْ مُشِيـرينَ لِيُبْطِلُوا مَشُورتَهُمْ كُلَّ أيَّامِ كُـورُشَ مَلِكَ فارِسَ وحتَّى مُلْكِ دَارِيُوسَ مَلكِ فَارِسَ.

***

توقف بناء الهيكل:

« حِينَئِذٍ لمَا قُرِئَتْ رِسَالَةُ أرْتَحْـشَشْتَا المَلِكِ أمَامَ رَحُومَ وَشِمْشَايَ الْكَاتِبِ وَرُفَـقَائِهِمَا ذَهَبُوا بِسُرْعَةٍ إلَى أُورُشَلِيمَ إلَى الْيَهُودِ وَأوْقَفُوهمْ بقوة. حِينَئِذٍ تَوَقَّفَ عَمَلُ بَيتِ اللهِ الذِي فِي أُورُشَلِيمَ وَكَانَ مُتَوقفا إلَى السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنْ مُلْكِ دَارِيُوسَ مَلِكِ فَارِسَ»

***

معارضة السامرين وأهل الأردن والعرب بني إسماعيل لليهودفى بناء المسجد الأقصى الذي هو هيكل سليمان:

يقول نحميا فى سفره: إنه لما أراد اليهود تجديد مدينة أورشليم وتأسيس الهيكل بعد الرجوع من بابل؛ عارض فـى ذلك اليهود السامريون برئاسـة سَنْبلَّط الحوروني، وأهل الأردن برئاسة طوبيـا، والعرب برئاسـة جشم. فلماذا المعـارضة؟ لابد من سـبب لها. وذلك لأن من يصلح قريته بنيـة الإصلاح ويبنى فيها مسـجدا لله؛ لا تعارضه الناس. ومن يصلح قريتـه لتكون وكر تجســس، يضر بالقرى التي هى حـولها، ويبنى مسـجدا للضرر. فإنه يجد المعارض. وليس من سبب للمعارضة أقوى من تحريف الشريعة. فإن الراجعين من بابل رجعوا بتوراة محرفة، وصرحوا بالانفصال عن الأمم وعدم الجهاد فى سبيل الله، وجعل الحج إلى أورشليم، وجعل القبلة إليهـا، ووضع مسجد عظيم فيها. وقالوا للملوك الثلاثة: « وأما أنتم فليس لكم نصيب ولاحق ولا ذكر فى أورشليم»

ففى الأصحاح الثانى من سفر نحميا:

ثُمَّ قُلْتُ لهُمْ أنْتُمْ تَرَوْنَ الشرَّ الَّذِي نَحْنُ فيهِ كَيْفَ أنَّ أُورُشَلِيمَ خرِبَةٌ وَأبْوَابهَا قَدْ أُحْرِقَتْ

http://www.al-maktabeh.com

بالنَّارِ. هَلُمَّ فنَبْنِى سُورَ أورُشَلِيمَ وَلاَ نَكُـونُ بعْدَ عَاراً. وَأَخْبَرْتهُمْ عَنْ يَدِ إلهى الـصَّالِحَةِ عَلَيَّ وَأَيْضاً عَنْ كَلامَ المَلِكِ الذى قالَهُ لى. فَقالُوا لِنَقُمْ ولْنَبْنِ. وَشَدَّدُوا أَيَادِيهُمْ للْخَيْرِ.

وَلَمَّا سَمعَ سَنْبَلَّطُ الحُـورُونِّى وَطُوبِيَّا العَبْـدُ العَمُونِّى وَجَـشَمٌ العَرَبِىُّ هَزَأُوا بنَا وَاحتَـقَرُونَا وَقالُوا مَا هذَا الأمـرُ الَّذِى أَنْتُمْ عَامِلُونَ أعلَي المَلِكِ تَتمرَّدُونَ. فَأَجَـبْتُهُمْ وَقُلْتُ لَهمْ إنَّ إلهَ السـهمَـاءِ يُعْطِينَا النَّجَـاحَ وَنحْنُ عَبِيـدُهُ نَقُومُ وَنَبْنِى. وأَمَّـا أَنْتُمْ فلَيْسَ لكُمْ نَصِيـبٌ وَلا حَقٌ وَلاَ ذِكْرٌ فِى أُورُشَلِيمَ». أ. هـ

***

فرائض نحميا للمسجد الأقصى:

ويقول نحميا: إنه بعدما أتم بناء المسـجد، وضع له فرائض من تلقاء نفسه. فلماذا وضعها؟

لأن المسجد متخذ بأمر كوروش الفارسى للضـرر. ولو كان مسجدا كسائر مساجد الله لما وضع له نحميـا فرائض. ومن هو نحميا حتي يضع فـرائض. ولا فرائض إلا ما تفرضه شريعة موسى؟ ففى الأصحاح العاشر:

« وَأَقَمْنَا علَي أَنفُسِنَـا فَرَائِضَ انْ نجْعَلَ عَلَي أنفُسِنا ثُلُثَ شاقِلٍ كُلَّ سَنَـةٍ لِخدْمَةِ بَيْتِ إلهنا لِخُبْزِ الْوُجُوهِ وَالتَّـقدِمَةِ الدَّائمَةِ والمُحرَقَةِ الدَّائمَةِ وَالسُّـبُوت وَالأَهلَّةِ وَالْموَاسِمِ وَالأَقْدَاسِ وذَبَائحِ الْخَطِيَّةِ لِلتَّكْفيرِ عَنْ إسْرَائِيلَ وَلِكُلِّ عَمَلِ بَيْتِ إلهنا وَأَ لْقَيْنَا قُرعاً عَلَى قُرْبانِ الْحطَبِ بيْنَ الْكَهَنَةِ وَاللاوِيِينَ وَالشَّعْبِ لإدْخَالِهِ إلَى بَيْتِ إلهِنَا حَسَبَ بُيُوتِ آبائنَا فى أوقَاتٍ مَعَيَّنَةٍ سَنَةً فَسَنَةً لأجلِ إحْـرَاقِهِ عَلَي مَـذْبَحِ الرَّبِّ إلهنا كَمَـا هُوَ مكْتُـوبٌ فى الشَّريعَـةِ. وَلإدْخَالِ بَاكُـورَاتِ أَرْضِنا وَباكُورَاتِ ثَمَرِ كُلِّ شَـجَرَةٍ سَنَةً فَسَنَةً إلَى بَيتِ الرَّبِّ وَأَبْكَارِ بنِينَا وَبهَائمنا كَـمَا هُوَ مكْتُوبٌ فى الشَّرِيعةِ وَأَبْكَارِ بَقَرِنَا وَغَنَمِنَا لإحْـضَارِها إلى بَيْتِ إلهنا إلَي الْكَهَنَةِ الْخَادمين فى بيْتِ إلهنا وَأَنْ نأتى بِأَوَائلِ عَجِينِنَا ورقَـائعِنَا وَأثمَارِ كُلِّ شَجَرَةٍ مِنَ الْخَمْـرِ وَالزَّيْتِ إلَى الْكَهَنَةِ إلَى مَخَادِعِ بَيْتِ إلهِنا وَبِعُشْرِ أَرْضِنَا إلى اللاوِيينَ وَاللاَّوِيّونَ هُمُ الذِينَ يُعَشِّرُونَ فى جَمِيعِ مُدْنِ فَلاحتِنَا. وَيَكُونُ الْكاهن ابْنُ هارونَ معَ اللاَّوِيينَ حِينَ يُعَشِّـرُ اللاوِيُّونَ وَيُصْعِدُ اللاَّوِيُّونَ عُشْـرَ الأعْشارِ إلى بَيْتِ إلهنا إلَي الْمَخَادِعِ إلى بَيْتِ الْخَزِينةِ. لأنَّ بنى إسْرَائِيلَ وَبَنى لاوي يَأْتُونَ بِرفِـيعَةِ الفَتْحِ وَالخَمْرِ وَالزيتِ إلى المَخَـادِعِ وهُناكَ آنِيةُ القُـدْسِ وَالْكَهَنَةُ الخَادِمُـونَ وَالْبوَّابُونَ والمغنون وَلا نـتْرُكُ بيْتَ

مكتبة المهتدين الإسلامية

إلهنا» أ. هـ

ويعلم مما تقدم:

١ـ أن داود وسليمان ـ عليهما السلام ـ قد بنيا مساجد لله. مساجد متواضعة غير مشيدة بحسب شريعة التوراة. وأنهما بنيا بيتا لوضع التابوت فيه. داود هيأ، وسليمان بنى.

٢ ـ وأن اليهود من بعد سبى بابل قد أسسوا مسجدا خاصا لجعله قبلة ومنسكا للحج في مكان البيت الذى كان التابوت فيه، وسموه بهيكل سليمان أو هيكل الرب، وسموا الجبل الذى بنوا عليه الهيكل جبل بيت الرب. وكذبوا علي سليمان بقولهم: إنه بناه ليكون قبلة فى الصلاة، ومكانا للحج.

٣ ـ وقد سمى الله مساجد فلسطين ومنها هيكل سليمان الذى بنوه من بعد السبى البابلى بالمسجد الأقصى. على معنى مكان السجود البعيد عن مكة. وقال: عن هيكل سليمان إنهم اتخذوه مسجدا ضرارا، ولم يبنوه ليكون مسجدا كسائر المساجد التي يذكر فيها اسمه.

٤ ـ وأن محمدا ﷺ قد حول وجهه عن جهة مساجد بنى إسرائيل فى فلسطين إلي جهة الكعبة؛ ودل بتحويل وجهه عنهم إلى أن مساجدهم كسائر المساجد التي سيبنيها المسلمون لعبادة الله تعالى.

***

مسجد الضرار:

وعن هذا المسجد يقول الله تعالى: ﴿والذين اتخذوا مسجدا؛ ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وإرصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل، وليحلفن: إن أردنا إلا الحسنى. والله يشهد إنهم لكاذبون. لا تقم فيه أبدا. لمسجد أسس على التقوى من أول يوم. أحق أن تقوم فيه.

فيه رجال يحبون أن يتطهروا، والله يحب المطهرين. أفمن أسس بنيانه علي تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار؛ فانهار به في نار جهنم. والله لا يهدي القوم الظالمين. لا يزال بنيانهم الذى بنوا ريبة فى قلوبهم، إلاأن تقطع قلوبهم. والله عليم حكيم﴾

البيان:

http://www.al-maktabeh.com

إنه يعمل مقارنة بين مسجدين مشهورين في العالم. المسجد الأول هو الكعبة البيت الحرام. والمسجد الآخر هو مكان السجود الذى اتخذه اليهود قبلة لهم فى الصلاة، وصرفوا الحج إليه من الكعبة. أما عن المسجد الأول فقد أسس ـ بالبناء للمجهول ـ علي التقوى. من يوم تأسيسه. والمؤسس له هو نوح عليه السلام من بعد الطوفان لشكر الله تعالى علي نجاته هو والمؤمنون معه من الغرق. والمسجد الآخر لم يتخذ مكان صلاة كأي مسجد يبنى علي شريعة موسى فى أية مدينة من مدن العالم، وإنما اتخذ مكان صلاة لتحريف شريعة الله. والمؤسسون له هم اليهود من بعد رجوعهم من سبى بابل سنة ٥٨٦ ق.م وكذبوا وقالوا: إن المهيىء له هو داود والمكمل له هو سليمان. وهما قد بنيا مساجد كثيرة، وبنيا بيتا لوضع تابوت العهد فيه. وأمرالله المسلمين جميعا فى شخص نبيهم بقوله: ﴿لا تقم فيه أبدا﴾ أى لا تعمل بشريعة التُوراة الذى هو رمز لها، وقم فى الكعبة أى اعمل بشريعة القرآن التي هى رمز له. وإن هذا لهو المعنى المستفاد من الإقامة من قوله في التوراة عن محمد ﷺ: « يقيم لك الرب إلهك نبيا من وسطك من إخوتك مثلى له تسمعون. . . إلخ» فالإقامة هى نصب إمام لهم يأمر وينهى.

وما هو الغرض من اتخاذهم هذا المسجد قبلة؟ هو :

١ـ الضرر

٢ ـ وتفريق كلمة المؤمنين

٣ ـ ومركز تجسس على المؤمنين لصالح الكفار الذين حاربوا الله وسّوله من قبل ظهور محمد ﷺ فإن أهل بابل حاربوا بنى إسرائيل السائرين أمام الله وحرموا عليهم الجهاد في سبيل الله. ومن بعدهم أهل فارس، . واليونان والرومان. أما عن الضرر: فإنه قد حصل باللغو فى دين الله. وأما عن التفريق: فإن السامريين والعبرانيين به أعداء. وأما الإرصاد: فإنه يكفى فى التدليل علي حصوله أن الآمر ببنائه هو كوروش ملك فارس؛ ليكون مركز تجسس على المؤمنين فى العالم لصالح أهل فارس؛ فإن الناس سيأتون إليه فى أيام الحج وعلماء بنى إسرائيل سيقابلونهم. وليس على المؤمنين فقط، بل على سكان العالم أجمع.

وقد حلف اليهود بالله أنهم ما أرادوا من بنائه إلا الحسنى. والله يشهد إنهم لكاذبون.

ولما اعترف الرومان بالمسيحية سنة ٣٢٥ م وكان هيكل سليمان مُسوّي بالأرض من

مكتبة المهتدين الإسلامية

سنة ١٣٢م نقلوا مركز الإرصاد لصالح من يحارب الله ورسوله إلى كنيسة القيامة في القدس.

وظل مكان هيكل سليمان الذى اتخذوه قبلة ومكان حج ؛أرضا خربة [١] إلى عهد الخليفة الأموى الوليد بن عبد الملك رضى الله عنه. فإنه هو الذى بنى المسجد الأقصى فى سنة تسع وثمانين من الهجرة. على الأرض التى كان علي جزء منها مسجد الضرار، تحقيقا لقوله تعالى: ﴿بل نقذف بالحق علي الباطل؛ فيدمغه. فإذا هو زاهق﴾ وكان عبد الملك بن مروان رضى الله عنه الخليفة الأموى قد بنى على الصخرة؛ قبة. سنة اثنتين وسبعين من الهجرة.

فيكون معنى قوله تعالى: ﴿ سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله﴾

هو: من أرض مكة، أرض المسجد الحرام، الذى هو الكعبة، إلى أرض فلسطين، أرض المسجد البعيد، عن مكة. الذى اتخذوه مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وإرصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل. هذا هو المعنى. ويكون﴿ الذى باركنا حوله﴾ وصف لمسجد واحد هو المسجد الحرام؛ لقوله: ﴿إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة.

(١) يقول كثيرون من أهل العلم: إن الإسراء كان معجزة حسية لرسول الله ﷺ ولم يكن في حلم ليل وقولهم بأنه كان معجزة حسية هو قول باطل وذلك لأن من شروط المعجزة الخمسة: أن يطلبها طالبون علي جهة التحدى، وأن يروها بأعينهم. وهذا الشرط منتف في الإسراء: لأنه لا أحد قد طلب ولا أحد قد رأى. وقد كانوا في الليل مستترين.

ولأن الله تعالي منع المعجزات الحسية عن رسول الله ﷺ فى قوله: ﴿وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون﴾ فلو كانت الآيات غير صارفة للناس عن الكفر؛ لما منعنا عنك ما يطلبون من خوارق العادات.

وبين الله فى القرآن: أن القرآن يكفى في إثبات نبوته، وكفايته فى أدلة الثبوت تمنع من إضافة غيرها إليها. ذلك قوله تعالي: ﴿ أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم»؟ وقد طلب الناس معجزات حسية ولم يجابوا إلي طلبهم وفي القرآن ما يدل علي ذلك، وفيه أنه رد عليهم بقوله: ﴿ هل كنت إلا بشرا رسولا﴾؟ وقوله: ﴿ سبحان الذى أسرى بعده ليلا﴾ يسوغ في اللغة العربية أن يكون فى حلم ليل علي نزع الخافض وحذف المضاف ويقول هؤلاء العلماء: إن الإسراء كان معجزة حسية لورود الخبر به، أي أنه معجزة بخبر الحديث، لا بالطلب ولا بالمشاهدة. وما يدريكم أن الخبر صحيح. وأنتم تعلمون أن الأحاديث كلها مروية برواية الواحد عن الواحد عن الواحد. وتعلمون أيضا أن خبر الواحد لا يحتج به فى العقائد. وقد بين هذا في كتابه السنة النبوية شيخ الإسلام محمد الغزالى أحمد السقا رضى الله عنه.

ويجب عليهم أن يعلموا: أنه لا يحتج به فى التشريع؛ لأن رواية الآحاد ظنية. والظن لا يغنى من الحق شيئا. ورده فى العقائد واجب، ورده فى التشريع واجب؛ لعلّة الظن فى الدليل

http://www.al-maktabeh.com

مباركا﴾ ويكون﴿ والذين اتخـذوا مسجدا ضرارا﴾مراد بهم اليـهود من بعد سبى بابل. الذين كذبوا على داود وسليمان عليهما السلام بقـولهم: إنهما بنيا مسجدا خاصا ليكون قبلة صـلاة وحج، وأنه قد هدم أثناء غزو « نبـوخذ ناصر» ملك بابل لـفلسطين وجعله قرية أورشليم خاوية على عروشها، وأننـا من بعد الرجوع من بابل نؤسسه. والحال أن داود وسليمـان لم يبنيا إلا بيتا لتابوت العـهد، وإلا مسـاجد من تراب؛ لعـبادة الله تعالى. ولم يبنيا مسـجدا ممتازا عن سائر المساجد؛ يضاد الكعبـة فى القداسة. وكان هذا المسجد الذى اتخذوه للضرر موجودا فى زمان المسيح عيسى عليه السلام وتنبأ بهدمه

***

تنبؤ المسيح بهدم المسجد الأقصى:

وهذه هى رواية موقس. وقد ذكرنا رواية متى ولوقا من قبل:

نص الأصحاح الثالث عشر من مرقس:

« ١وَفِيمَا هُوَ خَـارِجٌ مِنَ الْهَيْكَلِ قَالَ لَهُ وَاحِدٌ مِنْ تَلاَمِيذِهِ يَا مُـعَلِّمُ انْظُرْ مَا هذِهِ الْحِجَارَةُ وَهذِهِ الأَبْنِيَةُ. ٢فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ أَتَنْظُرُ هذِهِ الأَبْنِيَةَ الْعَظِـيمَةَ. لاَ يُتْرَكُ حَجَرٌ عَلَى حَجَرٍ لاَ يُنْقَضُ. ٣وَفِـيمَـا هُوَ جَالِسٌ عَلَى جَبَلِ الزَّيْتُونِ تُجَـاهَ الْهَيْكَلِ سَـأَلَهُ بُطْرُسُ وَيَعْقُـوبُ وَيُوحَنَّا وَأَنْدَارَاوُسُ عَلَى انْفِـرَادٍ٤ قُلْ لَنَا مَـتَى يَكُونُ هذَا وَمَـا هِيَ الْعَـلاَمَـةُ عِنْدَ مَـا يَتِمُّ جَـمِـيعُ هذَا. ٥فَأَجَابَهُمْ يَسُوعُ وَابْتَـدَأَ يَقُولُ انْظُرُوا لاَ يُضِلُّكُمْ أَحَدٌ. ٦فَإِنَّ كَثِيرِينَ سَـيَأْتُونَ بِاسْمِي قَائِلِينَ إِنِّي أَنَا هُوَ. وَيُضِلُّونَ كَثِيرِينَ. ٧ فَإِذَا سَمِعْتُـمْ بِحُرُوبٍ وَبِأَخْبَارِ حُرُوبٍ فَلاَ تَرْتَاعُوا. لأَنَّهَا لاَ بُدَّ أَنْ تَكُونَ. وَلكِنْ لَيْسَ الْمُنْتَـهَى بَعْـدُ. ٨ لأَنَّهُ تَقُومُ أُمَّـةٌ عَلَى أُمَّةٍ وَمَـمْلَكَةٌ عَلَى مَـمْلَكَةٍ وَتَكُونُ زَلاَزِلُ فِي أَمَـاكِنَ وَتَكُونُ مَـجَـاعَـاتٌ وَاضْطِـرَابَاتٌ. هذِهِ مُـبْـتَـدَأُ الأَوْجَـاعِ. ٩فَـانْظُرُوا إِلَى نُفُوسِكُمْ. لأَنَّهُمْ سَيُسَلِمُونَكُمْ إِلَى مَجَـالِسَ وَتُجْلَدُونَ فِي مَجَامِعَ وَتُوقَفُونَ أَمَامَ وُلاَةٍ وَمُلُوكٍ مِنْ أَجْلِي شَـهَادَةً لَهُمْ. ١٠ وَيَنْبَـغِي أَنْ يُكْرَزَ أَوَّلاً بِالإِنْجِيلِ فِي جَـمِيعِ الأُمَمِ. ١١فَـمَتَى سَـاقُوكُمْ لِيُسَلِمُـوكُمْ فَلاَ تَعْتَنُوا مِنْ قَـبْلُ بِمَا تَتَكَلَّمُونَ وَلاَ تَهْـتَمُّوا. بَلْ مَهْـمَا أُعْطِيتُمْ فِي تِلْكَ السَّـاعَةِ فَبِذلِكَ تَكَلَّمُوا. لأَنْ لَسْتُمْ أَنْتُمُ الْمُتَكَلِّمِينَ بَلِ الرُّوحُ الْـقُدُسُ. ١٢ وَسَيُسْلِمُ الأَخُ أَخَاهُ إِلَى الْمَوْتِ وَالأَبُ وَلَدَهُ. وَيَقُومُ الأَوْلاَدُ عَلَى وَالِدِيـهِمْ وَيَقْتُلُونَهُمْ. ١٣وَتَكُونُونَ مُبْـغَضِينَ مِنَ الْجَـمِيعِ مِنْ اسْمِي. وَلكِنَّ الَّذِي يَصْبِرُ إِلَى الْمُنْتَهَى فَهذَا يَـخْلُصُ. ١٤فَمَتَى نَظَرْتُمْ رِجْسَةَ الْخَرَابِ الَّتِي قَالَ عَنْهَا دَانِيآلُ النَّبِيُّ قَائِمَـةً حَيْثُ لاَ يَنْبَغِي. لِيَفْهَمِ الْقَارِئُ. فَحِينَئِذٍ لِيَـهْرُبِ الَّذِينَ فِي الْيَهُودِيَّةِ إِلَى الْجِبَالِ. ١٥وَالَّذِي عَلَى السَّطْحِ فَلاَ يَنْزِلْ إِلَى الْبَيْتِ وَلاَ يَدْخُلْ لِيَأْخُذَ مِنْ بَيْتِهِ شَيْئًا. ١٦ وَالَّذِي

مكتبة المهتدين الإسلامية

عَلَى السَّطْحِ فَلاَ يَنْزِلْ إِلَى ثَوْبَهُ. ١٧وَوَيْل لِلْحَبَالَى وَالْمُرْضِعَاتِ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ. ١٨ وَصَلُّوا لِكَيْ لاَ يَكُونَ هَرَبُكُمْ فِي شِتَاءٍ. ١٩ لأَنَّهُ يَكُونُ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ ضِيق لَمْ يَكُنْ مِثْلُهُ مُنْذُ ابْتِدَاءِ الْخَلِيقَةِ الَّتِي خَلَقَهَا اللهُ إِلَى الآنَ وَلَنْ يَكُونَ. ٢٠وَلَوْ لَمْ يُقَصِّرِ الرَّبُّ تِلْكَ الأَيَّامَ لَمْ يَخْلُصْ جَسَد. وَلَكِنْ لأَجْلِ الْمُخْتَارِينَ الَّذِينَ اخْتَارَهُمْ قَصَّرَ الأَيَّامَ. ٢١ حِينَئِذٍ إِنْ قَالَ لَكُمْ أَحَد هُوَذَا الْمَسِيحُ هُنَا أَوْ هُوَذَا هُنَاكَ فَلاَ تُصَدِّقُوا. ٢٢لأَنَّهُ سَيَقُومُ مُسَحَاءُ كَذَبَة وَأَنْبِيَاءُ كَذَبَة وَيُعْطُونَ آيَات وَعَجَائِبَ لِكَيْ يُضِلُّوا لَوْ أَمْكَنَ الْمُخْتَارِينَ أَيْضًا. ٢٣فَانْظُرُوا أَنْتُمْ . هَا أَنَا قَدْ سَبَقْتُ وَأَخْبَرْتُكُمْ بِكُلِّ شَيْءٍ

٢٤ وَأَمَّا فِي تِلْكَ الأَيَّامِ بَعْدَ ذلِكَ الضِّيقِ فَالشَّمْسُ تُظْلِمُ وَالْقَمَرُ لاَ يُعْطِي ضَوْءَهُ. ٢٥وَنُجُومُ السَّمَاءِ تَتَسَاقَطُ وَالْقُوَّاتُ الَّتِي فِي السَّمَوَاتِ تَتَزَعْزَعُ. ٢٦ وَحِينَئِذٍ يُبْصِرُونَ ابْنَ الإِنْسَانِ آتِيًا فِي سَحَابٍ بِقُوَّةٍ كَثِيرَةٍ وَمَجْدٍ٢٧فَيُرْسِلُ حِينَئِذٍ مَلاَئِكَتَهُ وَيَجْمَعُ مُخْتَارِيهِ مِنَ الأَرْبَعِ الرِّيَاحِ مِنْ أَقْصَاءِ الأَرْضِ إِلَى أَقْصَاءِ السَّمَاءِ. ٢٨فَمِنْ شَجَرَةِ التِّينِ تَعَلَّمُوا الْمَثَلَ. مَتَى صَارَ غُصْنُهَا رَخْصًا وَأَخْرَجَتْ أَوْرَاقًا تَعْلَمُونَ أَنَّ الصَّيْفَ قَرِيب. ٢٩ هكَذَا أَنْتُمْ أَيْضًا مَتَى رَأَيْتُمْ هذِهِ الأَشْيَاءَ صَائِرَةً فَاعْلَمُوا أَنَّهُ قَرِيب عَلَى الأَبْوَابِ. ٣٠الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ لاَ يَمْضِي هذَا الْجِيلُ حَتَّى يَكُونَ هذَا كُلُّهُ. ٣١السَّمَاءُ وَالأَرْضُ تَزُولاَنِ وَلكِنَّ كَلاَمِي لاَ يَزُولُ. ٣٢وَأَمَّا ذلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلاَ يَعْلَمُ بِهِمَا أَحَد وَلاَ الْمَلاَئِكَةُ الَّذِينَ فِي السَّمَاءِ وَلاَ الابْنُ إِلاَّ الآبُ. ٣٣اُنْظُرُوا. اسْهَرُوا وَصَلُّوا لأَنَّكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ مَتَى يَكُونُ الْوَقْتُ. ٣٤كَأَنَّمَا إِنْسَان مُسَافِر تَرَكَ بَيْتَهُ وَأَعْطَى عَبِيدَهُ السُّلْطَانَ وَلِكُلِّ وَاحِد عَمَلَهُ وَأَوْصَى الْبَوَّابَ أَنْ يَسْهَرَ. ٣٥اسْهَرُوا إِذًا. لأَنَّكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ مَتَى يَأْتِي رَبُّ الْبَيْتِ أَمَسَاءً أَمْ نِصْفَ اللَّيْلِ أَمْ صِيَاحَ الدِّيكِ أَمْ صَبَاحًا. ٣٦لِئَلاَّ يَأْتِيَ بَغْتَةً فَيَجِدَكُمْ نِيَامًا. ٣٧وَمَا أَقُولُهُ لكم أقوله لِلْجَمِيعِ اسْهَرُوا»

***

هدم مسجد الضرار:

ويقول المسيحيون فى كتبهم: إن هيكل سليمان ـ الذى سماه الله فى القرآن بمسجد الضرار ـ قد تنبأ عيسى عليه السلام بهدمه، وأنه قد هدم فى السنة السبعين من بعد الميلاد على يد تيطوس الرومانى، وبقيت منه بقية، قد أزيلت تماما فى السنة المائة والثانية والثلاثين من بعد الميلاد على يد إدريانوس الرومانى. وإن رجلا يهوديا أراد أن يبنى الهيكل من بعد هدمه. فخرجت نار من الأرض وأكلت الأساس الذى وضعه، تحقيقا لنبوءة المسيح أنه إذا هدم؛ فإنه لن يُبنى هيكلا.

http://www.al-maktabeh.com

ففى تفسير إنجيل متى لمتى هنرى ج ٢ص ٣١٤ لقوله: « الحق أقول لكم: إنه لا يترك حجر على حجر؛ لاينقض» يقول هذا المفسر: « إن المسيح يتحدث عنه كخراب تام. فالهيكل لا يجرد من كل ما فيه فقط وينهب ويشوه، بل يهدم تماما ويصبح خرابا» «لايترك حجر على حجر» استدعى الالتفات فى بناء الهيكل الثانى « وضع حجر على حجر» [حج٢: ١٥]وهنا يسترعى الالتفات فى هدمه: عدم ترك حجر على حجر. وينبئنا التاريخ: أن هذا تم حرفيا؛ لأنه بالرغم من أن تيطس عندما استولى على المدينة حرص كل الحرص على حفظ الهيكل؛ فإنه لم يستطع كبح جماح الجنود الثائرين ومنعهم من هدمه تماما. وقد تم ذلك بحيث أن «تورونوس روفوس» حرث الأرض التى كان الهيكل قائما عليها. وهكذا تم المكتوب [مى٣: ١٢] « لذلك بسببكم تفلح صهيون كحقل»ـ « تحرث» حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الانجليزية.

وبعد ذلك فى عهد« يوليانوس الكافر» عندما شجع اليهود على إعادة بناء هيكلهم مقاومة للمسيحية؛ هدم ما كان متبقيا من الخرائب. وذلك تمهيدا للأرض، واستعدادا للأساس الجديد، ولكن المحاولة فشلت بسبب انبعاث النار من الأرض بمعجزة. وهذه التهمت الأساس الذى وضعوه، وروّعت البنائين وشتتهم. وهذه النبوة عن خراب الهيكل النهائى الذى لا إصلاح له؛ تتضمن نبوءة عن انقضاء عهد الكهنوت اللاوى والناموس الطقسى» ا.هـ

يريد هذا المفسر أن يقول:

١ ـ إن الهدم على ظاهر اللفظ؛ قد تم.

٢ ـ وإن الهدم كناية عن نسخ شريعة موسى؛ هو غرض المسيح.

***

﴿لا يزال بنيانهم الذى بنوا ريبة فى قلوبهم﴾ :

ومع أن هيكل سليمان ـ الذى هو موصوف بالمسجد الأقصى ـ قد هدم من بعد عيسى عليه السلام فإن اليهود والمسيحيين من بعد هدمه؛ يأتون إليه من كل فج عميق، للصلاة والحج، فأين يطوفون ولا مكان للطواف؟ وإلى يومنا هذا يأتون إليه. وهم غير فاهمين لغرض تنبؤ المسيح بهدمه. ومفسرو الإنجيل فاهمون. فإنهم يقولون: إن غرض المسيح من هدمه هو « انقضاء عهد الكهنوت اللاوى، والناموس الطقسى» أى نسخ

مكتبة المهتدين الإسلامية

التوراة على يد محمد ﷺ لا على يد المسيح لقوله: « ماجئت لأنقض الناموس»

***

حج المسيحيين إلى أورشليم:

وكتبوا فى سفر أعمال الرسل: أن الناس كانوا يأتون إلى «أورشليم» للحج من بعد المسيح، مع أن الهيكل لم يكن موجودا.

ففى الأصحاح الثامن من سفر أعمال الرسل:

« ٢٦ثُمَّ إِنَّ مَلاَكَ الرَّبِّ كَلَّمَ فِيلُبُّسَ قَائِلاً قم وَاذْهَبْ نَحْوَ الجَنُوبِ عَلَى الطَّرِيقِ الْمُنْحَدِرَةِ مِنْ أُورُشَلِيمَ إِلَى غَزَّةَ الَّتِي هِيَ بَرِيَّةٌ. ٢٧ فَقَامَ وَذَهَبَ. وَإِذَا رَجُلٌ حَبَشِي خَصِي وَزِير لِكَنْدَاكَةَ مَلِكَةِ الْحَبَشَةِ كَانَ عَلَى جَمِيعِ خَزَائِنِهَا. فهَذَا كَانَ قَدْ جَاءَ إِلَى أُورُشَلِيمَ لِيَسْجُد. ٢٨وكَانَ رَاجِعًا وَجَالِسًا عَلَى مَرْكَبته وَهُوَ يَقْرأُ النَّبِى إِشَعْيَاء٢٩ فَقَالَ الرُّوحُ لفِلُبسَ تَقَدَّمْ وَرَافِقْ هذه المرْكَبَةَ. ٣٠فَبَادَرَ إِلَيْهِ فِيلُبُّسُ وَسَمِعَهُ يَقْرأُ النَّبِى إِشَعْيَاءَ فَقَالَ الْعَلَّك تَفْهَمُ مَا أَنْتَ تَقْرأُ. ٣١فَقَالَ كَيْفَ يُمْكِنُنِى إِنْ لَمْ يُرْشِدْنِى أَحَد. وَطَلَبَ إِلَى فِيلُبسُّ أَنْ يَصْعَدَ وَيَجْلِسَ مَعَهُ. ٣٢وَأَمَّا فَصْلُ الْكِتَابِ الَّذِى كَانَ يَقْرَأهُ فَكَانَ هذا. مِثْلِ شَاةٍ سِيقَ إِلَى الذَّبحِ وَمِثْلَ خَرُوف صَامت أَمَامَ الَّذِى يَجُزُّهُ هكَذَا لَمْ يَفْتَحْ فَاهُ. ٣٣فِى تَوَاضُعِه انْتُزِعَ قَضَاؤهُ وَجِيلُهُ مَنْ يُخْبِرُ به لأَنَّ حَيَاتَهُ تُنْتَزَعُ مِنَ الأَرْضِ. ٣٤فَأَجَابَ الْخَصِىُّ فِيِلُبسُّ وَقَالَ أَطْلُبُ إِلَيْكَ. عَنْ مَنْ يَقُولُ النَّبِىُّ هذا. عَنْ نَفْسِهِ أَمْ عَنْ وَاحِدٍ آخرَ. ٣٥فَفَتَحَ فِيلُبُّسَ فَاهُ وَابْتَدَأَ مِنَ هذا الكِتَابِ فَبَشَّرهُ بِيَسُوعَ

٣٦وَفِيمَا هُمَا سَائِرانِ فِى الطَّرِيقِ أَقْبَلاَ عَلَى مَاءٍ. فَقَالَ الْخَصِيُّ هُوَذَا مَاء. مَاذَا يَمْنَعُ أَنْ أَعْتَمِدَ. ٣٧فَقَالَ فِيلُبُّسُ إِنْ كُنْتَ تُؤمِنُ مِنْ كُلِ قلبك يَجُوزُ. فَأَجَابَ وَقَالَ أَنَا أُومِنُ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ ابْنُ الله. ٣٨فَأَمَرَ أَنْ تَقِفَ الْمَرْكَبَةُ فَنَزَلاَ كِلاَهُمَا إِلَى المَاءِ فِيلُبُّسُ وَالْخَصِيُّ فَعَمَّدَهُ»ا. هـ

لاحظ:

١ ـ «فهذا قد جاء إلى أورشليم؛ ليسجد » أى ليحج

٢ ـ «مثل شاة سيق إلى الذبح، ومثل خروف صامت أمام الذى يجزه. هكذا لم يفتح فاه. فى تواضعه انتزع قضاؤه. وجيله من يخبر به؛ لأن حياته تنتزع من الأرض»

٣ ـ «أنا أومنُ أن يسوع المسيح هو ابن الله»

http://www.al-maktabeh.com

٤ ـ «فعمّده»

وقد ناقشنا هذا النص فى غير هذا الكتاب. والغرض من ذكره ههنا هو قوله: «ليسجد» أى ما يزال مكان الهيكل من بعد هدمه مكانا مقدسا، مع أن المسيحيين يرتابون فى صحة التوراة ونسبتها إلى موسى عليه السلام. ومما يدل على ارتيابهم فى صحتها: أن فيها خبر موته ،وأن فى التوراة السامرية تقديس جبل جرزيم، وأن العبرانية تنقص عن اليونانية. ولذلك يفضلها المسيحيون على النص العبرى والسامرى.

***

انتقال البركة إلى دير سانت كاترين فى صحراء سيناء:

ولقد قلنا من قبل: إن معنى ﴿مباركا﴾ هو مبارك؛ لأن شريعة محمد ﷺ نزلت عنده. وشريعة موسى نزلت عند جبل طور سيناء. فكان طور سيناء مباركا بها. وليس هو وحده، بل كل الأمكنة من حوله. ومكة قريبة منه، وفلسطين قريبة منه. وليس المسجد الأقصى هو المبارك؛ لأن جبل الطور هو المبارك. وجبل الطور هو المقابل للكعبة. فى البركة.

ولما نبه عيسى عليه السلام على نسخ التوراة من بعده، وزوال ملك بنى إسرائيل من العالم على يد محمد ﷺ رأى اليهود وأهل الروم نقل الملك من اليهود إلى اليهود، بحيلة طريفة. وهى أن يُنصّروا الأمم، ويجعلوا للنصارى الملك على الأمم ـ والنصارى هم طائفة من اليهود ـ ثم غيروا شريعة التوراة بقوانين الأمم. وسموا النصارى بالمسيحيين. فيكون العالم كله يهوداً بغير شريعة. وبدل اسم اليهود يكون اسم المسيحيين. ونقلوا اسم البركة من جبل طور سيناء، ووضعوه على دير سانت كاترين، فى صحراء سيناء وقالوا: إنه هو المبارك الآن؛ لأن عيسى هو النبى المماثل لموسى، ولأن المعمودية[1]حلت محل الختان، ولأن صلب المسيح ألغى التبرير بأعمال الناموس. ووضعوا فيه جماعات من الرهبان لحراسته، وللمّ الكتب اليهودية القديمة المحرفة وغير المحرفة ووضعها فيه. ولسؤال العرب أهل البادية عن أنباء المسلمين وأخبارهم. ولما

(١) كان يحيى عليه السلام يصبغ فى نهر الأردن أى يهودى يؤمن بدعوته وهى قبول دين محمد رسول الله إذا جاء، ليتميز بالصبغ عن اليهودى الذى لن يقبلها. ولذلك سمى هو وأتباعه بالصابغين. ولأن الغين غير موجودة فى اللغة العبرانية ينطقون الصابغين بنطق الصابئين. وقد شوش اليهود على هذه الفرقة بقولهم إنهم كانوا عباد أصنام. والحق أنهم ما عبدوا الأصنام. والعابدون لها هم اليهود [راجع كتاب الصابئين فى القرآن الكريم ـ أحمد حجازى السقا].

مكتبة المهتدين الإسلامية

حددوا مكان البركـة فى «دير سانت كاترين» أصبحت البـركة فى الدير، بدل الطور وما حوله؛ لئلا يشمل ماحوله أرض مكة وفلسطين. وبذلك انفصلوا عن اليهود انفصالا تاما فى الشريعة، وانفصلوا أيضا عن المسلمين فيها، من قبل ظهور نبيهم ﷺ .

***

عيسى عليه السلام يسمى هيكل سليمان بمسجد الضرار:

ا ـ ففى الأصحاح الثانى من إنجيل يوحنا:

«وكَانَ فِصْحُ الْيَهُـودِ قَرِيبًا فَصَعَدَ يَسُوعُ إِلَى أُورُشَلِيمَ. ١٤ووَجَـدَ فِي الْهَيْكَلِ الَّذِينَ كَانُوا يَبِيعُونَ بَقَرًا وَغَنَمًـا وَحَمَامًا وَالصَّيَارِفَ جُلُوسًا. ١٥ فَصَنَعَ سَـوْطًا مِنْ حِبَالٍ وَطَرَدَ الْجَمِيعَ مِنَ الْهَيْكَلِ. الْغَنَمَ وَالْبَقَـرَ وَكَبَّ دَرَاهِمَ الصَّيَارِفِ وَقَلَّبَ مَوَائِدَهُمْ. ١٦ وَقَالَ لِبَاعَةِ الْحَـمَامِ ارْفَعُوا هذِهِ مِنَ هَهُنَا. لاَ تَجْـعَلُوا بَيْتَ أَبِي بيت تِجَارَةٍ. ١٧فَـتَذَكَّرَ تَلاَمِـيذُهُ أَنَّهُ مَكْتُـوب غَيْـرَةُ بَيْتِكَ أَكَلَتْنِى » ا. هـ

ب ـ وفى الأصحاح التاسع عشر من إنجيل لوقا:

« ٤١وفِيمَا هوَ يَقْتَرِبُ نَظَرَ إلى الْمَدِينَةِ وبَكَى عَـلَيْهَا٤٢قَائِلاً لَوْ عَلِمْتِ أَنْتِ أَيْضًا حَتَّى فِي يَوْمِكِ هذَا مَا هُوَ لِسَلاَمِكِ. وَلكِنِ الآنَ قَدْ أُخْفِي عَـنْ عَيْنَيْكِ. ٤٣فَإِنَّهُ سَتَأْتِى أَيَّام وَيُحِيطُ بِكِ أَعْدَاؤُكِ بِمِـتْرَسَةٍ وَيُحْدِقُـونَ بِكِ وَيُحَاصِرُونَكِ مِنْ كُلِ جِـهَةٍ. ٤٤وَيَهْدِمُـونَكَ وَبَنِيكِ فِيكَ وَلاَ يَتْرُكُونَ فِيكَ حَجَرًا عَلَى حَجَرٍ لأَنَّكِ لَمْ تَعْرِفِى زَمَانَ افْتِقَادِكِ

٤٥ولَمَّا دَخلَ الْهَيْكَلَ ابْتَدَأَ يُخرِجُ الَّذِينَ كَانُوا بِيَعُـونَ وَيَشْتَرُونَ فِيهِ٤٦قَائِلاً لَهُمْ . مَكْتُوب إِنَّ بَيْتِى بَيْتُ الصلاة. وَأَنْتُمْ جَعَلْتُوهُ مَغَارَةَ لُصُوصٍ

٤٧وكَانَ يُعَلِّمُ كُلَّ يَوْمٍ فِي الْهَيْكَلِ وَكَانَ رُؤَسَاءُ الكَهَنَةِ وَالْكَتَـبَةُ مَعْ وُجُوهِ الشَّعْبِ يَطْلُبُونَ أَنْ يُهْلِكُوهُ. ٤٨ولَمْ يَجِدُوا مَا يَفْعَلُونَ لأَنَّ الشَّعْبَ كُلَّهُ كَانَ مُتَعَلِّقًا بِهِ يَسْمَعُ مِنْهُ » ا. هـ

ج ـ وفى الأصحاح الثالث والعشرين من إنجيل متى يقول المسيح: إن علماء اليهود كانوا يقتلون الأنبياء بين الهيكل والمذبح. ذلك قوله:

« ويل لكم أيها الكتـبة والفريسيـون المراءون؛ لأنكم تبنون قبور الأنبـيـاء، وتزينون مدافن الصـديقين وتقولون: لو كنا فى أيام آبائنا؛ لما شـاركناهم فى دم الأنبيـاء. فأنتم تشهـدون على أنفسكم أنكم جـهنم. لذلك ها أنا أرسل إليكم أنبيـاء وحكماء وكتـبة.

http://www.al-maktabeh.com

فمنهم تقتلون وتصلبون، ومنهم تجلدون فى مجامعكم، وتطردون من مدينة إلى مدينة؛ لكى يأتى عليكم كل دم زكى سفك على الأرض من دم هابيل الصديق إلى دم زكريا بن برخيا، الذى قتلتموه بين الهيكل والمذبح. الحق أقول لكم: إن هذا كله يأتى على هذا الجبل. ياأورشليم، يا أورشليمياقاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها.

كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا. هوذا بيتكم يترك لكم خرابا؛ لأنى أقول لكم: إنكم لاترونني من الآن حتى تقولوا: مبارك الآتى باسم الرب » ا.هـ

***

المسيحيون لايريدون هدم المسجد الأقصى، وبناء هيكل سليمان:

والمسيحيون فى فلسطين والعالم أجمع. أقباط وكاثوليك وبروتستانت، وغيرهم من جميع الطوائف. لا يريدون بناء هيكل سليمان من يوم هدمه فى سنة ١٣٢م وإلى أن تنتهى الحياة الدنيا. ولذلك لما احتلّت إسرائيل أرض فلسطين فى سنة ١٩٦٧م كان بمقدورها أن تبنى هيكل سليمان فى أى مكان من أرض أورشليم. ولكنها لم تفعل؛ لعدم موافقة المسيحيين على بناء الهيكل. والمسيحيون لا يرضون ببناء هيكل سليمان من بعد هدمه؛ لأن المسيح لما تنبأ بهدمه، قال فى تنبؤه: « إنه لا يترك ههنا حجر على حجر؛ لاينقض» [متى٢٤: ٢] وقوله هذا له معنى ظاهرى وهو الهدم للحجارة، وله معنى مجازى. وهو نسخ شريعة موسى عليه السلام. وهم يأخذون بالمعنى الظاهرى مع أنه غير مراد، ويقولون: إن هدم الحجارة لا يعقبه بناء الهيكل أبدا. وإن هم أخذوا بالمعنى المجازى وهو أنه كناية عن نسخ الشريعة؛ فإن الناسخ لها هو محمد ﷺ وقد فتح أصحابه أورشليم وأنهوا كل ما يرمز فيها إلى شريعة موسى، وحولوا المساجد التى بناها اليهود فيها للصلاة على التوراة، إلى مساجد على شريعة القرآن. وأزادوا عليها مساجد كثيرة.

ويقول المسيحيون: إننا نمنع من هدم المسجد الأقصى الذى بناه المسلمون فى أرض الهيكل الذى جعلوه مغارة لصوص. لأن هدمه وبناء الهيكل على أنقاضه؛ سيجرّئ اليهود فيما بعد على هدم كنيسة القيامة وجعلها هيكلا ثانيا. وهكذا فى سائر الكنائس.

***

مكتبة المهتدين الإسلامية

انفصال اليهود عن الأمم:

يقول نحميا فى الأصحاح الثالث عشر: إنه أصلح من عادات اليهود، وعظم حرمة السبت، ومنع الاختلاط بالأمم. وهذا هو نص الكلام:

« ١٥في تِلْكَ الأَيَّامِ رَأَيْتُ فِي يَهُوذَا قَوْمًا يَدُوسُونَ مَعَاصِرَ فِي السَّبْتِ وَيَأْتُونَ بِحُزَمٍ وَيُحَمِّلُونَ حَمِيرًا وَأَيْضًا يَدْخُلُونَ أُورُشَلِيمَ فِي يَوْمِ السَّبْتِ بِخَمْرٍ وَعِنَبٍ وَتِينٍ وَكُلِّ مَا يُحْمَلُ فَأَشْهَدْتُ عَلَيْهِمْ يَوْمَ بَيْعِهِمِ الطَّعَامَ. ١٦وَالصُّورِيُّونَ السَّاكِنُونَ بِهَا كَانُوا يَأْتُونَ بِسَمَكٍ وَكُلِّ بِضَاعَةٍ وَيَبِيعُونَ فِي السَّبْتِ لِبَنِي يَهُوذَا وَفِي أُورُشَلِيمَ. ١٧ فَخَاصَمْتُ عُظَمَاءَ يَهُوذَا وَقُلْتُ لَهُمْ مَا هذَا الأَمْرُ الْقَبِيحُ الَّذِي تَعْمَلُونَهُ وَتُدَنِّسُونَ يَوْمَ السَّبْتِ. ١٨أَلَمْ يَفْعَلْ آبَاؤُكُمْ هكَذَا فَجَلَبَ إِلهُنَا عَلَيْنَا كُلَّ هذَا الشَّرِّ وَعَلَى هذِهِ الْمَدِينَةِ وَأَنْتُمْ تَزِيدُونَ غَضَبًا عَلَى إِسْرَائِيلَ إِذْ تُدَنِّسُونَ السَّبْتَ. ١٩وَكَانَ لَمَّا أَظْلَمَتْ أَبْوَابُ أُورُشَلِيمَ قَبْلَ السَّبْتِ أَنِّي أَمَرْتُ بِأَنْ تُغْلَقَ الأَبْوَابُ وَقُلْتُ أَنْ لاَ يَفْتَحُوهَا إِلَى مَا بَعْدَ السَّبْتِ وَأَقَمْتُ مِنْ غِلْمَانِي عَلَى الأَبْوَابِ حَتَّى لاَ يَدْخُلَ حِمْلٌ فِي يَوْمِ السَّبْتِ. ٢٠فَبَاتَ التُّجَّارُ وَبَائِعُو كُلِّ بِضَاعَةٍ خَارِجَ أُورُشَلِيمَ مَرَّةً وَاثْنَتَيْنِ. ٢١ فَأَشْهَدْتُ عَلَيْهِمْ وَقُلْتُ لَهُمْ لِمَاذَا أَنْتُمْ بَائِتُونَ بِجَانِبِ السُّورِ. إِنْ عُدْتُمْ فَإِنِّي أُلْقِي يَدًا عَلَيْكُمْ . وَمِنْ ذلِكَ الْوَقْتِ لَمْ يَأْتُوا فِي السَّبْتِ. ٢٢وَقُلْتُ لِلاَّوِيِّينَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَيَأْتُوا وَيَحْرُسُوا الأَبْوَابَ لأَجْلِ تَقْدِيسِ يَوْمِ السَّبْتِ. بِهذَا أَيْضًااذْكُرْنِي يَا إِلهِي وَتَرَاءَفْ عَلَيَّ حَسَبَ كَثْرَةِ رَحْمَتِكَ

٢٣في تِلْكَ الأَيَّامِ أَيْضًا رَأَيْتُ الْيَهُودَ الَّذِينَ سَاكَنُوا نِسَاءً أَشْدُودِيَّاتٍ وَعَمُّونِيَّاتٍ وَمُوآبِيَّاتٍ. ٢٤وَنِصْفُ كَلاَمِ بَنِيهِمْ بِاللِّسَانِ الأَشْدُودِيِّ وَلَمْ يَكُونُوا يُحْسِنُونَ التَّكَلُّمَ بِاللِّسَانِ الْيَهُودِيِّ بَلْ بِلِسَانِ شَعْبٍ وَشَعْبٍ. ٢٥فَخَاصَمْتُهُمْ وَلَعَنْتُهُمْ وَضَرَبْتُ مِنْهُمْ أُنَاسًا وَنَتَفْتُ شُعُورَهُمْ وَاسْتَحْلَفْتُهُمْ بِاللهِ قَائِلاً لاَ تُعْطُوا بَنَاتِكُمْ لِبَنِيهِمْ وَلاَ تَأْخُذُوا مِنْ بَنَاتِهِمْ لِبَنِيكُمْ وَلاَ لأَنْفُسِكُمْ. ٢٦أَلَيْسَ مِنْ أَجْلِ هؤُلاَءِ أَخْطَأَ سُلَيْمَانُ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ وَلَمْ يَكُنْ فِي الأُمَمِ الْكَثِيرَةِ مَلِكٌ مِثْلُهُ وَكَانَ مَحْبُوبًا إِلَى إِلهِهِ فَجَعَلَهُ اللهُ مَلِكًا عَلَى كُلِّ إِسْرَائِيلَ. هُوَ أَيْضًا جَعَلَتْهُ النِّسَاءُ الأَجْنَبِيَّاتُ يُخْطِئُ،٢٧ فَهَلْ نَسْكُتُ لَكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا كُلَّ هذَا الشَّرِّ الْعَظِيمِ بِالْخِيَانَةِ ضِدَّ إِلهِنَا بِمُسَاكَنَةِ نِسَاءٍ أَجْنَبِيَّاتٍ. ٢٨وَكَانَ وَاحِدٌ مِنْ بَنِي يُويَادَاعَ بْنِ أَلِيَاشِيبَ الْكَاهِنِ الْعَظِيمِ صِهْرًا لِسَنْبَلَّطَ الْحُورُونِيِّ فَطَرَدْتُهُ مِنْ عِنْدِي. ٢٩اذْكُرْهُمْ يَا إِلهِي لأَنَّهُمْ نَجَّسُوا الْكَهَنُوتَ وَعَهْدَ الْكَهَنُوتِ وَاللاَّوِيِّينَ. ٣٠فَطَهَّرْتُهُمْ مِنْ كُلِّ غَرِيبٍ وَأَقَمْتُ حِرَاسَاتِ الْكَهَنَةِ وَاللاَّوِيِّينَ كُلِّ وَاحِدٍعَلَى عَمَلِهِ ٣١وَلأَجْلِ قُرْبَانِ الْحَطَبِ فِي أَزْمِنَةٍ معينة وَلِلْبَاكُورَاتِ» ا. هـ

***

http://www.al-maktabeh.com

الرجوع من بابل بالتوراة

المحرفة التى كتبها عزرا:

فى الأصحاح السابع من سفر عزرا:

« ١وبَعْدَ هذِهِ الأُمُورِ فِي مُلْكِ أَرْتَحْشَشْتَا مَلِكِ فَارِسَ عَزْرَا بْنُ سَرَايَا بْنِ عَزَرْيَا بْنِ حِلْقِيَّا٢بْنِ شَلُّومَ بْنِ صَادُوقَ بْنِ أَخِيطُوبَ٣بْنِ أَمَرْيَا بْنِ عَزَرْيَا بْنِ مَرَايُوثَ٤بْنِ زَرَحْيَا بْنِ عُزِّي بْنِ بُقِّي٥بْنِ أَبِيشُوعَ بْنِ فِينْحَاسَ بْنِ أَلِعَازَارَ بْنِ هرُونَ الْكَاهِنِ الرَّأْسِ٦عَزْرَا هذَا صَعِدَ مِنْ بَابِلَ وَهُوَ كَاتِبٌ مَاهِرٌ فِي شَرِيعَةِ مُوسَى الَّتِي أَعْطَاهَا الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ. وَأَعْطَاهُ الْمَلِكُ حَسَبَ يَدِ الرَّبِّ إِلهِهِ عَلَيْهِ كُلَّ سُؤْلِهِ. ٧وَصَعِدَ مَعَهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَالْكَهَنَةِ وَاللاَّوِيِّينَ وَالْمُغَنِّينَ وَالْبَوَّابِينَ وَالنَّثِينِيمِ إِلَى أُورُشَلِيمَ فِي السَّنَةِ السَّابِعَةِ لأَرْتَحْشَشْتَا الْمَلِكِ. ٨وَجَاءَ إِلَى أُورُشَلِيمَ فِي الشَّهْرِ فِي السَّنَةِ السَّابِعَةِ لِلْمَلِكِ. ٩لأَنَّهُ فِي الشَّهْرِ الأَوَّلِ ابْتَدَأَ يَصْعَدُ مِنْ بَابِلَ وَفِي أَوَّلِ الشَّهْرِ الْخَامِسِ جَاءَ إِلَى أُورُشَلِيمَ حَسَبَ يَدِ اللهِ الصَّالِحَةِ عَلَيْهِ. ١٠لأَنَّ عَزْرَا هَيَّأَ قَلْبَهُ لِطَلَبِ شَرِيعَةِ الرَّبِّ وَالْعَمَلِ بِهَا وَلِيُعَلِّمَ إِسْرَائِيلَ فَرِيضَةً وَقَضَاءً

١١وَهذِهِ صُورَةُ الرِّسَالَةِ الَّتِي أَعْطَاهَا الْمَلِكُ أَرْتَحْشَشْتَا لِعَزْرَا الْكَاهِنِ الْكَاتِبِ كَاتِبِ كَلاَمِ وَصَايَا الرَّبِّ وَفَرَائِضِهِ عَلَى إِسْرَائِيلَ

١٢مِنْ أَرْتَحْشَشْتَا مَلِكِ الْمُلُوكِ إِلَى عَزْرَا الْكَاهِنِ كَاتِبِ شَرِيعَةِ إِلهِ السَّمَاءِ الْكَامِلِ إِلَى آخِرِهِ

١٣قَدْ صَدَرَ مِنِّي أَمْرٌ إِنَّ كُلَّ مَنْ أَرَادَ فِي مُلْكِي مِنْ شَعْبِ إِسْرَائِيلَ وَكَهَنَتِهِ وَاللاَّوِيِّينَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى أُورُشَلِيمَ مَعَكَ فَلْيَرْجِعْ. ١٤مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ مُرْسَلٌ مِنْ قِبَلِ الْمَلِكِ وَمُشِيرِيهِ السَّبْعَةِ لأَجْلِ السُّؤَالِ عَنْ يَهُوذَا وَأُورُشَلِيمَ حَسَبَ شَرِيعَةِ إِلهِكَ الَّتِي بِيَدِكَ١٥وَلِحَمْلِ فِضَّةٍ وَذَهَبٍ تَبَرَّعَ بِهِ الْمَلِكُ وَمُشِيرُوهُ لإِلهِ إِسْرَائِيلَ الَّذِي فِي أُورُشَلِيمَ مَسْكَنُهُ. ١٦وَكُلُّ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ الَّتِي تَجِدُ فِي كُلِّ بِلاَدِ بَابِلَ مَعَ تَبَرُّعَاتِ الشَّعْبِ وَالْكَهَنَةِ الْمُتَبَرِّعِينَ لِبَيْتِ إِلهِهِمِ الَّذِي فِي أُورُشَلِيمَ١٧لِكَيْ تَشْتَرِيَ عَاجِلاً بِهذِهِ الْفِضَّةِ ثِيرَانًا وَكِبَاشًا وَخِرَافًا وَتَقْدِمَاتِهَا وَسَكَائِبَهَا عَلَى الْمَذْبَحِ الَّذِي فِي بَيْتِ إِلهِكُمُ الَّذِي فِي أُورُشَلِيمَ. ١٨وَمَهْمَا حَسُنَ عِنْدَكَ وَعِنْدَ إِخْوَتِكَ أَنْ تَعْمَلُوهُ بِبَاقِي الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ فَحَسَبَ إِرَادَةِ إِلهِكُمْ تَعْمَلُونَهُ. ١٩وَالآنِيَةُ الَّتِي تُعْطَى لَكَ لأَجْلِ خِدْمَةِ بَيْتِ إِلهِكَ

مكتبة المهتدين الإسلامية

فَسَلمهَا أمَامَ إِلهِ أُورُشَلِيمَ. ٢٠وبَاقِي احتِيَاجِ بَيْتِ إِلهِكَ الَّذِي يَتَّفِقُ لَكَ أَنْ تُعْطِيَهُ فَأَعْطِهِ مِنْ بَيْتِ خَزَائِنِ الْمَلِكِ. ٢١ومِنِّي أَنَا أَرْتَحْشَشْتَا الْمَلِكِ صَدَرَ أَمْرٌ إِلَى كُلِّ الْخَزَنَةِ الَّذِينَ فِي عَبْرِ النَّهْرِ إِنَّ كُلَّ مَا يَطْلُبُهُ مِنْكُمْ عَزْرَا الْكَاهِنُ كَاتِبُ شَرِيعَةِ إِلهِ السَّمَاءِ فَلْيُعْمَلْ بِسُرْعَةٍ ٢٢إِلَى مِئَةِ وَزْنَةٍ مِنَ الْفِضَّةِ وَمِئَةِ كُرٍّ مِنَ الْحِنْطَةِ وَمِئَةِ بَثٍّ مِنَ الْخَمْرِ وَمِئَةِ بَثٍّ مِنَ الزَّيْتِ وَالْمِلْحِ مِنْ دُونِ تَقْيِيدٍ. ٢٣كُلُّ مَا أَمَرَ بِهِ إِلهُ السَّمَاءِ فَلْيُعْمَلْ بِاجْتِهَادٍ لِبَيْتِ إِلهِ السَّمَاءِ لأَنَّهُ لِمَاذَا يَكُونُ غَضَبٌ عَلَى مُلْكِ الْمَلِكِ وَبَنِيهِ. ٢٤ونُعْلِمُكُمْ أَنَّ جَمِيعَ الْكَهَنَةِ وَاللاَّوِيِّينَ وَالْمُغَنِّينَ وَالْبَوَّابِينَ وَالنَّثِينِيمِ وَخُدَّامِ بَيْتِ اللهِ هذَا لاَ يُؤْذَنُ أَنْ يُلْقَى عَلَيْهِمْ جِزْيَةٌ أَوْ خَرَاجٌ أَوْ خِفَارَةٌ. ٢٥أَمَّا أَنْتَ يَا عَزْرَا فَحَسَبَ حِكْمَةِ إِلهِكَ الَّتِي بِيَدِكَ ضَعْ حُكَّامًا وَقُضَاةً يَقْضُونَ لِجَمِيعِ الشَّعْبِ الَّذِي فِي عَبْرِ النَّهْرِ مِنْ جَمِيعِ مَنْ يَعْرِفُ شَرَائِعَ إِلهِكَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْرِفُونَ فَعَلِّمُوهُمْ. ٢٦ وَكُلُّ مَنْ لاَ يَعْمَلُ شَرِيعَةَ إِلهِكَ وَشَرِيعَةَ الْمَلِكِ فَلْيُقْضَ عَلَيْهِ عَاجِلاً إِمَّا بِالْمَوْتِ أَوْ بِالنَّفْيِ أَوْ بِغَرَامَةِ الْمَالِ أَوْ بِالْحَبْسِ»!. هـ

وفى الأصحاح الثامن من سفر نحميا:

« وَلَمَّا اسْتَهَلَّ الشَّهْرُ السَّابِعُ وَبَنُو إِسْرَائِيلَ فِي مُدُنِهِمِ ١اجْتَمَعَ كُلُّ الشَّعْبِ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ إِلَى السَّاحَةِ الَّتِي أَمَامَ بَابِ الْمَاءِ وَقَالُوا لِعَزْرَا الْكَاتِبِ أَنْ يَأْتِيَ بِسِفْرِ شَرِيعَةِ مُوسَى الَّتِي أَمَرَ بِهَا الرَّبُّ إِسْرَائِيلَ. ٢فَأَتَى عَزْرَا الْكَاتِبُ بِالشَّرِيعَةِ أَمَامَ الْجَمَاعَةِ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَكُلِّ فَاهِمٍ مَا يُسْمَعُ فِي الْيَوْمِ الأَوَّلِ مِنَ الشَّهْرِ السَّابِعِ. ٣وَقَرَأَ فِيهَا أَمَامَ السَّاحَةِ الَّتِي أَمَامَ بَابِ الْمَاءِ مِنَ الصَّبَاحِ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ أَمَامَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْفَاهِمِينَ وَكَانَتْ آذَانُ كُلِّ الشَّعْبِ نَحْوَ سِفْرِ الشَّرِيعَةِ. ٤وَوَقَفَ عَزْرَا الْكَاتِبُ عَلَى مِنْبَرِ الْخَشَبِ الَّذِي عَمِلُوهُ لِهذَا الأَمْرِ وَوَقَفَ بِجَانِبِهِ مَتَّثْيَا وَشَمَعُ وَعَنَايَا وَأُورِيَّا وَحِلْقِيَّا وَمَعْسِيَا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ يَسَارِهِ فَدَايَا وَمِيشَائِيلُ وَمَلْكِيَّا وَحَشُومُ وَحَشْبَدَّانَةُ وَزَكَرِيَّا وَمَشُلاَّمُ. ٥وَفَتَحَ عَزْرَا السِّفْرَ أَمَامَ كُلِّ الشَّعْبِ لأَنَّهُ كَانَ فَوْقَ كُلِّ الشَّعْبِ وَعِنْدَمَا فَتَحَهُ وَقَفَ كُلُّ الشَّعْبِ. ٦وَبَارَكَ عَزْرَا الرَّبَّ الإِلهَ الْعَظِيمَ وَأَجَابَ جَمِيعُ الشَّعْبِ آمِينَ آمِينَ رَافِعِينَ أَيْدِيَهُمْ وَخَرُّوا وَسَجَدُوا لِلرَّبِّ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى الأَرْضِ. ٧وَيَشُوعُ وَبَانِي وَشَرَبْيَا وَيَامِينُ وَعَقُّوبُ وَشَبْتَايُ وَهُودِيَّا وَمَعْسِيَا وَقَلِيطَا وَعَزَرْيَا وَيُوزَابَادُ وَحَنَانُ وَفَلاَيَا وَاللاَّوِيُّونَ أَفْهَمُوا الشَّعْبَ الشَّرِيعَةَ وَالشَّعْبُ فِي أَمَاكِنِهِمْ. ٨وَقَرَأُوا فِي السِّفْرِ فِي شَرِيعَةِ اللهِ بِبَيَانٍ وَفَسَّرُوا الْمَعْنَى وَأَفْهَمُوهُمُ الْقِرَاءَةَ ٩وَنَحَمْيَا أَيِ التِّرْشَاثَا وَعَزْرَا الْكَاهِنُ الْكَاتِبُ وَاللاَّوِيُّونَ الْمُفْهِمُونَ الشَّعْبَ

http://www.al-maktabeh.com

قَالُوا لِجَمِيعِ الشَّعْبِ هذَا الْيَوْمِ مُقَدَّس لِلرَّبِّ إِلهِكُمْ لاَ تَنُوحُوا وَلاَ تَبْكُوا. لأَنَّ جَمِيعِ الشَّعْبِ بَكَوْا حِينَ سَمِعُوا كَلاَمَ الشَّرِيعَةِ. ١٠فَقَالَ لَهُمُ اذْهَبُوا كُلُوا السَّمِينَ وَاشْرَبُوا الْحُلْوَ وَابْعَثُوا أَنْصِبَةً لِمَنْ لَمْ يُعَدَّ لَهُ لأَنَّ الْيَوْمَ إِنَّمَا هُوَ مُقَدَّس لِسَيِّدِنَا وَلاَ تحزنوا لأَنَّ فَرَحَ الرَّبِّ هُوَ قُوَّتُكُمْ. ١١وَكَانَ الأَوِيُّونَ يُسَكِّتُونَ كُلَّ الشَّعْبِ قَائِلِينَ اسْكُتوا لأَنَّ الْيَوْمَ مُقَدَّس فَلاَ تحزنوا. ١٢فَذَهَبَ كُلُّ الشَّعْبِ لِيَأْكُلُوا وَيَشْرَبُوا وَيَبْعَثُوا أَنْصِبَةً وَيَعْمَلُوا فَرَحًا عَظِيمًا لأَنَّهُمْ فَهِمُوا الْكَلاَمَ الَّذِى عَلَّمُوهُمْ إِيَّاهُ »١. هـ

***

«ومنهن نساء قد وضعن بنين»:

يقول عَزرا فى الأصحاح التاسع والعاشر:

« ١ وَلَمَّا كَلَمَتْ هذه تَقَدَّمَ إِلَىَّ الرُّؤَسَاءُ قَائِلِينَ لَمْ يَنْفَصِلْ شَعْبُ إِسْرَائِيلَ وَالْكَهَنَةُ وَاللاَّوِيُّونَ مِنَ شُعُوبِ الأَرَاضِى حَسَبَ رَجَاسَاتِهِمْ مِنَ الْكَنْعَانِيِّينَ وَالْحِثِّيِّينَ وَالْفَرِزِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ وَالْعَمُّونِيِّينَ وَالْمُوآبِيِّينَ وَالْمِصْرِيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ. ٢لأَنَّهُمُ اتَّخَذُوا مِنْ بَنَاتِهِمْ لأَنْفُسِهِمْ وَلِبَنِيهِمْ وَاخْتَلَطَ الزَّرْعُ الْمُقَدَّسُ بِشُعُوبِ الأَرَاضِى. وَكَانَتْ يَدُ الرُّؤَسَاءِ وَالْوُلاَةِ فِى هذه الْخِيَانَةِ أَوَّلاً. ٣فَلَمَّا سَمِعْتُ بِهذَا الأَمْرِ مَزَّقْتُ ثِيَابِى وَرِدَائِى وَنَتَفْتُ شَعْرَ رَأْسِى وَذَقْنِى وَجَلَسْتُ مُتَحَيِّرًا. ٤فَاجْتَمَعَ إِلَىَّ كُلُّ مَنِ ارْتَعَدَ مِنْ كَلاَمِ إِله إِسْرَائِيلَ مِنْ أَجْلِ خِيَانَةِ الْمَسْبِيِّينَ وَأَنَا جَلَسْتُ مُتَحَيِّرًا إِلَى تَقْدِمَةِ الْمَسَاءِ. ٥وَعِنْدَ تَقْدِمَةِ الْمَسَاءِ قُمْتُ مِنْ تَذَلُّلِي وَفِي ثِيَابِى وَرِدَائِى الْمُمَزَّقَةِ جَثَوْتُ عَلَى رُكْبَتِي وَبَسَطْتُ يَدَىَّ إِلَى الرَّبِّ إِلهِى٦وَقُلْتُ. اللّهُمَّ إِنِّي أَخْجَلُ وَأَخزى مِنْ أَنْ أَرْفَعَ يَا إِلهِى وَجْهِى نَحْوَكَ لأَنَّ ذُنُوبَنَا قَدْ كَثُرَتْ فَوقَ رُؤُوسِنَا وَآثَامُنَا تَعَاظَمَتْ إِلَى السَّمَاءِ. ٧مُنْذُ أَيَّامِ آبَائِنَا نَحْنُ فِي إِثْمٍ عَظِيمٍ إِلَى هذَا الْيَوْمِ. وَلأَجْلِ ذُنُوبِنَا قَدْ دُفِعْنَا نَحْنُ وَمُلُوكُنَا وَكَهَنَتُنَا لِيَدِ مُلُوكِ الأَرَاضِى لِلسَّيْفِ وَالسَّبْيِ وَالنَّهْبِ وَخِزْيِ الْوُجُوهِ كَهذَا الْيَوْمِ. ٨وَالآنَ كَلُحَيْظَةٍ كَانَتْ رَأْفَةٌ مِنْ لَدُنِ الرَّبِّ إِلهِنَا لِيُبْقِى لَنَا نَجَاةً وَيُعْطِينَا وَتَدًا فِي مَكَانِ قُدْسِهِ لِيُنِيرَ إِلهُنَا أَعْيُنَنَا وَيُعْطِينَا حيوةً قَلِيلَةً فِي عُبُودِيَّتِنَا. ٩لأَنَّنَا عَبِيدٌ نَحْنُ وَفِى عُبُودِيَّتِنَا لَمْ يَتْرُكْنَا إِلهُنَا بَلْ بَسَطَ عَلَيْنَا رَحْمَةً أَمَامَ مُلُوكِ فَارِسَ لِيُعْطِيَنَا حيوةً لِنَرْفَعَ بَيْتَ إِلهِنَا وَنُقِيمَ خَرَائِبَهُ وَلِيُعْطِيَنَا حَائِطًا فِي يَهُوذَا وَفِي أُورُشَلِيمَ. ١٠وَالآنَ فَمَاذَا نَقُولُ يَا إِلهَنَا بَعْدَ هذَا لأَنَّنَا قَدْ تَرَكْنَا وَصَايَاكَ١١الَّتِى أَوْصَيْتَ بِهَا عَنْ يَدِ عَبِيدِكَ الأَنْبِيَاءِ قَائِلاً إِنَّ الأَرْضَ الَّتِى تَدْخُلُونَ لِتَمْتَلِكُوهَا هِيَ أَرض مُتَنَجِّسَةٌ بِنَجَاسَةِ شُعُوبِ الأَرَاضِى بِرَجَاسَاتِهِمِ الَّتِى مَلأُوهَا مِنْ جِهَةٍ إِلَى جِهَةٍ بِنَجَاسَتِهِمْ. ١٢وَالآنَ فَلاَ تُعْطُوا بَنَاتِكُمْ لِبَنِيهِمْ وَلاَ تَأْخُذُوا بَنَاتِهِمْ لِبَنِيكُمْ وَلاَ تَطْلُبُوا سَلاَمَتَهُمْ وَخَيْرَهُمْ إِلَى الأَبَدِ لِكَى تَتَشَدَّدُوا

مكتبة المهتدين الإسلامية

وَتَأْكُلُوا خَيْرَ الأَرْضِ وَتُورِثُوا بَنِيكُمْ إِيَّاهَا إِلَى الأَبَدِ. ١٣وَبَعْدَ كُلِّ مَا جَاءَ عَلَيْنَا لأَجْلِ أَعْمَالِنَا الرَّدِيئَةِ وَآثَامِنَا الْعَظِيمَةِ. لأَنَّكَ قَدْ جَازَيْتَنَا يَا إِلهَنَا أَقَلَّ مِنْ آثَامِنَا وَأَعْطَيْتَنَا نَجَاةً كَهذِهِ. ١٤أَفَنَعُودُ وَنَتَعَدَّى وَصَايَاكَ وَنُصَاهِرُ شُعُوبَ هذِهِ الرَّجَاسَاتِ. أَمَا تَسْخَطُ عَلَيْنَا حَتَّى تُفْنِينَا فَلاَ تَكُونُ بَقِيَّةٌ وَلاَ نَجَاةٌ. ١٥أَيُّهَا الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ أَنْتَ بَارٌّ لأَنَّنَا بَقِينَا نَاجِينَ كَهذَا الْيَوْمِ. هَا نَحْنُ أَمَامَكَ فِي آثَامِنَا لأَنَّهُ لَيْسَ لَنَا أَنْ نَقِفَ أَمَامَكَ مِنْ أَجْلِ هذَا

١ فَلَمَّا صَلَّى عَزْرَا وَاعْتَرَفَ وَهُوَ بَاكٍ وَسَاقِط أَمَامَ بَيْتِ اللهِ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ مِنْ إِسْرَائِيلَ جَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ جِدًّا مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالأَوْلاَدِ لأَنَّ الشَّعْبَ بَكَى بُكَاءً عَظِيمًا

٢وَأَجَابَ شَكَنْيَا بْنُ يَحِيئِيلَ مِنْ بَنِي عِيلاَمَ وَقَالَ لِعَزْرَا إِنَّنَا قَدْ خُنَّا إِلهَنَا وَاتَّخَذْنَا نِسَاءً غَرِيبَةً مِنْ شُعُوبِ الأَرْضِ. وَلكِنِ الآنَ يُوجَدُ رَجَاءٌ لإِسْرَائِيلَ فِي هذَا. ٣فَلْنَقْطَعِ الآنَ عَهْدًا مَعَ إِلهِنَا أَنْ نُخْرِجَ كُلَّ النِّسَاءِ وَالَّذِينَ وُلِدُوا مِنْهُنَّ حَسَبَ مَشُورَةِ سَيِّدِي وَالَّذِينَ يَخْشَوْنَ وَصِيَّةَ إِلهِنَا وَلْيُعْمَلْ حَسَبَ الشَّرِيعَةِ. ٤قُمْ فَإِنَّ عَلَيْكَ الأَمْرَ وَنَحْنُ مَعَكَ. تَشَجَّعْ وَافْعَلْ

٥فَقَامَ عَزْرَا وَاسْتَحْلَفَ رُؤَسَاءَ الْكَهَنَةِ وَاللاَّوِيِّينَ وَكُلَّ إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا حَسَبَ هذَا الأَمْرِ فَحَلَفُوا. ٦ثُمَّ قَامَ عَزْرَا مِنْ أَمَامِ بَيْتِ اللهِ وَذَهَبَ إِلَى مِخْدَعِ يَهُوحَانَانَ بْنِ أَلْيَاشِيبَ. فَانْطَلَقَ إِلَى هُنَاكَ وَهُوَ لَمْ يَأْكُلْ خُبْزًا وَلَمْ يَشْرَبْ مَاءً لأَنَّهُ كَانَ يَنُوحُ بِسَبَبِ خِيَانَةِ أَهْلِ السَّبْيِ. ٧وَأَطْلَقُوا نِدَاءً فِي يَهُوذَا وَأُورُشَلِيمَ إِلَى جَمِيعِ بَنِي السَّبْيِ لِكَيْ يَجْتَمِعُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ. ٨وَكُلُّ مَنْ لاَ يَأْتِي فِي ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ حَسَبَ مَشُورَةِ الرُّؤَسَاءِ وَالشُّيُوخِ يُحَرَّمُ كُلُّ مَالِهِ وَهُوَ يُفْرَزُ مِنْ جَمَاعَةِ أَهْلِ السَّبْيِ

٩فَاجْتَمَعَ كُلُّ رِجَالِ يَهُوذَا وَبَنْيَامِينَ إِلَى أُورُشَلِيمَ فِي الثَّلاَثَةِ الأَيَّامِ أَيْ فِي الشَّهْرِ التَّاسِعِ فِي الْعِشْرِينَ مِنَ الشَّهْرِ وَجَلَسَ جَمِيعُ الشَّعْبِ فِي سَاحَةِ بَيْتِ اللهِ مُرْتَعِدِينَ مِنَ الأَمْرِ وَمِنَ الأَمْطَارِ. ١٠فَقَامَ عَزْرَا الْكَاهِنُ وَقَالَ لَهُمْ. إِنَّكُمْ قَدْ خُنْتُمْ وَاتَخَذْتُمْ نِسَاءً غَرِيبَةً لِتَزِيدُوا عَلَى إِثْمِ إِسْرَائِيلَ. ١١فَاعْتَرِفُوا الآنَ لِلرَّبِّ إِلهِ آبَائِكُمْ وَاعْمَلُوا مَرْضَاتَهُ وَانْفَصِلُوا عَنْ شُعُوبِ الأَرْضِ وَعَنِ النِّسَاءِ الْغَرِيبَةِ. ١٢فَأَجَابَ كُلُّ الْجَمَاعَةِ وَقَالُوا بِصَوْتٍ عَظِيمٍ كَمَا كَلَّمْتَنَا كَذلِكَ نَعْمَلُ. ١٣إِلاَّ أَنَّ الشَّعْبَ كَثِيرٌ وَالْوَقْتَ وَقْتُ أَمْطَارٍ وَلاَ طَاقَةَ لَنَا عَلَى الْوُقُوفِ فِي الْخَارِجِ وَالْعَمَلُ لَيْسَ لِيَوْمٍ وَاحِدٍ أَوْ لاثْنَيْنِ لأَنَّنَا قَدْ أَكْثَرْنَا الذَّنْبَ فِي هذَا الأَمْرِ. ١٤فَلْيَقِفْ رُؤَسَاؤُنَا لِكُلِّ الْجَمَاعَةِ وَكُلُّ الَّذِينَ فِي مُدُنِنَا قَدِ اتَّخَذُوا نِسَاءً غَرِيبَةً فَلْيَأْتُوا فِي أَوْقَاتٍ مُعَيَّنَةٍ وَمَعَهُمْ شُيُوخُ مَدِينَةٍ فَمَدِينَةٍ

http://www.al-maktabeh.com

وَقُضَاتُهَا حَتَّى يَرْتَدَّ عَنَّا حُمُوُّ غَضَبِ إِلهِنَا مِنْ أَجْلِ هذَا الأَمْرِ. ١٥وَيُونَاثَانُ بْنُ عَسَائِيلَ وَيَحْزِيَا بْنُ تِقْوَةَ فَقَطْ قَامَا عَلَى هذَا وَمَشُلاَّمُ وَشَبْتَاىُ اللاَّوِىُّ سَاعَدَاهُمَا. ١٦وَفَعَلَ هكَذَا بَنُو السَّبْيِ وَانْفَصَلَ عَزْرَا الْكَاهِنُ وَرِجَال رُؤُوس آبَاءٍ حَسَبَ بُيُوتِ آبَائِهِمْ وَجَمِيعُهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ وَجَلَسُوا فِي الْيَوْمِ الأَوَّلِ مِنَ الشَّهْرِ الْعَاشِرِ لِلْفَحْصِ عَنِ الأَمْرِ. ١٧وَانْتَهَوْا مِنْ كُلِّ الرِّجَالِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا نِسَاءً غَرِيبَةً فِي الْيَوْمِ الأَوَّلِ مِنَ الشَّهْرِ الأَوَّلِ

١٨فَوُجِدَ بَيْنَ بَنِي الْكَهَنَةِ مَنِ اتَّخَذَ نِسَاءً غَرِيبَةً. فَمِنْ بَنِي يَشُوعَ بْنِ يُوصَادَاقَ وَإِخْوَتِهِ مَعْشِيَّا وَأَلِيعَزَرُ وَيَارِيبُ وَجَدَلْيَا. ١٩وَأَعْطَوْا أَيْدِيَهُمْ لإِخْرَاجِ نِسَائِهِمْ مُقَرِّبِينَ كَبْشَ غَنَمٍ لأَجْلِ إِثْمِهِمْ. ٢٠وَمِنْ بَنِي إِمِّيرَ حَنَانِي وَزَبَدْيَا. ٢١وَمِنْ بَنِي حَارِيمَ مَعْسِيَا وَإِيلِيا وَشَمَعْيَا وَيَحِيئِيل وَعزيَّا. ٢٢وَمِنْ بَنِي فَشْحُورَ إِلْيُوعِينَاىُ وَمَعْسِيَا وَإِسْمَعِيلُ وَنَثْنِئِيلُ وَيُوزَابَادُ وَأَلْعَاسَةُ. ٢٣وَمِنَ اللاَّوِيِّينَ يُوزَابَادُ وَشِمْعِي وَقَلاَيَا. هُوَ قَلِيطَا. وَفَتَحْيَا وَيَهُوذَا وَأَلِيعَزَرُ. ٢٤ وَمِنَ الْمُغَنِّينَ أَلْيَاشِيبُ .وَمِنَ الْبَوَّابِينَ شَلُّومُ وَطَالَمُ وَأُورِي. ٢٥وَمِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَنِي فَرْعُوشَ رَمْيَا وَيَزِيَّا وَمَلْكِيَّا وَمِيَّامِينُ وَأَلِعَازَارُ وَمَلْكِيَّا وَبَنَايَا. ٢٦وَمِنْ بَنِي عِيلاَمَ مَتَّنْيَا وَزَكَرِيَّا وَيَحِيئِيلُ وَعَبْدِي وَيَرِيمُوثُ وَإِيلِيَّا. ٢٧وَمِنْ بَنِي زَتُّو إِلْيُوعِينَاىُ وَأَلْيَاشِيبُ وَمَتَّنْيَا وَيَرِيمُوثُ وَزَابَادُ وَعَزِيزَا. ٢٨وَمِنْ بَنِي بَابَاىَ يَهُوحَانَانُ وَحَنَنْيَا وَزَبَّاىُ وَعَثْلاَىُ. ٢٩وَمِنْ بَنِي بَانِي مَشُلاَّمُ وَمَلُّوخُ وَعَدَايَا وَيَاشُوبُ وَشَآلُ وَرَامُوثُ. ٣٠وَمِنْ بَنِي فَحَثَ مُوآبَ عَدْنَا وَكَلاَلُ وَبَنَايَا وَمَعْسِيَا وَمَتَّنْيَا وَبَصَلْئِيلُ وَبِنُّوِي وَمَنَسَّى. ٣١وَبَنُو حَارِيمَ إِلِيعَزَرُ وَيِشِيَّا وَمَلْكِيَّا وَشَمَعْيَا وَشِمْعُون٣٢وَبِنْيَامِينُ وَمَلُّوخُ وَشَمَرْيَا. ٣٣مِنْ بَنِي حَشُومَ مَتَّنَاىُ وَمَتَّاثَا وَزَابَادُ وَأَلِيفَلَطُ وَيَرِيمَاىُ وَمَنَسَّى وَشِمْعِي. ٣٤ من بني باني معداى وعَمْرام وأوئيل ٣٥ وبنايا وبيديا وكلوهي ٣٦ وونيا ومريموث وألياشيب ٣٧وَمَتَّنْيَا وَمَتَّنَاىُ وَيَعْسُو٣٨وَبَانِي وَبِنُّوِي وَشِمْعِي٣٩وَشَلِيمَا وَنَاثَانَ وَعَدَايَا. ٤٠وَمَكْنَدْبَاىُ وَشَاشَاىُ وَشَارَاى٤١وَعَزَرْئِيلُ وَشَلَمْيَا وَشَمَرْيَا٤٢وَشَلُّوم وَأَمَرْيَا وَيُوسُفُ. ٤٣مِنْ بني نَبُو يَعِيئِيلُ وَمَتَّثْيَا وَزَابَادَ وَزَبِينَا وَيَدُّو وَيُوئِيلُ وَبَنَايَا. ٤٤كُلُّ هؤُلاَءِ اتَّخَذُوا نِسَاءً غَرِيبَةً. وَمِنْهُنَّ نِسَاء قَدْ وَضَعْنَ بَنِينَ »ا. هـ

***

مكتبة المهتدين الإسلامية

وأخيرا.

يقول الله تعالى: ﴿من الذين هادوا يُحرفون الكلم عن مواضعه، ويقولون: سمعنا وعصينا، واسمع غير مسمع، وراعنا؛ ليّا بألسنتهم، وطعنا فى الدين. ولو أنهم قالوا: سمعنا وأطعنا، واسمع، وانظرنا؛ لكان خيرا لهم، وأقوم. ولكن لعنهم الله بكفرهم؛ فلا يؤمنون إلا قليلا﴾

البيان:

تحريف الكلم عن مواضعه: هو تأويله تأويلا فاسدا، مع العلم بالتأويل الصحيح. وهذا هو ما عليه اليهود من بعد الرجوع من سبى بابل سنة ٥٨٦ق.م إلى هذا اليوم.

وذلك لأنهم حرفوا التوراة بتبديل الألفاظ فى «بابل» وجعلوا فى الألفاظ المبدلة فيها؛ لبس الحق بالباطل، وتحريف الكلم من بعد مواضعه.

فأما لبس الحق بالباطل: فهو وضع كلمة فى النص الإلهى، تلبس على القارىء أو السامع معناه. ومثاله: قول الله لإبراهيم: «خذ ابنك وحيدك الذى تحبه إسحق، واذهب إلى أرض المريّا، وأصعده هناك محرقة على أحد الجبال الذى أقول لك» [تك ٢٢ : ٢] فالابن الوحيد: هو إسماعيل؛ لأنه أكبر من إسحق بأربعة عشر عاما. وأيضا: هو وحيد هاجر، ووحيد سارة. بحسب شريعتهم؛ فإن الحرة كانت تعطى لرجلها جاريتها لتنجب لها منه أولادا، ويُنسبون إلى الحرة لا إلى الجارية. وعلى هذه الشريعة المنصوص عليها فى الأصحاح السادس عشر من سفر التكوين، يكون إسماعيل ابنا لسارة وابنا لهاجر وابنا لإبراهيم، وعلى هذه الشريعة لا يكون إسحق هو الوحيد، ولا يكون هو الذبيح. وعلى ذلك فوضع «إسحق» فى النص الإلهى، يدل على لبس الحق بالباطل.

وأما تحريف الكلم من بعد مواضعه: فهو تغيير النص الإلهى الدال على معنى واحد، بكلمة تدل على معنيين اثنين. المعنى الأول هو المعنى الإلهى، والمعنى الآخر هو المعنى المحرف. ومثاله: قول الله لبنى إسرائيل فى شخص أبيهم: «يقيم لك الرب إلهك نبيا من وسطك من إخوتك مثلى. له تسمعون» [تث ١٨ : ١٥] فمن إخوتك موضوعة بدل «من إسماعيل» وذلك لأن إبراهيم لما طلب من الله أن يعيش إسماعيل فى الدعاء إلى دينه، قال الله له: «وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه. ها أنا أُباركه» [تك١٧ : ٢٠] وعلى أن الله استجاب دعاءه؛ يلزم أن يكون النبى الأمى الآتى منه. وقد

http://www.al-maktabeh.com

رفع الكاتب كلمة «إسماعيل» ووضع بدلها «من إخـوتك» لتدل على إسماعيل؛ فإنه أخ لإسحق، وأيضا لتدل على إسرائيل. وقـوله « مثلى» وقوله « لن يقوم فى بنى إسرائيل نبى مثل موسى» يمنع مجىء هذا النبى من بنى إسرائيل.

***

لَيّ اللسان فى كلمة ﴿راعنا﴾

وكلمة الرعى تدل حقيقـة على رعى الغنم. ولما كان الراعى المالك للغنم لا يهرب من الذئب إن رآه مقبلا عـليها، والراعى الأجير يهرب منه؛ شبّـه الناس العالم الحريص على مصلحة النـاس بالراعى المالك، وسموه بالراعى الصالح. وأصـبحت كلمة الرعى تدل مجازا على الأنبياء والعلماء.

وفى هذا المعنى: يقول عـيسى عليه السـلام: «الحق الحق أقول لكم: إن الذى لا يدخل من الباب إلى حظيرة الخراف، بل يطلع من موضع آخر؛ فذاك سارق ولص. وأما الذى يدخل من الباب؛ فهو راعى الخراف. لهذا يفتح البواب. والخراف تسمع صوته؛ فيدعو خرافه الخاصة بأسماء ويخرجها. ومـتى أخرج خرافه الخاصة؛ يذهبُ أمامها، والخراف تتبـعه؛ لأنها تعرف صـوته. وأما الغريب فلا تتبعه ، بل تهرب منه؛ لأنهـا لا تعرف صوت الغرباء.

هذا المثل قاله لهم يسوع. وأماهم فلم يفهموا ما هو الذى كان يكلمهم به.

فقال لهم يسـوع أيضاً: الحق الحق أقول لكم: إنى أنا باب الخـراف. جميع الذين أتوا قبلى هم سـراق ولصوص. ولكن الخراف لم تسـمع لهم. أنا هو الباب. إن دخل بى أحـد فيخـلص ويدخل ويخرج ويجـد مرعى. السـارق لا يأتى إلا ليسـرق ويذبح ويهلك وأمـا أنا فـقـد أتيت لتكون لهـم حيـاة، وليكـون لهم أفـضل. أنا هو الراعى الصالح. والراعى الصـالح يبذل نفسه عن الخـراف، وأما الذى هو أجير وليـس راعيا، الذى ليست الخراف له؛ فـيرى الذئب مقبلا، ويترك الخراف ويهـرب. فيخطف الذئب الخراف ويبدّدها، والأجـير يهرب؛ لأنه أجير، ولا يُبالى بالخـراف. أما أنا فإنى الراعى الصالح، وأعرف خـاصتّى وخاصتى تعرفنى. كمـا أن الآب يعرفنى، وأنا أعرف الآب. وأنا أضع نفسى عن الخـراف. ولى خراف أُخر ليست من هذه الحظيـرة؛ ينبغى أن آتى بتلك أيضا فتـسمع صوتى، وتكون رعية واحدة وراع واحـد. لهذا يحبنى الآب؛ لأنى

مكتبة المهتدين الإسلامية

أضع نفسى لآخذها أيضا. ليس أحد يأخذها منى، بل أضعها أنا من ذاتى. لى سلطان أن أضعها، ولى سلطان أن آخذها أيضا. هذه الوصية قبلتها من أبى.

فحدث أيضا انشقاق بين اليهود بسبب هذا الكلام. فقال كثيرون منهم: به شيطان وهو يهذى. لماذا تستمعون له؟ آخرون قالوا: ليس هذا كلام من به شيطان. ألعلّ شيطانا يقدر أن يفتح أعين العُميان؟» [يوحنا ١٠: ١ ـ ٢١]

لاحظ:

١ ـ له خراف من اليهود ٢ ـ وخراف من الأمم

وفى سفر الزبور: أن داود عليه السلام يقول لله تعالى نيابة عن بنى إسرائيل: «يا راعى إسرائيل؛ اصغَ» شبّه الله تعالى بالراعى الصالح، وطلب منه أن يستمع لشكوى بنى إسرائيل ممن ظلموهم، وأن يعجل بإرسال النبى الأمى المماثل لموسى ليخلّصهم من الظالمين عباد الأوثان. وقال لله فى دعائه: «أيقظ جبروتك، وهلّم لخلاصنا. يا ألله أرجعنا، وأنر بوجهك؛ فنخلص»

وشرح حال بنى إسرائيل وهم فى الذل تحت يد الأجانب، فقال: «جعلتنا نزاعا عند جيراننا، وأعداؤنا يستهزئون بين أنفسهم» واعترف بفضل الله ونعمته على بنى إسرائيل فقال: «كرمة من مصر؛ نقلتَ. طردت أمما وغرستها. هيأت قدامها؛ فأصّلت أصولها؛ فملأت الأرض» واعترف بذلهم بعد عزهم فقال: «لماذا هدمت جدرانها؛ فيقطفها كل عابرى الطريق؟»

وبعدما شرح حال بنى إسرائيل؛ استعطف وتذلل لله بأن يعجل بإرسال النبى الأمى. الذى لقبه داود بحسب لسان بنى إسرائيل بلقب «الابن» فى المزمور الثانى. فقال: «ياإله الجنود. ارجعن. اطلع من السماء، وانظر وتعهد هذه الكرمة، والغرس الذى غرسته يمينك، والابن الذى اخترته لنفسك. هى محروقة بنار مقطوعة. من انتهار وجهك يبيدون. لتكن يدل على رجل يمينك وعلى ابن آدم الذى اخترته لنفسك. فلا نرتد عنك. أحينا فندعو باسمك. يارب إله الجنود أرجعنا. أنر بوجهك؛ فنخلُصَ» [مزمور ٨٠]

ومن هذا الذى قدمته؛ يُعلم أن بنى إسرائيل كانوا يقولون لله تعالى: ﴿راعنا﴾

http://www.al-maktabeh.com

وهى تساوى فى المعنى «ياراعى إسرائيل؛ اصغَ» والرعى يكون بالنبى الصالح. الأمى المماثل لموسى. أى بشريعته.

وقد نهى الله المؤمنين منهم ومن الأمم فى القرآن أن يقولوا: ﴿راعنا﴾ لأنه قد رعاهم به، وأرسله وخلّصه بهم بالحرب من سيطرة الفرس والروم وسائر الأمم. فلماذا يقولون: ﴿راعنا﴾ وهو قد رعاهم به؟

ولكن اليهود سفهاء. وبدل أن يدخلوا فى طاعته؛ سخروا منه. بنفس الكلمة المنهى عنها. وذلك لأن كلمة «رَع» العبرانية. إذا نُطقت بالفتح؛ فإنها تدل على معنى «سيىء - شرّير - منحط - تافه - خطير - خبيث - قاسى - مزعج - مُقرِف» وإذا نُطقت «رِع» بالكسر؛ فإنها تدل على معنى «صَدِيق - رفيق - زميل - صاحب - نصير »

فكانوا يلوون ألستهم بـ ﴿راعنا﴾ بحيث تظهر الكلمة بنطق غير واضح تماما. هل هو بفتح الراء أم هو بكسرها؟ على طريقة الروم والإشمام فى تجويد القرآن الكريم فى كلمة ﴿باسم الله مجراها ومرساها﴾ ولكنهم يفعلون ذلك ﴿طعنا فى الدين﴾

***

نبوءة ﴿واسمع﴾

فى المزمور المائة والسادس لداود عليه السلام يتكلم داود على لسان النبى محمد ﷺ فيقول على لسانه: «اذكرنى يارب برضا شعبك. تعهدنى بخلاصك؛ لأرى خير مختاريك. لأفرح بفرح أمتك؛ لأفتخر مع ميراثك» ويقول أهل الكتاب: إن المزامير كلها لا تدل على أن داود يعنى بها نفسه. وإنما يتكلم بها نيابة عن النبى الأمى الآتى على مثال موسى، الملقب بلقب «المَسِيّا» أو «المسيح» ثم يقول اليهود: وإنه لم يأت بعد وإذا أتى فسيكون من بنى إسرائيل. ويقول المسيحيون: إنه هو المسيح عيسى بن مريم.

ويعدّد داود فى هذا المزمور نعم الله على بنى إسرائيل، وأنهم أخطأوا ولم يعجل الله بعقوبتهم ثم عاقبهم «أخطأنا مع آبائنا. وأذنبنا» - « فوقف فينحاس ودان؛ فامتنع الوبأ» - «مرات كثيرة أنقذهم» وكانوا فى كل مرة يصرُخون إلى الله، وينظر إلى صراخهم فى ضيقهم، ويسمع لهم، وينقذهم.

مكتبة المهتدين الإسلامية

وفى زمن محمد ﷺ كانوا تحت يد أهل الروم فى فلسطين، عليهم الذّلة والمسكنة. ولو أنهم آمنوا به؛ لدخلوا فى ملكة مع الداخلين،ورحموا أنفسهم به من الذلة والمسكنة. ويخاطبهم الله بقوله قولوا: ﴿واسمع﴾ أى اسمع يارب صراخنا فى ضيقاتنا، وخلصنا من ذل الروم لنا بواسطة الإيمان بنبيك الذى وعدتنا به، واهدنا إلى الإيمان به. كما كنتم تقولون فى كل مرة من مرات الضيق.

ففى نهاية المزمور: «فحمى غضب الرب على شعبه، وكره ميراثه، وأسلمهم ليد الأمم، وتسلط عليهم مبغضوهم. وضغطهم أعداؤهم؛ فذلّوا تحت يدهم. مرات كثيرة أنقذهم. أما هو فعصوه، بمشورتهم، وانحطوا بإثمهم. فنظر إلى ضيقهم. إذ سمع صُراخهم. وذكر لهم عهده، وندم حسب كثرة رحمته، وأعطاهم نعمة قدام كل الذين سَبَوْهم. خلّصنا أيها الرب إلهنا، واجمعنا من بين الأمم؛ لنحمد اسم قدسك، ونتفاخر بتسبيحك. مبارك الرب إله إسرائيل من الأزل وإلى الأبد. ويقول كل الشعب: آمين. هللويا» [مزمور ١٠٦]

وهذا هو نص المزمور المائة والسادس بتمامه:

«هللويا. احمدوا الرب؛ لأنه صالح؛ لأن إلى الأبد رحمته. من يتكلم بجبروت الرب؟ من يخبر بكل تسابيحه؟ طوبى للحافظين الحق، وللصانع البر فى كل حين. إذكرنى يارب برضا شعبك. تعهدنى بخلاصك **لأرى خير مختاريك**[1]. لأفرح بفرح أمتَك، لأفتخر مع ميراثك.

أخطأنا مع آبائنا . أسأنا وأذنبنا. آباؤنا فى مصر لم يفهموا عجائبك، لم يذكروا كثرة مراحمك. فتمردوا عند البحر، عند بحر سوف. فخلصهم من أجل اسمه؛ ليعرّف بجبروته، وانتهر بحر سوف فيبس، وسيرهم فى اللجج كالبرية، وخلصهم من يد المبغض، وفداهم من يد العدو، وغطت المياه مضايقيهم. واحد منهم لم يبق. فآمنوا بكلامه. غنّوا بتسبيحة، أسرعوا فنسوا أعماله لم ينتظروا مشورته، بل اشتهوا شهوة فى البرية. وجربوا الله فى القفر. فأعطاهم سؤلهم. وأرسل هزالا فى أنفسهم وحسدوا

(١) المختارون: أمة محمد ﷺ.

http://www.al-maktabeh.com

موسى فى المحلة، وهرون قدوس الرب. فتحت الأرض وابتلعت داثان، وطبقت على جماعة أبيرام، واشتعلت نار فى جماعتهم. اللهيب أحرق الأشرار.

صنعوا عجلا فى حوريب، وسجدوا لتمثال مسبوك، وأبدلوا مجدهم بمثال ثور آكل عشب. نسوا الله مخلّصهم الصانع عظائم فى مصر، وعجائب فى أرض حام، ومخاوف على بحر سُوف. فقال بإهلاكهم، لولا موسى مختاره، وقف فى الثغر قدامه، ليصرف غضبه عن إتلافهم، ورذلوا الأرض الشهية. لم يؤمنوا بكلمته بل تمرمروا فى خيامهم، لم يسمعوا لصوت الرب فرفع يده عليهم ليسقطهم فى البرية، يسقط نسلهم بين الأمم، وليبددهم فى الأراضى، وتعلقوا ببعل فغور، وأكلوا ذبائح الموتى، وأغاظوه بأعمالهم. فاقتحمهم الوبأ. فوقف فينحاس ودان؛ فامتنع الوبأ. فحسب له ذلك برا إلى دور فدور إلى الأبد.

وأسخطوه على ماء مريبة، حتى تأذى موسى بسببهم؛ لأنهم أمَّروا بروحه، حتى فرط بشفتيه. لم يستأصلوا الأمم الذين قال لهم الرب عنهم، بل اختلطوا بالأمم، وتعلموا أعمالهم، وعبدوا أصنامهم. فصارت لهم شركا. وذبحوا [1]. بنيهم وبناتهم للأوثان، وأهرقوا دما زكيا. دم بنيهم وبناتهم الذين ذبحوهم لأصنام كنعان، وتدنست الأرض بالدماء، وتنجسوا بأعمالهم، وزنوا بأفعالهم. فحمى غضب الرب على شعبه، وكره ميراثه، وأسلمهم ليد الأمم، وتسلّط عليهم مبغضوهم. وضغطهم أعداؤهم. فذلوا تحت يدهم. مرات كثيرة أنقذهم. أما هم فعصوه بمشورتهم، وانحطوا بإثمهم. فنظر إلى ضيقهم؛ إذ سمع صراخهم. وذكر لهم عهده، وندم حسب كثرة رحمته، وأعطاهم نعمة قدام كل الذين سبوهم. خلّصنا أيها الرب إلهنا، واجمعنا من بين الأمم؛ لنحمد اسم قدسك، ونتفاخر بتسبيحك. مبارك الرب إله إسرائيل من الأزل وإلى الأبد. ويقول كل الشعب: آمين. هَلّلويا» [مزمور ١٠٦]

١ ـ لاحظ: قوله عن اليهود: «وذبحوا بنيهم وبناتهم للأوثان» فلو أن الله أحيا الموءودة من البنات وسألها عن الذنب الذى بسببه قُتلت. فبماذا تجيب؟ وفى هذا المعنى يوبخ الله اليهود فى القرآن بقوله: ﴿وإذا الموءودة سُئلت: بأى ذنب قتلت﴾؟

ورواة الكتب قلبوا المعنى الذى كان فى اليهود على العرب. فقالوا: إن العرب هم الذين وأدوا البنات. وكتب التوراة تخالفهم وتدل على أن الذين وأدوا ؛هم اليهود.

---

(١) فى القرآن الكريم: ﴿وإذا الموءودة سئلت بأى ذنب قتلت﴾.؟

مكتبة المهتدين الإسلامية

٢ ـ ولاحظ: أن النص يبين أن اليهود عبدوا الأصنام من دون الله. ورواة أسباب نزول القرآن وضعوا ما فى اليهود فى العرب. وهم غافلون عما فى القرآن من أن الله قد عقد عهدا بينه وبين إبراهيم وإسماعيل أن يطهرا هما وأنسالهما الكعبة البيت الحرام من الأصنام، ولم يذكر الله فى القرآن أنهم نقضوا العهد. وعدم نقضهم له؛ يدل على أنهم لم يعبدوا الأصنام قط. ودعا إبراهيم ربه أن

أ ـ يجنب نسل إسماعيل عبادة ـ الأصنام

ب ـ وأن يبعث فيهم رسولا منهم هو محمد ﷺ.

وقد استجيبت الدعوة بإرسال محمد ﷺ؛ فتكون مستجابة فى تجنيب النسل عبادة الأصنام.

وقال تعالى: ﴿**كذلك أرسلناك فى أمة قد خلت من قبلها أمم. لتتلو عليهم الذى أوحينا إليك**﴾ يريد أن يقول له ولكل مسلم على دينه: أنت لزمن أمة من الناس من قبله أزمان لغيرك؛ لتتلو على مسامع هذه الأمة إلى يوم الدين؛ ما أوحيناه إليك. ثم قال عن اليهود خاصة: ﴿**وهم يكفرون بالرحمن**﴾ أى بآياته. لا به ﴿**قل: هو ربى**﴾ وليس المراد بقوله: ﴿**فى أمة**﴾ أمة العرب وحدها؛ وذلك لأنه ليس رسولا لهم من دون الناس.

***

الرؤية التلمودية للأمم:

١ ـ «الوثنى الذى يدرس التوراة يستحق عقوبة الموت، فى نظر الربانى «يوحنان» لأن موسى أوصى «بناموس ميراثا لجماعة يعقوب» [تثنية ٣٣: ٤] أى أن التوراة هى ميراثهم وحدهم»

٢ ـ ويقول الربانى حنينا: «إذا ضرب الوثنى يهوديا استحق الموت» ويقول أيضا: «من ضرب إسرائيليا على فكه، كأنه اعتدى على الحضرة الإلهية»

٣ ـ يقول فقهاء التلمود: إنه لا يجوز للطبيب (الحكيم) اليهودى الماهر أن يعالج أحدا من بقية الأمم ولو بالأجرة. أما إذا كان الطبيب اليهودى غير ماهر بصناعة الطب؛ فيجب عليه أن يتعلم بمعالجة بقية الأمم؛ للتعلم فقط.

٤ ـ لا يجوز لليهودى أن يتعامل بالربا مع أخيه اليهودى بينما يباح له أن يمتص

http://www.al-maktabeh.com

غيره من الأمم والشعوب، وأن يسرقه وأن يشهد بالزور عليه، وأن يقتله أو يكذب عليه أو يعـذبه أو يغضبه أو ينتـقم منه أو يشتهى امـرأته أو بيته. فالمحـرمات التى نجدها فى سـفر الخروج تخص بنى إسرائـيل وحدهم: «لا تشته امـرأة قريبك ولا أمـته ولا ثوره ولا حـماره» ـ «لا تـقرض أخـاك بربا. للأجنبى تقـرض بربا لكن لأخيك لا تقرض بربا»

***

وليكن عند هذا الحـد، آخر كـلامنا فى هذا الكتاب، حـامدين لله، وشاكـرين له فضله، ومصلـين ومسلمين على نبى الرحمة، مـحمد بن عبد الله وعـلى آله وأصحابه أجمعين.

مكتبة المهتدين الإسلامية

فهرس

الصفحة

الموضوع

***

الفصل الأول

فى

النبى والساحر

http://www.al-maktabeh.com

***

مكتبة المهتدين الإسلامية

الفصل الثالث

***

الفصل الرابع

فى

الأدلة على نسخ الشرائع

http://www.al-maktabeh.com

***

الفصل الخامس
فى
نشأة اليهود

مكتبة المهتدين الإسلامية

***

الفصل السادس

فى

http://www.al-maktabeh.com

مكتبة المهتدين الإسلامية

http://www.al-maktabeh.com

***

مكتبة المهتدين الإسلامية

http://www.al-maktabeh.com